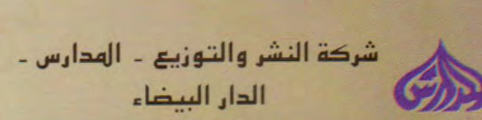
المكتبة الأدبية

عبد المجيد نوسي

التحليل السيميائي للخطاب الروائي

البنيات الخطابية ـ التركيب ـ الدلالة



شركة النشر والتوزيع ـ المدارس ـ
الدار البيضاء

عبد المجيد نوسي

التحليل السيميائي للخطاب الروائي

(البنيات الخطابية - التركيب - الدلالة)



شركة النشر والتوزيع المدارس
12 ، شارع الحسن الثاني ـ الدار البيضاء

طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة

الكتاب : التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية ـ التركيب ـ الدلالة)
تأليف : عبد المجيد نوسي
الناشـر : شركة النشر والتوزيع المدارس
التصفيف الإلكتروني والتوزيع : شركة النشر والتوزيع المدارس
12، شارع الحسن الثاني ـ الدار البيضاء
الهاتف : 022.26.67.41 / 42 / 43
022.22.15.34 / 022.22.25.22
الفاكس : 022.20.10.03
البريد الإلكتروني : almadariss@almadariss.com
الموقع على الوب : www.almadariss.com

الطبعـة الأولـى : 1423 / 2002
رقم الإيداع القانوني : 1967 / 2002
ردمـك : 3 - 01 - 422 - 9954
لوحة الغلاف : من إنجاز الفنان المغربي فؤاد بلامين، مأخوذة من كتاب :
Regard sur la Peinture Contemporaine au Maroc (Alain Flamand)
Société d'Edition et de Diffusion Al Madariss

التحليل السيميائي للخطاب الروائي

(البنيات الخطابية - التركيب - الدلالة)

مُقَدِّمَة

يندرج هذا العمل في سياق دراسة الخطاب الروائي العربي، ويتخذ موضوعا له تحليل نموذج محدد هو رواية **اللجنة**[1] للروائي صنع الله ابراهيم الذي تميز مساره[2] بكتابة نصوص شكلت لحظات أساسية في تاريخ الرواية العربية والمصرية من حيث طرح إشكال الكتابة والبحث في عناصر البناء والاشتغال بشكل تنصهر فيه مكونات الخطاب الروائي من لغة وسرد وعناصر الزمان والمكان والشخصيات لتأسيس فضاء متخيل.

أما المرجعية النظرية التي سنستند إليها في تحليل رواية **اللجنة** فهي السيميوطيقا السردية ممثلة في أعمال المدرسة الفرنسية وخصوصا أعمال كريماس. ونهدف، على هذا المستوى، إلى تبني المنهج السيميوطيقي برمته. وهذا يدل على ان العمل لن يتوقف عند الاستثمار الانتقائي لمستوى من مستوياتها مثل المستوى العميق أو المستوى العاملي أو لمفهوم من مفاهيمها الإجرائية مثل مفهوم المربع السيميائي أو التشاكل، ولكنه سيستثمر معطيات النظرية في تعالق كل مستوياتها، بدءا من المكون العميق إلى البنية الأولية للدلالة، إلى البنية التركيبية ثم الصوغ الخطابي.

---

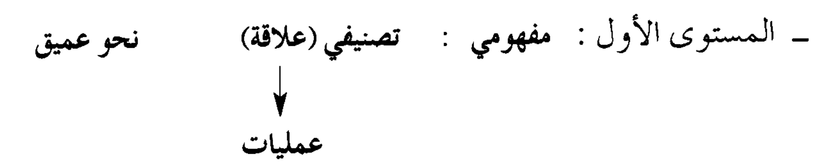
(1) ابراهيم، صنع الله . **اللجنة**، دار الكلمة للنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1983 .
- الطبعة الاولى، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1981 .
- الطبعة الثانية هي المعتمدة في التحليل.

(2) انخرط صنع الله ابراهيم مثل روائيين من جيل الستينيات في عمل ابداعي يطرح الأسئلة حول الكتابة. وقد تمثل ذلك في التحولات التي مست شكل الكتابة على مستوى : المعمار، ويرتبط بهندسة النصوص. (**نجمة أغسطس** لصنع الله ابراهيم 1974) وبالتعدد اللغوي (**وقائع حارة الزعفراني**، الطبعة الثانية، 1985) وباستلهام التراث الصوفي (**كتاب التجليات** لجمال الغيطاني، 1983)، أنظر قائمة المراجع باللغة العربية بالنسبة للروايات.

وقد استندنا في هذا العمل إلى كل الأعمال التي شيدت النظرية[3] ، غير أن هناك نصوصا أساسية هي التي شكلت مرتكزات هذا الاتجاه النظري لكونها قامت بصياغة مستويات النظرية، ومفاهيمها ضمن جسد متماسك ومصورن وباختبار فعاليتها الإجرائية على مستوى التحليل[4] . وقد حددت المستويات الأساسية للسيميوطيقا السردية :

- **البنية الأولية للدلالة والمربع السيميائي.**
- **التركيب العاملي.**

إضافة إلى مفاهيم العلاقة والحالة[5] والنحو السردي[6] والتسريد[7] والتحويل[8] والمسار التوليدي[9] الذي شكل النموذج المنظم لمستويات النظرية[10] في هذه الصورة :



- المستوى الثاني : مؤنسن **نحو سطحي**
- المستوى الثالث : تصويري **خطاب ـ أقوال**

غير أننا استندنا أيضا إلى الدراسات الشارحة والقارئة قراءة نقدية

---

(3) وذلك من علم **الدلالة البنيوي** (1966) الى الجزء الثاني من المعجم : **سيميوطيقا** (1986)، وما بعده مثل **سيميوطيقا الأهواء** (1991) .

(4) تمثلت أساسا في : **علم الدلالة البنيوي** (1966)، **وفي المعنى** (1970)، **وموبسان** (1976)، **ومعجم السيميوطيقا** (1979) و (1986). أنظر مراجع العمل باللغة الأجنبية.

(5) GREIMAS (A.J). " Les jeux des contraintes sémiotiques" in **Du sens** Ed. Seuil, pp. 135 - 155.

(6) GREIMAS (A.J). " Eléments d'une grammaire narrative" in **Du sens** op. cit, pp, 157 - 183.

(7) Ibid, p. 164.

(8) Ibid, p. 168.

(9) GREIMAS (A.J) , COURTES (J). Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Ed. Hachette, pp. 157 - 160.

(10) NEF (Frederic) " Le contrat énonciatif : de la grammaire narrative à l'énonciation" **in Structures élémentaires de la signification**, Ed. Complexe. PUF, Paris, 1976, p. 59.

وابستمولوجية(11) والدراسات التي حاولت توسيع بعض المفاهيم(12) وكذلك إلى الدراسات التي حاولت تأطير النظرية في ضوء نظريات علمية(13) . واعتمدنا على الدراسات التي حاولت أن تنفتح بالسيميوطيقا على حقول ومفاهيم أخرى(14) . وحاولنا أن نهتم كثيرا بالدراسات التطبيقية والتحليلية التي اتخذت السيميوطيقا إطارا نظريا لها(15) . وقد أفضى هذا الاختيار المنهجي الى تحديد توجهات البحث :

1- إن الاعتماد على السيميوطيقا السردية جعل البحث يخلص للموضوع العلمي للسيميوطيقا وهو البحث في المعنى وخاصة شكل المعنى(16) وشروط تبلور وتحقق الدلالة. إن وصف خطاب الرواية في ضوء المسار التوليدي يفضي الى قراءة شكل الدلالة بالمفهوم السيميوطيقي وهو تشييدها بصفتها معنى متمفصلا.

2- غير أن الاهتمام بشكل الدلالة لم يمنع التحليل من الوقوف عند استجلاء الخصائص الشكلية والفنية لخطاب الرواية. إن تحليل مكونات خطاب الرواية استنادا إلى المفاهيم الإجرائية للسيميوطيقا، أبرز أن توظيف أسماء أعلام الأماكن والتواريخ الزمنية وبنية المحادثة وأسماء الشخصيات المرجعية، يمثل عناصر تمنح لرواية **اللجنة**

---

(11) ـ عمل كورتيس الذي يعد شارحا.

COURTES (J). **Introduction à la sémiotique narrative et discursive,** Hachette, 1976.

ـ عمل بول ريكور الذي يمثل قراءة نقدية وابستمولوجية لمفهوم النحو السردي

RICŒUR (Paul). "La grammaire narrative de Greimas" in .**Actes sémiotiques** II , 15, 1980.

(12) ـ أعمال كورتيس وراستيي وغيرهم، وخصوصا :

COURTES (Joseph). **Le Conte Populaire : poétique et mythologie,** P.U.F, Paris, 1986.
RASTIER (François). Sémantique interprétative, P.U.F, Paris, 1987.

(13) ـ مثلث هذا الاتجاه أعمال بتيتو الذي قام بصياغة مصورنة للنظرية في ضوء مفاهيم نظرية الكوارث عند روني توم.

PETITOT (Jean). **Morphogenèse du sens** , P.U.F, Paris, 1985.

(14) دراسات جون ماري فلوك مثلا حول الصورة والاشهار

FLOCH (Jean Marie). **Sémiotique, marketing et communication,** P.U.F, 1990.

(15) أعمال كثيرة أنجزت من طرف باحثين من مدرسة باريز وهمت انساقا متباينة من حيث خصائصها الخطابية مثل الحكاية والأسطورة والشعر والمكان وبعض التصويرات الخطابية مثل "التحدي" ووصفات الأكل "والأهواء" أخيرا، وغيرها وهي أعمال كورتيس ومنار حماد وزلبار بارغ وبرثرون دونيس وغيرهم.

ـ أعمال محمد مفتاح التي قاربت في ضوء السيميوطيقا الخطاب الصوفي والشعر والقصة والكرامات.

ـ أنظر مراجع البحث باللغة العربية والأجنبية.

(16) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale,** Larousse, Paris, 1966, p.26.

منزلة خاصة بين كتابات الخطاب الروائي العربي المعاصر، وخاصة كتابات "الحساسية الجديدة"

3- ان استناد التحليل إلى المنهج السيميوطيقي برمته، قادنا الى محاولة القيام بتحليل شامل من الناحية المنهجية، حيث حللنا خطاب الرواية في ضوء النموذج العام لسيميوطيقا السرد واقتراحاتها بخصوص التحليل.

وقد اتضح ذلك من خلال استثمار مفهومي القول المقول (L'énoncé énoncé) وعملية القول المقولة[17] (L'énonciation énoncée) التي تمثل طريقة نقل الحكاية.

إن استثمار مفاهيم المسار التوليدي برمته لا يخلو من أهمية بالنسبة للسيميوطيقا السردية باعتبارها نظرية تحدد جهازا مفاهيميا لتحليل شكل المعنى في أكبر عدد من الأنساق الدالة؛ فإذا كانت قد برهنت على فعاليتها الإجرائية في تحليل الحكايات الشعبية والأساطير، فإن استثمارها في انساق دالة اخرى مثل الرواية التي تتميز بخصائص ليست هي خصائص المتون الأخرى[18]، يبرز مدى إجرائية الجهاز الذي تقترحه السيميوطيقا السردية لتحليل أنساق دالة مثل خطاب الرواية.

إن هذا الاختيار المنهجي قد حدد عنصرا من عناصر العمل هو المتن. إن استثمار المسار التوليدي برمته يقتضي تحديد متن موحد مثل رواية "اللجنة".

إن المتن المحدد يسمح بإنجاز التحليل الشامل والتفصيلي الذي يرصد كل مكونات الخطاب حيث ينظر للخطاب في أفقيته محللا العلاقة بين المقاطع والمسارات التصويرية والأقوال.

---

(17) اهتمت السيميوطيقا أساسا بالقول (Énoncé) أو "الحكاية"، وبعد تحديد أدوات تحليلية مهمة لمعرفة بنية القول، غدا الاهتمام بعملية القول المقولة أو طريقة نقل الحكاية ممكنا، وذلك لتحليل العلائق بين القائل والمقول ـ له والقائل والقول والمقول ـ له والقول. أنظر :

- GREIMAS (A.J). COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op.cit, 128.
- HAMMAD (Manar) «L'énonciation » : procès et système » **in Langages** , N° 70 , 1983 , p. 39
- HAMMAD (Manar) « Énonciation » : **in Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, T2, op. cit, p. 76.

(18) لا تتميز الرواية بخصائص الحكاية الشعبية مثل البنية القائمة على حالة النقص في المقطع الأولي.
ـ مسار البطل الذي يجتاز الاختبارات ويعوض النقص في الحالة النهائية.
ـ أو سمة الخرافية والأسطورة التي تتميز فيها العوامل المساعدة بالقوى السحرية الخارقة أو مواضيع القيمة التي تتميز بأسطوريتها.

وقد قسمنا العمل إلى مقدمة وبابين وخاتمة.

وقفنا في المقدمة عند العناصر العامة التي تؤطر العمل :

- الإشكالية العامة.
- الإشارة إلى البعد النظري والابستمولوجي الذي يطرحه تطبيق السيميوطيقا على خطاب الرواية.
- المتن الموحد.
- منهج العمل (الإطار النظري للسيميوطيقيا السردية).
- أشرنا أيضا إلى مجموعة من المفاهيم وإلى أصول النظرية[19].

أما الباب الأول، فقد خصصناه لوصف التنظيم العام للخطاب، وتفرع إلى الفصول التالية :

- التقطيع
- وصف الخطاب السردي
- تشاكلات الخطاب الروائي.

أما الباب الثاني، فقد انصب على تحليل التركيب السردي، وتضمن هذه الفصول :

- التعالق النظري بين التركيب العميق والتركيب السردي.
- تحليل الممثلين على مستوى الخطاب.
- المسار السردي في رواية اللجنة.

أما الخاتمة، فقد وقفنا فيها عند الخلاصات التي أفرزها التحليل على المستوى التطبيقي والنظري.

(19) تعد أصول السيميوطيقيا السردية أساسية في تمثلها الواضح وفي استثمارها، وتوجد في اللسانيات البنيوية عند دوسوسير (شبكة العلاقات) وعند ياكبسون (المقولة الإثنانية) والتوليدية عند تشومسكي (التأهيل ـ الإنجاز) ودراسات الحكاية عند بروب (الوظيفة) والعلوم مثل التشاكل في الفيزياء والمجموعة في الرياضيات والمنطق الصوري (التضاد، التناقض) والفلسفة (كانت).

الباب الأول

التنظيم العام للخطاب الروائي في "اللجنة"

الفصل الأول

إجراء التقطيع : تقطيع الخطاب

1.1- لماذا التقطيع ؟

يعد التقطيع "Le découpage" خطوة أولى أساسية في إطار التحليل، ويمثل إجراء عمليا من إجرائيات التحليل الأولى، يحدد لنفسه هدفا هو تقطيع النص أو الخطاب المحلل إلى مجموعة مقاطع وفق معايير للتقطيع. ويشكل المقطع مفهوما إجرائيا مرتبطا بإجراء التقطيع :

«كل مقطع سردي يكون قادرا على أن يكون لوحده حكاية مستقلة، وأن تكون له غايته الخاصة به، غير أنه يكون قادرا أيضا على الاندماج داخل حكاية أكبر توسعا مؤدياً وظيفة خاصة داخلها»[1] .

يتميز المقطع، حسب هذا التحديد، باستقلاليته التي تحددها معايير معينة تمنحه خصوصية ما، غير أنه يلتحم بباقي المقاطع الأخرى في تعالقه بها لتكوين الخطاب الناقل للحكاية، ويمكن أن يحقق إجراء التقطيع للتحليل مجموعة من الأهداف التي تضمن تجانسه :

1- إن تقطيع الخطاب إلى مجموعة مقاطع يمكن من التعامل المرن مع هذه المقاطع أثناء التحليل :

---

(1) GREIMAS, (AJ). **Du sens**, op. cit, P. 268.

- حيث يسهل الرجوع إليها لتحليلها وللمقارنة بينها.

- لاستنتاج دلالات بخصوص تموضعها وتباينها على مستوى توزيعها في فاتحة الخطاب ونهايته وعلى مستوى الموقع الطبولوجي الذي تحتله.

2- إن تقطيع الخطاب إلى مقاطع خليق بإبراز التعالق بين هذه المقاطع، إذ تمكن هذه العملية من إبراز استقلالية كل مقطع من جهة، القائمة على خصوصيات محددة مثل هيمنة عنصر الزمن أو المكان أو هيمنة شخصية من الشخصيات حين مقارنته بمقطع آخر يهيمن فيه عنصر آخر، وعلاقته بالمقاطع الأخرى المكونة للخطاب الروائي من جهة أخرى، لأن المقطع يندرج ضمن الخطاب الروائي بصفته كلا دالا. إن أهمية تحليل العلاقات بين المقاطع المكونة للخطاب، تكمن أيضا في إمكانية الكشف عن توالد الخطاب وتناسله، انطلاقا من أن الخطاب ينمو من عقدة (noeud) [2] تمثل مركزا منظما هو الذي يحدد تناسل المسارات التصويرية الأخرى، ويبرز البعد الدينامي للخطاب، وستتضح هذه الخاصية بتحليل التشاكلات الدلالية.

3- إن التقطيع لايقتصر على تحديد المقاطع التي يتمفصل إليها الخطاب في تعالقها، ولكنه يحقق هدفا أساسيا هو إضاءة دلالة الخطاب بإنتاج مجموعة "آثار معنى" أولية وجزئية تسهم في تكون الدلالة العامة لخطاب الرواية.

إن تقطيع خطاب الرواية وفق معايير محددة وملائمة مرتبطة بالخطاب هو الذي يؤدي إلى كشف دلالة الخطاب لأن هذه المعايير تتعلق بمكونات خطابية مثل توزيع الفضاء الذي يقترحه السارد، مثل الزمن والفضاء المكاني والشخصيات. وارتباط هذه المكونات بالخطاب الروائي يجعل استثمارها على مستوى التقطيع إجراء تحليليا يولد "آثار المعنى" الأولية.

2.1- محددات التقطيع.

لايعد التقطيع عملية بسيطة؛ فتحديد وعزل مقطع لتمييزه من مقطع آخر لايعد بسيطا، لكنه يمثل عملية ممكنة[3] حين ننطلق من تصور منهجي متماسك لهذه العملية. يتطلب التقطيع أولا، تحديد مجموعة من المحددات (Démarcateurs) الملائمة التي تقوم عليها هذه العملية. وتمثل المحددات عناصر خطابية قادرة على إقامة حدود تفصل بين

---

(2) PETITOT (Jean) **Morphogenèse du sens**, op. cit. p. 145.

(3) PROPP (Vladimir). **Morphologie du conte**, Ed. seuil, 1970, P. 113.

المقاطع المكونة للخطاب [4] ، إذ يمكن بناء على هذه المحددات الملائمة تمييز المقطع من الآخر.

لقد اهتمت كثير من الدراسات التحليلية والنظرية بإجراء التقطيع وخصوصا في مجال تحليل الحكاية الشعبية عند فلاديمير بروب[5] وفي مجال سيميوطيقا السرد عند كريماس. وقد قدمت أعمال كريماس تركيبا نظريا لحصر المحددات التي يمكن اعتمادها لتحقيق هذا الإجراء :

أ- يقدم الخطاب مجموعة من العناصر الظاهراتية التي يمكن اعتمادها بصفتها محددات للتقطيع. فالخطاب يقدم مجموعة من العناصر الترقيمية ذات البعد الأيقوني، وتتمثل في الجانب التيبوغرافي المتعلق بنوعية الحروف التي تكون دسمة أو رقيقة، وكذلك في تنظيم الخطاب وفق الفقرات والفصول. إن هذه العناصر الترقيمية تعد معايير طبيعية[6] يتبناها السارد لتوزيع فضاء الخطاب ولتنظيم المقاطع التي يتكون منها الخطاب الروائي، لذلك فإن هذه العناصر تعد مرتبطة بالسارد أساسا وتؤدي وظيفة تنظيمية بالنسبة له. وعلى الرغم من أهميتها على مستوى الدلالة العامة للخطاب، فإن المحلل ليس ملزما دوما باعتمادها على مستوى التقطيع. ويمكن البحث عند محددات أخرى ملائمة تنسجم مع هذا التحليل العام وهو الكشف عن شروط تولد الدلالة. فالمحلل ملزم بتحديد المحددات الملائمة لتقطيع الخطاب دون الاكتفاء بالتوزيع الذي يقدمه الفضاء النصي.

ب- يتوفر الخطاب أيضا على عناصر خطابية يمكن أن تميز مقطعا من آخر، هي أنواع الروابط التركيبية النحوية التي تحقق "الاتصال الانفصالي" (Conjonction disjonctive، مثل : غير أن، ولكن ... التي تستعمل على المستوى التركيبي لإبراز علاقة الاتصال بين مقطعين يوجد بينهما تعالق، لكن كل مقطع يتميز من الآخر، ويتحقق ذلك حين ابتداء المقطع اللاحق عن السابق برابط من هذه الروابط.

4- GREIMAS (AJ) , COURTES . **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**. op. cit. , P. 87.

5- اهتم بروب في إطار تحليله للحكاية الشعبية بمسألة المقطع، غير أنه اهتم بالخصوص بإجرائيات التعالق بين المقاطع التي تتكون منها حكاية ما. أما كريماس ومن منظور اعتماده على عمل بروب أساسا نظريا، فقد درس هذا الإجراء لكنه قام بتحديد لمفهوم المقطع ولمعايير التقطيع.

ـ أنظر بالنسبة لبروب :

PROPP (Vladimir). **Morphologie du conte**. op. cit. , PP. 112 - 121.

6- CREIMAS (AJ). **Maupassant**, Ed. Seuil, 1976, P. 20.

ج - يمكن أن تتعدد محددات التقطيع بالنسبة للخطاب مثل الاعتماد على مكونات خطابية :

- الزمن والمكان باعتبار كونيتهما[7] داخل الخطابات التصويرية. إن الخطاب الذي يقدم مجموعة "أفعال" يستند دائما إلى الإطار الزماني - المكاني الذي يحدد داخله مسار الأفعال.

- **الشخصيات** : الاعتماد على مؤشر هيمنة شخصية ما على مستوى المقطع الواحد.

- **القيمة الدلالية** : وهي التي يمكن أن تعد قيمة مهيمنة على مستوى مقطع دون آخر. أما المحدد الذي يعد أكثر إجرائية، فهو محدد الانفصال المقولي (Disjonction catégorielle)[8] الذي يعتمد على المقولات الاثنانية، وهو محدد ينسجم مع الاتجاه العام للسيميوطيقا السردية لكونها تبني مستوياتها بالاعتماد على مفهوم المقولة الاثنانية[9]. إن محدد المقولة الاثنانية يحقق التقطيع اعتمادا على خصائص المقولة ذاتها؛ تتكون المقولة الاثنانية من عنصرين متقابلين تجمع بينهما علاقة تضاد، ويمكن لكل عنصر من عناصر هذه المقولة المبنية على التقابل أن يخصص مقطعا من المقاطع.

فإذا كان العنصر الأول : قبل، في مقولة اثنانية زمنية : قبل / بعد، يخصص المقطع الأولي، فإن العنصر الثاني : بعد، الذي يقابله يخصص المقطع الثاني، مما يحقق تميز المقطع من الآخر بواسطة "الانفصال المقولي". ويمكن أن يتحدد الانفصال المقولي من خلال مجموعة مقولات :

- الانفصال المكاني المتمثل في المقولة الاثنانية : هنا / هناك.

- الانفصال الزمني : قبل / بعد.

تعد هذه العناصر من بين المحددات التي يمكن الاعتماد عليها لتقطيع الخطاب لأن كل واحد منها يرتبط بالخطاب الروائي. فالخطاب الروائي بصفته خطابا تصويريا يتميز بوجود ثوابت كالممثلين الذين ينجزون أفعالا تتخذ لها إطارا هو الفضاء الزمني - المكاني، وهذا ما يجعلها أساسية بالنسبة لاجراء التقطيع.

---

(7) GREIMAS, (AJ). **Maupassant**, op . cit . , P. 19.

(8) GREIMAS (AJ) . COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**. op. cit. , P. 324.

(9) SICHER (Efraim) "Binary opposition and spatial representation : Toward an applied semiotics" **Semiotica** 60 - 3/4 (1986) . PP. 211 - 212.

3.1- معمارية خطاب الرواية : التقطيع الطبيعي.

إذا حاولنا وصف المعمارية العامة التي ينبني عليها خطاب الرواية كما نظمه السرد من خلال الفصول والفقرات والحدود الفاصلة بينها، نلاحظ أنه يتكون أولا من عنوان ينفرد وحده بفضاء نصي هو الصفحة الأولى من الغلاف، وبعد ذلك ينمو خطاب الرواية وفق ستة فصول يفصل بين كل واحد منها بياض وتختلف حسب الحيز النصي الذي يحتل كل فصل، ويتخذ هذا التقطيع الطبيعي الشكل التالي :

1- **العنوان** : اللجنة.

2- **الفصل الأول** : يبتدئ بالقول السردي : «بلغت مقر اللجنة في الثامنة والنصف صباحا ...» ص. 5 ، وينتهي عند : «كنت أعرف أني لن أذوق طعم النوم أو راحة البال ...» ص. 24 .

3- **الفصل الثاني** : يبدأ بالقول السردي : انقضت عدة شهور على المقابلة التي جرت لي مع اللجنة ...» ص.31 ، وينتهي بالقول السردي : «فلم يكن هذا الإعلان يبشر المصريين بأكثر من عودة الكوكاكولا ...» ص. 52 .

4- **الفصل الثالث** : يبدأ بالقول السردي : «ظللت أتردد على مكاتب الصحيفة عدة أشهر ...» ص.53 ، وينتهي عند : «لكني شعرت في نفس الوقت أن المحنة المقبلة، التي سيتوقف عليها مصيري، ستكون فاصلة في شأنه هو الآخر» ص. 71 .

5- **الفصل الرابع** : يبتدىء بالقول السردي : «جلست على حافة الفراش ...» ص. 73 ، وينتهي عند القول السردي : وكنت أشعر لأول مرة منذ زمن بعيد، بفيض من القوة والراحة يسري في أطرافي ...» ص. 99 .

6- **الفصل الخامس** : يبدأ بالقول السردي : «في هذه المرة كانت اللجنة مجتمعة عندما وصلت في موعدي ...» ص.101، وينتهي عند : «ثم سمعت صوتا عند الباب الرئيسي للقاعة ...» ص. 123.

7- **الفصل السادس** : يبتدىء بالقول السردي : «وقفت في الخارج حتى انتهى الحارس من ترتيب القاعة ...» ص. 125 ، وينتهي عند : « ثم عندئذ، رفعت ذراعي المصابة إلى فمي، وبدأت آكل نفسي.» ص. 144 .

إن هذا التوزيع لفضاء النص عبر مجموعة فصول يرتبط بالسرد وبالسارد، فهو يحمل أثر وبصمات السارد الذي ينجز مجموعة من الوظائف إلى جانب وظيفة السرد،

ومن بينها وظيفة مراقبة الخطاب وتنظيمه، وهذا يعني أن هذا النوع من التوزيع يرتبط بالسارد وكذلك بالمؤلف المجرد الذي يؤسس منظومة السرد. وعلى الرغم من أهمية هذا التنظيم على مستوى الدلالة، فإن المحلل لا يمكن أن يطمئن لهذا التقطيع الطبيعي الذي يشكل معطى، لأن التحليل ينبني على جهاز مفاهيمي وعلى اجرائيات، هي التي تمكن من بناء التقطيع بصفته خطوة اجرائية مرتبطة بالتحليل.

4.1- بناء مقاطع الخطاب.

يفترض اجراء التقطيع الاعتماد على محددات اجرائية تضمن تقطيعا متجانسا لخطاب الرواية. إن قراءة خطاب الرواية تمكننا من اقتراح محدد هو : انفصال الممثلين (Disjonction actorielle) الذي يعتمد على المقولة الاثنانية المرتبطة بتمظهر الممثلين : أنا / هو، إذ يمكن لكل ممثل أن يهيمن بوضعية الانفصال داخل مقطع واحد أو بوضعية الاتصال حين يتميز المقطع بالاتصال المستمر بين ممثلين للخطاب. ويمكن عضده بمحددات أخرى على مستوى بعض المقاطع. إن قراءة الخطاب في ضوء هذا المحدد، تسمح بتحديد مركز منظم وستة مقاطع.

1.4.1- المركز المنظم.

أما المقطع الأول الذي يشكل المركز المنظم، فيتمثل في عنوان الرواية : اللجنة، وقد يطرح هذا الاقتراح سؤالا جوهريا : هل يمكن للعنوان أن يشكل مقطعا ؟

إن عنوان الرواية : اللجنة ، رغم أنه يتكون من وحدة معجمية واحدة ولا يتميز بالتمطيط المركبي، فإنه يتميز بمجموعة خصائص تجعل منه مقطعا يتحدد بمثابة المركز المنظم[10] (Centre organisateur) للخطاب.

- يحتل عنوان الرواية فضاء نصيا هو الصفحة الأولى من الغلاف. وباعتباره أيقونا وحيدا داخل هذا الفضاء[11] ، فإنه يتميز بموقع طبولوجي خاص، فقيمته موقعية.

- يمثل العنوان رغم تعالقه بالخطاب، نصا له استقلاليته تركيبيا ودلاليا.

---

(10) سنحاول دراسة دينامية الخطاب في ضوء بعض مفاهيم النظرية الكارثية التي ترتكز على الفرضية الموقعية، حيث تنظر للنسق بصفته فضاء مكونا من مواقع ومجالات، وتعمل داخله على دراسة الاستقرار والتحول وتوالي الأشكال، من بين مفاهيمها : المركز المنظم، أنظر :

PETITT (Jean). **Morphogenèse du sens** , op. cit.,p. 14 .

- مفتاح محمد، **دينامية النص**، مرجع سابق، ص 14 .

(11) HOEK (Leo H). **La marque du titre,** Mouton publishers, 1981, p. 37.

ـ **تركيبيا** : يتميز بالإضمار الذي يضمر مكونات الجملة كما تقتضيها الرتبة (ف ـ فا ـ مف) بالنسبة للجملة الفعلية أو المبتدأ أو الخبر بالنسبة للجملة الإسمية.

ويدل الإضمار على تبئير الوحدة المعجمية : اللجنة، لمنحها قيمة موقعية. إن قراءة خطاب الرواية ستبين أن المضمر هو : المترشح، لأن كل مقاطع الخطاب ستخصص العلاقة بين اللجنة ومترشحها، غير أن تبئير اللجنة يؤشر على أهميتها في علاقتها بالخطاب.

ـ **دلاليا** : تحيل اللجنة أولا، بصفتها وحدة دالة على الكثرة والتعدد، على عامل يتسم بكونه كلية غير قابلة للافتراق، وهو ما يجعلنا نحدده كعامل جماعي (Actant collectif) وهو يحمل سمة الجماعية المؤشرة على القوة.

إن هذه الخصائص الموقعية والتركيبية والدلالية لا تجعل من العنوان عنصرا موازيا للخطاب فقط، ولكنها تحدد حجمه المركزي موقعيا وخطابيا ودلاليا، مما يمكننا من تحديده كمقطع يمثل المركز المنظم للخطاب في الرواية.

2.4.1- المقطع الأول :

أ ـ محدد اتصال الممثلين. (Conjonction actorielle)

أما المقطع الأول (من ص 5 إلى 29) فيناسب الفصل الأول الذي يفتتح بالقول السردي : «بلغت مقر اللجنة في الثامنة والنصف صباحا، قبل نصف ساعة من الموعد المحدد لي» ص.5 ، يحيل هذا القول السردي على المستوى التركيبي إلى وجود ممثيلن متصلين.

ـ **ممثل فردي** : السارد ـ الممثل : يقدم الحكاية اعتمادا على مؤشر نحوي هو ضمير المتكلم وينجز أفعالا داخل الحكاية.

ـ **ممثل جماعي** : اللجنة، ممثل جماعي داخل الحكاية، يستقبل السارد ـ الممثل.

ب ـ محدد الاتصال المكاني

يصحب اتصال الممثلين ارتباطهم بفضاء مكاني واحد هو «مقر اللجنة» ، مما يعني وجودهم داخل مقر اللجنة.

مقر اللجنـة

داخل / خارج (الاتصال المكاني)

3.4.1- المقطع الثاني

أ ـ انفصال الممثلين.

يمثل المقطع الثاني (ص. 31 - 52) الذي يوافق الفصل الثاني وحدة خطابية مستقلة بناء على مجموعة محددات. يتميز هذا المقطع بانفصال الممثلين. إن القول السردي الذي يفتتح به هذا المقطع : «انقضت عدة شهور على المقابلة التي جرت لي مع اللجنة، تناوبتني خلالها مشاعر اليأس والرجاء » ص. 31 ، يحدد حالة الانفصال بين العاملين التي ينفصل العامل ـ الذات بموجبها عن العامل الجماعي.

ب ـ الانفصال المكاني.

يصحب هذا الانفصال على مستوى بنية الممثلين، انفصال مكاني (Disjonction spatiale).

إن القول السردي : لم يبق أمامي غير الانتظار، فلزمت البيت، لا أغادره إلا لماما، كي لا تفوتني إشارة من اللجنة تبلغني فيه بقرارها ...» ص. 32 .

يبين انفصال العامل ـ الذات عن الفضاء المكاني المخصص للجنة : مقر اللجنة، ويوجد في مقابل ذلك اتصاله بالبيت الذي يرتبط به في انتظار قرار اللجنة.

4.4.1- المقطع الثالث.

أما المقطع الثالث (ص. 53 - 71)، فيتميز بحالة اتصال الممثلين (Conjonction actorielle) .

إن الأقوال السردية : « لم ينتظر أعضاء اللجنة دعوة ثانية، ودلفوا إلى مسكني الصغير، فانتشروا في أرجائه على الفور ...» ص.31 .

«كنا نظن أن العقبات التي صادفتك ستصرفك إلى موضوع آخر. والواقع أننا لن نتمنى ذلك لأننا ... لأن هناك بين الأعضاء الموقرين من يعلق آمالا كبيرة عليك» ص. 64 .

تحيل إلى الاتصال بين العامل : العامل الجماعي : اللجنة والعامل ـ الذات، وما يميز هذا الاتصال الثاني بين العاملين هو حدوثه داخل فضاء مكاني مغاير، هو فضاء البيت الذي يرتبط به العامل ـ الذات. فالعامل الجماعي ينجز انتقالا نحو فضاء مكاني مغاير : بيت العامل ـ الذات. وتكمن وظيفته في منع العامل الذات من الاستمرار في البحث في سيرة «الدكتور»، مما يولد علاقة مجابهة بين عاملين.

5.4.1- المقطع الرابع.

أما المقطع السردي الرابع (ص. 73 - 99) الذي يوافق الفصل الرابع، فيتميز بالاتصال القسري من جهة وبالانفصال الجزئي من جهة أخرى بين العامل ـ الذات واللجنة. إن القول السردي : «اتجه الأشقر إلى باب الغرفة، وتبعه بقية الأعضاء، بينما ظل القصير جالسا إلى مكتبي.» ص. 71 .

يبرز أن الانفصال الجزئي يتمثل في انفصال أعضاء اللجنة عن الفضاء المرتبط بالعامل الذات باستثناء ممثل هو القصير، الذي يظل مرتبطا بفضاء البيت. إن بقاء الممثل القصير هو اتصال قسري يهدف إلى منع السارد العامل ـ الذات من مواصلة البحث في أمر «الدكتور». وتشير هذه الوحدات المعجمية.

- «... وألقيت بالملعقة إلى جوار السكين.» ص. 99 .
- «... دون أن أرفع عيني عن السكين» ص. 99 .
- «وكنت أشعر، لأول مرة منذ زمن بعيد، بفيض من القوة والراحة ...» ص. 99 .

إلي قيام العامل ـ الذات بفعل القتل ضد القصير، عضو اللجنة.

6.4.1- المقطع الخامس.

أما المقطع السردي الخامس (ص. 101 - 123) الذي يوافق الفصل الخامس، فيستهل بالأقوال السردية :

«في هذه المرة كانت اللجنة مجتمعة عندما وصلت في موعدي، وأدخلني الحارس العجوز على الفور.» ص. 101.

التي تحيل كلها إلى الاتصال بين العاملين : العامل الجماعي : اللجنة، والعامل الذات لمحاكمته بعد انجازه لفعل القتل.

7.4.1- المقطع السادس.

أما المقطع السردي السادس (ص. 125-144) الذي يوافق الفصل السادس، فيتميز بالانفصال المزدوج : المكاني وانفصال الممثلين. ويفتتح هذا المقطع بالقول السردي : «وقفت في الخارج حتى انتهى الحارس من ترتيب القاعة، واغلاق نوافذها» ص. 125. ويختتم بالقول السردي : «مضيت أنصت للموسيقى التي ترددت نغماتها في جنبات الحجرة» ص. 144 .

تبرز الوحدات المعجمية : «وقفت في الخارج»، انفصال العامل ـ الذات عن العامل الجماعي وعن الفضاء المرتبط به والاتصال بفضاء جديد هو : الحجرة، المرتبطة بالبيت. وداخل هذا الفضاء يتضح الإنجاز السلبي للعامل ـ الذات الذي يستجيب لعقوبة اللجنة وهي أن يأكل نفسه.

5.1- تركيب.

لقد لاحظنا أن خطاب الرواية يتمفصل إلى مركز منظم وهو بمثابة مقطع جزئي وستة مقاطع وفق محدد يعتمد على الانفصال المقولي للممثل. فاستقلالية كل مقطع من مقاطع الخطاب تتحقق بهيمنة ممثل من الممثلين الذين يقدمهم الخطاب على مستوى الانفصال الذي يحقق انفصال وهيمنة ممثل واحد، أو على مستوى الاتصال الذي يفضي إلى اتصال الممثلين داخل مقطع واحد، حيث يمثل كل مقطع تمطيطا لغويا يصف ويخصص وضعية الانفصال أو الاتصال بين الممثلين.

إن التركيب بين هذه المقاطع التي يتمفصل إليها الخطاب، يجعلنا نلاحظ :

ـ أنها تحدد منذ المركز المنظم والمقطع الأول بنية للمُمثلين : الممثل الجماعي : اللجنة والممثل السارد. يندرج الممثلان ضمن بنية عاملية يصبح فيها الممثل ـ السارد عامل ـ ذات له علاقة بموضوع ـ قيمة هو تحدي اللجنة واقناعها لمعرفة وتحليل الظواهر الاجتماعية والسياسية والثقافية، والممثل ـ الجماعي : اللجنة، عاملا جماعيا مضادا يعرقل المسار العام للعامل ـ الذات، وهو ما يولد تفاعلا قائما على المجابهة.

ـ إن كل اتصال (Conjonction) بين العاملين يتميز بفعل العامل الجماعي اللجنة، الرامي إلى إفشال المسار السردي للعامل ـ الذات. إن فعل العامل الجماعي : اللجنة، يبرز إثر كل اتصال بين العاملين، قوة اللجنة وهيمنتها وعملها لإفشال العامل ـ الذات.

الفصل الثاني

الخطاب السردي : مكوناته، وظائفه.

يهدف هذا الفصل إلى تحليل الخطاب السردي بكل تجلياته، وسنعمد إلى وصف وتحليل كل المكونات التي تسهم في تحقيق الخطاب السردي.

1- وصف وتحليل موقع السارد والمسرود له بتحديد شكل تمظهرهما على مستوى الخطاب من خلال :

ـ **بنية الضمائر** : بصفتها مؤشرات لغوية تعتمد في تحليل هذا التمظهر.

ـ علاقاتها بالحكاية، العنصر الثاني المكون للخطاب السردي، حيث يمكن تحليل علاقة كل عامل من عوامل التواصل (السارد والمسرود له) بالحكاية على مستوى حضور العامل داخل الحكاية أو تمركزه خارجها، وهذا مايمكن البحث في العلاقة بين الفاعل في عملية القول (Sujet d'énonciation) والفاعل في القول (Sujet d'énoncé).

كما سنقف عند أشكال تمظهر المسرود له وعلاقته بالحكاية.

2- وصف الحكاية في علاقتها بالبنى الزمانية والمكانية بتحليل المعينات الزمانية والمكانية التي تدمجها عملية القول في الخطاب (Véridiction) وتؤدي وظيفة دلالية تتمثل في بناء مظاهر المقام الذي يحيل على الخطاب الروائي.

ويعد وصف وتحليل المكونات أساسيا لأنه يبرزوظائف الخطاب السردي المتمثلة في سرد الحكاية وفي استعمال آليات لإقناع المسرود له بإضفاء الحقيقة على الخطاب وعلى ما يقدمه من عالم حكائي في الرواية. إن وصف وتحليل هذه المكونات يعد كفيلا بالكشف عن شروط وشكل تكون الدلالة؛ لأن "المعنى المتمفصل" أو الدلالة، إنما ينبثق من بناء العلاقات بين هذه المكونات في اشتغالها.

1.2- مفهوم الخطاب :

1.1.2- الخطاب بصفته مبدءا منظما عند كريماس.

لقد خضع مفهوم الخطاب (Discours) لمجموعة من التحديدات النظرية المختلفة في المجالات التي استعمل فيها. وترجع هذه الاختلافات إلي المنطلقات النظرية لهذه التصورات وخلفياتها الابستمولوجية[1]، مما أدى أحيانا إلى نوع من الالتباس بين مفاهيم تستعمل أحيانا متقاربة كالقول والخطاب والنص، غير أننا سنعمل على تحديده من منظور سيميوطيقا السرد. لذلك سنقف عند مفاهيم أساسية مثل مفهوم الخطاب ومفهوم الحكاية بصفتهما مكونين للخطاب السردي، وعند مفاهيم أخرى مثل مفهوم المعينات ومفهوم الخطاب من منظور عملية القول والقول.

لقد ركزت سيميوطيقا السرد في تصورها لمفهوم الخطاب على "تحديده الإجرائي داخل إطار عام هو إطار المسار التوليدي للنظرية الذي يتحدد بصفته سلمية من المستويات المتعالقة من المستوى العميق إلى المستوى التركيبي السطحي عبر عملية التحويل، والمستوى السطحي هو الذي يحظى بالتمثيل الخطابي. يقدم كل من كريماس وكورتيس في المعجم [2] تحديدا أولياً لمفهوم الخطاب بتطابق مع مفهوم الصيرورة السيميوطيقية (Procès sémiotique) مما يجعل أن كل الوقائع السيميوطيقية[3] المتمثلة في العلاقات، الوحدات ... والمحددة على مستوى المحور المركبي للغة،

---

(1) MAINGUENEAU (Dominique). **Initiation aux méthodes de l'analyse du discours,** Hachette, Paris, 1976, P. 11.

(2) يعد معجم كريماس وكورتيس (الجزء الأول (1979)) والجزء الثاني(1986) أساسيا على مستوى تطور النظرية، فالجزء الأول يحدد جملة المفاهيم المكونة للجهاز النظري لسيميوطيقا السرد، وهو يبرز بذلك امتدادات النظرية منذ صدور : **علم الدلالة البنيوي، Sémantique structurale 1966**. وفي المعنى **Du Sens (70)**، وكتاب موبسان **Maupassant 76** . أما الجزء الثاني منه، فيقدم تعميقا للمفاهيم المحددة سابقا بمراجعتها، كما يحدد مفاهيم المستويات التي تمت صياغتها مؤخرا؛ ويرجع إليه الفضل في إبراز الامتدادات النظرية الجديدة التي نتجت عن الصياغة الرياضية للسيميوطيقا اعتمادا على عمل بتيتوكوكوردا الذي استثمر نظرية الكوارث لروني توم. ويمثل هذا المستوى تطورا راقيا للنظرية نحو "موضعتها" وإلغاء الذاتية فيها وصورنتها.

أنظر : GREIMAS (AJ), COURTES (J) . **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op . cit., 1979.

GREIMAS (AJ), COURTES (J) . **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, T2,** 1986.

(3) GREIMAS (AJ), COURTES (J) . **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit. , P 102.

تدخل في مجال نظرية الخطاب. إن هذا التحديد الأولي باستعارة مفهوم الصيرورة عند يا مسليف الذي يعني المحور المركبي للغة، يهدف أساسا إلى إبراز خاصية الدينامية في الخطاب وتولده بالتحول من مستوى إلى آخر. إن مفهوم الصيرورة عند يامسليف يتخذ دلالة إجرائية محددة في سيميوطيقا كريماس وهي دلالة التحويل (Conversion) وترتبط بالفعل التركيبي الذي ينتج عن التحويل من المستوى العميق (الموافق للمربع السيميائي في النظرية) إلى المستوى التركيبي السطحي (الموافق لبنية العوامل). وتتخذ الصيرورة بعد ذلك شكل التنظيم الخطابي (Organisation discursive) بإدماج إجرائيات عملية القول وهي تأسيس الممثلين والتفضية المكانية والتزمين.

إن هاتين الخاصيتين اللتين يؤشر عليهما هذا التحديد الأولي : الدينامية، وجود تنظيم مركبي محايث، ستؤديان بكريماس إلى تبني تحديد اللسانيات الخطابية لمفهوم الخطاب وهي التي تتخذ، في التحليل، الخطاب وحدة أساسية وتنظر إليه بصفته كلا دالا[4].

إن اعتبار الخطاب من هذا المنظور (كل دال) هو الذي يفسر طبيعة المسار التوليدي للنظرية الذي يفترض فيه تحليل الخطاب في جميع مكوناته. فالإجرائيات التي يجب تحديدها تكون ملزمة بالأخذ بعين الاعتبار كل مكونات الخطاب، وهذا ما يجعل أن مستويات المسار التوليدي :

- **المستوى المورفولوجي.**
- **المستوى السطحي - المستوى الخطابي.**

تبرز أن النظرية السيميوطيقية تنظر للخطاب بصفته كلا مكونا من مجموعة مستويات متراكبة ويوجد بينها تعالق سلمي.

ولإدماج هذا المفهوم للخطاب ضمن الإطار العام للنظرية وضمن نظرية لغوية عامة، فإن سيميوطيقا السرد مطالبة بموضعة هذا التحديد للخطاب في علاقته بالمقولات الاثنانية الأساسية التي تنتمي إلى مجال الحقل اللسني من جهة :

- **لسان / كلام عند دوسوسير.**
- **النسق / الصيرورة عند يامسليف.**
- **القدرة / الإنجاز عند تشومسكي.**

(4) GREIMAS (AJ), COURTES (J) . **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit. , P 102.

ويمكن الانطلاق من مفهوم القدرة (Compétence)، الذي يمكن التمييز بخصوصه بين مفهومين في سيميوطيقا السرد عند كريماس :

ـ القدرة السيميائية ـ السردية **Compétence sémio-narrative**

ـ القدرة الخطابيـة. **Compétence discursive**

بالنسبة للقدرة السيميائية السردية، تجعلها سيميوطيقا السرد سابقة على القدرة الخطابية، وهي مكونة من مجموعة التمفصلات التصنيفية والتركيبية :

ـ المستوى العميق : المربع السيميائي بعلاقاته التصنيفية (التضاد ـ التناقض)، الذي هو في الأصل البنية الأولية للدلالة، وهي تتحقق من خلال مقولة اثنانية تتكون من مقومين توجد بينهما علاقة تضاد.

ـ المستوى التركيبي : الفعل التركيبي وهو وجود عامل ينجز فعلا تركيبيا :

ق س ------◄ ف (عا)

ويوازي الفعل التركيبي على هذا المستوى، العملية التركيبية على المستوى العميق. وتتخذ هذه التمفصلات، على غرار سمة التعالي عند دوسوسير وتشومسكي، طابع الكليات[5] المتسمة بكونيتها وشموليتها والتي يمكن أن توجد في كل اللغات أو السياقات الثقافية والأنثربولوجية. أما القدرة الخطابية فتتحدد في مرحلة لاحقة بعد القدرة السيميائية السردية، وترتبط بعملية القول. أما وظيفتها فتكمن في تشكيل البنيات الخطابية وتنظيمها لإعطاء تمثيل خطابي لمكونات البنيات السيميائية السردية.

إن هذا التحديد للخطاب في علاقته بالمقولات الاثنانية الأساسية في الدرس اللسني، هو الذي يؤدي إلى تحديد منحصر لمفهوم الخطاب :

«نقول إن تحقيق الخطاب ـ أو الصوغ الخطابي ـ (Discursivisation) يكمن في تحمل مسؤولية البنيات السيميائية ـ السردية وتحويلها إلى بنيات خطابية، وإن الخطاب هو نتيجة لهذا التحويل للأشكال العميقة، وهو الذي يقدم معه فيضا من التمفصلات الدالة»[6] .

---

(5) PETITOT (Jean). " Sur le réalisme ontologique des universaux sémio-linguistiques" in **Sémiotique en jeu** Editions Hades, – Benjamins, 1987, P. 54 .

(6) GREIMAS (AJ), COURTES (J) . **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit , P. 104.

يتبين من خلال هذا النص أن مفهوم الخطاب من منظور سيميوطيقا السرد، يتخذ تحديدا إجرائيا يوافق التصور العام للمسار التوليدي لنظرية كريماس :

1- تحقيق الخطاب يتم بواسطة عملية "الصوغ الخطابي" التي تقترب في منطوقها الإجرائي من عملية القول (Énonciation) عند بنفنيست، لأن الصوغ الخطابي هو العملية التي تؤدي إلى تحقيق الخطاب بالاعتماد على القدرة السيميائية ـ السردية، كما أن عملية القول تحقق الخطاب اعتمادا على اللسان.

2- يمثل الصوغ الخطابي (Discursivisation) الآلية التي تحول البنيات السيميائية ـ السردية المتمثلة في المستوى العميق (المربع السيميائي بعلاقاته التصنيفية) والمستوى السطحي (التركيب السردي)، إلى بنيات خطابية (Structures discursives)، وقد صاغت سيميوطيقا السرد آليات للصوغ الخطابي، ترتبط بعملية القول لأنها تشتغل على المستوى الذي يمتلك فيه القائل : "الجهاز الشكلي" لعملية القول لينجز مجموعة أقوال، وتشمل ثلاثة مكونات :

ـ تأسيس الممثلين : (Actorialisation) ، وهو الذي يعمل، اعتمادا على عناصر تركيبية ودلالية ممثلة في الأدوار العاملية والأدوار التيماتيكية التي تحددها الصور أو الوحدات، على تأسيس ممثلي الخطاب (Acteurs discursifs). وممثل الخطاب، انطلاقا من مفهوم التمفصل المزدوج لمفهوم الممثل، يمكن أن يؤدي دورا تيماتيكيا بصفته ممثلا ودورا عامليا بصفته عاملا.

ـ التفضية (Spatialisation) والتزمين (Temporalisation)، ويهدفان إلى تحقيق تنظيم مكاني زماني يكون قادرا على استقبال البرامج السردية التي تتحدد على مستوى البنيات السيميائية السردية.

وتكون آليات الممثلين والتفضية والتزمين، مستوى "التركيب الخطابي" الذي يقدم تمثيلا خطابيا للبنيات السيميائية السردية.

3- يمثل الخطاب نتيجة لهذا التحويل الذي تخضع له البنيات العميقة، حيث تنتظم ضمن خطاب يشمل مجموعة من التمفصلات هو الخطاب السردي. ويتمفصل إلى مستوى عميق ممثل في المربع السيميائي الذي يتميز ببنية أولية للدلالة محددة من خلال مقولة اثنانية مكونة من مقومين بينهما علاقات التضاد (س 1 / س 2) ، وإلى مستوى التركيب السردي الذي تخصصه المقولات العاملية (عامل ـ ذات / عامل ـ

موضوع، عامل مرسل / عامل مرسل ـ إليه ، عامل مساعد / عامل معاكس). وتحويل كل هذه المستويات إلى بنيات خطابية بواسطة آليات الصوغ الخطابي هو عملية إنتاج الخطاب.

إن هذا التحديد للخطاب هو الذي يفسر طبيعة التمفصلات العامة للمسار التوليدي لسيميوطيقا السرد. فالمسار يشمل سلمية من المستويات (في علاقاتها بالخطاب) تتوافر داخلها المفاهيم وإجرائيات الوصف القادرة على تحليل مكونات الخطاب السردي.

2 . 1. 2- العبارة والمحتوى في سيميوطيقا السرد.

إن إشارتنا لهذه التحديدات لمفاهيم الخطاب والحكاية في أصولها عند بنفنيست والشكلانيين الروس وفي تجلياتها النظرية عند تودوروف وجنيت، تهدف خاصة إلى إبراز الأهمية النظرية لهذه المفاهيم في تحليل الخطاب السردي، غير أننا سنعمل في إطار التصور المنهجي العام الذي يقود العمل، على إبراز موقعها داخل السيميوطيقا السردية.

أما بالنسبة للسيميوطيقا السردية، فإنها قد عملت، للتمييز بين هذين المكونين على تبني مفاهيم اللسانيات الكلوسيماتيكية عند لويس يامسليف[7] لإدماج مفهوم مستويي اللغة : العبارة والمحتوى، في إجرائيات النظرية المتعلقة بتحديد هذين المستويين، يسمح بالإشارة إلى :

1- علاقة السيميوزيس[8] (Sémiosis) التي تجمع بينهما وهي علاقة اقتضاء متبادل، تجعل أن كل مستوى يفترض وجود المستوى الآخر بناء على علاقة الاختلاف والتكامل، فهما يختلفان لكنهما يتكاملان أيضا لتكوين مستويين للغة.

2- إن كل موضوع سيميوطيقي يمكن أن يكون موضوع معرفة (حكاية، أسطورة أو كل خطاب يتميز بخاصية السردية) يتمفصل إلى مكونين مختلفين ومتكاملين :

ـ **العبارة** : وتمثل التمظهر اللغوي "للمادة" الحكائية.

---

(7) - GREIMAS (AJ). **Sémantique structurale**, op. cit. P 25.

(8) - GREIMAS (AJ) , COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., P. 339.

- **المحتوى** : ويحيل إلى "الحكاية" التي تحكى عبر هذا التمظهر اللغوي. ومن بين هذين المكونين اللذين يتحققان في كل نسق دال، قامت السيميوطيقا بتحديد موضوعها العلمي المتمثل في المحتوى، حيث ينصب الوصف والتحليل على محتوى الموضوع السيميوطيقي المدروس. وقد ارتأت السيميوطيقا إقامة تمييز آخر، بناء على تحديدات يامسليف، داخل المحتوى الذي اتخذته مجالا لدراستها. ويتمفصل المحتوى إلى(9) :

- شكل.
- مادة.

وتبعا لهذا التحديد، فإن المحتوى في كل موضوع سيميوطيقي أو نسق دال يتمفصل إلى مكونين مغايرين يتحدد كل منهما في علاقته بالآخر ويهمان شكل ومادة المحتوى :

- مكون نحوي : ويشمل العلاقات المورفولوجية التصنيفية والعمليات التي تتمظهر على المستوى التركيبي.

- مكون دلالي : ويحقق إمداد المنظومة التركيبية بعناصر دلالية. ويمكن لهذه الترسيمة أن تبين هذا التمفصل للمحتوى :

- موضوع سيميوطيقي معروض للتحليل. (أسطورة، حكاية، قصة قصيرة)
- **عبارة : التمظهر اللغوي.**
- **محتوى :**
  - **شكل : مكون نحوي.**
  - **مادة : دلالية.**

3.1.2- النحو السردي وشكل الدلالة.

حين تحدد سيميوطيقا السرد موضوعها العلمي الذي هو شروط تبلور الدلالة أو شكل الدلالة (المحتوى)، فإنها تعمل على تحديد "المسار التوليدي" للنظرية الذي تصف أدواته الإجرائية شكل الدلالة، انطلاقا من هذه البديهية. وهذا ما سيدفع بسيميوطيقا السرد إلى بناء "نحو سردي" (Grammaire narrative) كوني وشمولي يرمي إلى وصف شكل الدلالة أو (المحتوى).

(9) GREIMAS (AJ). **Sémantique structurale**, op., cit. P. 26.

ـ محتوى : ـ شكل : نحو سردي.
ـ مادة : دلالية.

واعتماد السيميوطيقا على أسس نظرية لسانية، إلى جانب كثير من حقول المعرفة العلمية الأخرى، جعلها تعتبر أن النحو السردي، على غرار الأنحاء اللغوية، يجب أن يتمفصل إلى : مورفولوجيا وتركيب[10]. وتتكون المورفولوجيا المتميزة بطابعها التصنيفي من عناصر تربط بينها علاقات التضاد والتناقض. أما التركيب فيتحدد بوصفه مجموعة من القواعد الإجرائية (العمليات) التي تحول هذه العناصر المحددة على المستوى المورفولوجي التصنيفي.

ـ محتوى : ـ شكل : نحو سردي. ـ مورفولوجيا.
ـ مادة ـ تركيب.

ويحيل هذا البناء للنحو السردي إلى الأهمية التي توليها سيميوطيقا السرد إلى الدلالة أو إلى صياغة دقيقة لشكل الدلالة، لأنها تركز في موضوعها العلمي على شروط تحقق الدلالة أولا. ويبدو ذلك في تحديده لمكوناته ولأدواته الإجرائية على مستوى الشكل، وهذه الأدوات هي التي تعمل على إبراز تمفصل الدلالة داخل أي نسق دال. ويمثل الاهتمام بشكل الدلالة اهتماما بالتنظيم التركيبي لآثار المعنى التي تفرزها البنيات السيميائية السردية والتي تولد الدلالة في كليتها. ويماثل الاهتمام بشكل الدلالة في سيميوطيقا السرد، الاهتمام بالخطاب دون الحكاية في شعرية المحكي والسرديات.

لقد عملت سيميوطيقا السرد من منظور اهتمامها بالخطاب السردي على إدماج عملية القول في المسار التوليدي العام للنظرية السيميوطيقية دون أن يتعارض هذا الادماج مع التصور العام لسيميوطيقا السرد. ومن هذا المنظور، فإن عملية القول تحقق بالنسبة للسيميوطيقا السردية التحول من البنيات السيميائية ـ السردية (المورفولوجيا ـ التركيب) التي تتخذ طابع البنيات الممكنة إلى البنيات المحققة على شكل خطاب أو البنيات الخطابية بتأسيس القائل والهنا والآن. ويعد الخطاب نتيجة لهذه العملية القائمة على تحويل البنيات السيميائية السردية إلى بنيات خطابية. لذلك سنهتم على مستوى التحليل بالنسبة لهذا الباب الأول بما اصطلحت عليه السيميوطيقا السردية بعملية القول

(10) GREIMAS (AJ) . **Du sens**, op. cit. , P.163.

المقولة (Énonciation énoncée) في مقابل القول (Énonce énoncé). فإذا كانت السيميوطيقا قد تأسست نظريا على تحليل القول، أي القول المقول الذي يمثل "المسرود" أو الحكاية، فإنها اهتمت بعد ذلك بعملية "القول المقولة" [11] أو طريقة نقل وسرد الحكاية، وهي التي تتكون من المعينات التي يمكن تمييزها على مستوى الخطاب، وترتبط بإجرائيات تأسيس الممثلين : / أنا / ، وبالتفضية : / هنا / ، وبالتزمين : / الآن / . والاهتمام بعملية "القول المقولة"، يسمح بتحليل عناصر أساسية. فعملية " القول المقولة" [12] تؤشر على علاقات :

- **بين القائل والقول.**
- **بين المقول ـ له والقول.**
- **بين القائل والمقول ـ له.**

2.2- مكونات الخطاب السردي في رواية "اللجنة" : الحكاية والخطاب (تمظهرها الخطابي).

إن اعتماد سيميوطيقا السرد على يامسليف، جعلها تعد أن كل موضوع سيميوطيقي يتمفصل إلى عبارة ومحتوى. فإذا كانت العبارة تمثل التمظهر اللغوي، فإن المحتوى الذي تحدده السيميوطيقا مجالا لتحليلها يتمفصل إلى مادة دلالية وشكل يتكون من البنيات السيميائية السردية المحايثة، وتشمل العلاقات بين المقومات والعمليات والفعل التركيبي. وهذه العناصر هي المكونة "للحكاية" التي تتمظهر عبر البنيات الخطابية.

ويرتبط هذا التحديد بعملية القول التي تمثل، في إطار النظرية السيميوطيقية، تحقيقا يحول البنيات السيميائية ـ السردية إلى بنيات خطابية محققة. كما أن عملية القول التي تؤشر على عوامل التواصل (السارد ـ المسرود ـ له) تحيل على علاقات التفاعل وآليات الإقناع.

---

(11) HAMMAD (Manar) «Énonciation» in **Sémiotique, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, T 2, op. cit. , P. 76.
GREIMAS (AJ), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op. cit . P. 128.

(12) HAMMAD (Manar) " L'énonciation : procès et système", in **langages**, N 70 , 1983 . P 39.

إن التحليل ملزم من هذا المنظور، بالتركيز على الخطاب بدراسة مكوناته. وانسجاما مع التصور المنهجي العام الذي نستند إليه، سندرس مكونات الخطاب في ضوء ما تقترحه السيميوطيقا السردية من مفاهيم إجرائية قادرة على استكشاف مكونات الخطاب في تقديم الحكاية.

1.2.2- الحكاية في رواية "اللجنة".

بناء على التحديدات النظرية المقدمة، سنعمل في مرحلة أولى قبل تحليل الخطاب على تحديد بنية "الحكاية" في الرواية. وكما رأينا فإن الحكاية تعني "حكاية الأفعال"، لذلك نميز داخل المَسار التوليدي العام للنظرية بين نوعين من الحكاية :

- حكاية الأفعال (Histoire événementielle) التي تتحدد على المستوى السطحي[13] بصفتها حكاية مسرودة مكونة من منظومة الأفعال التي تنجزها عوامل فردية أو جماعية.

- الحكاية العميقة (Histoire fondamentale) التي تتحدد باعتبارها مجموعة التحولات التي تطبع البنيات العميقة[14] ذات السمة المنطقية الدلالية.

سنتعرض للحكاية بمفهومها الأول : حكاية الأفعال، حيث سنقوم ببناء منظومة الأفعال حسب شكل تحققها في الرواية دون تركيب الأفعال والتحولات كما تتجلى في الخطاب، فلن نقوم بتحديدها من منظور التزمين الذي يحدد إطارا زمنيا أو اللا ـ اندماج الزمني الذي يبرز الفضاءات الزمنية المغايرة لزمنية الخطاب، ولكننا سنتعرض للأفعال في التجلي السطحي لها داخل الرواية. وتهدف هذه الخطوة الإجرائية إلى إبراز عناصر الحكاية لأن تقديمها في شكل تحققها يولد بعض «آثار المعنى» الأولية التي تسهم في بناء دلالة الخطاب.

يفتتح خطاب الرواية، إلى جانب العنوان كمركز منظم، بمقطع استهلالي (Incipit) ضمن المقطع الأول. ويعد هذا المقطع هاما بالمقارنة مع المقاطع الأخرى لأنه يشكل الفضاء النصي الأول الذي يبدأ به السارد ويربط مع المسرود ـ له علاقة الاتصال الأولى، ويفتتح بالقول السردي التالي :

---

(13) - GREIMAS (AJ), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op. cit., P 137.

(14) - Ibid, P. 173.

«بلغت مقر اللجنة في الثامنة والنصف صباحا، قبل نصف ساعة من الموعد المحدد لي ...» ص. 5 ، إن القيمة الموقعية لهذا الفضاء النصي، تجعله يكثف كثيرا من عناصر الخطاب. فهو يقدم ساردا (بلغت) يقوم بوظيفة السرد، لكنه يتميز بوجوده داخل الحكاية، فهو يعد شخصية من الشخصيات الفاعلة داخل الخطاب. تتصلُ هذه الشخصية بفضاء مكاني محدد : مقر اللجنة «واللجنة» التي ترتبط بهذا الفضاء تعد شخصية جماعية، اعتمادا على الأقوال السردية : ـ «... ومع ذلك فقد فهمت أن مصيري يتوقف على المقابلة القادمة. وليس معنى هذا أني الذي سعيت إلى هذا اللقاء، وإنما قيل لي إنه لا مندوحة منه. ولهذا جئت» ص . 8.

يفضي هذا المقطع الاستهلالي إلى وجود عناصر حكائية :

* **المقطع الأول :** ---◄سارد (ممثل داخل الحكاية) ـ ممثل جماعي (اللجنة).

ـ مقابلة الممثل الجماعي للسارد داخل مقر اللجنة تعد قسرية.

وفي بداية المقطع الثاني الذي يصبح فيه متصلا بالغرفة بصفتها فضاءه المكاني الخاص، يتابع السارد السرد، ويبرز أنه في الوقت الذي ينتظر فيه التوصل بقرار اللجنة، تصله منها رسالة :

« ننتظر دراسة عن ألمع شخصية عربية معاصرة» ص. 32

تطلب منه فيها دراسة عن ألمع شخصية عربية معاصرة.

إن هذا القول إضافة إلى قول السارد : «هكذا حزمت أمري على أن أجعله موضوعا للدراسة المطلوبة مني» ص.40، يشير إلي عناصر حكائية :

* **المقطع الثاني :**---◄ أمر الممثل الجماعي : اللجنة ، للسارد بإنجاز بحث حول ألمع شخصية عربية.

ـ بدء السارد ـ الممثل التنقيب في حياة «الدكتور».

ويتميز المقطع الثالث باتصال الممثلين. يتصل الممثل الجماعي : اللجنة، بالسارد الممثل، ويدخل معه في الحوار :

ـ «كنا نظن أن العقبات التي صادفتك ستصرفك إلى موضوع آخر» ص. 64 .

إن القول السردي الذي ينجزه الممثل الجماعي : اللجنة، يحيل على موقف اللجنة من عمله المتعلق «بالدكتور»، وهو التخلي عن البحث في موضوع «الدكتور». ويقدم هذا المقطع العناصر الحكائية.

* **المقطع الثالث :** ---◄ اتصال العامل الجماعي بالممثل ـ السارد داخل بيته.

ـ منع العامل الجماعي الممثل ـ السارد من الاستمرار في بحثه حول «الدكتور».

ـ انفصال أعضاء اللجنة واستمرارية حضور الممثل : القصير.

بناء على هذه العناصر، سيتسم المقطع الرابع في خطاب الرواية بملازمة الممثل : القصير، للسارد داخل فضاء البيت في كل انتقالاته. إن القول السردي : «... بينما انحنى ليلتقط مسدسا ضخما أسود اللون استقر على الأرض» ص.96 ، يحيل على أن الممثل القصير يحمل سلاحا ويحاصر السارد ـ الممثل. ويضم خطاب الرواية في خاتمة المقطع الرابع مجموعة مؤشرات : ـ السكين ـ حافته الماضية ـ التيارات تتدافع ـ درجة الغليان، يمكن التركيب بينها من تحديد فعل القتل، فهي مؤشرات لغوية تؤكد فعل القتل الذي ينجزه السارد ـ الممثل ضد القصير. ويشمل هذا المقطع العناصر الحكائية التالية :

المقطع الرابع : ---◄ الحصار : حصار الممثل : القصير للسارد ـ الممثل.

ـ انجاز فعل القتل من طرف السارد ـ الممثل ضد عضو اللجنة.

إن دلالة فعل القتل تترسخ في المقطع الخامس الذي يتميز باتصال جديد بين الممثل الجماعي : اللجنة، وبين السارد ـ الممثل في مقر اللجنة. إن القول السردي : «إن موقفك المتصلب يجعلنا لا نجد مبررا للرأفة بشأنك أو للاستجابة لالتماسك. ولهذا فأنت ـ في رأينا ـ تستحق أقصى عقوبة مقررة. هذا هو قرارنا بالإجماع» ص. 123 .

يحيل على محاكمة السارد ـ الممثل وعلى قرار استحقاقه لأقصى عقوبة مقررة. ويحيل هذا المقطع على هذه العناصر الحكائية :

ـ محاكمة الممثل الجماعي : اللجنة ، السارد ـ الممثل.

ـ إقرار اللجنة لأقصى عقوبة في حق السارد ـ الممثل.

يستهل المقطع السادس بحوار بين الممثل ـ السارد والممثل ـ الحارس، عضو اللجنة : ـ «قال : « في حالتك أنت التي تابعتها باهتمام ـ ليس هناك أقصى ولا أقسى من الأكل» ص. 125 .

ـ «أنت تأكل نفسك» ص. 125 .

يبين الحوار بين السارد الممثل والممثل الحارس هوية الآكل والمأكول، وهو السارد ـ الممثل. إن القول السردي : «عندئذ، رفعت ذراعي المصابة إلى فمي، وبدأت آكل نفسي.» ص. 144 ، يؤشر إلى تنفيذ قرار الممثل : اللجنة، من طرف السارد ـ الممثل داخل الفضاء المكاني الخاص به : البيت.

يتضمن خطاب الرواية، إذن، حكاية تتمحور خاصة حول ممثلين : الممثل الجماعي : اللجنة، والسارد ـ الممثل ونوعية العلاقات بينهما ثم المسار الذي يتخذه كل ممثل منهما. غيز أن الحكاية كما قدمت في هذه النقطة، اتخذت فقط طابع التقديم الأفقي الذي يتابع تمفصلات الحكاية في نموها (المقطع الأولي ـ المقطع النهائي في الخطاب) بدون الاهتمام، تحليليا، بالعلاقة بين الحكاية والخطاب الذي ينقلها والذي يشتمل عناصر تتمثل في السارد الذي يقوم بوظيفة السرد وعلاقته بهذه الحكاية وعلاقته بالممثلين الآخرين، وكذلك بشكل انتظام هذه الأفعال في الخطاب السردي وعلاقتها بزمن الحكاية والفضاء المكاني الذي ترتبط به. إن هذه العناصر هي التي تمنح للحكاية التي قدمنا أبعادها الدلالية المتعالقة بالسياق السوسيو ثقافي.

إن دراسة هذه العناصر تعد وظيفية وهامة، وهي تندرج جميعها في الخطاب المتمظهر الذي يؤدي وظيفة نقل الحكاية. إن أهم عنصر يجب أن ترتكز عليه الدراسة هو الخطاب الذي ينقل هذه الحكاية.

2.2.2- الخطاب : التمظهر الخطابي للحكاية.

1.2.2.2- أهمية تحليل الخطاب في الخطابات السردية

لقد ذهبت سيميوطيقا السرد عند كريماس، في إطار موضوعها العلمي، في اتجاه الاهتمام بشروط تحقق الدلالة، واعتبرت من هذا المنظور :

«أن دراسة مادة المحتوى لايمكن أن تتم إلا في إطار شكل محدد»[15] ويؤطر هذا التصور ضمن الاتجاه العام لسيميوطيقا السرد. فاعتمادا على مفاهيم يامسليف : عبارة / محتوى، بصفتها مفاهيم إجرائية، ذهبت سيميوطيقا السرد إلى أن كل موضوع سيميوطيقي (خطاب سردي) يتمفصل إلى عبارة ومحتوى، وأن المحتوى هو

(15) COURTES (JOSEPH). **Introduction à la sémiotique narrative et discursive**, Hachette, Paris, 1976, P. 45.

الموضوع العلمي الذي تحدده السيميوطيقا مجالا للدراسة ـ غير أن هذا المحتوى يدرس أساسا من خلال الشكل، وهو الذي سيشمل البنيات السيميائية السردية المحايثة (المظهر المورفولوجي والتركيبي).

إن دراسة المحتوى تقتضي دراسة هذه العناصر التي تتمظهر عبر البنيات الخطابية. إن سيميوطيقا السرد تضع ضمن مجال دراستها شكل الدلالة، أو شكل "الحكاية" في الخطاب السردي. ومن هذا المنظور، سنعمل على دراسة الخطاب وعناصره. وسنعتمد في ذلك على استثمار جملة المفاهيم النظرية التي اقترحتها السيميوطيقا السردية، والتي تجد إطارا لها داخل نموذج المسار التوليدي حفاظا على انسجام التصور المنهجي الذي نستند إليه. وهي كفيلة بتحليل العلاقة الزمنية بين الخطاب والحكاية وفق هذه المحاور.

1- العلاقة الزمنية بين الخطاب والحكاية من خلال إجراءين سيميوطيقيين :

ـ **زمن "الحكاية"** : التجذير "التاريخي" للحكاية.

ـ **اللا- اندماج الزمني** : وظائفه الدلالية والإقناع.

2- العلاقة بين عملية القول السردية والخطاب، ونتعرض داخلها إلى مجموعة من العناصر :

ـ عوامل التواصل : وندرس داخل هذا الإطار موقع عامل التواصل الأول (السارد) وعامل التواصل الثاني (المسرود له) والعلاقة بينهما.

ـ العلاقة بين عوامل التواصل والحكاية.

ـ العلاقة بين عوامل التواصل وعوامل السرد.

2.2.2.2- " زمن الحكاية " : التجذير " التاريخي " للحكاية.

إن تحويل البنيات السيميائية السردية إلى بنيات خطابية يتحقق نتيجة إجراء الصوغ الخطابي الذي يعتمده القائل لكسو عناصر البنيات السيميائية ـ السردية ـ المكونة من العلاقات بين المقومات والتحولات على مستوى طبولوجية المربع السيميائي ومن موافقة هذه التحولات لأفعال تركيبية تنجزها عوامل على مستوى التركيب السردي ـ بمسارات تصويرية (Parcours figuratifs) تنتظم داخلها الوحدات المعجمية وفق علائق التسلسل والترابط. غير أن إجراء الصوغ الخطابي يعتمد، إلى

جانب المسارات التصويرية، على مجموعة من المعينات المرتبطة بالجهاز الشكلي لعملية القول وهي التي يدمجها القائل، إلى جانب مقولة الضمير، في القول. وتتمثل هذه العناصر في الإشاريات الزمانية والمكانية (الآن ـ هنا).

أما وظيفتها فتكمن في قدرتها على تحقيق الاستثمار الدلالي للقول وللخطاب لأنها تتميز بقيمة تداولية، تتحدد في توليد الإحالات الزمانية والمكانية التي تكون المقام السوسيو ثقافي الذي يرتبط به الخطاب. ويمكن، اعتمادا على هذا المقام، بناء دلالات الخطاب في تفاعله مع البنيات السوسيوثقافية التي يحيل عليها. وسنحاول اعتمادا على ما يحفل به خطاب الرواية من إشاريات على تحديد الخلفية السوسيو- ثقافية للرواية وتتمثل في الإطار الزماني والمكاني الذي تحيل عليه الحكاية في الرواية.

وسنحاول تحديد هذا الإطار استنادا إلى المفهوم الذي اقترحته سيميوطيقا السرد لتحليل المقام السوسيو ـ ثقافي، وهو مفهوم التجذير التاريخي (Ancrage historique).

«نعني بالتجذير التاريخي، التحقيق، أثناء عملية تصوير الخطاب، لمجموعة من الإشاريات المكانية ـ الزمانية، وخاصة التبونيمات (أسماء الأماكن) والمزمنات، التي تهدف إلى تكوين نظير لمرجع خارجي وإلى إنتاج أثر معنى "الواقع"»[16].

يرمي التجذير التاريخي بتوظيفه للمعينات المكانية ـ الزمانية إلى تكوين نظير للعالم الخارجي؛ فهو يعمل، بناء على الإشاريات التي يستعملها السارد أثناء عملية القول، على تشكيل سمات سياق سوسيوثقافي لايتطابق بالعالم الخارجي "الواقعي" بتفاصيله، ولكن التركيب بين الإشاريات يولد مجموعة إحالات زمنية ومكانية تجعله متسما "بالواقعية"، مما يفضي إلى تجذير الخطاب في مقام سوسيو ثقافي. ويتحقق التجذير التاريخي على مستوى الخطاب الروائي بدمج عملية القول لنوعين من المعينات.

1- أسماء الأماكن : (Toponymes) [17] وهي التأشير على الفضاءات المكانية بأسماء الأعلام، لذلك فهي تشكل إجراء يعتمد عليه القائل لتحقيق تصوير الخطاب وذلك بمنح البنيات السيميائية ـ السردية ـ المتمفصلة إلى علاقات وأفعال يقوم بها عوامل

---

(16) GREIMAS (A.J) , COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage.** op. cit., P. 15.

(17) Ibid, P. 397.

يتحولون من حالة إلى حالة في علاقتهم بموضوع ـ رغبة ـ الإطار المكاني الذي يحيل على دلالات مكانية قادرة على تجذير الخطاب في سياق سوسيوثقافي. أما تحليل الخطاب الروائي، فيكون ملزما بإبراز كيفية اعتماد هذا الإجراء لصوغ الخطاب، لذلك سنقوم بتحديد أسماء الأماكن التي يشملها الخطاب ونحلل اسهامها الوظيفي في الصوغ الخطابي بالوقوف على إحالتها المكانية التي تمكن من بناء ملامح المقام بشروطه الثقافية والاجتماعية والتاريخية.

يتيمز خطاب الرواية باشتماله على مجموعة من الوحدات التي تؤشر على المكان، وتتوزع بين أسماء الأماكن الواضحة التي تحمل دلالة مكانية وبين بعض الوحدات الأخرى التي لا تتميز بكونها أسماء أماكن، ولكنها تحيل على مقومات سياقية ترتبط بتحديد المكان الذي يكون، في علاقته بالزمن، خلفية سوسيو ثقافية لخطاب الرواية. وتنتظم هذه الوحدات الدالة على المكان في الخطاب كالتالي :

ـ الهرم الأكبر، ص. 25 . مصريتي، ص. 26 . ـ الأهرامات الثلاث، ص. 26. أبو الهول، ص. 26. شوارع القاهرة، ص. 50 ـ حدائقها القليلة ص . 50 ـ مصر ، ص. 57.

تمكن هذه الوحدات، من منظور التعالق بينها، من تكوين مسار تتسلسل فيه الوحدات المعجمية المتقاربة في إحالاتها المكانية، مما يجعلها تؤدي إلى دلالة متشاكلة موحدة تحدد الإطار المكاني الذي يرتبط به خطاب الرواية، وتتضح هذه الوحدات كالتالي :

ـ الهرم الأكبر ـ أبو الهول ـ القاهرة ـ حدائقها ـ مصريتي ـ الأهرامات الثلاث.

تمثل هذه الوحدات أسماء أماكن تطلب اللجنة من العامل ـ الذات الحديث عنها، لذلك ـ فإن إدماج هذه الأسماء في «بنية الحادثة» بين العاملين، يؤشر على فضاء مكاني مدمج (Englobé) داخل إطار عام دامج هو (Englobant) : مصر.

الفضاء المكاني.

فضاء دامج / فضاء مدمج.

مصر / الهرم الأكبر.

ولا تتوقف العلاقة بين «الهرم الأكبر» و «مصر» عند التحديد المكاني لمصر كإطار عام دامج، ولكنها تحيل على الشحنة الدلالية السوسيوثقافية «للهرم الأكبر»

بصفته رمزا مجسدا لعراقة تاريخ مصر. وهذا مايجعل : «الهرم الأكبر» يتضمن مقوما سياقيا هو تحديد الإطار الجغرافي والمكاني الذي يرتبط به خطاب الرواية : مصر.

وتترسخ هذه الدلالة اعتمادا على المعينات المكانية الأخرى : فاسم العلم : القاهرة، خدائق القاهرة، والوحدات الأخرى : بحكم مصريتي، كلها عناصر تحيل على مقومات سوسيو ثقافية ترتبط بعلاقة العامل ـ الذات في الرواية بمصر بصفتها فضاء يتميز بأبعاد مكانية، هي مصر كامتداد مكاني، كما يتميز بأبعاد سوسيو ثقافية تتمثل في : تاريخ هذا البلد وتحولاته الاجتماعية والثقافية.

وتدل هذه المقومات السياقية المتشاكلة على أن المجتمع المصري هو الذي يمثل الخلفية السوسيو ثقافية لخطاب رواية اللجنة، فهو يحقق، اذن ، تجذير خطاب الرواية في إطار مكاني وثقافي محدد.

إذا مكنتنا أسماء أعلام الأماكن والإشاريات الأخرى الدالة على المكان من تحديد الخلفية المكانية والسيوسو ثقافية لخطاب الرواية، فإن المزمنات (Chrononymes) والوحدات المعجمية الدالة على الزمن، تمثل النوع الثاني من الإشاريات التي يتحقق بواسطتها التجذير الزماني.

2- **المزمنات (Chrononymes)** : يستعمل مفهوم «المزمن» ضمن الجهاز النظري الذي يحلل بعد الزمن في الخطاب الروائي، وهو يعني كل الوحدات التي تفيد معنى الزمن، وذلك بإشارتها إلى «مدة زمنية»[18] يمكن أن تساعد على تحديد الإطار الزمني. وتمكن هذه العناصر من تحديد خاصية التزمين (Temporalisation) في الرواية التي تحدث «أثر معنى» الزمنية الرامية إلى تشكيل إطار زمني تنجز داخله، بتعالق مع المكان، أفعال العوامل التركيبية المؤطرة داخل المسارات والبرامج السردية.

لتحليل الدلالات الزمنية للمزمنات، نحدد هذا المسار التصويري :

ـ ولم نكن قد انفتحنا بعد ص. 38 . ـ كنا ما نزال قريبي العهد بحرب أكتوبر، ص. 48 . تحررت مصر من السيطرة السوفييتية، ص. 57 .

ـ «وقالت المجلة إن مرحلة جديدة قد بدأت في حياته عندما تحررت مصر من السيطرة السوفييتية في بداية السبعينات» ص. 57 .

(18) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage.** op. cit., p. 36 .

إن الوحدات المعجمية التي تتألف منها هذه المجموعة : تحررت مصر من السيطرة السوفييتية، تحيل إلى مقوم سياقي زماني هو بداية السبعينيات، غير أن هذا المقوم الزماني يرتبط أيضا بمقوم دلالي سياسي له بعد ساخر هو : «تحرر مصر من سيطرة السوفيات»، ويتضمن الإشارة، على المستوى السوسيو ثقافي للمجتمع المصري، لبداية القطيعة مع النظام «الشيوعي» [19]، مما يعني أيضا توجه مصر نحو الجهة الأخرى : الولايات المتحدة الأمريكية. إن هذه المقومات الزمانية والدلالية والثقافية تشكل ضابطا أوليا زمانيا، يحدد الخلفية الزمانية والثقافية لخطاب الرواية وهي بداية السبعينيات.

زمن الحكاية : البداية ----◄ بداية السبعينيات.

غير أن هذه الدلالة الزمنية تتخصص أكثر بالوحدات المعجمية الأخرى انطلاقا من التعالق الرابط بينها، ذلك أن الوحدات : ـ كنا ما نزال قريبي العهد بحرب أكتوبر ـ لم نكن قد انفتحنا بعد ـ خاصة بعد حرب أكتوبر، تحيل على مؤشرات زمنية محددة :

ـ حرب أكتوبر : تحيل على مؤشر زماني محدد : حرب أكتوبر 1973.

ـ كنا مانزال قريبي العهد بحرب أكتوبر : تؤشر إلى مقوم سياقي زماني : مابعد حرب أكتوبر 1973.

ـ بعد حرب أكتوبر : تشير إلى مابعد 1973.

ـ ولم نكن فد انفتحنا بعد : تحيل إلى مقوم سياقي هو بعد 1973.

تحيل هذه الوحدات إلى مؤشرات زمنية تجعل كلها القول والخطاب مرتبطا بما بعد حرب 1973، وتتضح هذه الدلالة الزمنية بالوحدة المعجمية : «الانفتاح»[20]، وتدل على مفهوم يندرج ضمن المعجم التقني لتوجهات مصرفي السبعينيات، فهو يحمل دلالات اقتصادية وثقافية وسياسية واجتماعية مرتبطة بالتوجه الذي ستتخذه مصر في

---

(19) يستند هذا الانفصال إلى قرار اتخذه أنور السادات بطرد مستشارين عسكريين سوفيات سنة 1972 .
ـ يمكن الاستناد في التحليل إلى بعض العناصر الخارج ـ نصية، لكن بالالتزام بعلامات الخطاب اللغوية بصفته فضاء متخيلا.
ـ أنظر : CARRE (Olivier). "Pouvoir et idéologie dans l'Egypte de Nasser et de Sadat (1952 - 1975) "in **l'Egypte d'aujourd'hui,** Ed C.N.R.S, Paris, 1977, p. 266.

(20) يشير هذا المفهوم لتوجهات السادات الاقتصادية والسياسية في بداية السبعينيات (القطاع الخاص، الاستثمار)
ـ أنظر : CARRE (Olivier). "Pouvoir et idéologie" in **l'Egypte d'aujourd'hui**, op.cit., P. 250.

منتصف السبعينيات ونهايتها. ويؤشر على دلالة زمنية (منتصف السبعينيات ونهايتها) وتبين هذه المقولة الزمنية الاثنانية تمفصلات الزمنية التي ترتكز على الحكاية :

قبل الحرب / الحرب / بعد الحرب

1973

الانغلاق / الانفتاح

منتصف ونهاية السبعينيات

(مرحلة زمنية ـ سوسيوثقافية)

زمن الحكاية

إن جل آثار المعنى الزمنية التي تولدها وحدات هذه المجموعة، تبين أن الإطار الزمني الذي يمثل خلفية الحكاية في الرواية بمسارات عواملها والأفعال التي ينجزونها، يمكن أن يتحدد ببداية السبعينيات وخصوصا منتصف السبعينيات ونهايتها.

إن «آثار المعنى» الزمنية التي أفضت إليها هذه الوحدات ذات الدلالة الزمنية، تصبح مميزة لخاصية التزمين بفعل تراكم مجموعة أخرى متعالقة مع وحدات المجموعة الأولى :

إن الوحدات : «بنك أمريكي ..، عربي جديد» ص. 38 ، تؤشر على فضاء مكاني هو فضاء البنك الأمريكي العربي المشترك، وهو فضاء يحمل مقومات سياقية تدل على العلاقات المصرية ـ الأمريكية الجديدة.

ـ أما أسماء الأعلام التي يوظفها السارد : كارتر، ص. 71 ، بيجين، وايزمان، دايان، ص. 102. ، حين الحديث عن أسماء المعزين في موت القصير إثر محاكمة السارد ـ العامل ـ الذات (المقطع الخامس) في علاقاتها بمفهوم : التطبيع، فتحيل على أسماء المسؤولين السياسيين الأمريكيين والإسرائيليين الذين وقعوا اتفاقيات كامب ديڤد في نهاية السبعينيات (1978).

وتمثل الإحالة على هذه الوقائع التاريخية مؤشرا زمانيا على نهاية السبعينيات التي تميزت بمرحلة التطبيع. إن الوحدات المعجمية : صناديق الكوكاكولا في كل مكان، ص.126، «صناديق الكوكاكولا التي شغلت الأرصفة،» ص.140، تحيل على الحضور المطلق لمشروب «الكوكاكولا» الذي يرمز إلى أمريكا. ويؤشر هذا الحضور المطلق إلى مدى تغلغل أمريكا في مصر خلال السبعينيات.

نلاحظ من خلال هذه الأقوال السردية أن كل المقومات السياقية المستخلصة من هذه الوحدات (العلاقات المصرية ـ الأمريكية، اتفاقيات كامب ديڤيد، التغلغل الأمريكي في مصر) تمثل إحالة على وقائع وتحولات شهدها المجتمع المصري سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. وتؤطر كل هذه الوقائع في نهاية السبعينيات، فهي تدل على الخلفية الزمنية التي ترتكز إليها الحكاية في الرواية.

يتيمز خطاب الرواية، إضافة إلى المزمنات التي ترتبط بضابط زمني محدد، باشتماله على مجموعة من الوحدات التي يوظفها السارد في عملية القول وتكون حاملة لدلالة زمنية تؤسس البعد الزمني الذي يرتبط به الخطاب. يقول السارد واصفا الممثل «الدكتور» الذي يرتبط باللجنة بصفتها عاملا جماعيا :

ـ «وعمل بنشاط في استيراد السلع الغذائية والسيارات والطائرات، مستفيدا من سياسة الانفتاح» ص.58 .

إن الوحدة المعجمية : «الانفتاح» تمثل الكلمة ـ المحور، حيث تشير إلى مفهوم في المعجم السوسيو ـ اقتصادي المصري خلال السبعينيات، والمتعلق بتوجهات حكم السادات الجديدة الرامية إلى انفتاح مصر اقتصاديا. فالانفتاح الذي يؤشر على سياق زمني ـ سوسيوثقافي، يتحدد في هذا المسار بمثابة التشاكل الدلالي العام الذي يتم تخصيصه بتوالد الوحدات المعجمية المكونة للمسار التصويري :

فالوحدات المعجمية في :

ـ المجموعة الأولى :

ـ أعماله الواسعة --◄ + المشروعات الضخمة ـ طبقت سياسة التنويع وظهرت المياه المعدنية المستوردة + مقوم سياقي : العمل الليبرالي.

ـ المجموعة الثانية :

أ ـ عودة الكوكاكولا الأصلية إليهم (المصريين) --◄+ مقوم سياقي : الانفتاح.

ب ـ العطور الفرنسية ـ السجائر الأمريكية ـ الأجهزة الصوتية اليابانية --◄ + مقوم سياقي الانفتاح على الخارج ـ استيراد البضائع الأجنبية.

ج ـ الإعلانات التي زينت الشوارع ـ السيارات الخاصة من أحدث الطرز --◄ + مقوم سياقي : انتشار الإشهار كأداة للسوق الرأسمالية.

د ـ الممولين الأجانب ـ استيراد السلع الغذائية والسيارات والطائرات ---◄ + مقوم سياقي : الانفتاح على مشاريع المستثمرين الأجانب.

وتفضي هذه المقومات السياقية إلى تشاكل عام هو : تشاكل الانفتاح.

ـ المجموعة الثالثة :

ـ مستشفى قريب (غياب الطبيب) (عام) / عيادته الخاصة (خاص) حضور الطبيب هيمنة القطاع الخاص على العام.

نلاحظ أن هذه الوحدات تتعالق في ما بينها لأنها تتسلسل بشكل قسري يفرضه التشاكل العام الذي هو «الانفتاح»، فكل مجموعة من الوحدات المعجمية تكثف إلى مقوم سياقي يخصص هذا التشاكل العام : الانفتاح.

وتكمن أهمية هذا التشاكل في دلالته الزمنية المرتبطة بالسبعينيات وفي دلالته السوسيوثقافية التي تجسد التحولات الاجتماعية والسياسية في مصر خلال هذه المرحلة. إن تشاكل الانفتاح، إلى جانب القراءات المتشاكلة التي تخصصه، يساعد على تحديد الخلفية الزمنية للحكاية في خطاب الرواية.

إن تحليل أسماء الأعلام الدالة على المكان والمزمنات التي يستند إليها السارد في عملية صوغ الخطاب بمنحه الإطار الزماني ـ المكاني، قد مكنتنا من تحديد مجموعة قراءات متشاكلة تؤدي وظيفة تحديد البعد الزماني والمكاني في الخطاب.

ـ فتحليل أسماء الأعلام الدالة على المكان، قد أدى إلى قراءات متشاكلة :

ـ الأصل الجغرافي للعامل ـ الذات (مصر) الإطار المكاني لأفعاله (مصر) ـ الفضاءات الدامجة (مصر)، الفضاءات المدمجة (القاهرة).

ـ أما تحليل المزمنات والوحدات التي تؤشر على الزمن، فقد أفضي إلى هذه القراءات المتشاكلة :

ـ بداية السبعينيات ـ منتصف السبعينيات ـالعلاقات المصرية ـ الأمريكية.

ـ اتفاقيات كامب ديفيد (1978) ـ التغلغل الأمريكي في مصر ـ

ـ الانفتاح.

إن القراءات المتشاكلة التي تحيل عليها وحدات المسار، تتضمن إحالات مكانية

وزمانية تحقق التجذير السوسيوثقافي. إن التركيب بينها يحدد إطارا مكانيا وزمانيا هو المجتمع المصري خلال السبعينيات بكل خصائصه السوسيو- ثقافية.

- التجذير السوسيوثقافي للخطاب : - المجتمع المصري خلال السبعينيات - فترة حكم أنور السادات.

- الانفتاح - كامب ديفيد (التطبيع) - تغلغل أمريكا في مصر.

تمثل هذه الخلفية السوسيو - ثقافية بأبعادها الزمانية والمكانية والثقافية، خلفية للحكاية في الرواية، بمعنى أن الحكاية المتمفصلة إلى علاقة تصارعية وجدلية بين اللجنة التي تجسد السلطة وتدخل في علاقة مع الممثل «الدكتور»، وبين العامل - الذات الذي يحمل سمة المثقف ويلتقي باللجنة ليخضع لإجراءاتها في السؤال والحصار والمحاكمة، لا تأخذ حجمها الدلالي والثقافي إلا في إطار هذا السياق (المجتمع المصري في السبعينيات). تمكن هذه العناصر التحليلية من إبراز وظيفة اعتماد الخطاب على معينات زمانية ومكانية، وتتمثل في تحقيق تجذير الحكاية في مقام سوسيو - ثقافي. ويسهم هذا التجذير في بناء الخطاب الروائي انطلاقا من تفاعله مع شروط القول والخطاب.

3.2.2.2- موقع عوامل التواصل.

لاحظنا بأن الدرس السيميوطيقي يهتم أساسا بشكل الدلالة، أو بشكل "الحكاية" في الخطاب السردي. ومن أهم عناصر البحث في الخطاب السردي تلك التي تتعلق بعملية القول السردية، (Énonciation narrative) حيث تتجاوز تحقيق الجملة بصفتها وحدة دنيا في الدرس اللسني إلى تحقيق الخطاب بصفته كلية دالة. ويمكن أن تحلل، في ارتباط مع هذه العملية، جملة من العناصر التي تشكل في جلها العلاقة بين الخطاب وعملية القول السردية، وهي :

- **عوامل التواصل.**
- **العلاقة بين عامل التواصل الأول (السارد) والحكاية.**
- **العلاقة بين عامل التواصل الأول (السارد) وعوامل السرد.**
- **العلاقة بين عوامل التواصل وعوامل السرد.**
- **العلاقة بين عوامل التواصل الأول والثاني (السارد- المسرود له)**

1.3.2.2.2- موقع عامل التواصل الأول (السارد)

في محاولتها لتحديد جملة من المفاهيم المنسجمة، عملت سيميوطيقا السرد عند كريماس على تحديد كل العناصر الفاعلة في انتاج الخطاب السردي وفي التمييز بينها وتحديد العلاقات بينها. وقد ميزت بالنسبة للعناصر الأولية التي تقتضيها كل عملية قول سردية، بين نوعين من العوامل :[21]

- **عوامل التواصل (أو عوامل عملية القول)**
- **عوامل السرد (أو عوامل القول)**

وتتمثل عوامل السرد في العوامل التي يشملها القول السردي والتي تحددها السيميوطيقا على شكل ثلاثة أزواج متقابلة :

- **العامل ـ الذات / العامل ـ الموضوع**
- **العامل ـ المرسل / العامل ـ المرسل إليه.**
- **العامل ـ المساعد / العامل المعاكس.**

أما عوامل التواصل، فتتأطر خارج القول السردي وتسهم، أولا، قبل إنجاز فعل معين، في إنتاج الخطاب السردي، انطلاقا من وجود عنصرين هما عاملا التواصل الأول والثاني (Les actants de la communication) أو السارد والمسرود ـ له.

إن دراسة عامل التواصل الأول (السارد) تفترض دراسة عناصر عملية القول التي تؤدي إلى تحقيق الخطاب. وأول عنصر تقتضيه هذه العملية داخل الخطاب هو وجود القائل. ويعد القائل (L'énonciateur) [22] في سيميوطيقا السرد، الباث الضمني في كل عملية قول. فكريماس يقيم تمييزا بين القائل الذي يعد ضمنيا وعامل التواصل الأول أو السارد الذي يكون متمظهرا[23] على مستوى الخطاب اعتمادا على مجموعة من التجليات التركيبية، ويحصل على التفويض من لدن القائل الضمني لنقل الخطاب.[24]

---

(21) GREIMAS (A J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage.** op. cit. , P. 125.

(22) Ibid, P.125.

(23) Ibid, P. 242.

(24) Ibid, P. 242.

يفترض الخطاب، إذن، عامل تواصل أول (السارد)، وينظم هذا العامل خطابه بناء على مجموعة من عناصر "الجهاز الشكلي لعملية القول"، وتتكون من :

« مجموع القواعد التي تحدد الشروط التركيبية التي يمكن أو يجب، في إطارها، أن تظهر الأشكال »(25)

وتتمثل هذه القواعد في مجموعة عناصر لغوية وتركيبية تسهم في إنتاج الخطاب كالضمير النحوي في علاقته بالفعل (La personne verbale)، مما يمثل مقولة هي مقولة الضمير (Catégorie de la personne)،(26) وفي علاقته بالمعينات الزمانية والمكانية وهي وحدات تركيبية ترتبط بما هو زماني ومكاني، وتعد أساسية على مستوى دلالة الخطاب لأنها تدمج مجموعة من مظاهر المقام التي تحيل على الجانب السوسيو ـ ثقافي. إن وصف هذه القواعد على مستوى دراسة الخطاب السردي يعد هاما لأن كل اختيار لهذه القواعد يحدد عناصر الدلالة في خطاب الرواية.

أ ـ مقولة الضمير : اختيار سردي :

✖ إن أول عنصر يجب الاهتمام به في تحديد موقع عامل التواصل الأول (السارد) من بين عناصر الجهاز الشكلي لعملية القول، هو الضمير النحوي لأن اختيار السارد لضمير معين في السرد يعد أساسياً؛ فهو يحدد، بشكل غير هين تنظيم الخطاب الذي يحيل على مجموعة من الدلالات. ويمكن الاستفادة، في هذا الجانب المتعلق بعملية القول، من التحديدات اللسانية عند بنفنيست الذي درس مقولة الضمير المكونة من الضمير والفعل، حيث أقام تمييزا بين مقولة الضمير الشخصي ومقولة الضمير اللاشخصي. لقد لاحظ بأن المعتاد في الدراسات التقليدية يتخذ هذا الشكل :

«إننا بجمع "الضمائر" في نظام ثابت وفي مستوى موحد تكون محددة فيه بتواليها ومرتبطة بهذه العناصر : "أنا"، "أنت"، و "هو"، لانعمل إلا على التحويل، داخل نظرية شبه ـ لغوية، لمجموعة من الفروق ذات الطبيعة المعجمية. وهذه التسميات لاتقدم لنا عناصر حول ضرورة المقولة، أو حول المحتوى الذي تتضمنه ولا حول العلاقات التي تجمع بين مختلف الضمائر. يجب، إذن، البحث في كيفية تعارض كل

(25) BENVENISTE (Emile). "La nature des pronoms" in **Problèmes de linguistique générale 2**, op. cit., P 79.

(26) BENVENISTE (Emile). "La nature des pronoms" in **Problèmes de linguistique générale 1**, Ed Gallimard, 1966, P. 225.

ضمير مع الضمائر الأخرى وما هو المبدأ الذي ينبني عليه تعارضها، لأننا لانستطيع فهمها إلا من خلال مايحدد الاختلاف والتعارض بينها»(27).

يلاحظ بنفنيست من خلال النص أن الدراسة التقليدية تجمع بين الضمائر : "أنا"، "أنت"، "هو" في مستوى واحد، ويمثل هذا الجمع تحويلا لمجموعة من العناصر المتباينة معجميا ضمن نظرية شبه لغوية. إن تجاوز هذا التصور يقضي ببناء نظرية لغوية تنبني على أساس التعارضات التي تميز هذه المقولات، وعلى هذا الأساس أقام بنفنيست تعارضا أوليا بين مقولتين : مقولة الضمير الشخصي ومقولة الضمير اللا ـ شخصي.

وتتحدد مقولة الضمير الشخصي "Catégorie de la personne" من خلال العلاقة بين الزوج : أنا / أنت.

«إن "أنا" تعني الذي يتكلم وتتضمن أيضا قولا على ذمة "أنا" : فبقولي "أنا" ، لايمكن لي أن لاأتكلم على نفسي. وفي المخاطب، "أنت" تتحدد ضرورة ب "أنا"، ولايمكن أن يتم التفكير خارج وضعية غير محددة انطلاقا من "أنا" »(28).

إن قول "أنا" يؤشر على القائل الذي ينجز القول، كما يحيل على القول المرتبط به. إن استعمال هذا الضمير يحدد من جهة أخرى الطرف الآخر في التواصل. إن "أنت" لاتتحدد إلا من خلال الضمير الأول "أنا". فالزوج : أنا / أنت ، يحيل على شخصية متضمنة وعلى خطاب يرتبط بالقائل.

وتتعارض هذه المقولة : مقولة الضمير الشخصي، مع المقولة الثانية، مقولة الضمير اللا ـ شخصي :

«إن الشكل المسمى بضمير الغائب، يشمل إشارة لقول حول شخص معين أو حول شيء معين، لكنه غير مرتبط "بضمير شخصي" خاص ... ويمكن أن نصوغ النتيجة بشكل واضح : إن "ضمير الغائب" ليس "بضمير شخصي"، إنه صيغة الفعل التي تؤدي وظيفة التعبير عن مقولة الضمير اللا ـ شخصي»(29).

---

(27) BENVENISTE (Emile). "La nature des pronoms" **in Problèmes de linguistique générale 2,** op. cit. , P 226 .

(28) Ibid , P 228.

(29) BENVENISTE (Emile). " La nature des pronoms" **in Problèmes de linguistique générale 1,** op. cit. . P 228

نخلص من هذا النص إلى أن الصيغة الفعلية : ضمير الغائب، يمكن أن تتضمن قولا حول شخص أو حول "شيء"، غير أن هذا القول غير مرتبط بقائل خاص وموحد (Unique) كما هو الحال بالنسبة للزوج : أنا / أنت. فهذا الضمير هو الذي يؤشر على مقولة الضمير ـ اللا ـ شخصي.

وتنتظم مقولات الضمير من خلال علاقة تضايف (corrélation) [30] تقابل فيها الضمائر الشخصية : أنا / أنت، مقولة الضمير اللا ـ شخصي : هو. إن هذا التمييز بين المقولتين يعد أساسيا بالنسبة للسرد في الخطاب الروائي، لأن السارد يجد نفسه بخصوص تنظيم خطابه بين هاتين المقولتين أو بين هذين الاختيارين السرديين. فالأمر يتعلق بمقولتين نحويتين يحيلان، من منظور اللسانيات الخطابية، على اختيارين سرديين[31]. إن امتلاك عناصر الجهاز الشكلي لعملية القول اعتمادا على مقولة من هذه المقولات النحوية، يحيل، على مستوى الخطاب، على اختيار سردي تستتبعه نتائج متعددة على مستوى تنظيم الخطاب وعلى مستوى تحديد دلالته العامة. إن اختيار مقولة من هذه المقولات لإنجاز عملية القول السردية من طرف عامل التواصل، يمكن أن يحدد :

ـ طبيعة العلاقة بين عامل التواصل والحكاية على مستوى تأطيره داخل الحكاية أو خارجها.

ـ طبيعة العلاقة بين العامل في عملية القول والعامل في القول، مما يمكن من تحديد وجود أو غياب تطابق بينهما. إن وجود تطابق بينهما يجعل من عامل التواصل ساردا وفاعلا في منظومة أفعال الحكاية.

ـ إن وجود عامل التواصل داخل أو خارج الحكاية وتطابقه مع عامل القول أو عدم تطابقه، يحدد من شكل تنظيم الخطاب على مستوى توليد "أثر معنى" "الموضوعية" أو "الحقيقة" في الخطاب.

ب ـ إجراء تأسيس الممثلين (Actorialisation) :

إن الاختيار السردي الذي يميز الخطاب في رواية "اللجنة" يتبدى في المقطع الاستهلالي الجزئي الذي يعد أساسيا على المستوى الموقعي في الرواية، حيث تتجلى

(30) BENVENISTE (Emile). “ La nature des pronoms” **in Problèmes de linguistique générale 1,** op. cit. , P.236

(31) GENETTE (Gérard) **Figures III** , op. cit. , P. 252.

فيه عناصر الجهاز الشكلي لعملية القول، ونلاحظ ذلك في أول قول يفتتح به خطاب الرواية :

«بلغت مقر اللجنة في الثامنة والنصف صباحا، قبل نصف ساعة من الموعد المحدد لي. ولم أجد صعوبة في العثور على الغرفة المخصصة لمقابلاتها» ص. 5.

يفترض هذا القول السردي أولا وجود قائل هو الباث الضمني بالنسبة للقول، ويختلف عن عامل التواصل الأول الذي يتحدد وجوده السيميوطيقي(32) اعتمادا على إجراء تأسيس الممثلين وهو إجراء يندرج ضمن الصوغ الخطابي وتستثمره عملية القول. وهو إلى جانب التزمين والتفضية، يرمي إلى تأسيس الممثلين على مستوى الخطاب، ويعتمد هذا الإجراء على مجموعة عناصر تركيبية :

ـ أول هذه العناصر هو الضمير في علاقته بالفعل : ويتمثل في ضمير المتكلم "أنا" الذي يتمظهر في :

بلغت ـ الموعد المحدد لي.

* فالسارد بناء على المحمولات الفعلية والروابط يستعير، منذ بداية الخطاب، العناصر الشكلية لعملية القول ومن بينها "أنا". فضمير المتكلم الظاهر في : بلغت، لي، يحيل على سارد يمتلك الأدوات الشكلية لعملية القول ويستثمر إمكانيات اللسان لإنجاز أقوال سردية. إن الاعتماد على الضمير "أنا" بصفته جزءا من عناصر مقولة الضمير الشخصي يفترض، إلى جانب عامل تواصل أول، وجود العامل الثاني للتواصل وهو المسرود ـ له، انطلاقا من أن "أنت" التي تفترضه علاقة الاقتضاء المتبادل بين الضميرين داخل الزوج : أنا / أنت.

إن استثمار "أنا" بصفته عنصرا من عناصر الجهاز الشكلي لعملية القول وافتراضه لعنصر يقابله "أنت" يؤدي إلى تأسيس الوجود السيميوطيقي لعامل التواصل أو للسارد الذي ينجز الأقوال اعتمادا على مقولة الضمير الشخصي. وتمظهر هذا السرد في المقطع الاستهلالي يؤشر على وظائف يرتبط بها منها وظيفة السرد والوظيفة التوجيهية، إلى جانب وظيفة ثالثة تتعلق بالإقناع سنحللها ضمن بنية التفاعل في الخطاب.

---

(32) GREIMAS (A J) ,COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** op. cit. , P.138.

لا تقدم السيميوطيقا أحكاما انتولوجية حول المواضيع التي تحللها، ولكنها تعتبر هذه المواضيع "موجودة" اعتمادا على العلائق، علائق الوجود.

ـ وظيفة السرد :[33] إن الوجود السيميوطيقي لسارد ينجز مجموعة أقوال سردية يرتبط بتحقيق التمظهر للحكاية التي يشملها خطاب الرواية. إن العناصر الأولى التي يؤشر عليها القول الذي يفتتح به الخطاب : سارد ـ ممثل ـ اللجنة ـ مقر اللجنة ـ وقت وصول السارد، تحيل على حكاية ستتمظهر عبر كل مكونات الخطاب الأخرى التي سيقدمها الخطاب في نموه وفي توالده.

ـ الوظيفة التوجيهية : (Fonction directionnelle) إلى جانب وظيفة السرد التي يضطلع بها السارد، يمكن الإشارة إلى الوظيفة التوجيهية[34] التي تتمثل في تنظيمه لتحقق الخطاب. فإلى جانب الأقوال التي ينجزها، يحدث عامل التواصل مجموعة من اللا ـ اندماجات المقالية التي يقدم فيها إمكانية إنجاز القول لعوامل تفعل داخل الحكاية :

«حزمت أمري أخيرا وسألته بلطف عما إذا كانت اللجنة قد وصلت، فقال : «واحد منهم فقط»

تساءلت : «لكنني لم أر أحدا يدخل الغرفة ؟ »

أجابني : «هناك باب آخر يدخلون منه» ص. 6 .

× فالسارد ينجز الأقوال السردية ضمن وظيفة السرد، لكنه يسقط المعينات (الضمائر ـ الإشاريات الزمانية ـ المكانية) الأساسية خارج عملية القول، ويحدث لا ـ اندماجاً مقاليا يمنح فيه إمكانية فعل القول للعوامل الفاعلة في الحكاية، ثم يلحق هذا اللا ـ اندماج المقالي بالاندماج، حيث يواصل من جديد وظيفته السردية.

إن هذه الوظيفة لا تنحصر في تنظيم خطاب عوامل السرد الأخرى، ولكنها تنظم فضاء الخطاب أيقونيا أيضا من خلال كل أنواع عناصر الترقيم المستعملة من طرف السارد (نقط التفسير، علامة المزدوجتين، البياض) لتقديم خطاب العوامل الفاعلة داخلة الحكاية. كما ترتبط هذه العناصر الترقيمية بوظيفة الإقناع التي سنفصل في تمظهراتها أثناء دراسة "بنية المحادثة" التي تقف عند التفاعل اللغوي في الحوار.

---

(33) LINTVELT (Jaap). **Essai de typologie narrative, le point de vue**, librairie Jose Corti, Paris, 1981, P. 25.

(34) الوظيفة التوجيهية : مفهوم لكريزنسكي، وقد حدده لوصف عمل السارد المتمثل في مراقبة وتنظيم الخطاب.

KRYSINSKI(Wladimir)"L'énonciation et la question du récit", **in Sémiotique en jeu**, op. cit., P.188.

إن وجود سارد يقوم بوظيفة السرد على مستوى خطاب الرواية، يجعلنا نهتم، ومن منظور العناصر التي تتضمنها عملية القول السردية، بعلاقة هذا السارد بالحكاية على مستوى حضوره داخل الأقوال السردية أو وجوده خارج هذه الأقوال وعلاقته، أيضا، بعوامل القول وهي العوامل التي تتحدد على مستوى الأقوال السردية وتكون مرتبطة بأفعال تركيبية وببرامج سردية. إن دراسة هذه العلاقات تمكن من إبراز تنظيم الخطاب ومن إبراز دلالاته. ويمكن الاستناد في تحليل هذه العناصر على عناصر القول التي تستثمرها عملية القول وتعد عناصر تأسيسية : (Éléments fondateurs) ، وهي : "أنا"، "الآن" ، "هنا".

إن ضميري المتكلم والمخاطب : أنا ، أنت ، بصفتهما مؤسسين لمقولة الضمير الشخصي ومؤشرين على عاملي التواصل (السارد ـ المسرود له)، يكونان، قبل أية عملية قول، دليلين فارغين "Signes vides" لا يحيلان على موضوع ما في علاقتهما بالمرجعية "الواقعية"[35]، غير أنهما يصبحان ممتلئين بمجرد استعمالهما من طرف متكلم مافي عملية القول التي، يعمل بموجبها، على تحقيق اللسان إلى خطاب.

فبالنسبة ل "أنا"، فكل «"أنا" لها مرجعيتها الخاصة، وتتحدد في كل مرة في تفردها وتوحدها.»[36] "فأنا" من هذا المنظور لها مرجعية موحدة وهي، أساسا، مرجعية داخل الخطاب، وهذا يعني أن "أنا" «تدل على الشخص الذي ينجز التحقيق الخطابي الحالي (Instance de discours) الذي يتضمن "أنا"، وهو تحقيق موحد ومقبول فقط في توحده»[37]

إن "أنا" تمثل وحدة تركيبية لها مرجعية موحدة، وتتكون هذه المرجعية مع عملية القول، حيث تحيل "أنا" إلى الشخص الذي يستثمر إمكانيات اللسان لإنتاج القول ولتحقيق خطاب يشمل هذه الوحدة "أنا". ويمكن، بناء على علاقة الاقتضاء المتبادل بين "أنا" و "أنت" وعلى مفهوم "وضعية المحادثة"[38]، إدراج تحديد لطرف التواصل الآخر : "أنت"[39] الذي يعني الشخص المخاطب في التحقيق الخطابي الحالي.

(35) BENVENISTE (Emile). "La nature des pronoms" **in Problèmes de linguistique générale, 1,** Ed Gallimard, 1966, P. 254.

(36) Ibid , P. 252.

(37) Ibid , P. 253.

(38) Ibid, P. 253.

(39) Ibid, P. 253.

نخلص من هذه النصوص إلى كون العنصرين المكونين لمقولة الضمير الشخصي لايحيلان على "مرجعية" إلا داخل الخطاب، حيث يؤشران على "الشخص" الذي يقوم بتحقيق اللسان إلى خطاب وعلى المخاطب الذي يقتضيه القائل.

ج ـ التفضية والتزمين،

إن هذا النوع من الإحالة داخل الخطاب بالنسبة للضمائر، يبرز أهمية إضافة عناصر أخرى إلى الزوج : "أنا"، "أنت" عن طريق إجراءين : التفضية والتزمين. وهما إجراءان يندرجان ضمن التركيب الخطابي وتستثمرهما عملية القول. وتتمثل هذه العناصر في الإشاريات الزمانية والمكانية. وتعد هذه المعينات (Embrayeurs) ـ وظيفية على مستوى الخطاب، وتتحدد وظيفتها كالتالي :

«نبرز علاقتها ـ الإشاريات ـ "بأنا" لتحديدها : هنا والآن، يحددان التحقيق المكاني والزماني المعايش والمعاصر للتحقق الخطابي المتضمن : "أنا"[(40)].

وتعد هذه المعينات، في علاقتها بالضمير، وظيفية على مستوى الخطاب لأنها تهدف إلى تجذير وإدماج الأقوال السردية المكونة للخطاب في إطار مكاني وزماني، انطلاقا من علاقة هذه الأقوال بالوضعية الزمانية والمكانية التي يوجد فيها القائل، وهذا يعني ربط الأقوال بعملية القول وبزمن عملية القول وبمكانها.

فبعد تحديد عامل التواصل الأول والمتمظهر في المقطع الاستهلالي باستعارته للجهاز الشكلي للخطاب : "أنا"، سنحاول أن نحدد علاقته بالحكاية من خلال تحليل علاقته بعوامل السرد التي ستحدد على مستوى الأقوال السردية وتنجز وظائف داخل الحكاية. ويمكن استثمار إجراءات التفضية والتزمين، فهي تؤدي أثناء عملية القول إلى تأسيس "الهنا والآن".

فإذا رجعنا إلى القول السردي الاستهلالي :

«بلغت مقر اللجنة في الثامنة والنصف صباحا، قبل نصف ساعة من الموعد المحدد لي. ولم أجد صعوبة في العثور على الغرفة المخصصة لمقابلاتها. وكانت في طرقة جانبية هادئة، كابية الضوء، يقف أمامها عجوز في سترة صفراء نظيفة، تنطق ملامحه بالطمأنينة التي تغشى وجوه من يرفعون راية الاستسلام عندما يجدون أنفسهم

(40) BENVENISTE (Emile). "La nature des pronoms" **in Problèmes de linguistique générale 1,** op. cit. , P. 253.

في نهاية المطاف، فينسحبون من صخب الحياة والصراع الدائر على مظاهرها الفانية.

أفضى إلى الحارس بأن أعضاء اللجنة لايتوافدون عادة قبل الساعة العاشرة. ووجدت ذلك أمرا طبيعيا، رغم أنه ضايقني. وندمت لأني التزمت بالموعد المحدد بالضبط، فغادرت فراشي مبكرا دون أن أنعم بقسط كاف من النوم» ص. 5.

نلاحظ أنه إلى جانب تمظهر السارد من خلال مقولة الضمير الشخصي، تتميز هذه الأقوال بعناصر أخرى :

إن عملية القول التي ينجزها السارد تتحدد من خلال زمن هو زمن عملية القول. فالمحمولات : ـ بلغت.

ـ لم أجد.

تشير إلى : الآن ـ الحاضر، الذي ينجز من خلاله عامل التواصل عملية القول، بصفتها فعلا ينتج الخطاب. وهذا يدل على أن زمن عملية القول يؤشر على وجود سارد ينجز فعل السرد داخل زمن محدد هو الحاضر. ويظل هذا الزمن، بصفته زمن عملية القول، هو النقطة الأساسية التي يمكن، اعتمادا عليها، ضبط المعينات الزمنية الأخرى التي تشملها الأقوال السردية. وتتخذ هذه المعينات مجموعة أشكال :

ـ ظروف الزمان : الأسماء الدالة على الزمن ـ أسماء الزمن المبهمة : العناصر التركيبية الدالة على زمن غير محدود : حين ـ وقت/ مدة.

ـ الأخبار الزمنية المستخلصة من صيغ بناء الأفعال الزمنية. بناء على هذه العناصر، نلاحظ أن القول السردي يشمل مجموعة إشاريات :

في الثامنة والنصف ----◄ مؤشر زمني يدل على الحاضر.

ـ صباحا ----◄ ظرف زماني يدل على الحاضر.

ـ قبل نصف ساعة من الموعد المحدد لي ----◄ مؤشر زمني يدل على الحاضر.
أما المحمولات التي تتضمنها الأقوال السردية :

ـ يقف أمامها عجوز.

ـ تنطق ملامحه } ----◄ فعل + زمن حاضر.

ـ تغشى.

ـ يرفعون.

فالمعينات الزمنية ممثلة في الظروف والمحمولات تؤطر كلها داخل الحاضر. وإذا كانت المعينات تتحدد على مستوى أقوال السرد كما هو الأمر بالنسبة للمحمولات والظروف، فإن ذلك يعني أن زمن عملية القول المندرج ضمن الحاضر يتقاطع مع زمن القول الذي هو الحاضر أيضا. ويبرز هذا التقاطع أن عامل التواصل ينظم، بناء على زمن عملية القول، خطابه في مستهل الرواية من خلال الحاضر ويقترح على المسرود ـ له خطابا داخل الزمن الحاضر.

أما العنصر الثاني، فيتمثل في المعينات المكانية التي يمكن أن تضبط وتحلل اعتمادا على الوضعية المكانية(41) التي يتأطر ضمنها عامل التواصل خلال إنجاز عملية القول. فالقول السردي «بلغت مقر اللجنة ... ولم أجد صعوبة في العثور على الغرفة المخصصة لمقابلاتها» ص. 5، يبرز بناء على إجراء تأسيس الممثلين، وجود عامل تواصل يتأطر في إطار مكاني يوجد داخله القائل أثناء عملية القول. إن القول : بلغت مقر اللجنة، من خلال مكوناته : محمول + ضمير المتكلم + موضوع + مف، يحيل على :

ـ عامل تواصل يتمظهر انطلاقا من الضمير الشخصي.

ـ إطار مكاني ينجز داخله عملية القول. إضافة إلى عامل التواصل، تحيل الوحدة المعجمية : «اللجنة»، على :

ـ فضاء مكاني : مقر اللجنة ـ عامل من عوامل السرد (اللجنة) ـ فعل من إنجاز هذا العامل التركيبي (الاستقبال).

تبين هذه العناصر وجود عامل من عوامل السرد (اللجنة) بالصيغة التي يقدمها القول السردي، وينجز فعل الاستقبال داخل إطار مكاني هو : مقر اللجنة الذي يعد مرجعية لهذا العامل الجماعي.

إن هذه الوضعية المكانية : مقر اللجنة، التي يتأطر ضمنها عامل التواصل هي التي تسهم في تحديد المعينات المكانية التي تدمج داخل القول والخطاب اعتمادا على إجراء التفضية. يعمل هذا الإجراء على إسقاط معينات مكانية تبني الإطار المكاني لأفعال العوامل، وتتمثل في هذه العناصر :

(41) MAINGUENEAU (Dominique). **Approche de l'énonciation en linguistique française.** op. cit. , p. 22.

ـ الظروف المكانية : الأسماء الدالة على المكان.

ـ أسماء الإشارة والظروف : هنا / هناك.

ـ أسماء الجهات الست المبهمة : فوق / تحت / خلف / أمام / يمين / شمال.

إن الأقوال السردية : بلغت مقر اللجنة ـ الغرفة المخصصة لمقابلاتها ـ طرقة جانبية، تحيل كلها إلى فضاء مكاني (الغرفة ـ طرقة جانبية) يرتبط من جهة بالعامل الجماعي : اللجنة، ومن جهة أخرى بالإطار المكاني الذي تنجز داخله عملية القول : مقر اللجنة والذي يرتبط به عامل التواصل.

فضاء العامل الجماعي : مقر اللجنة

دامج / مدمج

ـ المقر ـ غرفة المقابلات (فضاء العامل الجماعي الذي يتصل به عامل التواصل)

يتضح من خلال هذه العناصر أن الوضعية المكانية التي ينجز داخلها عامل التواصل عملية القول، تتقاطع مع الفضاءات التي يشملها القول السردي، وهي الفضاءات التي تنجز داخلها اللجنة أفعالها، مما يجعل أن عامل التواصل يتحدد أيضا بصفته عامل سرد ينجز فعلا داخل الحكاية.

إن خاصية تقاطع زمن عملية القول وزمن القول وتقاطع مكان عملية القول ومكان القول، تدل على ارتباط السارد بزمن الحكاية (الحاضر) وبالإطار المكاني، وارتباط السارد بزمن ومكان الحكاية يجعل منه ساردا داخل الحكاية. فهو يؤدي وظيفتين :

ـ عامل تواصل ينجز وظيفتي السرد وتنظيم الخطاب.

ـ عامل سرد، ينجز مجموعة من الأفعال ويؤدي دورا عامليا.

لقد مكنت المعينات الزمانية والمكانية من تحديد وجود عامل تواصل هو أيضا عامل سرد داخل الحكاية، ويتأطر ضمن فضاء مكاني هو فضاء العامل الآخر الجماعي : اللجنة. إن ارتباط العاملين يؤشر على علاقة بينهما. ويتم استجلاء هذه العلاقة باستثمار المعينات في الأقوال السردية. إذا رجعنا إلى القول الاستهلالي : «بلغت مقر اللجنة في الثامنة والنصف...» ص.5.

نلاحظ أن الأقوال السردية تشير إلى مجموعة من "الأخبار الزمنية" التي تحدد العلاقة بين العاملين :

- وصول السارد - العامل الذات لمقر اللجنة نصف ساعة (الثامنة والنصف)، قبل الموعد الذي حددته اللجنة وهو التاسعة.

- بدء وصول أعضاء اللجنة : العاشرة والنصف.

- استمرار السارد - العامل الذات في الانتظار : الحادية عشرة والنصف.

- استدعاء السارد العامل - الذات : الظهر بعد ثلاث ساعات من التطلع إلى الغرفة.

يعمد عامل التواصل إلى تضمين القول مجموعة من المعينات الزمنية الدقيقة، وتولد هذه المعينات مجموعة من "آثار المعنى" التي تحدد العلاقة بين السارد العامل - الذات والعامل الجماعي. وتتحدد هذه الآثار الدلالية من خلال هذه المقولات الدلالية الاثنانية الجزئية.

السارد		العامل الجماعي
الخضوع للموعد المحدد سلفا	/	سلطة تحديد الموعد
مغادرة البيت مبكرا	/	الوصول المتأخر
احترام موعد اللجنة	/	خرق الموعد المحدد
الانتظار	/	اللا - انتظار

نلاحظ أن هذه المقولات الدلالية تعد قابلة لأن تكثف إلى مقولة دلالية اثنانية واحدة هي مقولة القوة المميزة للعامل الجماعي، والضعف المميز للسارد - العامل - الذات.

العامل الجماعي : اللجنة	/	**السارد العامل : الذات**
القوة	/	الضعف

لقد انتقلنا بخصوص المعينات الزمانية والمكانية من مستويات سلمية :

- المعينات الزمانية والمكانية بصفتها وحدات معجمية تحددها إجراءات التفضية والتزمين أثناء عملية القول.

ـ الدلالات التي تحيل عليها تحدد شروط عملية القول السردية.

ـ ثم أخيرا، القيم السوسيو ثقافية التي ترتبط بهذه الدلالات ومنها المقولة الاثنانية : القوة / الضعف.

لقد درسنا في هذه النقطة موقع عامل التواصل من خلال صيغ تمظهره في الخطاب، كما أبرزنا العلاقة القائمة بين عاملي التواصل، لأن عامل التواصل ينتج خطابا يعتمد فيه مجموعة من الآليات لإقناع الآخر بما يقدمه، مما يفضي إلى نجاح التواصل، وسنحلل هذا التفاعل على مستوى بنية المحادثة (Structure d'interlocution) بين عوامل السرد الفاعلة داخل الحكاية. وقبل دراسة هذا العنصر، سنعمل، ارتكازا على الخلاصات التي قدمناها نتيجة تحليل آليات التجذير التاريخي وموقع عامل التواصل، على تحليل إجراء اللا ـ اندماج الزمني الذي يحقق مقاطع مندمجة زمنيا (من الآن إلى لا ـ الآن) اعتمادا على المعينات الزمنية، وسنحلل الوظائف الدلالية والإقناعية لهذا الإجراء على مستوى خطاب رواية «اللجنة».

4.2.2.2- اللا ـ اندماج الزمني : الوظائف الدلالية والإقناعية.

يعد اللا ـ اندماج (Débrayage) عملية تعتمد عليها عملية القول لإبعاد ـ خارج القول ـ بعض المعينات الأساسية الدالة على الممثل والزمان و المكان، لتعوضها عناصر أخرى، مما يجعل أن اللا ـ اندماج يتحقق على ثلاثة مستويات :

ـ المستوى العاملي ـ المستوى الزماني ـ المستوى المكاني.

وسنعمل في هذه النقطة على تحليل اللا ـ اندماج الزمني بالوقوف عند تمظهره داخل الخطاب وعند وظيفته الدلالية والإقناعية. يتحدد اللا ـ اندماج الزمني كالتالي : «بموازاة مع اللا ـ اندماج العاملي، يمكن أن نحدد اللا ـ اندماج الزمني بصفته إجراء إسقاط أثناء عملية الفعل اللغوي، خارج تحيين عملية القول، لعنصر : لا ـ الآن، وهذا الإسقاط تكون له نتيجة تأسيس، عن طريق الاقتضاء المتبادل، زمن عملية القول : الآن ... » (42)

يشير النص إلى أن اللا ـ اندماج يرتبط بإزاحة المعينات الأساسية التي تعتمدها

(42) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** op. cit., p. 81.

عملية القول في إنتاج القول والخطاب، وهي الضمائر : أنا والمعينات المكانية الزمنية : الآن، وتتمثل على مستوى الزمن في المؤشر : الآن، الذي يحيل على زمن عملية القول، حيث ينفصل عن القول والخطاب ليسقط إجراء اللا ـ اندماج الزمني محله عنصرا مقابلا هو : لا ـ الآن، مما يجعل زمن عملية القول متميزا بعنصرين يكونان هذه المقولة الزمنية : الآن / لا ـ الآن.

وقد لاحظنا أثناء تحليل موقع عوامل التواصل (2.2.2.3) أن التزمين بصفته إجراء من إجرائيات الصوغ الخطابي، يؤسس الإطار الزمني المرتبط بعملية القول، حيث يتميز القول بالآن ـ الحاضر الذي يحيل إلى زمن عملية القول. وسيمثل هذا الزمن بصفته زمنا لعملية القول، المؤشر الأساسي لتحديد ورصد كل المعينات الزمنية ولتأسيس مقام سوسيوثقافي لخطاب السارد، حيث ينجز خطابا داخل الزمن الحاضر، ويتجذر هذا الخطاب ضمن إطار مكاني وسياق سوسيوثقافي هو المجتمع المصري خلال السبعينيات.

على أن خطاب الرواية لايتميز باستمرارية وهيمنة المؤشرات الزمنية المرتبطة بالحاضر بصفته الزمن الأساسي لعملية القول، ولكن عامل التواصل يلجأ إلى إجراء اللا ـ اندماج الزمني الذي يمكنه من إبعاد المؤشرات الزمنية الأساسية لعملية القول وإسقاط مؤشرات أخرى على مستوى القول ترتبط ب : لا ـ الآن. سيعمل التحليل على ضبط كل المعينات المحققة لزمن : لا ـ الآن، بهدف تحليل وظيفة اللا ـ اندماج الزمني على مستوى خطاب الرواية، وهي وظيفة.

ـ دلالية.

ـ واقناعية.

يتحقق اللا ـ اندماج الزمني اعتمادا على معينات خطابية تتمثل في :

1- المعينات الزمنية المحددة، حيث يدرج عامل التواصل المؤشرات الزمنية التالية :

ـ إنتاج الصناعة المصرية في الستينيات، ص. 61.

ـ كان السوق المصري قاصرا في الستينيات على سيارة واحدة، ص. 118 .

ـ منذ الستينيات، ص. 129 .

2- المعينات الخطابية التي تتمثل في الوحدات المعجمية التي يدرجها عامل التواصل، وتسهم انطلاقا من دلالتها الزمانية في تحقيق اللا ـ اندماج.

ـ «كان السوق المصري قاصرا في الستينيات على سيارة واحدة يتم تجميعها في المصانع المحلية في سيارة نصر / فيات.» ص . 118.

تتميز هذه الأقوال السردية بتكرار مؤشر زمني على مستوى كل الوحدات هو الستينيات، وهو مؤشر مضبوط زمنيا، لذلك فهو يحيل على إطار زمني هو الستينيات.

كما أن الوحدات المعجمية تتضمن معينات خطابية : فالوحدات : السوق المصري ـ المصانع المحلية ـ نصر / فيات، تحيل على دلالة اقتصادية وثقافية وسياسية هي دلالة الاتجاه إلى الاكتفاء الذاتي المرتبط بتشجيع الاقتصاد الوطني المحلي دون نهج سياسة الانفتاح. وهذه الدلالة الاقتصادية والسياسية تحيل على العهد الناصري ومرحلة الستينيات.

أبرزت هذه العناصر التحليلية أن عامل التواصل قد اعتمد على إجراء اللا ـ اندماج الزمني لإدراج زمن : لا ـ الآن. إن اللا ـ اندماج الذي يحقق هذه الأقوال والمقاطع يدل، على مستوى الخطاب، على تأسيس تشاكل زمني آخر جديد مغاير للتشاكل الزمني المرتبط بعملية القول. ويتحدد هذا التشاكل الزمني بمرحلة الستينيات بخصائصها السوسيوثقافية، وبذلك فهو يغاير التشاكل الزمني المرتبط بعملية القول. فاللا ـ اندماج الزمني المحدد على مستوى الخطاب يفترض هذه المقولة الزمنية الاثنانية :

الآن	/	لا ـ الآن
زمن عملية القول الحاضر		التشاكل الزمني الجديد
(منتصف ونهاية السبعينيات)		(الستينيات بخصائصها السوسيو ـ ثقافية)

يؤدي هذا اللا ـ اندماج الزمني وظيفة دلالية، تتعلق ببناء دلالة الرواية، حيث يرتبط هذا التشاكل الزمني الجديد بمسار من الوحدات التي تخصص دلالته :

ـ ثلاجة كهربائية قوية.لدي من إنتاج الصناعة المصرية» ص.61 .

«ومازال عدد من المحظوظين يحتفظ بما أنتجته المصانع المصرية وقتذاك من سيارات قوية ومتينة».

نلاحظ أن هذه الأقوال اللا ـ مندمجة زمنيا ترتبط بمسار تصويري يشمل مجموعة من الوحدات المتعالقة لأنها تحيل على مقومات سياقية، فالوحدات : ثلاجة كهربائية قوية، سيارات قوية متينة، تحيل على مقومات هي : جودة منتوجات الصناعة المصرية خلال الستينيات ـ الاكتفاء الذاتي ـ تطور الصناعة الوطنية. ويمكن أن يؤدي التركيب بين هذه المقومات السياقية إلى قراءة موحدة ومتشاكلة هي :

طلائعية مرحلة الستينيات. على أن هذه القراءة المتشاكلة لا تتخذ بعدها الدلالي إلا من المنظور الاختلافي، ذلك أن عامل التواصل الذي يحقق اللا ـ اندماج الزمني (الستينيات) يقوم بشكل مواز، بنوع من الاندماج الزمني المرتبط بزمن عملية القول، أي الحاضر : الآن ـ السبعينيات. ويخصصه بمجموعة من العناصر الخطابية :

ـ الثلاجات الحديثة المستوردة، ص.61. الماركات العالمية المختلفة، ص.118.
ـ المياه المعدنية المستوردة، ص. 120. أردأ المواد وأرخصها، ص. 129.

تحيل هذه الوحدات المعجمية على مقومات سياقية، فالوحدات : المستوردة، الماركات العالمية، تدل كلها على الانفتاح وعلى غزو الشركات للسوق المصرية وعلى انفتاح السوق على المواد الاستهلاكية، كما أن الوحدات "أردأ المواد"، تحيل على ضعف المنتوجات المستوردة.

إن التركيب بين هذه المقومات السياقية يفضي إلى قراءة متشاكلة هي : تردي مرحلة السبعينيات من خلال عصر الانفتاح، وهي قراءة تخصص دلاليا زمن عملية القول في علاقاته بالزمن اللا ـ مندمج. ويتضح ذلك من خلال هذه المقولة الدلالية.

الآن	/	**لا ـ الآن**
ـ **زمن عملية القول**		**الزمن اللا ـ مندمج**
ـ تردي المرحلة		طلائعية المرحلة
(السبعينيات)		(الستينيات)

إن هذه المقولة الدلالية الاثنانية تبرز الوظيفة الدلالية لإجراء اللا ـ اندماج، فهو يدرج فضاء زمنيا لا مندمجا يتسم بالإشراق والطلائعية في علاقته الاختلافية بدلالة التردي والاندثار التي تميز زمن عملية القول.

إن المقولات التي خلصنا إليها تبرز أن إجراء اللا ـ اندماج الزمني الذي يتميز به

خطاب الرواية يعد وظيفيا، فهو يسهم في توليد مقومات سياقية ودلالية تؤدي إلى بناء دلالة الخطاب الروائي.

أما الوظيفة الثانية، فتتمثل في نوعية "الأثر" الذي يؤسسه على مستوى الخطاب، فالوحدات المعجمية : الصناعة المصرية في الستينات ـ السوق المصري في الستينات ـ المصانع المحلية، المصانع المصرية ـ صناعة التجميع ـ نصرفيات، تحيل كلها على الستينات. هذه المؤشرات التي تمثل ضوابط زمانية وتاريخية، تسهم في بناء "أثر دلالي" هو الزمن التاريخي المرتبط بالستينيات. ويؤسس هذا الأثر على مستوى خطاب الرواية، "زمناً موضوعيا"، ويعد "الزمن الموضوعي" من بين العناصر التي يمكن أن تظهر سمة الحقيقة بالنسبة للخطاب وتقنع بها. يمكن القول إن اللا ـ اندماج الزمني يدخل في استراتيجية عامل التواصل لتحقيق الإقناع بحقيقة الخطاب في إطار التفاعل الذي يربطه بعامل التواصل الثاني.

3.2- بنية التفاعل في خطاب الرواية.

لقد بينت التصورات النظرية التي تعرضنا لها بخصوص الخطاب أن كل خطاب يفترض وجود قائل ومقول ـ له، ويفترض عامل التواصل ضمن مقولة الضمير الشخصي التي تميز خطاب الرواية، ضرورة وجود عامل تواصل ثان هو المسرود ـ له الذي يتلقى السرد، ويمثل القطب الثاني في عملية التواصل التي يحاول فيها السارد إقناعه بما يقدمه داخل خطاب الرواية. وسنحاول في هذا العنصر قبل دراسة آليات الإقناع التي ينتهجها السارد، تحديد شكل حضور عامل التواصل الثاني ونوعية وجوده السيميوطيقي داخل الرواية.

1.3.2- الوجود السيميوطيقي لعامل التواصل الثاني.

لم يحظ عامل التواصل الثاني من بين عناصر الخطاب السردي الأخرى باهتمام كبير، غير أن استثمار الدرس اللسني في دراسات الخطاب السردي جعل الاهتمام ينصب على مشاكل عملية القول. وفي هذا السياق، أبدت الدراسات السردية والسيميائية اهتماما تفاوت من الإشارة إلى التركيز على عنصر عامل التواصل[43] الثاني.

(43) نشير في هذا الاتجاه إلى إشارات جيرار جنيت الذي اعتبر المسرود ـ له عنصرا من بين عناصر الخطاب السردي وهو لا يلتبس بالقارئ، ورأي جاب لنتفلت الذي يتبنى مفهوم المسرود ـ له عوض مفهوم القارئ المتخيل.

ـ أنظر

GENETTE (Gérard). **Figures III**, op. cit., p. 265 .
LINTVELT (Jaap). **Essai de typologie narrative**, op. cit., p. 22.

أما بالنسبة لسيميوطيقيا السرد وفي تحديدها لعوامل التواصل، فقد ميزت بين عنصرين :

- المقول - له (Énonciataire) ويمثل المتلقي الضمني.

- عامل التواصل الثاني (المسرود - له) : وتجعله متمايزا عن المقول - له الذي يعد ضمنيا، فعامل التواصل الثاني يتمظهر[44] داخل القول السردي بواسطة عنصر لغوي كالمؤشر اللغوي : أنت. ويتحدد بالنسبة لسيميوطيقيا السرد من هذا المنظور.

* «لا يمثل المسرود - له المتقبل في عملية التواصل فقط، ولكنه يمثل الفاعل المنتج للخطاب أيضا، "فالقراءة" هي فعل لغة (فعل لتحقيق الدلالة)، تماما مثل عملية إنتاج الخطاب.»[45]

✓ فالمسرود - له بصفة ممثلا للقطب الثاني في عملية التواصل، لا ينحصر دوره في استقبال الخطاب، ولكنه ينجز فعلا تأويليا من خلال العقد المقالي الرابط بينه وبين السارد، لاستحضار كل العناصر الضرورية لاستقبال وإدراك ما يتقدم به عامل التواصل الأول، ومن هنا تأتي الأهمية التي يوليها التصور السيميوطيقي لهذا العنصر من عناصر عملية القول السردية.

أ - بناء الوجود السيميوطيقي لعامل التواصل الثاني.

لقد أشارت سيميوطيقيا السرد إلى أهمية المسرود - له الذي يمثل عنصرا أساسيا في الخطاب السردي الذي ينتج ويتم تداوله خارج عنصر المسرود - له، استنادا إلى علاقات التفاعل بينهما، ويمكن الاعتماد لتحديد عامل التواصل الثاني، على إجراءين منهجيين :

* أ - يتمثل الأول في رصد شكل تمظهر المسرود - له بشكل واضح على مستوى الأقوال السردية.

«... إن المقول - له يوافق المرسل إليه الضمني في عملية القول، بخلاف

(44) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., p. 125.

(45) Ibid, P. 125.

المسرود ـ له (مثل : «سيفهم القارئ أن ...) الذي يتحدد بهذه الصفة، داخل القول»[46] .

أـ تجلى المسرود ـ له في القول، وينتج عن حضور مؤشر : "أنت"، داخل القول.

ب ـ ارتباط المسرود ـ له داخل القول بمجموعة من المحددات الزمنية والمكانية.

* ب ـ أما الإجراء الثاني، فيرمي إلى بناء الوجود السيميوطيقي لعامل التواصل الثاني حين لا يكون متجليا داخل القول بواسطة مجموعة من المحددات.

إن صورة المسرود ـ له لا تتحدد في أعم الأحيان، إلا بصفة غير مباشرة بناء على النداءات التي يوجهها له السارد.»[47]

يهدف هذا الإجراء، في حالة عدم تمظهر المسرود ـ له، إلى بناء وجوده السيميوطيقي اعتمادا على النداءات التي يوجهها له السارد وتتمثل في : ـ الروابط التشاكلية ـ الأقوال التي تتضمن دعوة إلى الانتباه ـ الأقوال التي يمكن أن تحيل على بعض سمات المسرود ـ له.

إن بناء الوجود السيميوطيقي لعامل التواصل الثاني يتوقف على تحليل جملة الأقوال السردية لأن الخطاب يراكم عبر الأقوال السردية المكونة له جملة من المؤشرات التي تتعلق بعامل التواصل الثاني. وتتحدد هذه المؤشرات بصفتها تمثيلات تصويرية[48] (Notations figuratives) مبثوثة عبر كل الخطاب، ولا تؤسس هذه التمثيلات صورة مكتملة لعامل التواصل الثاني إلا في آخر صفحة، ويمكن أن تكون هذه السمات متعالقة بالتسنينات السوسيو ثقافية كالتسنينات الاجتماعية والتكوين الثقافي والعقائد الإيديولوجية.

بناء على علاقة الاقتضاء المتبادل بين عاملي التواصل، فإن عامل التواصل الأول الذي يميز الخطاب، يفترض وجود عامل التواصل الثاني. إذا رجعنا إلى المقطع الاستهلالي.

---

(46) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., P. 125.

(47) LINTVELT (Jaap). **Essai de typologie narrative,** op. cit. P. 22.

(48) GREIMAS (A.J). **Du sens II** , op. cit., P. 64.

« ولكم أن تتصوروا حالتي بعد هذه التجربة الفاشلة، وقد وقفت أمامهم غارقاً في عرقي ...» ص 10.

نلاحظ أنه يشمل معينات تحيل على عوامل، منها ما يتصل بعوامل التواصل ومنها ما يتصل بعوامل السرد :

ـ **الضمير الأول** : ضمير المتكلم (التاء في : حالتي ـ وقفت) ويحيل على عامل التواصل الأول الذي يعد أيضا عاملا يسهم في أفعال الحكاية.

ـ **الضمير الثاني** : ضمير الغائب (هم) ويحيل على مرجع سابق لهذا الضمير في الخطاب وهو : أعضاء اللجنة، فهو يؤشر بناء على دلالته على الغائب الجمع، على مجموعة من الممثلين (Acteurs) الذين يسهمون في تكوين العامل الجماعي : اللجنة.

ـ أما الضمير الآخر الذي يميز الأقوال، فهو ضمير المخاطب : "لكم"، ويتحدد بصفته وحدة لغوية تركيبية في مقابل : أنا. وبناء على أن ضمير المخاطب، إلى جانب ضمير المتكلم، هو ضمير حضور على المستوى التركيبي النحوي، فإن : "لكم" تحيل على قطب التواصل في الطرف الآخر : عامل التواصل الثاني (المسرود له). وتعد هذه الحالة الظهور الأولى (Occurrence) لهذا العامل على مستوى الخطاب.

وتتم حالة الظهور الأولى بواسطة عامل التواصل، فهو الذي يستحضر المسرود له انطلاقا من مقولة الضمير الشخصي : أنا / أنت، وتعد هذه الخاصية أساسية، إذ يمكن بناء الوجود السيميوطيقي لعامل التواصل الثاني انطلاقا من السارد. وكما نلاحظ فإن عامل التواصل الثاني يتمظهر في صيغة ضمير. ولايرد في الخطاب حاملا لاسم يمكن أن يحيل على دلالة أولية : هل يمكن تخصيص هذا العامل بالقول إنه يتكون من عناصر متعددة ؟

إن الأصل في ضميري المتكلم والمخاطب هو المفرد : أنا . أنت، أما التمظهرات الأخرى للضمير في : نحن ، أنتم، فهي فروع.[49]. بناء على هذا التحديد، فإن " لكم" التي يبتدئ بها هذا المقطع الجزئي في الخطاب الروائي، تحيل على مجموعة دلالات تتعلق بعامل التواصل الثاني :

---

(49) BENVENISTE (Emile) "Structure des relations de personne dans le verbe" **in Problèmes de Linguistique générale, 1,** op. cit., cit. , P.235.

تركيبيا : يحيل الضمير "لكم" على عامل تواصل ثان متمظهر داخل القول السردي، وهذا ما يدل على حضوره داخل خطاب الرواية.

دلاليا : رغم دلالته على الجمع، فإن الأقوال السردية لاتقدم مؤشرات حول الممثلين الذين يتكونون منهم، لذلك فهو يتميز بالعمومية وغياب التحديد.

اعتمادا على هذه العناصر التحليلية الأولى التي تميز وضعية هذا العامل، سنحاول، من خلال ما يحفل به الخطاب من تمثيلات تصويرية، بناء الوجود السيميوطيقي لهذا العامل. فالتمثيلات التصويرية تحيل على سمات لعامل التواصل، والتركيب بينها يمكن من تكوين صورة له داخل الخطاب.

إن القول السردي الذي يفتتح به الخطاب : «ولكم أن تتصوروا حالتي بعد هذه التجربة الفاشلة» ص. 10، يتضمن خطابا موجها إلى عامل التواصل الثاني من خلال الفعل : «(تصوروا)»، وفيه دعوة لعامل التواصل الثاني للاستماع وللانتباه ولتكوين تصور عن حالة عامل التواصل الأول. تحيل هذه الدعوة على الانتباه على أن عامل التواصل الثاني في الخطاب على علم بتفاصيل الاتصال بين عامل التواصل واللجنة وأن هذا الاتصال يتميز فيه العامل الجماعي بسمة القوي والقاهر. إن علم عامل التواصل الثاني بالتفاصيل، يؤشر على تحقق قيمة مشتركة بين عاملي التواصل، الأول والثاني هي القيمة الجهية : المعرفة، فدعوة عامل التواصل الثاني للاستماع، تؤكد على وجود معرفة أو من منظور سيميوطيقي على تواصل مشترك[50]، (Communication participative) يجعل المعرفة مقتسمة بين العاملين. يتحصل من هذا أن عامل التواصل الثاني يتسم بسمة أولى من السمات التي يمكن أن تكون صورته وهي اقتسامه مع عامل التواصل قيمة هي المعرفة المشتركة. غير أن الخطاب يراكم مجموعة من السمات في الأقوال السردية الأخرى :

1- «ولما كانت أغلب هذه المواد باللغة العربية، فقد انطلقت أتحدث عنها بلغة اللجنة ...» ص. 13 .
2- «ولكم أن تتخيلوا حيرتي ذات صباح ...» ص. 38 .
3- «ولعلكم لمستم اهتمامي بأمره.» ص. 39.
4- «وقد سبق أن ذكرت أني أقطن الطابق السابع ...» ص. 60 .
5- «وغني عن القول أن النوم لم يجد إلى جفوني سبيلا ...» ص.81.

(50) GREIMAS (A.J). **Du sens II** , op. cit., P. 45.

على المستوى التركيبي، نلاحظ أن كل الأقوال السردية تتضمن دعوة من السارد إلى عامل التواصل الثاني للانتباه، وتتضح الدعوة نتيجة الصيغ الموظفة من حروف وأفعال لا فتتاح المقاطع الجزئية مثل : ولكم، وقد سبق، وغني ... وتمثل هذه الأقوال روابط تشاكلية (connecteur d'isotopie)، ويعني الرابط في السيميوطيقيا السردية «وحدة تنتمي للمستوى الخطابي، تدمج قراءة أو قراءات متعددة»[51]

وتؤدي هذه الروابط التشاكلية وظيفة الربط بين مختلف مقاطع الخطاب ومختلف التشاكلات الدلالية المميزة له. ويمكن التمييز بين نوعين من الروابط التشاكلية :

- الروابط التشاكلية السابقة (connecteurs antécédents) «وهي التي تؤشر، بشكل واضح، إلى أن قراءة جديدة قد بدأت»[52]، مثل : «ولما كانت أغلب هذه المواد باللغة العربية»، حيث يعد هذا القول برمته رابطا تشاكليا يدرجه السارد ليشعر عامل التواصل الثاني أن "قراءة جديدة" تضاف على مستوى الخطاب، وتتمثل في بداية استماع اللجنة للمرشح : السارد ـ العامل ـ الذات، بعدما كانت بداية الاتصال مقتصرة على طرح الأسئلة من طرف أعضاء اللجنة. وظيفة هذا الرابط تكمن في تجديد الدعوة للانتباه ولمواصلة مواكبة خطاب السارد.

أما النوع الثاني، فهي الروابط التشاكلية التابعة (connecteurs subséquents) و«تتضمن ضرورة إجراء قراءة إرجاعية»[53] مثل القول : «ولعلكم لمستم اهتمامي بأمره ...» ويعد رابطا تشاكليا يهدف بواسطته السارد إلى إثارة انتباه عامل التواصل الثاني إلى أن الربط بين المقاطع السردية، يفترض قراءة إرجاعية لفهم اهتمام السارد ـ العامل ـ الذات بشخصية "الدكتور" التي سيجعلها موضوعا لبحثه.

إن إدراج السارد للروابط التشاكلية لإثارة انتباه عامل التواصل يدل أيضا على أن هذا العامل يتميز بقيمة جهية أخرى هي القدرة على الاستماع للخطاب وعلى تأويله.

إن خطاب السارد الذي يستدعي عامل التواصل الثاني يشمل مجموعة من الأقوال السردية التي تعتمد على مسار تصويري يفضي إلى تيمات تخصص عامل التواصل الثاني، ويمكن تحديد هذا المسار كالتالي :

---

(51) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op, cit., P. 62.

(52) Ibid, P. 62.

(53) Ibid, P. 62.

ـ **المسار التصويري** : ---◄ المواد باللغة العربية، ص. 13 ـ يتصفحون الأوراق ص. 13.

ـ الشهادات، ص. 13. ـ ملف، ص. 13. ـ التقارير السرية بشأني، ص. 13.

ـ تفكيري، ص. 39. ـ عناوين الصحف، أقرأ التفاصيل بشعور المرارة، ص. 38.

تنتظم هذه الوحدات وفق علاقة اقتضائية، فالوحدات المعجمية : المواد باللغة العربية، يتصفحون الأوراق، الشهادات، تحيل كلها على معرفة العامل ـ الذات اللغوية وعلى تكوينه الفكري وقدراته العلمية، ويمكن تركيب هذه الدلالات الجزئية التي تشير إليها عناصر المسار في تعالقها، في شكل تيمة هي تيمة : المثقف.

أما الوحدات الأخرى : الملف ـ التقارير السرية، فتؤشر على علاقة المجابهة بين العامل ـ الذات واللجنة، التي ترمي إلى قهره، ترتبط هذه الدلالة بالوحدات المعجمية الأخرى : لأقرأ التفاصيل بشعور المرارة، وهي وحدات تحيل على المسافة التي توجد بين العامل ـ الذات وبين محتوى الصحف. إن الإحالات الدلالية الجزئية لهذه الوحدات المتعالقة تفضي جميعها إلى تيمة ثانية هي تيمة : الموقف الإيديولوجي المناهض للجنة.

إن هذه التيمات : المثقف، الموقف الإيديولوجي، تمثل سمتين من سمات السارد ـ العامل ـ الذات، لذلك فإن قراءتهما وتأويلهما من طرف عامل التواصل الثاني، يقتضي أن يكون هذا العامل متوفرا على مجموعة سمات تمكنه من الاستماع لهذا الخطاب ومن معرفة تسنيناته الخطابية لتأويله، لذلك يمكن القول بأن عامل التواصل الثاني، يتميز أيضا ببعض سمات السارد، فلكي يتابع الخطاب بكل إحالاته، يجب أن يكون قارئا ومتعلما ومتميزا بتكوين ثقافي. هذه السمات هي التي يمكن أن يتميز بها عامل التواصل الثاني، هي التي يمكن أن تحقق إمكانية بناء الوجود السيميوطيقي لهذا العامل.

ب ـ تركيب

يمكن أن نستخلص بناء على العناصر التحليلية السابقة أن عامل التواصل الثاني يتميز على مستوى خطاب الرواية بوجود سيميوطيقي يتحدد بناء على هذه السمات :

ـ هو عامل يحضر داخل الخطاب، بحيث يتوجه إليه السرد ويستحضر عبر مجموعة من العناصر التركيبية كالضمير والروابط التشاكلية.

ـ يعد عامل التواصل الثاني جماعيا، فهو يتسم بالتعدد .

ـ يتميز بتكوين ثقافي وفكري .

ـ لاينجز فعلا ضمن المسار السردي العام ولكنه يؤدي وظيفة في علاقته بعامل التواصل الأول، هي وظيفة المستمع الذي يدعو السارد للانتباه.

هذه الوظيفة التي ينجزها عامل التواصل الثاني ترتبط ببنية التفاعل التي تتحقق من خلال العلاقة الجدلية بين عامل التواصل الأول والثاني والمتمثلة في نهج السارد لسبل وآليات لإقناع عامل التواصل الثاني "بحقيقة" الخطاب الذي يوجهه له.

2.3.2- البنية التفاعلية : الجدلية والتعاقد في خطاب الرواية.

لقد اهتمت سيميوطيقا السرد بدراسة بنية تميز المحكي والخطابات السردية، وهي بنية التفاعل والبنية الجدلية[54] (Structure polémique) التي تسم العلاقات بين العناصر الفاعلة سواء تعلق الامر بالعناصر على مستوى التواصل أو على مستوى عوامل السرد. وإذا كانت هذه البنية تتأسس على مستوى التركيب العاملي(Syntaxe actantielle)، حيث يمكن تحديد عامل مرسل يعمل على تسخير العامل ـ الذات وذلك لإقناعه بأن يصبح فاعلا ينجز برنامجا سرديا ما، فإن التفاعل يحصل أيضا على مستوى الخطاب السردي، وذلك انطلاقا من التعاقد الذي يحصل بين عامل التواصل الأول والثاني. ويتحقق هذا التعاقد بناء على العقد المقالي (Contrat énonciatif) أو عقد اضفاء الحقيقة[55]. (Contrat de véridiction) الذي ينخرط فيه كل من العاملين في التواصل : عامل التواصل الأول والثاني. ويرتبط هذا العقد المقالي بالبعد الادراكي (Dimension cognitive) للخطاب. هذا البعد هو الذي :

(54) GREIMAS (A.J)«Préface» in COURTES (J). **Introduction à la sémiotique narrative et discursive,** op. cit., P. 11.

(55) مفهوم العقد المقالي "الذي يستعمله كريماس أيضا هو من اقتراح فرديريك ناف (FREDERIC NEF) في مقاله :

NEF (FREDERIC) "Le contrat énonciatif : de la grammaire narrative à l'énonciation" **in structures élémentaires de la signification**, Ed. complexe; PUF ; 1976. - P. 5 - 63.

وهو يوافق مفهوم كريماس : " عقد اضفاء الحقيقة" ـ أنظر "

GREIMAS (A.J). **Du sens,** op. cit. , P. 105.

«ينمو بشكل مواز مع توسع المعرفة (بصفتها نشاطا ادراكيا) المنسوبة للعاملين اللذين يشملهما الخطاب»[56].

يتعلق العقد المقالي، اذن، بالبعد الإدراكي الذي يتحقق بناء على نمو المعرفة وتوسعها عند عاملي التواصل : الأول والثاني. وتتمثل هذه المعرفة من جهة في خطاب السارد وآلياته في الإقناع وفي إسهام عامل التواصل الثاني بتأويل القول ـ الموضوع وإدراكه وقبول الدعوى التي يقدمها السارد، مما يشكل تحسينا ونموا للمعرفة المشتركة بين عاملي التواصل حول القول ـ الموضوع. إن نمو المعرفة حول الخطاب السردي يسهل تداول الخطاب، كما يحقق نجاح التواصل وتبليغ مقاصد السارد.، ونشدان هذا الهدف (تحسين المعرفة وتقويتها) هو الذي يجعل العقد المقالي يتم بين عاملي التواصل حيث يقوم كل واحد منهما يفعل إدراكي (Faire cognitif) معين. بناء على تحقق هذا التفاعل وعلاقته بالبعد الإدراكي للخطاب، فإن العقد المقالي :

«يتمظهر على مستوى بنية عملية القول ... لأنه يهدف إلى تأسيس اتفاق ائتماني (Convention fiduciaire) بين القائل والمقول ـ له يتمحور حول نظام اضفاء الحقيقة (Statut véridictoire) (حول قول ـ الحقيقة) على الخطاب ـ القول. إن العقد الائتماني الذي يتبلور بهذه الطريقة، يمكن أن يتوقف على بديهية (أي على يقين مباشر) أو يكون مسبوقا بفعل اقناعي (Faire persuasif) (فعل ـ الاعتقاد) للقائل يوافقه في الطرف الآخر فعل تأويلي (Faire interprétatif) (الاعتقاد croire) للمقول ـ له»[57].

يتضح من تحديد كريماس "للعقد المقالي" الذي يقوم عليه التفاعل، أن هذا العقد يتجلى على مستوى عملية القول التي تحقق اللسان إلى خطاب، حيث يربط بين قطبي التواصل : القائل والمقول ـ له. وتكمن وظيفته على مستوى الخطاب السردي في تشييد اتفاق ائتماني يلزم الطرفين : عامل التواصل الأول والثاني. ويكون الاتفاق منصبا على اضفاء الحقيقة على الخطاب"، أى على "قول. الحقيقة" في الخطاب السردي. وانخراط طرفي التواصل يعني أن عقد اضفاء الحقيقة يتوقف على الإسهام المتبادل لعاملي التواصل : السارد والمسرود ـ له، حيث ينجز كل واحد منهما فعلا ادراكيا.

(56) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op. cit., P. 40.

(57) Ibid, P. 71.

ويتجسد الفعل الإدراكي الأول في الفعل الإقناعي الذي ينجزه عامل التواصل الأول، لذلك فإنه ينبني على فعل الاعتقاد ويكون موضوعه هو اضفاء "الحقيقة، أي تكوين الاعتقاد لدى عامل التواصل الثاني "بحقيقة" الخطاب.

أما الفعل الإدراكي الثاني، فيتمثل في الفعل التأويلي الذي ينجزه عامل التواصل الثاني وذلك للإقرار "بحقيقة" الخطاب والاعتقاد فيها، مما يؤدي إلى انخراط عامل التواصل الثاني في التواصل القائم بين العاملين.

- **البعد الإدراكي :**
  - الفعل الإدراكي الأول : الفعل الإقناعي.
  - الفعل الإدراكي الثاني : الفعل التأويلي.

يتضح أن العقد المقالي يهدف الى تكوين اتفاق ائتماني بين قطبي التواصل حول بعد الحقيقة في الخطاب، مما يؤدي إلى انخراط هذين القطبين بفعليهما الإدراكيين. إن مسألة اضفاء الحقيقة التي أدرجتها سيميوطيقا السرد ضمن مجال اهتمامها على مستوى الخطابات التصويرية (Discours figuratifs) انطلاقا من العلاقات التعاقدية بين عامل التواصل الأول والثاني، تطرح كثيرا من القضايا التي تتعلق بمسألة "المحتمل" و "الحقيقي" و "الواقعي" وأساسا جملة العلائق بين الخطاب بصفته كلا دالا "والواقع" الخارج - لغوي.

إن الاهتمام بمسألة بعد "الحقيقة" الذي أبدته السيميوطيقا، يرجع في جذوره النظرية إلى الدرس اللسني عند دوسوسير ويامسليف حول اللسان وبالخصوص مفهوم المحايثة (Immanence) الذي يقضي بإقصاء كل الأبعاد الخارجية والاعتماد في الوصف على استقلالية اللسان، لذلك فإن السيميوطيقا قامت ببناء مجموعة مفاهيم لتحقيق نظام اضفاء الحقيقة على الخطاب، ويمثل بناء هذه المفاهيم الإجابة على مجموعة أسئلة تتعلق بهذا النظام. والسؤال الجوهري بخصوص هذه المسألة يطرح كالتالي :

«كيف يشتغل القائل ليظهر خطابه حقيقيا ؟ » (58).

يشير السؤال إلى ضرورة الكشف عن الإجرائيات التي يتبناها القائل، أي عامل التواصل على مستوى الخطاب السردي ليظهر الخطاب حقيقيا بالنسبة لعامل التواصل

(58) GREIMAS (A.J) . **Du sens II**, op. cit., P, 105.

الثاني، لذلك فإن الأمر يتعلق بفعل ينجزه العامل الأول، ويعتمد فيه على إجرائيات خطابية ليصبح الخطاب موسوما بأثر الحقيقة، ويتمثل هذا الإجراء في أول فعل إدراكي يعتمده العقد المقالي لتأسيس الاتفاق الائتماني حول "أثر الحقيقة" في الخطاب، هو الفعل الإقناعي، ويتحدد كالتالي :

«هو شكل من أشكال الفعل الإدراكي ... ويتعلق فيه الأمر باستحضار، من طرف القائل، كل أنواع الموجهات الهادفة إلى الدفع بعامل التواصل الثاني لقبول العقد المقالي المقترح، ولجعل التواصل فعالا.[59]

إن الإجراء الأول الذي ينجزه عامل التواصل الأول يتمثل في الفعل الإقناعي وهو يستهدف عنصرا آخرا : عامل التواصل الثاني :

ـ عامل التواصل الأول : ف (فعل إقناعي) ----◄ عامل التواصل الثاني.

هذه العلاقة بين العنصرين هي نفسها التي توجد بين مرسل يحاول أن يقنع المرسل ـ إليه بأن يصبح عامل ـ ذات يرغب في موضوع ـ قيمة ما وينجز برنامجا سرديا، وهي علاقة قائمة على التسخير، أي على القيام بفعل أو حركة تستهدف الآخر بغية الإقناع. لذلك يمكن الربط بين الفعل الإقناعي وبين إجراء التسخير، وهو تسخير (Manipulation discursive) [60] خطابي لأنه يعتمد إجراءات خطابية لتكوين فعل الاعتقاد عند عامل التواصل الثاني "بحقيقة" الخطاب الذي يقدمه، غير أن عدم احتمال تضمين الخطاب "حقائق" ما أو مجموعة المعلومات والأفكار اليقينية، يجعل عامل التواصل الأول في الخطاب التصويري كالرواية، غير مطالب بانتاج خطاب حقيقي ولكن بانتاج خطاب يتوفر على "أثر معنى" الحقيقة (Effet de sens de vérité) ، أي أن يعد عامل التواصل الخطاب فضاء يسجل عبر ثناياه سمات وصفات "الحقيقة" اعتمادا على آليات خطابية تنبثق من الخطاب ذاته، لذلك فإن فعل الاعتقاد بالنسبة للسارد يرتبط بفعل آخر وهو جزء من الفعل الإقناعي، وهو فعل إظهار الحقيقة (Faire - paraître - vrai) [61]، أي التماس كل الآليات الخطابية التي يحفل بها الخطاب ليتحقق ما يشبه الحقيقة داخل الخطاب. وبهذه الصيغة يبدو الخطاب، بناء على الآليات الخطابية، متسما بطابع "الحقيقة". ويمكن أن تنتظم هذه الأفعال المرتبطة بالفعل الإقناعي لعامل التواصل كالتالي :

---

(59) GREIMAS (A.J), COURTES (Joseph). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op. cit. , P. 274.

(60) GREIMAS (A.J) **Du sens II**, op. cit., P. 110.

(61) Ibid, P. 110.

ـ عامل التواصل الأول (السارد) : الفعل الإقناعي ---◄ فعل الاعتقاد --◄ فعل إظهار الحقيقة.

ويفترض الاتفاق الائتماني حول "حقيقة" الخطاب انخراط الفاعل الثاني على مستوى عوامل التواصل : عامل التواصل الثاني الذي ينجز الفعل الادراكي الثاني لتحقيق العقد المقالي والاتفاق الائتماني، باعتبار أن الطرف الآخر في التواصل يمثل فضاء يمارس فيه هذا العامل الفعل التأويلي، ويتحدد كالتالي :

«هو شكل من أشكال الفعل الإدراكي، ويرتبط بناء على علاقته بعملية القول، بعمل المقول ـ له (عامل التواصل الثاني) الذي يستحضر كل الموجهات الضرورية لقبول الاقتراحات التعاقدية التي يستقبلها.»(62)

إن الفعل الإقناعي يفترض، إذن، فعلا آخر هو الفعل التأويلي الذي ينجزه عامل التواصل الثاني، بحيث يعمل على الانخراط في خطاب العامل التواصلي الأول لتأويل آليات الإقناع والاعتراف "بحقيقة" القول ـ الموضوع أو الدعوى التي يقدمها عامل التواصل الأول الذي يحدد بصفته مسخرا (Manipulateur) يرمي الى إشراك عامل التواصل الثاني في مايقدمه. وهذا الاعتراف هو "تحقيق للقيمة الجهية المرتبطة بعامل التواصل الثاني وهي الاعتقاد "بحقيقة" (Croire - vrai) الخطاب، مما يودي إلى تحقيق" عقد اضفاء الحقيقة" على مستوى الخطاب :

ـ عامل التواصل الثاني : (المسرود ـ له) -----◄ ف (الفعل التأويلي) -----◄ الاعتقاد.

لقد مكنتنا هذه التحديدات النظرية أن نبرز أن بنية التفاعل في الخطاب السردي تقوم على العقد المقالي الذي يهدف إلى بناء اتفاق ائتماني حول "حقيقة" الخطاب يكون نتاجا للانخراط المتبادل لعاملي التواصل، ويتحقق ذلك اعتمادا على الفعل الإقناعي لعامل التواصل الأول والفعل التأويلي لعامل التواصل الثاني.

وتعد دراسة تجليات التفاعل في خطاب رواية "اللجنة" أساسية لأن الخطاب السردي يعتمد على مجموعة من الآليات والإجرائيات الخطابية التي يوظفها عامل التواصل الذي يقوم ببنائه معتمدا على الفضاءات والأزمنة والممثلين الذين ينجزون

---

(62) GREIMAS (A.J), COURTES. (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage.** op. cit. , P. 192.

الأقوال السردية ويدخلون في بنيات محادثة وحوار. وهذه العناصر ترتبط كلها بإجرائيات التركيب الخطابي التي تشتغل على مستوى عملية القول : التفضية ـ التزمين ـ تأسيس الممثلين، لذلك فإن مسألة اضفاء الحقيقة لا تنفصل عن عملية القول واجرائياتها من جهة، وعن عوامل التواصل الفاعلة فيها من جهة أخرى، وعلى هذا المستوى ندرس آليات الإقناع.

إن دراسة التفاعل على مستوى الخطاب تمكننا، مثل العناصر التحليلية الأخرى، من بناء مقولات دلالية اثنانية متمفصلة إلى مقومات سياقية متميزة بالاختلاف والتقابل. وبناء هذه المقولات الدلالية في كل عنصر تحليلي هو الذي يسهم في بناء شروط تحقق وتبلور دلالة خطاب الرواية. من هذا المنظور سيكون لازما على التحليل استكشاف اجرائيات الفعل الإقناعي الذي يحاول من خلاله عامل التواصل تسخير عامل التواصل الثاني ودفعه للانخراط في مسار اضفاء الحقيقة.

1.2.3.2- آليات الإقناع في خطاب الرواية.

أ ـ اللا ـ اندماج المقالي (العاملي) : من بنية المحادثة إلى بنية الصراع والجدل.

إن أول إجراء خطابي يعتمده السارد على مستوى الخطاب لتحقيق الإقناع وفعل الاعتقاد عند عامل التواصل الثاني، يتمثل في إجراء اللا ـ اندماج المقالي (Débrayage énonciatif) ، وتحدده السيميوطيقا المقالية[63] كالتالي :

«سنحاول أن نحدد اللا ـ اندماج كعملية تعمل بواسطتها عملية القول على أن تسقط خارجها، أثناء الفعل اللغوي وبهدف التمظهر، بعض العناصر المرتبطة ببنيتها الأساسية لتكون بهذه الطريقة العناصر المؤسسة للقول ـ الخطاب»[64]

يشكل اللا ـ اندماج المقالي اجراء يمكن السارد الذي يؤدي وظيفة السرد، من إسقاط أو إبعاد العناصر المؤسسة للقول السردي والمتمثلة في المعينات سواء تعلق الأمر بالضمائر أو بالإشاريات الزمانية والمكانية وذلك لاحلال تحقيق مقالي ثان

(63) السيميوطيقا المقالية (sémiotique énonciative) ، مفهوم اقترحه كلود شابرول، ويرتبط بالجهاز المفاهيمي (عند كريماس) الذي يصف كل العناصر المرتبطة بعملية القول : عوامل التواصل ـ معينات عملية القول ـ بنية المحادثة، والتفاعل بين الأطراف الفاعلة فيها. ـ أنظر :
CHABROL (Claude). Énonciation, Interlocution, Interaction in **sémiotique en jeu**, op. cit. , 231.

(64) GREIMAS (A.J) , COURTES (Joseph). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op. cit., P. 79.

مع الأول في مجموعة من الخصائص، ويتحقق اللا ـ اندماج على مستوى الضمير والمستوى الزماني والمكاني، مما يؤدي إلى ثلاثة أنواع من اللا ـ اندماج :

ـ اللا ـ اندماج العاملي.

ـ اللا ـ اندماج الزمني.

ـ اللا ـ اندماج المكاني.

ويمكن أن نلاحظ هذا التغيير على مستوى خطاب الرواية كالتالي :

«وتتبعت هذا الخط من التفكير، فقدرت أنه ربما وقف موقفي في صدر شبابه، وأجازته اللجنة، لكنه فشل في تحقيق الآمال المعقودة عليه، وانتهى به الأمر إلى أن يكون مجرد عضو من أعضائها. ذلك أنه بالرغم من خطورة اللجنة وضخامة نفوذها، فإن البعض، وأنا منهم، يعتبرون عضويتها دليلا على نضوب الموهبة والفشل التام.

تكلمت إحدى السيدات وهي عجوز وقور، كانت تجلس في أقصى اليسار، إلى جوار رجل بدين يرتدي سترة بيضاء ويضع ساقا على ساق رافعا رأسه إلى أعلى محدقا في السقف كأنه ليس معنا سألتني :

«هل تعرف الرقص ؟ »

أجبت : «أجل، بالطبع»

فتدخل الرجل القصير الغاضب قائلا :

«أرنا إذن»

وأدركت أني أخطأت بالسؤال. أي نوع من الرقص حقيقة كما لو كان ثمة غيره». ص. 14 .

يمثل هذا المقطع مقطعا تابعا (Sous-Séquence) من المقطع الأول العام، ويدرجه عامل التواصل اعتماداً على إجراء اللا ـ اندماج، بحيث يعد العناصر الأساسية للقول التي تعتمد على مقولة الضمير الشخصي : أنا، ويدرج مقطعا من «الدرجة الثانية»(65)

(65) GREIMAS (AJ), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** op. cit., p. 80.

لأنه يتحدد على مستوى ثان في الخطاب بالمقارنة مع المستوى المقالي الأول الذي يشغله خطاب السارد. إن الأقوال السردية :

«تكلمت إحدى السيدات وهي عجوز وقور، كانت تجلس في أقصى اليسار ... سألتني : هل تعرف الرقص ؟ ».

تبرز أن السارد يستند أولا، إلى جانب وظيفته السردية المتمثلة في السرد، على وظيفة ثانية يقوم بها هي الوظيفة التوجيهية كما يحددها فلاديمير كريزنسكي وتمكنه من تنظيم الخطاب وضبط كل العناصر التي تسهم في تشكله، ومن ذلك تحقيق اللا ـ اندماج العاملي بإدراج مقطع جديد يحدد على مستوى مقالي ثان. ويتضح ذلك بناء على مجموعة مؤشرات :

ـ **مؤشرات خطية وأيقونية** : ويجسدها تدخل عامل التواصل الأول في تنظيم الفضاء لتحقيق موضعة خاصة تميز أقوال السارد من أقوال الممثلين المشاركين في الحكاية، وتشمل هذه المؤشرات البياض بصفته فضاء يفصل بين الأقوال السردية لكل طرف وتقنية المزدوجتين والنقط التي يستعملها عامل التواصل ليؤشر على قول لممثل سردي، وكل هذه العناصر التي يدمجها داخل خطابه تكون وظيفية لأنها تحقق اللا ـ اندماج المقالي.

ـ **مؤشرات خطابية** : يسهم عامل التواصل الأول في افتتاح المجال أمام عوامل السرد المشاركة في الحكاية لامتلاك اللسان وعناصر الجهاز الشكلي لعملية القول للقيام بوظيفة إنجاز الأقوال اللغوية. فالأقوال السردية :

ـ سألتني :

ـ «هل تعرف الرقص ؟ »

ـ «أرنا إذن»

تشمل مقولة الضمير اللاشخصي : ضمير الغائب في (سألت)، الذي يؤدي إلى محو المعين الأساسي : أنا، المرتبط بالضمير الشخصي المنظم للخطاب. يحيل الضمير إلى ممثل هو : السيدة العجوز، و يدخل هذا الممثل في تكوين العامل الجماعي : اللجنة، لأنه يعد عضوا من أعضائها.

وتتحقق نفس المسألة في القول السردي الثاني : فضمير المتكلم في : «أرنا، يحيل إلى ممثل مشارك في الحكاية : الرجل القصير الذي يعد أيضا عضوا في اللجنة.

إن كل واحد من هذين القولين السرديين يشمل ممثلا سرديا (Acteur narratif -).

ق.س 1 : العامل ---◄ العجوز ـ ق.س 2 : العامل ---◄ الرجل القصير.

فاللا ـ اندماج العاملي يتيمز بهذه الثنائية التي تميز مقولة الضمير :

أنا / لا ـ أنا

إن هذا المقطع اللا ـ مندمج (Séquence débrayée) يشكل وحدة خطابية، أي جزءا من الخطاب السردي العام، لكن على مستوى مقالي ثان. ويعمل على تحقيق بنية هي بنية المحادثة(66) التي تتخذ شكل حوار، وتربط بين ممثلين أو أكثر في حالة تفاعل لغوي يكون واحد منهما متحدثا أو متحدثا ـ إليه عن طريق التناوب، فهي تتحقق بناء على اشتراك عوامل المحادثة وهما :

المتحدث / المتحدث إليه. (Interlocuteur / Interlocutaire)

إن بنية المحادثة التي تتأطر ضمن الخطاب بفعل إجراء اللا ـ اندماج، تؤدي وظائف على مستوى الخطاب الروائي وهي وظائف متعلقة بتكون مسار الدلالة من جهة، وبإقناع عامل التواصل "بظاهر" الحقيقة في الخطاب من جهة أخرى. وسنعمل على تحليل هاتين الوظيفتين في ترابطهما.

إن أول ملاحظة تتعلق بخصائص هذه البنية تهم عوامل المحادثة، فهي تتميز عن عوامل التواصل : السارد ـ المسرود ـ له، في كونها تمثل في الأصل مجموعة ممثلين تشارك في المسار السردي العام وتنجز داخله مجموعة أفعال، غير أن هؤلاء الممثلين، إلى جانب أفعالهم داخل الحكاية، يتميزون بقدرة لغوية تجعلهم يسهمون في التفاعل اللغوي القائم على السؤال والجواب. وتعد هذه الخاصية بالغة الأهمية بالنسبة لدلالات بنية المحادثة. إن التمييز بين عوامل المحادثة بالنسبة لسيميوطيقا السرد، يرجع إلى محاولة تأسيس جهاز مفاهيمي يفسر كل خصائص الخطاب السردي. فإلى جانب تحديد المفاهيم : ـ قائل / مقول ـ له وعوامل التواصل : الأول / الثاني، بالنسبة للعناصر المرتبطة بعملية القول، تعمل السيميوطيقا على تحديد مفهوم عوامل المحادثة(67) : متحدث / متحدث ـ إليه، لدراسة بنية المحادثة داخل الخطاب.

---

(66) CHABROL (Claude), «Énonciation, Interlocution, Interaction» , in **sémiotique en jeu** op. cit., p.239.

(67) GREIMAS (AJ), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** op. cit., p. 191.

ويمكن أن نحدد في البداية، على مستوى بنية المحادثة، أول عامل وهو المتحدث. إن الضمائر التي تعتمد عليها أقوال بنية المحادثة تتميز بمجموعة خصائص يمكن أن نقف عندها :

1- تكلمت إحدى السيدات ... سألتني : هل تعرف الرقص ؟ ص. 14 .

2- فتدخل الرجل القصير الغاضب قائلا : «أرنا إذن» ص. 14.

3- تكلم الرئيس الذي لا يسمع ولا يرى ... وهو يلوح بيده : كفى ص. 15.

4- عندئذ مال أحد العسكريين ... وخاطبني قائلا : «إننا نعرف من الأوراق التي أمامنا كل شيء تقريبا عنك ... لكن هناك شيء واحد مازلنا نجهله، هو أين كنت في ذلك العام، فهل لك أن تخبرنا ؟ ص. 15 .

يمكن التمييز بخصوص الضمائر النحوية في هذه الأقوال بين ضمائر الغائب المرتبطة بالأفعال : تكلمت - سألتني - تدخل - تكلم - مال - يلوح بيده، وهي ضمائر ترتبط بما يمكن الإصطلاح عليه في بنية المحادثة بعنصر التأطير[68] (Élément encadrant)، أي العناصر التي يعتمد عليها السارد، بحكم وظيفته التوجيهية، للتأشير إلى أقوال ممثلي السرد (عوامل المحادثة) كما أن هذه الأقوال، إضافة إلى الضمائر النحوية، تشمل بعض سمات وصفات هؤلاء الممثلين الذين ينجزون الأقوال في إطار المحادثة.

أما الضمائر الأخرى فهي ضمائر المتكلم التي تميز الأقوال - الأسئلة التي ينجزها الممثلون : أنا - نعرف - نجهله - تخبرنا -، وتحيل هذه الضمائر، بصفتها مؤشرات، على الممثلين : السيدة العجوز - الوقور - الرجل القصير - الرئيس - أحد العسكريين. وهؤلاء الممثلون الذين يسهمون في «بنية المحادثة» يشاركون في الحكاية لأنهم ينجزون فعلا، ويدخلون في تكوين اللجنة، لذلك نلاحظ، على مستوى أعم، أن المتحدث هو العامل الجماعي : اللجنة، على لسان الممثلين الذين يدخلون في تركيب هذا العامل.

---

68) يخضع الحوار عموما داخل الخطاب السردي إلى تأطير (Encadrement)، ويمكن التمييز بين عنصر التأطير الذي يشمل الوحدات المستعملة لتقديم الحوار بين الممثلين، والعنصر المؤطر وهو الأقوال المنجزة من طرف الممثلين : أسئلة / أجوبة.
أنظر :
GREIMAS (AJ), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** op. cit., p. 191.

أما الطرف الآخر في : «بنية المحادثة» ونقصد به المتحدث - إليه (Interlocutaire) فيتمظهر اعتمادا :

1- على مكونات عنصر التأطير التي ينظم بها السارد - العامل - الذات خطاب ممثلي السرد : سألتني - أجبت : «أجل بالطبع». فالسارد الذي يشير إلى قول الممثلين : السيدة العجوز، يشير أيضا في جوابه مستعملا ضمير المتكلم الذي يستند عليه في السرد : «أجبت»، بأنه يشكل القطب الآخر في المحادثة : المتحدث - إليه

2- على العنصر المؤطر الذي يشمل - الأسئلة التي يضطلع بها ممثلو السرد : هل لك أن تخبرنا ؟ ، حيث تشمل هذه الأقوال السردية ضمير المخاطب «لك» الذي يحيل إلى السارد - العامل - الذات، مما يجعل أنه العنصر المتحدث - إليه.

يتضح بناء على تحليل مؤشرات الضمير وعناصر التأطير أن عوامل المحادثة تتمثل في هذين العنصرين :

- **المتحدث : اللجنة (العامل الجماعي)**

- **المتحدث - إليه : السارد - العامل - الذات.**

وسيكون التحليل ملزما باستجلاء دلالات هذه البنية نظرا لأن التفاعل اللغوي بين المتحدث والمتحدث - إليه، يحيل على تفاعل يمس مقصديا المتحدثين وقيمهم الأكسيولوجية : السوسيوثقافية والاجتماعية والسياسية والإيديولوجية. لتحليل دلالات هذا التفاعل اللغوي، يمكن أن نعتمد على عنصرين : المؤشرات اللغوية التي يتكون منها عنصر التأطير، ثم العنصر المؤطر، أي الأقوال المتبادلة بين المتحدثين داخل بنية المحادثة.

1- المؤشرات اللغوية التي يتكون منها عنصر التأطير : يجب أن نلاحظ أن هذه المؤشرات لاتؤدي فقط وظيفة الإشارة إلى أقوال الممثلين : أجبت ... فتدخل الرجل ...، ولكنها تشمل مجموعة من العناصر الدالة التي تفصح عن دلالة المحادثة كأن تشمل وصفا لطريقة السؤال أو لنبرة المتكلم ولهجته، لذلك فإن تحليل مكونات المسار التصويري الذي يرتبط بعنصر التأطير يعد لازما، ويتمفصل إلى هذه الوحدات :

- فتدخل الرجل القصير الغاضب - عندئذ مال أحد العسكريين - تكلم الرئيس ... فجأة وهو يلوح بيده : «كفى»، - خاطبني الرئيس في لهجة حازمة.

ـ فرأيت الرجل الأشقر يتطلع إلى الرئيس قائلا في انتصار.

إن هذه الأقوال التي يقوم بتحقيقها السارد ليقدم أقوال المحادثة التي ترجع إلى ممثلي السرد، تتميز بوجود وحدات معجمية غير مترادفة، لكنها تنتظم داخل المسار التصويري بنوع من التعالق والتسلسل القسريين، فالوحدات :

ـ القصير الغاضب ـ أحد العسكريين ـ يلوح بيده : كفى ـ لهجة حازمة ـ قائلا في انتصار، تتضمن مجموعة مقومات سياقية، مثل : + الغضب والشدة والحزم في : الغاضب.

ـ + اللهجة الشديدة + الشدة + الغلبة + البطش، في الوحدات الإنتظار ـ كفى، لما ترتبط به هذه الوحدات من إحالة على البطش والعنف. تتضمن هذه الوحدات مقومات سياقية يمكن، باعتبار تقاربها، أن تكثف إلى تيمة موحدة متشاكلة : ـ القهر وممارسة العنف، لأن كل المقومات التي حددناها تحيل إلى فعل العامل الجماعي : اللجنة، الذي يستهدف العامل ـ الذات أثناء المقابلة بمنعه من الكلام وإصدار الأوامر إليه. إن هذه التيمة التي تنبثق من مقومات الوحدات المعجمية، تمكن من تحديد نوعية العلاقة بين اللجنة والعامل ـ الذات، وهي علاقة لا تخلو من صراع ومواجهة بين طرفي المحادثة : اللجنة والمتحدث ـ إليه (العامل ـ الذات).

إن علاقة المواجهة والصراع بين المتحدث والمتحدث ـ إليه تتجلى أكثر بتحليل الاستثمار الدلالي للتفاعل اللغوي بين طرفي المحادثة، لذلك سنعمد إلى تحليل العنصر الثاني في بنية المحادثة وهو العنصر المؤطر الذي يشمل الأقوال اللغوية المتمثلة في الأسئلة والردود. إننا ننطلق من تصور بخصوص بنية المحادثة : إذا كانت هذه البنية تبدو وكأنها تمثل مقطعا من الخطاب على مستوى التمظهر السطحي، فإنها على مستوى عميق، تؤشر على العلاقات الحوارية بين أطراف المحادثة.(69) فالتفاعل اللغوي يعد دالا على التفاعل الحواري بين أصوات داخل بنية المحادثة. لذلك يجدر بنا تحليل المسار التصويري في بنية المحادثة لمعرفة ما يحايثها دلاليا، وهو ما يمكننا من الوقوف على طبيعة التفاعل الحواري لأن بنية المحادثة تحايثها القيم الدلالية والقيم السوسيوثقافية أيضا : القيم الاجتماعية والثقافية والسياسية والإيديولوجية.

---

(69) إن تحديدات كريماس لعقد اضفاء الحقيقة وللبعد الإدراكي محددا في الفعلين الإقناعي والتأويلي، تحيل إلى اهتمام سيميوطيقيا السرد بما يحايث المستويات المقالية من تفاعل حواري بين الأصوات.

إذا رجعنا إلى المقطع اللا ـ مندمج، نلاحظ على المستوى الخطابي أولا، أن كل المعينات المتمظهرة (الضمائر، الإشارات الزمانية ـ المكانية) التي تستعملها عوامل المحادثة في إنجاز الأقوال، إنما تمثل على مستوى الخطاب نظيرا (Simulacre) (70). ويعني ذلك تمثيلا مصطنعا للفعل الأساسي الذي هو فعل القول. إن التحليل القائم على السيميوطيقا المقالية ملزم بتحليل الإحالات الدلالية والثقافية لاستعمال هذه المؤشرات على مستوى فعل القول وسيرورة القول، لذلك وجب الوقوف عند دلالات هذه البنية.

إن عامل المحادثة الأول هو العامل الجماعي : اللجنة، الذي ينجز مجموعة من الأقوال يمكن أن تكون وحداتها مسارا تصويريا (Parcours figuratif). إن تحليل هذه الوحدات المعجمية إلى «آثار معنى» يمكن أن يؤدي إلى تيمة متشاكلة ومتجانسة :

1- هل تعرف الرقص ؟

ـ أرنا إذن.

2- إننا نعرف من الأوراق التي أمامنا كل شيء تقريبا عنك.

ـ فهل لك أن تخبرنا ؟

ـ ربما كان عنينا.

ـ ثم أمرني بأن أخلع بنطلوني ففعلت.

3- فمددت يدي إلى سروالي الداخلي متسائلا :

ـ وهذا أيضا.

ـ أومأ الأشقر برأسه فخلعت السروال ... بينما استقرت أنظار أعضاء اللجنة على الجزء العاري من جسدي يتأملونه باهتمام.

ـ ثم أمرني أن أنحني.

ـ وشعرت بيده على آليتي العارية.

ـ وأمرني أن أسعل. وعندئذ شعرت بأصبعه داخل جسدي.

---

(70) يميز كريماس بين عملية القول (Énonciation énoncée) التي تعد نظيرا للفعل المقال داخل الخطاب. أنظر :

GREIMAS (AJ), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** op. cit., P. 128.

إن أول ملاحظة حول هذا المسار تكمن في كون عامل المحادثة الأول : اللجنة، هو المهيمن بناء على أن كل أقوال بنية المحادثة ترجع إليه، وينحصر موقع المتحدث إليه : السارد ـ العامل ـ الذات من مكونات هذه البنية في الردود المحدودة، وتعد هذه الخاصية الشكلية بالغة الأهمية على مستوى الدلالة.

إن أول قول سردي في هذه البنية يتخذ صيغة الاستفهام من طرف اللجنة إلى العامل حول معرفة الرقص، ثم يتلوه القول الثاني للمتحدث : «أنا» الذي يحمل قيمة جهية هي قيمة : ضرورة أو واجب الفعل، بمعنى أن القول يتضمن الأمر بالفعل (إنجاز فعل الرقص) من طرف المتحدث ـ إليه.

ـ عامل المحادثة ---◄ قول جهي ---◄ الأمر بالفعل ---◄ عامل المحادثة الثاني.

ـ المتحدث ---◄ ضرورة الفعل ---◄ فعل الرقص ---◄ المتحدث ـ إليه.

إن قول المتحدث إليه : «انطلقت أهز وسطي وأنا أرفع كعبي وقدمي قليلا...» ص. 15 . ، يشير إلى الشروع في الرقص، وهو فعل ينجزه المتحدث ـ إليه نتيجة قول المتحدث الذي يشمل دعوة وإكراها للقيام بهذا الفعل، مما يجعل أقوال المتحدث ترد بصيغة الإكراه (ضرورة الفعل) لإلزام المتحدث ـ إليه بالقيام بالفعل والعمل.

إن «آثار المعنى» التي تفضي إليها هذه الوحدات (الأمر ، الإكراه ، الإلزام بالفعل) تحيل كلها على تيمة متشاكلة هي تيمة : القهر، التي تحدد نوعية العلاقة بين اللجنة وبين العامل ـ الذات، وهي علاقة مبنية على قدرة اللجنة القاهرة للعامل ـ الذات. وهي دلالة تترسخ من خلال الوحدات المعجمية.

ـ وراعيت أن أجعل العقدة على الجانب، كما تفعل الراقصات المحترفات.

خلعت رباط رقبتي ـ وعقدته حول خصري فوق عظام الحوض مباشرة التي تعتمد على تقنية المماثلة والوصف الأيقوني لتوليد مجموعة من «آثار المعنى». فالمماثلة بين السارد ـ العامل ـ الذات بصفته مثقفا والراقصات المحترفات، تؤشر على الامتهان والإذلال الذي يخضع له السارد ـ العامل ـ الذات. أما الوصف الأيقوني، فيتمثل في وصف جزئيات الفعل الذي يولد صورة ساخرة تتحول فيها وظيفة رباط العنق التي كان يعقدها جيدا وهو يستعد لمقابلة اللجنة إلى وظيفة إعداد الجسم وذلك بعقدها حول الخصر لحزم الوسط.

أما الوحدات الأخرى التي تنتظم داخل المسار السردي : ـ إننا نعرف من الأوراق التي أمامنا كل شيء تقريبا عنك، فتؤشر على امتلاك العامل الجماعي : اللجنة، لقيمة جهية هي المعرفة، معرفة اللجنة بكل مايتعلق بوضعية السارد ـ العامل ـ الذات، وهي معرفة مسبقة وقائمة على الإستقصاء والتنقيب الذي تقوم به اللجنة قبل وصول مترشحها، مما يجعل هذه الوحدات تحيل إلى تيمة : قوة الإستخبار عند اللجنة.

أما المجموعة الثالثة في هذا المسار، فتتكون من مجموعة أقوال من إنجاز المتحدث : اللجنة، وتتميز هذه الأقوال بالتوارد المتكرر للفعل الإنجازي : أمر، الموجه إلى المتحدث ـ إليه والذي يتضمن قيمة جهية هي قيمة ضرورة واجب الفعل، أي ضرورة إنجاز مجموعة من الأفعال من طرف المتحدث ـ إليه (السارد ـ العامل ـ الذات).

ـ المتحدث --- ◄ (ضرورة وواجب الفعل) --- ◄ الفعل (سلسلة من الأفعال) المتحدث ـ إليه.

ـ المتحدث --- ◄ ضرورة الفعل (أمرني) --- ◄ سلسلة الأفعال (المتحدث ـ إليه) :

ـ أن أقترب ـ أن أخلع بنطلوني ـ أن استدير ـ أعطيه ظهري ـ أن أنحني ـ أن أسعل ـ شعرت بيده على آليتي العارية ـ شعرت بأصبعه داخل جسدي.

إن القول الجهي (Énoncé modal) الذي ينجزه عامل المحادثة : المتحدث، يشمل قيمة ضرورة الفعل التي تؤشر على أمر اللجنة للسارد ـ العامل ـ الذات للقيام بأفعال، بمعنى أن القول الذي يوجهه عامل المحادثة يتضمن حثا يتسم بالإكراه للقيام بفعل يتمثل في سلسلة من الأفعال : في أن يقترب من اللجنة وفي أن يخلع بنطلونه. إن ردود المتحدث ـ إليه : السارد ـ العامل ـ الذات في إطار بنية المحادثة : ففعلت ـ ووضعت بنطلوني ـ فخلعت سروالي، تبرز كلها إنجاز هذه الأفعال والعمل بما أمره به المتحدث : اللجنة، حيث تحيل كلها على الاستجابة لإكراه اللجنة. وترتبط هذه الإستجابة بفعل اللجنة : «شعرت بأصبعه داخل جسدي» حيث يعمد العامل الجماعي إلى القيام بفعل الإعتداء على جسد العامل ـ الذات العاري بالمساس بأعضاء الجسد خاصة (وضع اليد ثم إيلاج الأصبع). وكل «آثار المعنى» التي تنبثق عن هذه الوحدات تحيل إلى دلالة متشاكلة هي دلالة الإعتداء والاغتصاب الجنسي الذي يتعرض له السارد ـ العامل ـ الذات من طرف اللجنة.

إن الوقوف عند «بنية المحادثة» بوصفها مقطعا من الخطاب يتحقق اعتمادا على المؤشرات الشكلية التي تمثلها المعينات (الضمائر والإشارات الزمانية ـ المكانية)، وتحليل آثار المعنى التي يولدها التفاعل اللغوي بين عوامل المحادثة، يبرز أن «بنية المحادثة» تحقق وظيفتين :

ـ وظيفة دلالية.

ـ وظيفة الإقناع بأثر معنى الحقيقة.

أما في مايخص الوظيفة الدلالية لهذه البنية، فإن الوحدات المعجمية التي يتكون منها مسار الأقوال التي يقدم بها السارد أقوال عوامل المحادثة، تحيل كلها إلى تيمة موحدة : القهر وممارسة العنف من طرف المتحدث : اللجنة، على السارد ـ العامل ـ الذات، إذ تأمر اللجنة إكراها العامل ـ الذات بإنجاز مجموعة من الأفعال تبرز قوتها.

إن تيمة : القهر وممارسة العنف التي تتولد عن عنصر التأطير، تتعالق بالتيمات الأخرى التي تفضي إليها وحدات المسار التصويري التي تشملها أقوال عامل المحادثة : اللجنة، وهي تيمات : ـ القهر ـ قوة الإستخبار عند اللجنة ـ الاعتداء الجنسي والاغتصاب للعامل ـ الذات. وتعالق هذه التيمات يتم على أساس أنها تخصص جميعها علاقة اللجنة بالعامل ـ الذات، حيث تؤشر كلها على «سلطة» اللجنة وعلى قدرتها التي تتعامل بها مع السارد خلال المحادثة.

إن هذه التيمات المتعالقة تبرز على مستوى بنية المحادثة، صوت عامل المحادثة الأول : اللجنة. فصوتها على مستوى التفاعل اللغوي يعد تمثيلا لصوت آخر هو صوت اللجنة السوسيوثقافي : الاجتماعي والثقافي والسياسي والإيديولوجي، حيث تتحدد اللجنة، بصفتها عاملا جماعيا، كجهاز له امتداد على مستوى علاقته بالسلطة الرسمية وبسلطة الشركات المجهولة الإسم وبالقوى الدولية الخارجية وبالامبريالية. وهذا الصوت باستثماره الثقافي يدخل في تفاعل مع صوت ثان هو المتحدث ـ إليه : السارد ـ العامل ـ الذات، الذي يحمل سمات المثقف المستنير. إن التفاعل اللغوي على مستوى بنية المحادثة يوازيه، على مستوى دلالي أعمق، تفاعل الأصوات : صوت اللجنة بمقاصدها وقيمها السوسيوثقافية الرامية إلى إخضاع الصوت الثاني والسيطرة عليه وإذلاله وهو صوت العامل ـ الذات الراغب في موضوع هو تجاوز اللجنة من أجل البحث والمعرفة، مما يجعل العلاقة بين الصوتين قائمة على المواجهة والصراع، حيث يحاول كل عامل، داخل هذه البنية، إنجاز موضوع رغبته وأهدافه.

نلاحظ بأن بنية المحادثة لاتعد فقط جزءا من الخطاب، ولكنها تحيل، على مستوى دلالي عميق، إلى تفاعل بين صوتين سوسيوثقافيين وهذا التفاعل الجدلي يحيل، داخل السياق السوسيوثقافي الذي يرتبط به خطاب الرواية، إلى المجابهة والصراع بين سلطة قاهرة وبين الفرد المثقف الذي يسعى إلى ترسيخ قيمه الخاصة كالحرية في التنقيب والتفكير والبحث وتفسير الظواهر في المجتمع. إن دلالة المحادثة تبرز أيضا على مستوى التركيب السردي الذي سنحلله، وجود مسار سردي يتميز بالصراع بين عامل - ذات وبين عامل مضاد : اللجنة.

إن بنية المحادثة التي تتحقق بواسطة اللا- اندماج العاملي تحقق وظيفة دلالية لأن إحالتها إلى مجموعة تيمات تبرز مقاصد عوامل المحادثة : اللجنة والسارد - العامل -الذات والعلاقة بينهما القائمة على المواجهة، تسهم في بناء مسار الدلالة في الخطاب الروائي.

- تيمات بنية المحادثة :

المتحدث (اللجنة) / المتحدث - إليه (السارد - العامل)

- القهر - قوة الاستخبار
الرغبة في التحكم / الرغبة في التحرر
- الاغتصاب - الاعتداء

أما الوظيفة الثانية لبنية المحادثة، فتتمثل في تكوين «فعل الاعتقاد» لدى عامل التواصل الثاني «بأثر الحقيقة» في الخطاب. فعامل التواصل الأول يعتمد على إجراء اللا - اندماج المقالي العاملي الذي يحقق بنية المحادثة لتوليد «أثر الحقيقة». إن تميز هذه البنية بإبعاد المعينات الأساسية للخطاب، من طرف ممثلي السرد (Acteurs narratifs) الذين يشاركون في الحكاية، يفضي إلى توليد مجموعة من «آثار المعنى» المرتبطة «بأثر الحقيقة». إن إنجاز ممثل السرد (القصير أو العجوز ...) للقول السردي باعتماد مقولة غير مقولة الضمير الشخصي للسارد، يعني تقاطع (Rabattement) عامل عملية القول وعامل القول، وهذا التقاطع بين العاملين يجعل أن إرادة «الحقيقة» تصبح في مقام موضوع القيمة في الخطاب[71]، مما يؤدي إلى تأسيس معنى «آثار الحقيقة».

(71) NEF (Frederic). " Le contrat énonciatif : de la grammaire narrative à l'énonciation" **in structures élémentaires de la signification**, op. cit., p. 64.

وينتج هذا التقاطع أثر الحقيقة لأنه يؤشر على التزام ممثل السرد بمحتوى ودلالات الأقوال التي ينجزها. والتزامه يرجع لكونه ينجز قولا يمثل داخله أيضا عاملا فاعلا، فهذه الازدواجية الوظيفية (عامل عملية القول وعامل القول) ترسخ حقيقة الأقوال ومحتوياتها. إن إبعاد مؤشرات وإظهار مؤشرات أخرى وإحداث التقاطع بين العوامل المتكلمة والفاعلة يكون معنى «أثر الحقيقة» لدى عامل التواصل الثاني، حيث تظهر التيمات الدلالية المنبثقة عن هذه الأقوال (اللجنة القاهرة والعامل ـ الذات المقهور) متسمة بالحقيقة بالنسبة لعامل التواصل الثاني[72].

إن بنية المحادثة التي تتحقق بواسطة اللا ـ اندماج العامليتحقق وظيفة دلالية بناء على إحالتها على مجموعة من التيمات، كما تؤسس «أثر الحقيقة» على مستوى خطاب الرواية.

ب ـ البعد الإدراكي للخطاب : الإقناع والاعتقاد.

لقد بين التحليل أن خطاب رواية "اللجنة" يشمل فضاءا ادراكيا يستقطب عاملي التواصل : الأول والثاني. فضمن العقد المقالي الرابط بين العنصرين، ينجز كل واحد منهما فعلا هو فعل الإقناع بالنسبة لعامل التواصل الأول وفعل التأويل بالنسبة لعامل التواصل الثاني. فالفعل الإقناعي يشكل جهدا من العامل الأول لإقناع الثاني بما يقدمه له على مستوى الخطاب. ويرتكز هذا الفعل على تكوين فعل الاعتقاد (Faire croire) لدى عامل التواصل الثاني "بحقيقة" خطاب. وإذا كان الخطاب الروائي لاينتج خطابا حقيقيا، فإن عامل التواصل الأول يكون ملزما، في إطار علاقة التفاعل، بإنتاج خطاب يظهر متسما بالحقيقة. وهذا مايجعل عامل التواصل ا لأول يعتمد على اجراء التسخير الخطابي القائم على الموجهات التفعيلية (Modalités factitives)، وهي موجهات تقوم على علاقة بين عاملين متغايرين، عامل التواصل الأول والثاني، ويعمل الأول على خلق فعل الاعتقاد لدى الثاني، بحيث يقدم الثاني حكما (الاعتقاد) حول مايقدمه الأول[73].

ـ فعل الاعتقاد (الإقناع) : فعل "أنا" ليجعل عامل التواصل الثاني (أنت) معتقدا في مايقدمه.

واعتماد عامل التواصل الأول على التسخير الخطابي هو الذي جعل من خطاب رواية "اللجنة" فضاء يشمل مجموعة من الآليات الخطابية التي تحقق خطابا متسما "بأثر

(72) GREIMAS (A.J). **Maupassant**, op. cit., P. 81.
(73) GREIMAS (A.J) . **Du sens II,** op. cit., P. 74.

الحقيقة". وقد اعتمد خطاب الرواية على مجموعة من الآليات التي أبرزنا، إضافة الى وظائفها الدلالية، وظائفها الإقناعية :

1- **إجراء اللا ـ إندماج العاملي** : لقد بين التحليل أن خطاب الرواية يتميز باللا ـ اندماج العاملي الذي يتحقق خطابيا بإبعاد العناصر الأساسية لعملية القول (مقولة الضمير الشخصي) وبإدراج عناصر تركيبية أخرى تمكن عوامل السرد الفاعلة في الحكاية من انجاز أقوال لغوية. وهذا اللا ـ اندماج يؤسس على مستوى الخطاب بنية محادثة تقوم على التفاعل بين المتحدثين : اللجنة والسارد ـ العامل الذات. وتسهم بنية المحادثة في توليد «أثر الحقيقة".

أن إبعاد مقولة الضمير الأساسية وإدراج عوامل السرد التي تنجز الأقوال، يولد دلالة التزام العوامل بمحتوى الأقوال وبدلالتها، كما يجعل دلالات هذه الأقوال "حقيقية". هذا التحول المقالي الذي ينتج عن اللا ـ اندماج يولد "أثر الحقيقة" على مستوى خطاب الرواية.

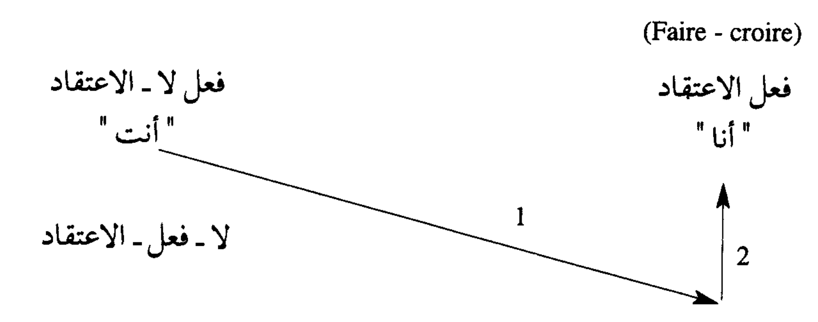
2- **التجذير التاريخي** : إن إدماج الخطاب لمجموعة من المعينات الزمانية والمكانية لاستثمار القول دلاليا، يؤدي بدوره الى تأسيس أثر الحقيقة. فإدماج مجموعة من أسماء أعلام الأماكن : مصر ـ الهرم الأكبر ـ القاهرة ... والمزمنات : السبعينيات ـ حرب أكتوبر ... أو مجموعة من الوحدات الخطابية التي تحمل دلالة زمنية : التطبيع، الانفتاح، يسهم في تأسيس "الوهم المرجعي" الذي يحدد مرجعا(74) على مستوى خطاب الرواية، بمعنى أن القارئ الذي يحاول تأويل بعد "الواقع" وبعد "واقعية" الخطاب الروائي، يكون ملزما بالبحث عن ذلك داخل الإطار المرجعي الذي يقدمه الخطاب.

3- **اللا ـ اندماج الزمني** : يتميز خطاب الرواية في "اللجنة" باللا ـ اندماج الزمني الذي يتحقق بإبعاد زمن عملية القول : الآن ـ الحاضر، وإحلال زمن لا ـ الآن. ويتحقق زمن لا ـ الآن، بمعينات زمنية وتاريخية محددة : الستينيات وكذلك بوحدات خطابية لها دلالة زمنية : سيارة نصر / فيات ، الصناعة المصرية. وتحيل كل هذه المؤشرات الى زمن لا ـ مندمج (الستينيات)، يمثل فضاء آخر داخل خطاب الرواية. واعتمادا اللا ـ اندماج الزمني على هذه المؤشرات والضوابط المحددة تاريخيا، يؤدي الى تأسيس

(74) RIFFA TERRE (Michael).« L'illusion référentielle» in **littérature et réalité**, seuil,1982. P. 94

"زمن موضوعي" على مستوى زمنية الخطاب، وهذا الزمن يسهم بدوره في توليد "أثر الحقيقة" على مستوى خطاب الرواية، الذي يظهر وكأنه خطاب "حقيقي" بفعل اعتماده على هذه المؤشرات المحددة زمانيا وتاريخيا.

تمثل هذه الآليات الخطابية في مجملها الفعل الإقناعي عند عامل التواصل الأول القائم على الموجهات التفعيلية، والذي يمكن تمثيله رمزيا كالآتي :



ـ الاجرائيات المستعملة للإقناع :

ـ اللا ـ اندماج العاملي.

ـ التجذير التاريخي.

ـ اللا ـ اندماج الزمني

إن مسار عامل التواصل الإقناعي ينفي الاجرائيات التي يمكن أن تؤدي إلى عدم الاعتقاد، ويؤكد الاجرائيات المؤدية إلى فعل الاعتقاد.

هذه الاجرائيات التي يعتمد عليها خطاب الرواية :

ـ اللا ـ اندماج العاملي.

ـ التجذير التاريخي.

ـ اللا ـ اندماج الزمني.

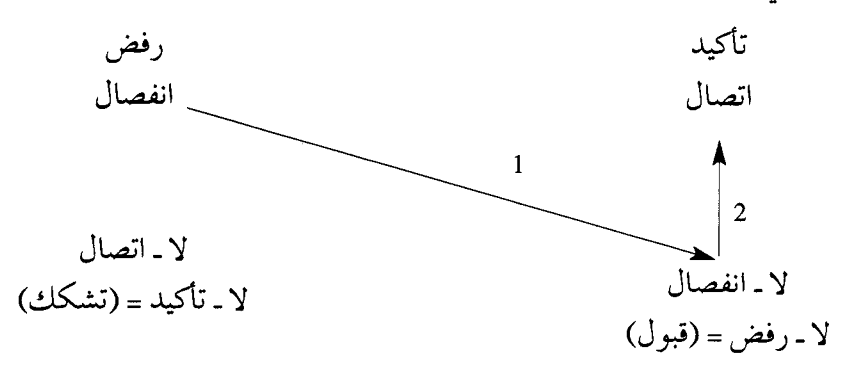
تجعل أن خطاب رواية "اللجنة" لا ينتج خطابا حقيقيا في علاقته بالمعطيات الموضوعية للسياق، ولكن مسألة أثر "معنى الحقيقة" تتحقق أولا على مستوى تفاعل التواصل. فالإجرائيات الخطابية التي يستعملها عامل التواصل الأول تؤدي، بفعل آثار معنى "الحقيقة" الى بناء نظير للحقيقة، لايعكس خطاب الروايةمن خلاله "الواقع"، ولكنه

ينتج آثار المعنى التي تظهره حقيقيا وتقنع بذلك. إن "الواقع" لايحضر على مستوى الخطاب بصفته مدلولا تعيينيا، ولكنه يتأسس كمدلول تضميني حسب بارت[75].

إن نظير الحقيقة الذي يؤسسه خطاب رواية اللجنة أو "أثر الواقع" (L'effet de réel)[76]، يمكن أن يضيء خصوصيات هذه الرواية في علاقتها بمفهوم "الرواية الجديدة" الذي أشار إليه النقد العربي المعاصر. "فالجدة" في اللجنة تكمن في قدرتها على تأسيس مرجع متسم "بالحقيقة" وله عناصره وسننه الخاص به، وهو الذي تكونه الآثار الدلالية الناتجة عن التزمين والتجذير السوسيو ثقافي واللا ـ اندماج العاملي.

أما الفعل الإقناعي، فيقابله الفعل التأويلي لعامل التواصل الثاني، وينتهي بالاعتقاد (Croire) أو بما يمكن تسميته بالفعل المعرفي[77] (L'acte épistémique) الذي يقوم على الموجهات المعرفية : والفعل المعرفي هو :

-1 **تحول** : ينطبق على هذا الفعل المبدأ العام السيميوطيقي الذي يتحكم في الانتقال من مستوى الى آخر (المربع السيميائي والتركيب). فالفعل الإبستيمي (الاعتقاد) هو تحول من ماهو مرفوض الى ماهو مقبول. ويتحقق تأكيد الاعتقاد نتيجة الإطار القيمي المشترك بينهما ونتيجة مايشتركان فيه من سمات مرتبطة بالوجود السيميوطيقي لكل منهما.



ـ قبول العقد : عقد اضفاء الحقيقة على الخطاب.

ـ الاعتراف : اعتراف بسمة "الحقيقة".

(75) BARTHES (Roland). «L'effet de réel» **in littérature et réalité** op. cit., P. 89.
(76) Ibid. P. 89.
(77) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op., cit. P. 117 et 120.

ـ التمييز : التمييز داخل الخطاب بين سمات نظام اضفاء الحقيقة.

2- **اعتراف** (Reconnaissance) **وتمييز** (Identification) : فالفعل التأويلي المؤدي الى الاعتقاد، يعد من جهة : اعترافا، ومن جهة أخرى تمييزا. فالاعتراف يمثل عملية تقوم على مقارنة "القضية" أو ماهو مقدم مع ما يدخل في المعرفة، والمقارنة تستدعي التمييز ضرورة[78]. فعامل التواصل الثاني واعتمادا على الإطار القيمي المشترك بينه وبين عامل التواصل الأول، يقارن بين مايشمله خطاب عامل التواصل الأول وما يحايثه من قيم وبين منظومة القيم السوسيوثقافية العامة التي يرتبط بها خطاب الرواية. فالفعل هو مجموعة عمليات تنتهي بالاعتراف "بحقيقة" القضية أو القول ـ الموضوع المقدم من طرف عامل التواصل الأول. لقد جعلت بنية التفاعل من العلاقة بين عاملي التواصل فضاء يمارس داخله النشاط الإدراكي الذي يفضي إلى نجاح التواصل، ببعديه الإدراكيين : الإقناع والاعتقاد.

(78) GREIMAS (A.J). **Du sens II** , op. cit. , p . 119.

الفصل الثالث

تشاكلات الخطاب الروائي : نحو الانسجام الدلالي.

يهدف هذا المبحث الى دراسة التشاكلات الدلالية (Isotopies sémantiques)[1] للخطاب الروائي. ويمكن أن نشير في بداية هذا العنصر الى أن الدراسات النظرية التي حددت التشاكل وألمت بكل العناصر التي ترتبط به :

- طبيعته.
- وظيفته.
- آليات اشتغاله.
- المستوى التحليلي الذي يتأطر ضمنه.

تتوخى ابراز مسألتين على مستوى خطاب الرواية :

1- يهدف تحليل التشاكلات الدلالية الى استيضاح انسجام واتساق الخطاب. فالتشاكلات الدلالية في الخطاب تحقق الانسجام والاتساق وتلغي كل إمكانيات الإبهام الدلالي. ويتحقق الانسجام نتيجة مختلف التشاكلات الدلالية التي تميز الخطاب والتي يتم تحقيقها بفعل التوارد المتكرر لمجموعة من المقومات السياقية.

2- يمكن تحديد التشاكلات، من جهة أخرى، من إبراز نمو الخطاب الروائي وتوالده، ذلك أن الخطاب حينما يحدد إطارا متشاكلا، فإن مقاطعه الاخرى تنمو وتتمطط اعتمادا على هذا الإطار الأولى، حيث يتميز الخطاب بتراكم قسري لمجموعة من الوحدات المعجمية التي تتأطر ضمن نفس الإطار الأول، لكنها تنتظم داخل مسارات تصويرية هي التي تؤدي الى تصوير البرامج السردية والمسارات السردية لعوامل السرد. وتعمل هذه الوحدات المعجمية في انتظامها داخل المسارات على

---

(1) مفتاح (محمد). **تحليل الخطاب الشعري**، مرجع سابق، ص.19 - 30 .

توليد مقومات سياقية متشابهة، مما يحقق على مستوى الخطاب مجموعة من التشاكلات.

1.3- الإطار النظري لمفهوم التشاكل.

لقد ارتبط مفهوم التشاكل (Isotopie) بسؤال مركزي يتعلق بالعناصر التي تنبثق منها وحدة النص وانسجامه الدلالي. ونجد هذا السؤال عند كل من راستيي وكريماس :

- يقول راستيي (RASTIER) :

«إن المشروع العلمي الذي يقدمه هذا النص قد ولد من قلب هذه الأسئلة البسيطة : ماذا نفعل حين نقرأ نصا ومن أين ينبع الشعور بوحدة النص ؟»[2]

- يقول كريماس :

«كيف يمكن أن نفسر بأن مجموعة سلمية من الدلالات تنتج إرسالية متشاكلة ؟ لأن هناك شيئا أكيدا : سواء بدأنا بتحليل الخطاب من فوق، أي بالانطلاق من وحدة معجمية، تتحدد بصفتها وحدة معنى، أو قمنا بتحليل الوحدات الدنيا المكونة، فإن مسألة وحدة الإرسالية التي تفهم بصفتها كلا دالا، تعد أمرا مطروحا بالضرورة».[3]

يتساءل راستيي في مقدمة كتابه حول دواعي الشعور بانسجام النص ووحدته بعد القيام بالقراءة، بمعنى أن السؤال يتجاوز حدود تأويل الدلالة للبحث في شروط وإواليات تحقيق الانسجام الدلالي للنص والخطاب.

أما كريماس، فيتساءل في النص عن المفهوم الإجرائي الذي يمكن أن يفسر خاصية الانسجام في الخطاب الأدبي خصوصا حينما يتعلق الأمر بإمكانية إنتاج إرسالية متجانسة ومتشاكلة داخل مجموعة دالة تتميز بوجود سلمية على مستوى الدلالات. ويذهب الى أن مسألة وحدة الإسالية واتساقها تظل مطروحة باستمرار كيفما كانت نوعية التحليل المنتهجة، سواء انتهج التحليل منهج تحليل الوحدات المعجمية، أو منهج تحليل الخطاب برمته بصفته متوالية تعتمد التركيب بين كل الأقوال والترابط بين المكونات الدنيا لهذه الأقوال.

---

(2) يشير راستيي الى كتابه : **علم الدلالة التأويلي**، أنظر :

RASTIER (François). **Sémantique interprétative,** PUF , 1987 , P . 9.

(3) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**, op. cit. ,P. 69.

تجد هذه الأسئلة جوابها في مفهوم التشاكل الذي سيصف مسألة الانسجام والاتساق التي غدت في قلب الانشغالات النظرية للسيميوطيقا وبعض الاتجاهات الأخرى كنظرية الذكاء الاصطناعي[4] التي اهتمت باختزال كل أنواع الغموض بهدف تحقيق الاتساق.

1.1.3- مفهوم التشاكل عند كريماس : التوارد الحشوي والانسجام.

لقد تم اقتراح مفهوم التشاكل من طرف كريماس ضمن سيميوطيقا السرد عامة. ويجد هذا المفهوم جذوره، قبل توظيفه داخل هذا الحقل، في مجال الفيزياء، حيث يشير الى مدلولين[5] :

1- مدلول الوحدة والتشابه.

2- مدلول الانتماء الى حقل أو مجال أو مكان.

وسيكون للمدلولين السابقين المرتبطين بالتحديد العلمي (الفيزياء) لهذا المفهوم، بالغ الأثر في تحديده مفهوما في سيميوطيقا السرد، حيث ستلازمه هذه الخصائص على مستوى السيميوطيقا وخصوصا في مجال التحليل الدلالي الذي نقله إليه كريماس.

وقد عمل كريماس على تحديد هذا المفهوم منذ عمله الأول المتمثل في «علم الدلالة البنيوي»، (1966) حيث قام بتحديد العناصر النظرية الأولى لهذا المفهوم، لكنه قام بمتابعته ومراجعته لتحديده نظريا في أعماله اللاحقة وخصوصا في كتابه "في المعنى" (1970)[6].

يقدم كريماس التشاكل أولا بصفته مفهوما تم بناؤه بغية حل مسألة الاتساق "وكلية الدلالة" التي ينبغي توفرها في الخطاب :

«يمكن بواسطة مفهوم التشاكل أن نبرز كيف أن كل النصوص تتحدد على مستويات دلالية منسجمة وكيف أن المدلول العام لمجموعة دالة، عوض أن يلتمس بشكل قبلي، يمكن أن يؤول بمثابة واقع بنيوي للتمظهر اللغوي»[7]

(4) RASTIER (François). **Sémantique interprétative**, op. cit., P. 9.

(5) Ibid, P. 87.

(6) أنظر :

- GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**, op. cit., p. 69. 98

- GREIMAS (A.J). **Du sens**, op. cit. , p. 88.

(7) - GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**. op. cit., p. 53.

يمكن مفهوم التشاكل، حسب النص، من وصف خاصية أساسية في النصوص وهي توفرها على مجموعة من الآليات التي تحقق الانسجام الدلالي وتبرز أن الدلالة لاتمثل معطى يمكن التماسه بشكل قبلي، ولكنها تمثل نتيجة لاشتغال العناصر البنيوية في النص وتظافر وظائفها.

بعد حصر مجال اشتغال المفهوم وهو التحليل الدلالي ومسألة الانسجام في الخطاب، يقوم بتحديده مركزا على الآليات التي يعتمدها :

«التشاكل هو استمرارية قاعدة سلمية للمقومات السياقية التي تمكن، نتيجة انفتاح المركبات الاستبدالية التي هي المقولات السياقية، من تحقيق تغيرات وحدات التمظهر، وهي تغيرات، عوض أن تهدم التشاكل، لاتعمل إلا على تأكيده»[8].

يتضمن النص الإشارة الى مسألتين تتعلقان بتحديد التشاكل :

1- يحدد النص التشاكل بصفته استمرارية لقاعدة مقومات سياقية، ومفاد هذا التحديد أن التشاكل يتحقق على مستوى الخطاب بالتوارد الحشوي لمجموعة من المقومات السياقية التي تنتمي لنفس المقومات السياقية المكونة في كليتها قاعدة من المقومات السياقية، بمعنى أن العنصر الذي يتوقف عليه تحديد التشاكل هو تراكم المقومات السياقية التي يمكن أن تختلف بشرط أن تكون متساوقة دلاليا مع قاعدة المقومات السياقية.

2- إن تغيرات «وحدات التمظهر» التي يشير اليها النص لاتفضي الى تصدع سيرورة الدلالة المتشاكلة، لأن اندراجها ضمن نفس قاعدة المقومات السياقية يعمل بالعكس على تأكيد التشاكل.

يتأسس التشاكل على مستوى الخطاب بفعل التوارد المتكرر والحشوي لمجموعة من "المقولات الدلالية" والتي يعني بها المقومات السياقية (Classèmes). والمقوم السياقي، بصفته مفهوما، يندرج ضمن علم الدلالة المصغر (Microsémantique) حسب تحديد راستيي[9] أو التحليل بالمقومات عند المدرسة الأمريكية (كاتزوفودور) أو التحليل المقوماتي عند المدرسة الأوربية (كريماس) (L'analyse sémique) [10]، ويهتم

(8) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**. op. cit., p. 96.
(9) RASTIER (François). **Sémantique interprétative,** op. cit., p. 17.
(10) GREIMAS (A.J), COURTES (Joseph). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op., cit., P. 346.

هذا الاتجاه بتنظيم الوقائع اللغوية على المستوى الدلالي بتأسيس تمايزات اعتمادا على السمات المميزة. ويعتمد على جهاز من المفاهيم داخل مجال تحليل الخطاب، ومن بين هذه المفاهيم التي صاغتها سيميوطيقا السرد، مفهوم المقوم (Sème) الذي يعد أصغر وحدة دلالية[11].

إن وحدة معجمية مثل : اللجنة، تحيل الى مقومات :

/+ أناس/ ، /+ عاقلون/ ، / + أحياء/ ، /+ مجموعة/ ، /مؤنث/ ، /+ غير معدود/ /+ عام / ، /+ أفراد / ، / - فرد واحد /.

ويمكن أن نلاحظ، بناء على هذه المقومات، أن :

– المقوم لاتكون له دلالة إلا من منظور اختلافي : اذا انطلقنا من بنية تشمل وحدتين : اللجنة / الفرد.

فإن دلالة : اللجنة، لاتتحدد إلا في علاقتها بالفرد. فرغم اشتراكهما في مقوم /+ حي / أو / + عاقل / ، فهما يتميزان بسبب /+ جماعة / بالنسبة للجنة ، /- جماعة / و /+ تفريد / ، بالنسبة للفرد.

– إن دلالة الوحدة المعجمية : اللجنة، تتحدد نتيجة كل المقومات التي تكونها[12].

ويختلف المقوم عن المقوم السياقي الذي يتحدد من خلال السياق. ويعد، اعتبارا لذلك، مقوما سياقيا أو "قاسما مشتركا" لمقولة من السياقات[13]. إن تراكم مجموعة من الوحدات المعجمية :

- ليس ثمة قاعدة محددة لعمل اللجنة.
- وجدت ستارا من السرية المحكمة قد أسدل على أسمائهم ومهنهم.
- وأغلبهم يضع عوينات سوداء كبيرة على عينيه.
- لغة اللجنة.
- ملف يضم ولا شك التقارير السرية بشأني.

---

(11) GREIMAS (A.J), COURTES (Joseph). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., P. 332.

(12) تعد «الوحدة المعجمية تركيبا للمقومات»

GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**, op.cit., p. 44.

(13) Ibid, p. 44.

يولد مقوما سياقيا يعد قاسما مشتركا لمقولة سياقية. فهذه الوحدات المعجمية تحيل الى مقولة سياقية هي وصف وضعية ونظام اللجنة، لكنها تولد مقوما يعد قاسما مشتركا لكل هذه الوحدات، وهو سرية وضعية اللجنة، فكل هذه الوحدات المتراكمة بشكل حشوي تحيل على "آثار معنى" :

- غياب قاعدة واضحة لعمل اللجنة.
- ستار من السرية يحوم حول أسماء ومهن أعضاء اللجنة.
- يختفي أعضاء اللجنة وراء عوينات سوداء.
- للجنة لغة خاصة بها.
- تعمل اللجنة اعتمادا على تقارير سرية.

هذه " الآثار" السياقية التي تكون مقولة سياقية تصف وضعية اللجنة، يمكن أن يجمع بينهما قاسم مشترك هو المقوم السياقي : السرية، سرية وضعية اللجنة. ويؤدي المقوم السياقي وظيفة أساسية على المستوى الدلالي. فالتوارد المتكرر لمقومات سياقية منتمية الى نفس المقولات السياقية، يضمن إزالة كل أنواع الإبهام والغموض بالنسبة لأقوال الخطاب، مما يؤدي الى قراءة منسجمة وموحدة.

على أن النص الأساسي لكريماس (علم الدلالة البنيوي) يشمل أيضا تحديدا آخر يرتبط فيه تحقق التشاكل الدلالي بتراكم نفس المقومات السياقية :

«لايمكن لإرسالية أو مقطع معين في الخطاب أن يكونا متشاكلين إلا في حالة توفرهما على مقوم أو مجموعة من المقومات السياقية المشتركة ...» (14).

يفيد هذا التحديد أن تحقيق التشاكل الدلالي في الخطاب مرتبط بتوافر مقوم أو مقومات مشتركة، وهذا يخالف التحديد الأول الذي يربط وجود التشاكل بتوفر مقومات سياقية يمكن أن تكون متباينة، لكنها قادرة على تحقيق التشاكل إذا كانت منتمية لنفس قاعدة المقومات السياقية.

إن التركيب بين هذين التحديدين يعد مهما على مستوى استثمارهما في التحليل الدلالي، لأن التشاكل يشتغل لتحقيق الانسجام بمراكمة نفس المقومات السياقية أو

(14) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale,** op. cit. , P. 53.

مراكمة مقومات سياقية مختلفة، غير أنها تكون متعالقة في كليتها بقاعِدة من المقولات السياقية الموحدة.

2.1.3- اشتغال التشاكل : تراكم المقومات السياقية وحل الإبهام.

لقد قدمت أعمال كريماس ـ إلى جانب التحديدات السالفة ـ مجموعة من العناصر النظرية الي تهم آليات اشتغال التشاكل على مستوى الخطاب :

«نعني بالتشاكل مجموعة حشوية من المقولات الدلالية التي تجعل القراءة الموحدة والمتشاكلة للمحكي ممكنة، كما تنتج عن القراءات الجزئية للأقوال وعن حل إبهامها والتي تكون موجهة بغرض البحث عن القراءة الموحدة»[(15)].

يتضمن النص تحديدا لمفهوم التشاكل الذي يتقدم بصفته مجموعة متميزة بالتوارد المتكرر للمقولات الدلالية (المقولات السياقية)، وهو تحديد يلتقي مع التحديدات السابقة، غير أنه يحيل أيضا إلى آليات اشتغال التشاكل :

1- يرتبط التشاكل بمفهوم "القراءة الموحدة"، بمعنى أن وجود التشاكل مجسدا في تراكم المقومات هو الذي يؤدي الى "القراءة الموحدة" والمتشاكلة، وهذا الارتباط يحيل الى كون الخطاب يشمل مؤشرات (تراكم المقومات) هي التي توجه القراءة، أو التحليل في كل الخطوات التي ينتهجها.

2- يعمل التشاكل عن طريق القراءات الجزئية للأقوال، بصفتها وحدات منتظمة داخل الخطاب، على حل كل أنواع الغموض الدلالي، أي تأكيد "آثار المعنى" المتقاربة والمتشابهة التي تحيل اليها هذه الأقوال والتي تضمن انسجام الخطاب واتساقه. وهذا يعني أن التشاكل يقوم، عن طريق تراكم المقومات السياقية، بتنحية كل "آثار المعنى" التي تتولد ولاتكون متساوقة مع النواة الدلالية المؤطرة (التشاكل)، ويعمل في ذات الوقت على ترسيخ قراءة موحدة ومنسجمة.

إذا كانت المقومات السياقية الحشوية تنتج عن الوحدات المعجمية التي تؤطر داخل الأقوال السردية، فإن الخطاب حينما يحدد تشاكله العام يتميز بخاصية أساسية هي التمطيط (Expansion): لكن ماهو التصور الذي انطلق منه كريماس لتحديد مسألة التمطيط ؟ :

---

(15) GREIMAS (A.J). **Du sens**, op. cit., P. 188.

«إذا نظرنا إليه بشكل ساذج، فإن هذا المبدأ يعني ببساطة أن شيئا يمكن أن يمثل بطريقة بسيطة ومعقدة في نفس الوقت وأن لفظة بسيطة يمكن أن تفسر بمقطع أكثر توسعا، وعلى العكس من ذلك، فإن لفظة واحدة يمكن أن تحدد لتعيين مانعتبره امتدادا... إن التمطيط لايأخذ حجمه الدلالي الواسع إلا في حالة وجود مقطع ممطط مساو لوحدة تواصل أبسط منه تركيبيا»(16).

إن التمطيط الذي يحدده كريماس في علاقته بالتشاكل يتحقق حين نستطيع الحديث عن التوازي الدلالي بين مقطعين متغايرين على مستوى بنيتهما التركيبية الأفقية، حيث يكون الواحد منهما متميزا بالتمطيط بالمقارنة مع الآخر. على أن التمطيط الذي يحدده كريماس يتخذ بعدا دلاليا، حيث يعني به، خاصة، تراكم المقومات السياقية الذي يحدد على مستوى الخطاب نوعا من "الأفقية الدلالية" (17) (Linéarité sémantique) المتميزة بالانسجام والاتساق. وهذا التحديد يحصر التمطيط في سمة تكرار المقومات السياقية وفي امتدادها وتوسعها على المستوى الأفقي وبذلك فهو يخرج من دائرة التمطيط مجموعة من العناصر الأساسية في تحقيق التشاكل وهي الوحدات المعجمية التي يمكن أن تكون :

- مشتركة.
- متقاربة.
- مترادفة.

ومن هذا المنظور، نلاحظ أن التحديدات النظرية للتشاكل والتي صاغها كريماس، تثير بعض الأسئلة الكفيلة بتحديد فعالية المفهوم الإجرائية وإمكانية توسعيه والتأشير إلى حدوده على مستوى تحليل مسألة الانسجام الدلالي :

- هل يتوقف تحقيق التشاكل الدلالي، على مستوى الخطاب، على تراكم المقومات السياقية المرتبطة بالمستوى الدلالي العميق بناء على أن كريماس جعلها مرتبطة بالمكون المورفولوجي الذي يقوم بتحديد المقومات المولدة للخطاب، أم يتجاوز ذلك إلى وحدات أخرى متباينة كالوحدات المعجمية المكونة للمسارات التصويرية التي تحقق الصوغ الخطابي للبنيات السيميائية ـ السردية ؟

---

(16) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**, op. cit. , P. 73.
(17) Ibid, P. 79.

ـ ماهي نوعية المقومات السياقية ؟ هل يتعلق الأمر بمقومات سياقية موحدة أم بمقومات سياقية مختلفة، منتمية إلى نفس المقولات السياقية ؟

ـ في تحديده للتشاكل تحدث كريماس عن المجموعة الحشوية (Ensemble redondant) من المقومات السياقية (Récurrence) وعن التكرار وعن التوارد المتكرر للمقومات السياقية، ماهو المفهوم الأكثر إجرائية من بين هذه المفاهيم الواصفة لوحدة المقومات السياقية ؟

تعد هذه الأسئلة أساسية لكونها تفسح المجال أمال إضافات نظرية اهتمت بدورها، داخل نفس الحقل أو على ضوء دراسات مختلفة، بمسألة الانسجام والاتساق في الخطاب، لذلك فإن هذه الإضافات تؤكد من جهة على أهمية المفهوم في وصف مسألة الاتساق، وتعمل على إغنائه بجعله مركزا للتوسيع ولوضع القيود.

3.1.3- في أفق توسيع المفهوم.

1.3.1.3- تصور راستيي

يندرج اهتمام راستيي بالتشاكل الدلالي ضمن عمله العلمي الرامي الى اقتراح "علم دلالة تأويلي"، يطرح فيه مسألة مصدر انسجام ووحدة النص ويحاول تقديم إجابات اعتمادا على التحليل بالمقومات، لذلك يقوم في هذا الاتجاه بخطوات منهجية تتمثل في :

أـ مفهوم التشاكل ـ مناقشة تصور كريماس.

ب ـ توسيع المفهوم

ج ـ حدود المفهوم في علاقته بالتركيب والمنطق.

د ـ وضع قيود لتأويل التشاكل.

أـ التشاكل مبدأ منظم للنص :

يعتقد راستيي بأن تحديد التشاكل يعد مشروطا باستراتيجية التأويل وبالقدرة التأويلية، لذلك فإن اعتبار التشاكل نتيجة لمجموعة من علاقات الوحدة بين المقومات، وأثرا لتوليف المقومات، يطرح مشكل "التساوي" بين المقومات السياقية التي تتضمن انسجام النص والخطاب[18]، وهذا "التساوي ينبغي تحديده اعتمادا على استراتيجية معينة في التأويل، وهذه الاستراتيجيات غير متكافئة ومختلفة انطلاقا من

(18) RASTIER (François). **Sémantique interprétative,** op. cit., P, 11.

تباين القدرات التأويلية، لذلك فإن راستيي يقترح تحويل الإشكالية وذلك باعتبار التشاكل مبدءا منظما (Principe régulateur) أساسيا، وهذا التحويل يعطي للتشاكل وظيفة تنظيم النص من حيث توالده واتساقه الدلالي، لذلك فإن توارد المقومات المتكرر ليس هو الذي يؤسس التشاكل. إن افتراض وجود تشاكل منظم للنص على مستوى نموه وانسجامه هو الذي يفضي الى تحقيق المقومات.

ب ـ توسيع المفهوم :

تبعا للأهمية التي يوليها راستيي للتشاكل بصفته مبدءا ينظم النص، يتحكم في نموه وفي اتساقه الدلالي، فقد حاول توسيعه وذلك بربطه، أيضا، بمستوى آخر على مستوى التحليل الذي كان يتأطر ضمنه التشاكل وهو مستوى "المحتوى" أو المستوى الدلالي.

«لقد اقترحنا منذ مدة إعادة تحديد مفهوم التشاكل : «نعني بالتشاكل كل تكرار لوحدة لغوية. إن التشاكل الأولى يشمل، إذن، وحدتين للتمظهر. وهذا يعني أن عدد الوحدات المكونة للتشاكل يعد غير محدود نظريا.»»(19)

يحيل هذا التحديد الذي قدمه راستيي إلى توسيع مفهوم التشاكل :

– فهو يربطه بمستوى العبارة حين يشير إلى إمكانية تحققه بتراكم الوحدات.

– يتحقق التشاكل بتراكم الوحدات اللغوية إلى جانب المقومات السياقية.

– يتوسع عدد الوحدات التي تسهم في تحقيق التشاكل، بحيث يشمل تراكم المقومات السياقية (المحددة عن طريق السياق) والوحدات اللغوية (مستوى العبارة) وما يصطلح عليه راستيي بالمقومات الخاصة (Sèmes spécifiques) التي ترادف "المقومات النووية" (Sèmes nucléaires) عند كريماس : كما أن المقومات السياقية لاتنحصر في تكرار نفس المقومات السياقية بل تشمل أيضا المقومات السياقية المنتمية لنفس المقولات السياقية (Base classématique).

هذا التوسيع الذي يقترحه راستيي لمفهوم التشاكل بإدماج مجموعة من الوحدات المتراكمة يستند عليه لتحديد مستوى التحليل الذي يؤطر ضمنه التشاكل. إن تحقيق التشاكل اعتمادا على تراكم الوحدات اللغوية والمقومات السياقية ثم المقومات الخاصة يعد مؤشرا أساسيا على كون التشاكل يتحدد على المستوى المركبي (الأفقي)،

(19) RASTIER (François). **Sémantique interprétative**, op. cit., P, 92.

لأن مبدأ التراكم الذي يخصص نمو الخطاب وتوالده واتساقه لايمكن أن يتحدد إلا داخل هذا المستوى.

ج- حدود المفهوم في علاقته بالتركيب وبالمنطق.

وقد عمل راستيي في إطار مناقشته وتوسيعه للمفهوم على مقاربة نوعية العلاقة بين التشاكل والتركيب، انطلاقا من التشابه الذي يمكن أن يحصل بين العنصرين، حيث يخلص الى وجود تباين يتعلق بمستوى التحليل الذي يرتبط به كل عنصر وبنوعية القوانين التي تضبط كلا من التشاكل والتركيب.[20]

1- التركيب :

يتميز التشاكل بتحديده المركبي الأفقي،(Syntagmatique) لكن هذا التحديد غير تركيبي. فالتشاكل يمثل مجموعة تتميز فيها تراكمات المقومات بالترابط بعلاقة أساسية هي الوحدة (مقومات موحدة)، في حين تغيب في هذه المجموعة علاقة "التركيب" التي تنبني عليها العناصر في التركيب في بعده اللساني المرتبط بالعلاقات الحملية.

بناء على هذه العلاقة بين التركيب والتشاكل، فإن القيد التركيبي الذي أدرجته مجموعة مي (Mu) بخصوص تحقق التشاكل وهو توفر مقومات موحدة في مجموعات مع غياب لكل المقومات الاستثنائية في موقع تركيبي اسنادي[21]، أي ضرورة توفر تراكم المقومات مع سلامة العلاقات التركيبية الرابطة، لايعد ملائما لكون مجال التشاكلات الدلالية يرتبط "بالتركيب الخطابي" (Syntaxe discursive) الذي يقف عند مسألة "كلية الدلالة" في انسجامها واتساقها.[22]

2- التشاكل والشرط المنطقي.

لقد ناقش راستيي مجموعة مي (Mu) التي أدرجت، إلى جانب القيد التركيبي المتمثل في سلامة القواعد، قيدا منطقيا ينبني على أساس ثنائية : الصدق / الكذب، المنطقية.

- إن قولا، مثل : النهار هو غير الليل، يعد متشاكلا لأن قيمة الصدق فيه قابلة

---

(20) RASTIER (François). **Sémantique interprétative** , op . cit., PP. 96 - 97.

(21) Ibid , P. 97.

(22) مفتاح ، محمد. **تحليل الخطاب الشعري**، دار التنوير، بيروت، المركز الثقافي العربي، البيضاء . 1985، ص. 24.

للتحقيق، حيث تتحدد عن طريق المعنى المباشر والحرفي، لذلك يعد هذا القول صادقا ضرورة.

ـ أما القول : النهار هو الليل، فلا يتميز بتشاكله لأن التناقض بين العنصرين : الليل / النهار، يعد كافيا لإبراز قيمة الكذب، لذلك فإن هذا القول يتميز بالكذب ضرورة.

يتضح من خلال النموذجين أن القيد الذي تقترحه جماعة (مي)، هو قيد الصدق والكذب؛ فكل الأقوال غير المخددة والكاذبة ضرورة أو عامة، تدخل في عداد الأقوال غير المتشاكلة وغير المنسجمة. وفي مقابل ذلك، فإن الأقوال التي تتحقق فيها قيمة الصدق ضرورة أو بشكل عام تعد أقوالا متشاكلة.

ويركز هذا الاتجاه في تحديد التشاكل، اذن، على الشرط المنطقي لتحقيق التشاكل الدلالي، بمعنى أنه لا يقيم التحليل على أسس الانسجام الدلالي، وهذا ما جعل راستيي في مناقشته لجماعة مي يلح على ضرورة الشرط الدلالي في تحديد التشاكل على مستوى النص. وهذا الاختيار يمكننا من تجاوز مسألة الصدق في الخطاب في علاقته بالشروط الخارجية والارتباط "بالصدق والحقيقة" الناتجين عن اشتغال العناصر البنيوية داخل الخطاب في انسجامها واتساقها.

3- محدودية الاتجاه المنطقي والتركيبي في بناء نظرية التشاكل.

إن الملاحظات التي أوردها راستيي بخصوص المقاربة المنطقية والتركيبية. للتشاكل، تبين محدودية هذا الاتجاه الذي يبني عناصره النظرية حول التشاكل على سلامة القواعد التركيبية من جهة، وعلى توفر قيمة الصدق من جهة أخرى، ويعتمد هذا الاتجاه في استخلاص نتائجه على تطبيقات ينجزها حول جمل محدودة من مثل : النهار هو الليل، في حين بنيت خصائص التشاكل المتعلقة بتحديده على المستوى المركبي (الأفقي) وباشتغاله على المستوى الدلالي لضمان الانسجام وبارتباطه بالمسار التوليدي للخطاب عامة. إن نظرية التشاكل :

ـ لا يمكن أن تنحصر في الجملة، ولكنها تتجاوزها الى "التركيب الخطابي". وقد عنون كريماس الفصل الذي درس فيه، التشاكل ب «تشاكل الخطاب»[23] وقد درسه من منظور خطابي وليس من منظور جملي.

---

(23) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale,** op. cit., p. 69.

ـ إن قيمة "الصدق" على مستوى الخطاب هي، في الأصل، أثر ناتج عن الاتساق والانسجام وليس عن التحليل المنطقي للجمل.

د ـ قيود تأويل التشاكل.

لقد أوضح راستيي في دراسته أن وصف التشاكل يعد رهينا بالقدرات التأويلية للقارئ، لذلك فإن تحليل التشاكل يجب أن يرتبط باستراتيجية في التأويل تنبني على قيود تكون بمثابة ضوابط لتحليل التشاكل، مما يعطي لهذا التأويل خاصية "التأويل المعقلن"، لذلك فإن مسار تأويل التشاكلات ملزم بطرح اسئلة تؤدي الى تقعيد عملية التأويل :

ـ كيف نقر بإمكانية وجود تشاكل دلالي على مستوى النص والخطاب ؟

إن ربط تأويل التشاكل باستراتيجية محددة، سيدفع براستيي إلى صياغة قيود مرتبطة بإجراء كشف وبناء التشاكل.

1- قيد صياغة الافتراض.

أول قيد يمكن الاعتماد عليه هو قيد : صياغة الافتراض الذي يتميز بطبيعته التجريبية، لأنه يقوم، انطلاقا من الخطاب، على صياغة افتراض يتعلق بإمكانية تأسيس تشاكل على مستوى الخطاب. ويعتمد قيد صياغة الافتراض على عناصر الخطاب المرتبطة بالدلالة والتي يمكن أن تحقق الاتساق والانسجام الدلالي مثل : التوارد المتكرر لمقوم سياقي في مقطع من مقاطع الخطاب. ويمكن الاعتماد على هذا العنصر لافتراض وجود تشاكل دلالي مهيمن على مستوى الخطاب في كليته ومحقق للانسجام والاتساق الدلاليين. ويستجيب هذا الافتراض في مرحلة ثانية من مراحل مسار التأويل إلى الروز والاختبار بالتحليل المستقصي لكافة عناصر الدلالة في الخطاب.

2- قيد الروز والاختبار.

إن القيد الثاني الذي يلي، في مسار التأويل، قيد صياغة الافتراض هو قيد الروز، غير أن روز الافتراض لايدل على إمكانية التوصل الى نتائج دقيقة بخصوص مسألة التشاكل، بقدرما يرمي إلى ابراز احتمالية (Plausibilité)[24] تحقق هذا التشاكل.

---

(24) RASTIER (François). **Sémantique interprétative**, op. cit. , P. 108.

فهو يعمل على تقويم الاحتمالية النسبية للتشاكل الدلالي لأن عمل القارئ لايتوقف عند تحديد التشاكلات عن طريق صياغة الافتراض، بل يتجاوزه إلى ابراز درجة الاحتمالية. إن اختبار الافتراض لتأكيده يقتضي البحث، على مستوى الخطاب في كليته، في خاصيته تراكم نفس المقوم السياقي الذي ينبني على أساسه الافتراض الأول، حيث يمكن تقويم تأكيد واحتمالية هذا التشاكل بناء على معايير :

1- مدى قدرة التشاكل على "الامتداد" أفقيا على مستوى الخطاب، أي على التكرار على المستوى الأفقي للخطاب لتوليد "أثر" الانسجام.

2- المعيار الثاني هو معيار الانتاجية المقوماتية وتتحدد بالعلاقة بين المقومات السياقية المحددة على مستوى الخطاب وبين المعطيات الخارج ـ نصية التي يحيل اليها الخطاب بواسطة المعينات المكانية والزمانية والمؤشرات السوسيو- ثقافية.

2.3.1.3- مقترحات.

لقد حاول محمد مفتاح بناء على مناقشة تحديدات كريماس وجماعة مي، تقديم تصور نظري يتعلق بتوسيع مفهوم التشاكل ليشمل مجموعة من العناصر التي أبعدها تعريف الجماعة، وذلك لكونه اعتمد في صياغة التحديد على معايير منطقية وعلى أقوال تَم النظر إليها في جزئيتها معزولة عن المستوى المركبي الأفقي للخطاب، وفي انغلاقها بصفتها جملا. يحدد محمد مفتاح تصوره :

«والتعريف المقترح هو أن التشاكل : «تنمية لنواة معنوية سلبيا أو إيجابيا بإركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضمانا لانسجام الرسالة»[25].

يبتغي هذا التعريف توسيع مفهوم التشاكل ليمتد الى مجموعة من العناصر التي أخرجتها تحديدات كريماس (مستوى المحتوى) وراستيي (مستوى العبارة) أو جماعة مي (القواعد التركيبية والمنطقية غير المناقضة للتشاكل العام)، من دائرة التشاكل، وأول ما يلفت الانتباه هو أن هذا التعريف يركز على مسألة التوالد من خلال مفهومين :

ـ **مفهوم** : "تنمية لنواة"، ويحيل إلى خاصية توالد وتناسل الخطاب انطلاقا من عنصر مركزي هو النواة التي حددها بصفتها البؤرة التي يتم التوليد منها، ويمكن أن

(25) مفتاح (محمد)، **تحليل الخطاب الشعري**، مرجع مذكور، ص . 25 .

تكون عنوانا للنص أو بيتا أوليا في قصيدة، أو مقطعا استهلاليا في خطاب روائي، وذلك بالتخصيص أو بإضافة العناصر(26). وتدل التنمية على أن التوالد يعتمد على التراكم للعناصر.

ـ **آلية التوالد** : إن العنصر الذي يحقق تناسل النص ونموه هو التراكم القسري أو الاختيار لمجموعة من الوحدات على مستوى الخطاب، ويتم التراكم انطلاقا من النواة الأولى. أما العناصر التي تتراكم، فلا تنحصر في العناصر الدلالية أو المقومات السياقية عند كريماس أو المعجمية كما هو الأمر بالنسبة لراستيي ولكن التعريف يصنف عناصر صوتية وتركيبية وتداولية.

وإذا كان التعريف ينص على إدراج عناصر تكون مميزة للخطاب الشعري كالأصوات التي تكون دالة ضمن البنية الإيقاعية، فإن العناصر تكون هامة على مستوى الخطاب الروائي وخاصة التراكم القسري لمجموعة من العناصر المعجمية التي تعد بالغة الأهمية بالنسبة للخطاب السردي، لأن عامل التواصل الأول يعتمد على توليد الخطاب انطلاقا من نواة، ويعتمد هذا التوليد على الإركام القسري لمجموعة من الوحدات التي تتعالق بالإطار العام، مصدر التوليد. ويمكن التمييز بين نوعية الوحدات المتراكمة الى :

ـ تراكم الوحدات المشتركة.

ـ تراكم الوحدات المعجمية المترادفة.

ـ تراكم الوحدات المعجمية المتقاربة في إحالاتها الدلالية.

يعد التراكم أحد الآليات التي يعتمدها التشاكل لضمان انسجام الخطاب، ذلك أن الخطاب ينمو ويتناسل بمراكمة مجموعة من الوحدات المعجمية في إطار التشاكل العام الذي يمكن افتراضه على مستوى الخطاب، وقد حدد كريماس آلية التراكم أو التسلسل القسري :

«إن الاعتراف بوجود مستويين ـ سردي وخطابي ـ مستقلين ومتمفصلين يحل مسألة الخطوة الغامضة لفاعل السرد الذي تكون على عاتقه المواكبة المتوازية لمسارين مركبين مفروضين عليه : من جهة البرنامج السردي المحدد بتوزيع الأدوار العاملية،

---

(26) مفتاح (محمد) "التحليل السيميائي، أبعاده وأدواته" حوار في مجلة : **دراسات سيميائية أدبية لسانية**، عدد 1 ، 1987، ص. 11 .

ومن جهة أخرى المسار المتميز الذي يؤسسه التصوير الخطابي : ذلك أنه بمجرد أن تحدد فيه وحدة معجمية، فإنها تعمل على اقتراح تسلسل تصويري قسري.»[27]

يشير كريماس في النص الى أن فعل السرد الذي يقوم به السارد، يرتبط الى جانب توزيع الأدوار العاملية والبرامج السردية، بالمستوى الخطابي الذي يشتغل بطريقة محددة لتوليد وتنمية الخطاب : إن وضع وتحقيق وحدة معجمية تتعالق بتشاكل الخطاب العام، يفضي إلى تسلسل قسري لمجموعة من الوحدات المعجمية التي تكون متعالقة بالتشاكل العام للخطاب. وتراكمها الذي يؤدي الى التمطيط والتوسع لوحدات ترتبط بقاعدة موحدة من المقومات السياقية هو الذي يضمن انسجام النص واتساقه. إن التراكم القسري يعد أول آلية يعتمد عليها التشاكل لتحقيق نمو الخطاب وانسجامه.

وينمو الخطاب اعتمادا على التراكم بتكوين مسارات تصويرية. (Parcours figuratifs) تشمل المحور المركبي الأفقي للخطاب، حيث :

«نعتبر مباشرة بأن الوحدات لا تمثل مواضيع منغلقة على نفسها ولكنها تمدد في كل لحظة مساراتها المقوماتية، بالتقاء أو باختيار وحدات أخرى متقاربة، لبناء كوكبية تصويرية (Constellations figuratives) لها تنظيمها الخاص.

ولنقدم مثالا مألوفا، فإن الوحدة : «شمس»، تنظم حولها حقلا تصويرياً يشمل الوحدات : الأشعة، الضوء، الحرارة، الهواء، الوضوح، الشفافية، ثم الغمام ... الخ.

إن هذا الافتراض يدفع بنا إلى القول بأنه إذا كانت الوحدات المعجمية تتمظهر، مبدئيا في إطار الأقوال، فإنها تتعالى بكل سهولة على هذا الإطار وتؤسس شبكة تصويرية علائقية على المقاطع في كليتها وتكون مجموعة تصويرات خطابية (Configurations discursives).[28]

يشير هذا النص الى آلية التراكم الثانية وتتمثل في التراكم الاختياري أو التداعي، حيث أن الوحدات المعجمية تتراكم إما عن طريق الالتقاء بوحدات متقاربة وهو التراكم الاختياري أو عن طريق الاختيار القصدي وهو التسلسل القسري الذي يقضي بمراكمة وحدات معجمية تندرج في إطار التشاكل العام. ويتوالد الخطاب، من هذا المنظور، نتيجة آليتين مرتبطتين بالتشاكل :

---

(27) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit. , P. 61.

(28) Ibid, P , 60.

ـ آلية التسلسل القسري.

ـ آلية التراكم الاختياري.

وتشتغل الوحدات المتراكمة بطريقة خاصة لتمطيط الخطاب ولاكتساح مجمل مقاطعه، مما يؤدي إلى هيمنة نفس المقومات السياقية الناتجة عن هذه الوحدات، وتكرار هذه المقومات هو الذي يحقق الانسجام :

1- تنطيم الوحدات المعجمية التي تتراكم، وفق علائق التركيب، ضمن الأقوال السردية في البداية.

2- تتعدى الأقوال هذا الاطار وذلك لتنظيم مسارات تصويرية علائقية تتراكم فيها العناصر المعجمية المشتركة أو المترادفة التي تولد نفس المقومات السياقية.

3- وتغطي هذه المسارات التصويرية العلائقية كل المقاطع المكونة للخطاب، والمقومات السياقية الناتجة عن هذه المسارات هي التي تحدد التشاكلات التي تحقق انسجام الخطاب.

ـ الوحدات ----> الأقوال السردية ----> المسارات التصويرية.

إن استعراضنا الإشكالي للإطار النظري للتشاكل يمكننا من استخلاص العناصر التالية :

1- يرتبط مفهوم التشاكل في سيميوطيقا السرد بالتحليل الدلالي، حيث يعد مفهوما إجرائيا لحل إشكال الانسجام في الخطاب، ويستند على التحليل بالمقومات كاتجاه يحدد تمظهر الدلالة على مستوى المقومات السيميولوجية (المقومات) والسياقية (المقومات السياقية).

2- يتحقق التشاكل بفعل التراكم المتكرر لنفس المقومات السياقية أو لمقومات سياقية متغايرة ولكنها مرتبطة بقاعدة سياقية موحدة، وقد أدت مقاربات توسيع المفهوم الى ربطه بتراكم الوحدات اللغوية. وتعمل كل هذه العناصر على تأكيد دلالة موحدة ومتشاكلة.

3- يشتغل التشاكل بواسطة القراءات الجزئية للأقوال لإبعاد كل أنواع اللبس الدلالي بترسيخ قراءة موحدة ومتشاكلة نتيجة تراكم الوحدات المعجمية والمقومات السياقية المتعالقة بالتشاكل العام.

4- يتحدد التشاكل الدلالي على المستوى المركبي (الأفقي)، فهو يمثل تمطيطا لمجموعة من الوحدات المعجمية والمقومات السياقية التي تحقق توالد الخطاب وتؤدي إلى انسجامه أيضا، لذلك فإنه لاينحصر في الجملة، بل يتحدد على مستوى الخطاب وهذا مايفسر ادراج كريماس دراسة التشاكلات تحت فصل بعنوان : تشاكل الخطاب.

5- إن الشرطين : المنطقي والتركيبي، لايسعفان في تحديد التشاكل الدلالي الذي ينبغي أن يعتمد تحليله على أساس دلالي، وليس على أساس منطقي يعتمد قوانين الصدق والكذب.

6- يرتبط التشاكل بالتوالد، فالنص يتوالد بمراكمة مجموعة من الوحدات المعجمية عن طريق التراكم القسري والاختياري، مما يفضي إلى تحقيق تشاكل دلالي منسجم، ناتج عن المقومات السياقية التي تفرزها الوحدات المتراكمة. تمثل هذه العناصر النظرية الإطار العام الذي نستثمره لدراسة تشاكلات الخطاب الروائي، وتتوخى دراسة التشاكل، كما أسلفنا في بداية هذا العنصر، إبراز مسألتين على مستوى خطاب رواية "اللجنة" :

1- يفضي تحديد التشاكلات الدلالية الى استيضاح انسجام واتساق الخطاب لأن التشاكلات الدلالية تحقق الانسجام وتلغي كل إمكانيات الإبهام الدلالي.

2- يؤدي تحديد التشاكلات إلى إبراز آليات نمو الخطاب الروائي وتوالده، فالخطاب حينما يحدد إطارا متشاكلا، يعمل على تنمية مقاطعه الأخرى اعتمادا على هذا الإطار الأولي بمراكمة الوحدات المعجمية التي تنتشر داخل المسارات التصويرية.

2.3- سيميوطيقا العنوان : عنوان الرواية : "اللجنة" : تكثيف الدلالة وتحديد التشاكل العام.

يعد العنوان عنصرا من العناصر الموازية للنص مثل إسم المؤلف أو إسم دار النشر وتاريخ النشر وكل الهوامش الأخرى، غير أن أهميته بالمقارنة مع هذه العناصر تبدو جلية.

وإذا كانت دراسات النقد الأدبي الكلاسيكي قد ركزت على المتن النصي في التحليل مولية ظهرها للعنوان، فإن الدرس السيميائي، انطلاقا من إدخاله في مجال اهتمامه كل الأنساق الدالة المحققة في شكل نصوص أو في شكل عناصر إشارية دالة،

شمله باهتمام خاص الى جانب العناصر الأخرى التي تشتغل على مستوى الخطاب بطريقة خاصة مثل الأيقونات التي تظهر على صفحات الغلاف أو داخل المتن النصي أو عناصر ترقيم الفصول والأقسام والبياض الفاصل بين الفصول والفقرات.

ومن بين الدراسات التي اهتمت بالعنوان دراسة هوك (Leo Hoek) في كتابه : **أثر العنوان**، **(La marque du titre)**(29)، وقد حاول أن يدرسه من خلال جميع المستويات التي يطرحها هذا العنصر الأساسي في النص. أما المقاربة المنهجية التي وجهت الدراسة فهي محاولة تحقيق هدف محدد لهذا البحث هو بناء نموذج لتحليل العنوان يرتكز على وصف الثوابت المستقرة للعنوان دون الوقوف عند الخصائص المميزة للعناوين والمتعلقة بفترة محددة.

تعد العنونة (L'intitulation) في الكتابة سيرورة ثقافية لأنها تحدد كثيرا من خصائص النصوص ومن شروط تبادلها بين الكتاب والمستعملين. فالعنوان، بناء على بنيته التركيبية وعناصره المعجمية والدلالية، يمكن أن يفضي إلى تجنيس النص وإلى تحديد شكله ودلالته. وترجع هذه الأهمية إلى وضعيته الخاصة بالمقارنة مع العناصر الأخرى، فهو أول عنصر يتم تبئيره في النص من طرف الكاتب الضمني. ويمنح هذا التبئير للعنوان سلطة خاصة، حيث يمكن أن يبرمج قراءة النص من طرف المسرود ـ له والقارئ، ويفعل في كل تأويل ممكن للنص(30).

يمثل العنوان من هذا المنظور :

«عنصرا مستقلا على الرغم من تبعيته».(31)

حيث يمكن التمييز بينه وبين المتن النصي (Co - texte) وهو جملة العناصر اللغوية (جمل ـ أقوال) التي تكون النص باستثناء العنوان. وتتضح خاصية الاستقلال اعتمادا على مجموعة من العناصر الشكلية والدلالية :

ـ بالنسبة للعناصر الشكلية :

ـ ينفرد العنوان بالصفحة الأولى من النص التي تعد أول عنصر يدخل معه القارئ في علاقة مباشرة.

(29) HOEK (Leo.H). **La Marque du titre,** Mouton publishers, la Haye, Paris. 1981.
(30) Ibid, P. 2.
(31) Ibid, P. 2.

ـ يتميز العنوان بتيبوغرافية خاصة : الحروف الغليظة ـ الرقيقة ـ التشكيل داخل فضاء الصفحة.

ـ أما على المستوى الدلالي :

ـ يعد العنوان أول عنصر يفتتح به النص، لذلك يعد نقطة الانطلاق الطبيعية للنص، فهو النواة التي يمكن أن يتوالد منها الخطاب.

ـ يتحدد العنوان مع النص من خلال علاقة عمودية، يمثل بموجبها تكثيفا لدلالة النص، لذلك يجب أن يقترب العنوان من المقطع الاستهلالي إلى النهائي من النص، إن العنوان يحمل إرهاصات المعنى.

تفترض هذه الأهمية للعنوان استثمار بعض المعطيات النظرية التي اقترحتها السيميوطيقا لدراسة هذا النسق الخاص : العنونة. ويمكن من هذا المنظور أن نلاحظ أولا وقبل تحديد المستويات التي يمكن أن يدرس وفقها العنوان، أنه يمكن تحديد مجموعة من العناصر اللا ـ متغيرة على مستوى أي عنوان :(32)

1- الدلائل اللغوية (الفونيمات ـ المركبات ـ الجمل) وتشمل كل العناصر التي تسهم في تكوين المادة الدالة للعنوان والتي يمكن أن تكون منتسبة للغة الطبيعية أو اللغة الاصطناعية مثل العناوين التي تتخذ بعض الرموز الاصطناعية أو الأيقونية، ويمكن أن نرمز لهذا العنصر ب : (أ)

2- مجموعة التمثيلات الذهنية المجردة الناتجة عن العنصر الأول : (أ)، أو دلالة هذا العنصر الأول المتكون من هذه الدلائل، ونرمز لها ب : (ب).

3- مجموعة "الأشياء" التي يحيل إليها المعنى المتولد (ب)، ونرمز لها بالعنصر : (ج).

4- مجموعة العناصر التي تَبث وتتلقى (أ) (الدلائل اللغوية المكونة للعنوان)، ونرمز لها ب : (د).

ويمكن بناء على هذه العناصر التي تشكل مرتكزات ثابتة في كل العناوين، أن نحدد مجموعة من العلاقات السيميائية :

---

(32) HOEK (Leo. H). **La marque du titre,** op. cit. , p. 31 .

1- العلاقة الأولى وتهتم بتحليل مجمل العلاقات بين مختلف الدلائل المكونة للعنوان، لذلك فإن هذه العلاقة تدرس وتحلل من منظور تركيب العنوان.

2- وتتحدد العلاقة الثانية بين أ و ب، وهي تعني بذلك مجموع العلاقات بين الدلائل المكونة للعنوان وبين التمثيلات الذهنية لهذه الدلائل، وتحلل هذه العلاقات من منظور دلالي.

3- أما العلاقة الثالثة فتكمن في العلاقات التي توجد بين الدلائل المكونة للعنوان وبين "الأشياء" التي تحيل إليها. وتدرس هذه العلاقة من منظور مرجعي. إن العلاقة بين الدلائل المكونة للعنوان وبين الأشياء التي تحيل إليها، لاتكون مباشرة ولكنها تتحقق بواسطة : أثر المعنى "الذي تحيل إليه دلائل العنوان.

4- وتهتم هذه العلاقة الأخيرة بالعلاقات التي توجد بين دلائل العنوان بصفته قولا وبين مستعملي العنوان. ويمكن دراسة هذه العلاقة من منظور تداولي، حيث يمكن تحليل العنوان بصفته قولا ينجزه السارد الذي يحدده الكاتب الضمني، انطلاقا من وظائفه على مستوى قدرته على إخبار القارئ واقناعه وإثارة اهتمامه لدفعه لإنتاج رد فعلي : قراءة النص والتموضع منه.

إن هذه العلاقات لايمكن تحليلها في استقلال بعضها عن البعض الآخر، بناء على علاقات التداخل المفترضة، إذ لايمكن دراسة دلالة العنوان بغض النظر عن البنية التركيبية لهذا العنصر، لذلك فإن التمييز بين هذه العلاقات هو إجرائي[33]، وتكمن وظيفته في الفصل بين العناصر لتحليلها. إن دراسة العنوان تتم من خلال هذه العلائق التي تؤشر على وجود مجموعة مستويات :

- المستوى التركيبي.
- المستوى الدلالي.
- المستوى المرجعي.
- المستوى التداولي.

على أننا سنعتمد أثناء الوصف على الإفادة من كل هذه المستويات في ترابطها العضوي.

(33) HOEK (Leo. H). **La marque du titre,** op. cit. , p. 34 .

أ- البنية التركيبية.

إن عنوان الرواية التي نحللها يتخذ شكل وحدة معجمية : اللجنة.

- على المستوى الأيقوني : تبدو هذه الوحدة المعجمية أيقونا يتكون من حروف تيبوغرافية غليظة، مائلة ومثبتة في أعلى صفحة الغلاف. ويحتل حيزا نصيا واسعا بالمقارنة مع عناصر الغلاف الأخرى : اسم الكاتب واسم دار النشر، وهذه الوضعية على الغلاف تعطي للعنوان نوعا من البروز والتمييز الأيقوني بالمقارنة مع عناصر الغلاف الأخرى.

- واعتمادا على أهمية العنوان الموقعية، لأنه يسم فاتحة خطاب الرواية، فإنه يشكل علامة إخبارية وإقناعية. فهو علامة إخبارية لأن وجود عنوان يتصدر صفحة الغلاف الأولى يعد، انطلاقا من تقاليد الكتابة التي يوجد حولها اتفاق بين مستعملي النصوص، إخبارا عن خطاب روائي موجه للقارئ. كما تؤشر بنيته الأيقونية (البروز - التمييز) على مقصدية الكاتب الضمني في إثارة اهتمام المتلقي وإقناعه بالاهتمام بهذا الخطاب. إن تشكيل العنوان تيبوغرافيا بنوع من التمييز الأيقوني يكتسي بعدا تداوليا يرتبط بإثارة اهتمام المتلقي وتحريضه على قراءة خطاب الرواية.

- أما التمثيل الصوتي للعنوان، فيشير إلى مجموعة من الفونيمات : الل+ج+نة، التي تمثل في كليتها العنوان، وتحيل الى بعض آثار المعنى الأولية المرتبطة بشيء عام وجماعي.

- المستوى التركيبي : وتتميز هذه الوحدة المعجمية المكونة للعنوان بالإضمار، ويتعلق بإضمار العناصر المكونة لرتبة الجملة في اللغة العربية :

- إن الوحدة المعجمية : اللجنة، غير مسبوقة بفعل، وهو ماتفترضه بنية التركيب في الجملة.

- لا تدخل الوحدة المعجمية : اللجنة، في علاقة مع عنصر آخر من خلال علاقة الإسناد في الجملة الإسمية.

- الإضمار السياقي : إن التحديد المنفصل للوحدة المعجمية : اللجنة، يحيل أيضا إلى إضمار سياقي. فقراءة خطاب الرواية تبين أنه يتمحور سياقيا حول العلاقة بين اللجنة ومترشحها السارد - العامل الذات. ورغم ذلك فإن العنوان يضمر عنصر السياق الآخر المرتبط بالمترشح، فبدل عنوان : اللجنة والمترشح، يأخد خطاب الرواية عنوان : اللجنة، بشكل منفصل.

إن هذه الوضعية التركيبية للعنوان : اللجنة، المتميزة بإضمار الفعل المؤشر على الزمن أو الإسم الذي لايسند إليه خبر، وبالإضمار السياقي، تهدف إلى تبئير الوحدة المعجمية : اللجنة، ومنحها خاصية العنصر المركزي في الخطاب. فإضمار العناصر التركيبية الأخرى والسياقية، يرجع إلى مقصدية المؤلف في جعل اللجنة عنصرا أساسيا من بين العناصر الموازية للمتن النصي، لذلك فإن هذا التبئير التركيبي للجنة يجعل دلالتها ستكون أساسية بالنسبة لدلالة خطاب الرواية، لأنها تمثل، بصفتها عنوانا، النواة ـ الاستهلال التي سيتولد منها خطاب الرواية.

إن هذه العناصر الأولى العامة التي يتميز بها العنوان :

- التميز الأيقوني مع العناصر الأخرى.
- التبئير بإضمار العناصر التركيبية والسياقية.

تؤشر على الدلالات الأولية التي تجعل من العنوان : اللجنة، نواة أساسية ستمثل دلالتها إطارا عاما ترتبط به كل الدلالات الجزئية الأخرى التي ينتجها الخطاب، مما يجعل من العنوان نقطة توالد وانسجام الخطاب. وتبرز هذه العناصر المتعلقة بالعنوان أيضا بعض الدلالات الجزئية التي تشير إلى قوة اللجنة وهيمنتها. وستتجلى هذه الأهمية للعنوان بناء على تحليله من المنظور الدلالي.

ب ـ البنية الدلالية للعنوان.

يمثل العنوان بصفته دليلا يفتتح بها الخطاب، نقطة انطلاق لتوالده وتناسله، لذلك يمكن تحليل العلاقات السيميوطيقية بين العنصر (أ) الذي يتكون من الدلائل اللغوية التي تحقق العنوان، والعنصر (ب) يتكون من التمثيلات الذهنية الدلالية التي تحيل إليها المركبات اللغوية في علاقتها بالسياق السوسيو ـ ثقافي الذي تحيل إليه هذه الدلالات.

تتمثل الدلائل المكونة للعنوان في الوحدة المعجمية : اللجنة، المتميزة بالإضمار التركيبي. إن تحليل الدلالات التي تحيل إليها مكونات العنوان، يقتضي تحليل العلاقة بين البنية اللغوية للعنوان وبين التمثيلات التي تؤشر إليها في علاقتها بدلالة خطاب الرواية.

وسنعتمد في تحليل العنوان على التحليل المقوماتي الذي اعتمده التحليل الدلالي لدراسة مسألة التشاكل انطلاقا من تحديده لجهاز مفاهيمي يرمي إلي تحليل دلالة الوحدات في كل تجلياتها :

ـ الدلالة السيميولوجية المتمثلة في المقومات (الوحدات الدنيا للدلالة) (Sèmes)

ـ الدلالة السياقية المتمثلة في المقومات السياقية (Classèmes).

يتكون العنوان على مستوى بنيته اللغوية من وحدة معجمية هي : اللجنة، وهي كوحدة معجمية تثير أولا مسألة الدلالات التي تحيل إليها في استقلاليتها كعنوان والدلالات التي تحيل إليها علاقتها بخطاب الرواية.

تتميز الوحدة المعجمية، اللجنة، بتوفرها على نواة مقوماتية (Noyau sémique) ذلك أن :

«التحليل الدلالي لوحدة معجمية ما، يبرز أنها تشتمل على نواة ثابتة نسبيا، على صورة نووية (Figure nucléaire)، تنمو انطلاقا منها بعض الاحتمالات الدلالية، بعض المسارات المقوماتية، التي تمكن من ادراجها داخل السياق، أي من تحقيقها الجزئي داخل الخطاب»(34).

يبرز النص أن الوحدة المعجمية تشمل عند تحليلها :

ـ نواة مقوماتية، وتتحدد بالمحتوى الأول، الإيجابي للوحدة المعجمية، الذي يمثل حدا أدنى من البنية الدلالية (المقوماتية) للوحدة المعجمية، ويكون : «مستمرا، ثابتا ولا متغيرا»(35).

وتشكل النواة المقوماتية نقطة تنمو منها مجموعة من المسارات المقوماتية والإمكانيات المقوماتية المحتملة التي تؤدي إلى إدارجها داخل الخطاب بشكل جزئي. بناء على هذا التحديد للوحدة المعجمية وعناصرها : النواة المقوماتية ـ المسارات المقوماتية، فإن عنوان الرواية : اللجنة، يتكون من وحدة معجمية لها نواة مقوماتية مستقرة تتفرع عنها مجموعة من المسارات المقوماتية.

ـ النواة المقوماتية للوحدة المعجمية : اللجنة.

اللجنة : ----◄/+ أناس/، /+ عاقلون/ ،/+ أحياء/ ،/+ مجموعة أفراد/ ، / + عام/، /+ مجرد/ ،/+ غير معدود/ ،/ـ فرد واحد/ ،/ـ مخصص/.

تمثل هذه المقومات الجزئية الملتصقة بالوحدة المعجمية : اللجنة، في كليتها،

(34) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit. , P. 59.

(35) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**, op. cit. , P . 44.

النواة المقوماتية لأن «النواة المقوماتية تمثل تركيبا بين المقومات»(36). وهي نواة ثابتة ومستقرة لأنها تعد الحد الأدنى من المقومات التي يمكن الإشارة إليها حين تحيل دلالة هذه الوحدة المعجمية، غير أن هذه النواة المقوماتية تتفرع عنها مجموعة من المسارات المقوماتية (Parcours sémémiques) التي تكون ممكنة ومحتملة، ويمكن لبعضها أن يتحقق على مستوى خطاب الرواية. نلاحظ أن الوحدة المعجمية : اللجنة، تتميز بتوفرها على نواة مقوماتية ثابتة، حيث تشير المقومات الجزئية المكونة لها إلى تجمع لمجموعة من الأفراد وتلغي وجود فرد واحد.

- النواة المقوماتية : /+ جماعة/ ، /+ مجموعة أفراد/.

على أن التجمع يظل عاما ومجردا، بحيث لاتؤشر النواة المقوماتية إلى سمات خاصة تخصص هذه الجماعة من الأفراد المكونة للجنة، بل تظل هويتها مجهولة، غير محددة وغير مخصصة.

إن العنوان، إضافة إلى هذه النواة المقوماتية المستقرة، يولد مجموعة من المسارات المقوماتية الأخرى المتعددة، فاللجنة التي تمثل تجمعا لمجموعة من الأفراد، يمكن أن تحيل إلى مجموعة من المسارات المقوماتية الأخرى المتعددة :

- فاللجنة يمكن أن تحيل إلى فضاء قانوني يحكمه إطار معين.
- تؤشر على أفراد يقومون بمهمة معينة.
- تحيل إلى أفراد عاديين ينجزون نشاطا ما.
- تحيل إلى أفراد عسكريين.
- تدل على أفراد مدنيين يقومون بعمل إداري.
- تؤشر على مجموعة أفراد يبتون في ملفات.
- تحيل إلى أفراد يصدرون أحكاما.
- تمثل مجموعة مسؤولين.

إن هذه المسارات المقوماتية التي تأخذ منطلقا لها النواة المقوماتية، تنمو بصفتها مسارات "ممكنة" أو "محتملة"، ذلك أن :

---

(36) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**, op. cit. , P . 44.

«الوحدة المعجمية تمثل تنظيما مقوماتيا ممكنا لايتحقق - باستثناءات قليلة - (حينما يكون أحاديا على مستوى الدلالة) أبدا على هذه الشاكلة داخل الخطاب المتمظهر. كل خطاب، في الوقت الذي يحدد فيه تشاكله الدلالي الخاص، لا يمثل إلا استثمارا جزئيا جدا للإمكانيات الكبيرة التي يتيحها له المستودع المعجمي. وإذا كان يتابع طريقه، فإنما يتركه مزروعا بصور العالم التي لفظها، وهي التي تستمر في ممارسة وجودها الممكن، وهي قابلة للانتعاش والتمظهر إثر أقل مجهود للتذكر.»[37].

استنادا إلى هذا النص الذي يبرز الاشتغال الدلالي للوحدات المعجمية المتمثلة في اشتمالها على نواة مقوماتية ثابتة ومسارات مقوماتية، يمكن أن نشير إلى أن هذه المسارات المقوماتية التي تنبثق عن العنوان : اللجنة، تمثل المظهر الممكن لدلالة الوحدة المعجمية المكون للعنوان، فهي مقومات تتولد وتنمو انطلاقا من النواة المقوماتية، غير أنها تندرج ضمن ماهو "ممكن ومحتمل" دلاليا، لأن الدلالات الممكنة التي تولدها الوحدة المعجمية لاتتحقق كلها على مستوى الخطاب، أي لاتدخل كلها ضمن مجال ماهو محقق، وإنما يستثمر منها قسم جزئي يكون موافقا للتشاكل العام المهيمن الذي يحدده الخطاب بصفته إطارا عاما منذ مفتتحه. فالتشاكل العام الذي يحدده الخطاب انطلاقا من العناصر الأولى التي يفتتح بها خطاب الرواية هو الذي يوجه استثمار وتحقق هذه الدلالات الممكنة داخل الخطاب.

إن العنوان بصفته دليلا، بناء على النواة المقوماتية التي يولدها :

- / جماعة / / مجموعة أفراد/ .

وبناء على المسارات المقوماتية الأولى التي تتفرع عن هذه النواة :

- أفراد يمكن أن يتسموا بسمات :

- العاديين.

- المدنيين.

- العسكريين.

- المكلفين بمهمة.

---

(37) GREIMAS (A.J). **Du sens**. op. cit. , P. 59.

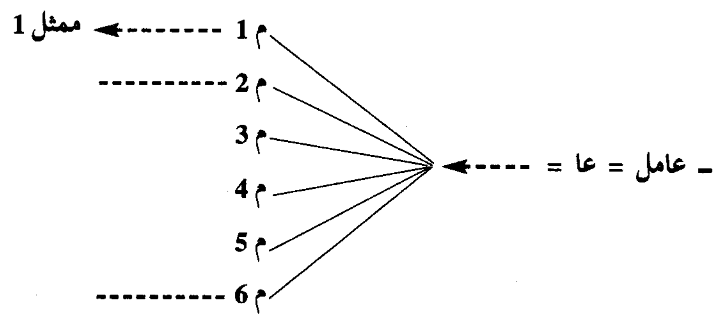
يعمل على صياغة افتراض وجود تشاكل دلالي يميز الخطاب انطلاقا من هذه النواة هو تشاكل اللجنة التي تعد عاملا متسما بالجماعية أي عاملا جماعيا (Actant collectif) يمكن أن يتكون من مجموعة ممثلين وفق صيغة معينة. وصياغة افتراض وجود تشاكل، تقوم على بعض المؤشرات الأولى التي تحددها بنية العنوان التركيبية والأيقونية :

- الإضمار التركيبي والتبئير للجنة.
- التميز الأيقوني.
- الإضمار السياقي.

وهي مؤشرات تدل كلها على قوة وهيمنة اللجنة بصفتها ممثلا جماعيا. إن العامل في سيميوطيقا السرد عامة :

1- يتحدد أساسا اعتمادا على حقل الوظائف التي ينجزها.

2- ويمكن للعامل على مستوى تكوينه أن يتكون من ممثل أو ممثل أو ممثلين أو أكثر(38).



على أن تركيب العامل من مجموعة من الممثلين لايحدد سمة "الجماعية" فيه، حيث يمثل دائما عاملا فرديا رغم تكونه من مجموعة ممثلين ينجزون نفس الوظيفة ويتميزون باستقلاليتهم داخل المسار السردي، ولكن العامل الجماعي يمثل مفهوما يؤشر على علاقة خاصة تربط بين العناصر المكونة للعامل، حيث تشارك في تحديد كلية ولايستمد كل واحد وضعيته إلا من منطلق اشتراكه في هذه الكلية.

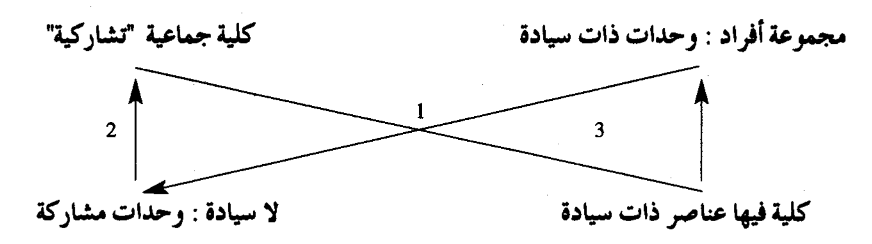
(38) GREIMAS (A.J). **Du sens.** op. cit. , P. 49.

ويمكن بناء مفهوم العامل الجماعي[39] نظريا وخطابيا اعتمادا على ما يتيحه المربع السيميائي من علاقات وعمليات تبين أوجه الاتصال والانفصال بين العناصر المكونة لهذا العامل. ففي حالة وجود مجموعة معينة من الأفراد تكون محددة :

- كوحدات لأنها تتميز بالانقطاع (عكس الاتصال).

- كعناصر لها سيادتها (Intégraux)، وهي الوحدات التي تمتلك كل سمات التفريد.

لكي تصبح هذه العناصر المتميزة بالتفريد (Individuation) جزءا من عامل جماعي يمثل كلية جديدة تتسم بالطابع التشاركي (partitif)، حيث تصبح كلية يؤدي فيها الأفراد دور الأجزاء المشاركة، يجب على هذه العناصر أن تظل مجموعة وحدات، على أنها تكون ملزمة بفقدان "سيادتها"، وتصبح بهذا الشكل عناصر مشاركة لايؤخذ بشأنها إلا معيار واحد هو مجموعة من المحددات التي تقتسمها مع العناصر المماثلة لها داخل الكلية الجماعية، ونلاحظ هذا التحول على الشكل التالي :



إن بناء العامل الجماعي (Actant collectif) انطلاقا من مجموعة ممثلين يتميزون بالتفريد، يقتضي إجراء عمليتين على مستوى التركيب في المربع السيميائي :

1- عملية أولى تقوم بنفي مقوم : "السيادة" التي يحققها التفريد وتؤكد السمة "التشاركية" للعناصر.

2- عملية تضمين تفضي إلى اتصال الوحدات المشاركة بالكلية الجماعية التشاركية، أي بالعامل الجماعي الذي يتحدد داخله الممثلون بصفتهم عناصر مشاركة داخل كلية ولا تحددهم سمات فردية خاصة، بل ما يحددهم هو ما يتقاسمونه مع العناصر الأخرى داخل هذه الكلية.

(39) GREIMAS (A.J). **Sémiotique et sciences sociales.** Ed seuil, 1976, PP. 96 - 97.

إن افتراض وجود تشاكل هو تشاكل العامل الجماعي : اللجنة، يقتضي، اعتمادا على مفهوم العامل الجماعي، تحليل العناصر المشاركة في هذه الكلية وطبيعة تشاركها، وذلك بتحديد :

- العناصر المشاركة التي تحدد هذه الكلية الجماعية أو العامل الجماعي : اللجنة.

- مجموعة السمات التي تميز وتخصص العامل الجماعي : اللجنة، بمنحه دلالة منسجمة ومتشاكلة.

1-2.3- تشاكل اللجنة : المركز المنظم للخطاب.

إن كل العناصر التي أسلفنا الإشارة إليها والمرتبطة بالعنوان أيقونياً وتركيبيا ودلاليا، يمكن أن تبرز مسألة وهي أن العنوان في رواية "اللجنة" يكتسي أهمية ترتبط بالجانب الطوبولوجي، أي بنوعية المكان والموقع الذي يحتله في علاقته مع مجموعة من العناصر :

- الموقع الذي يحتله على صفحة الغلاف في علاقته بالعناصر الأخرى.

- الموقع الذي يحتله في علاقته مع باقي العناصر التي يتمفصل إليها خطاب الرواية سواء منها الجزئية المتمثلة في الأقوال أو الشاملة المتمثلة في المقاطع التي يتكون منها الخطاب، ذلك أن هذه العناصر تكاد تنمو وتتفرع من عنصر واحد : النواة الاستهلالية.

إن هذه الملاحظة الأولية على العنوان والمتعلقة بوضعه الموقعي، هي التي تجعلنا نقارب العنوان، إضافة إلى جملة العلاقات السيميائية التي أشرنا إليها، من منظور المنهج الكارثي.

إن النظرية الكارثية بصفتها فينومينولوجيا رياضية قد أوكل لها روني توم (René Thom) معضلة فهم الاستقرار والتحول وتوالي الأشكال(40) لذلك كانت ترمي في مجال العلوم الإنسانية إلى :

- تكون الموضوعية للوقائع المدروسة وذلك عن طريق البناء المقولي المتميز بالأمثلة النظرية والتجريد الخالص.

---

(40) Petitot (Jean) **Morphogenèse du sens**, op, cit., P. 77.

ـ موضعة المعنى بإفراغ الذاتية منه.

إن تأسيس الموضوعية في الوقائع المدروسة وموضعة المعنى في الوقائع يتم عن طريق الصورنية (Schématisation)، وعن طريق الصورنة (Formalisation)، لذلك فإن فهم الاستقرار والتحول وتحقيق الموضوعية وموضعة المعنى، لايمكن أن يتحقق إلا بإبعاد الذاتية من التحليل بالاعتماد على الحدس الهندسي، لأن نظرية الكوارث لغة شكلية غير منطقية، ولكنها لغة شكلية هندسية طبولوجية(41). ومن هذا المنطلق المنهجي يأتي اهتمامها بمسألة أساسية هي الموقع والقيمة الموقعية، ذلك أن فهم الاستقرار والتحول والتوالي يرتبط بتحليل العلاقات وهي علاقات غير حملية منطقية، ولكنها علاقات دينامية يتعلق فيها الأمر بالعلاقات بين المواقع، انطلاقا من العنصر الأساسي الذي اهتمت به البنيوية الشكلية ومن بينها سيميوطيقا كريماس والمتمثل في الأماكن والمواقع وليس في العناصر التي تقوم بملئها.

وبناء على الفرضية الموقعية (Hypothèse localiste)، فإن فهم الاستقرار والتحول للظاهرة في العلوم الإنسانية هو فهم الاستقرار في النسق الذي يعد منسجما ومستقرا بنيويا مع فهم التحول والتتالي الذي يطبع الحالات الداخلية التي يتكون منها النسق.

ومن هذا المنظور، فإن افتراض ـ على مستوى لسانيات الخطاب ـ وجود نص أو خطاب يدل على أن هذا الموضوع السيميوطيقي(42).

ـ يمثل نسقا مستقرا ومنسجما.

ـ يشمل مجموعة من الحالات المتسمة بالتحول وبالتغير والتوالي، وهو تحول المواقع ضمن علاقات دينامية.

يمكن من افتراض وجود العناصر التالية :

ـ نسق : س.

ـ به حالات داخلية : أ، ب ، ج ، محددة بواسطة سيرورة داخلية : ت .

ـ ويمكن افتراض وجود عنصر للتحقق : يعمل وفق معايير على اختيار حالة داخلية وتحقيقها : تحقيق "أ" مثلا، والإشارة إلى إمكانية تحقيق الحالة التي تليها : س.

(41) PETITOT (Jean) **Morphogenèse du sens**, op, cit., P. 84.

(42) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** T2, op. cit. , P. 39.

- وفي حالة اختراق فضاء آخر هو فضاء المراقبة : ، للنسق، فإن الاستقرار لايلبث أن يتخلخل، ذلك أن السيرورة الداخلية : ت، يلحق بها التغير، ونفس الأمر بالنسبة للحالة الداخلية الأولى : أ، وبالنسبة لعلاقتها مع الحالتين : ب و ج ...

وفي حالة عبور قيمة يمكن أن أن تسمى "قيمة حاسمة" ، للنسق، فإن الحالة الأولية (État initial) (أ) لاتصبح موافقة لمعايير الاختيار التي يقرها عنصر التحقيق : د، وبذلك تحل محلها الحالة الداخلية الأخرى : ب ...

وبهذا الشكل، فإن النسق : س، يتحول بشكل فجائي و "عنيف" من حالة داخلية إلى أخرى. وهذا التحول هو مايمكن نعته بالظاهرة الحاسمة أو بحدوث الكارثة.

- وتصاحب هذه التحولات داخل النسق الصياغة المقولية (Catégorisation) للنسق أو لفضاء النسق، وهي تقطيعه إلى مجالات : مج أ، مج ب، مج ج ، بناء على مجموعة من الحدود والعتبات، وكل مجال يناسب مجال تحقيق حالة داخلية ما.

إن " الظاهرة الحاسمة" التي ترتبط بالفينومينولوجيا الرياضية حينما تحلل تجريديا، توافق حقول العلوم الإنسانية ومن بينها السيميوطيقا. إن استثمار مفاهيم النظرية الكارثية في مجال السيميوطيقا يتحقق نتيجة إسقاط مفهوم الفرضية الموقعية الذي يميز التصور الكارثي على الأنساق الدالة. إن قيمة عنصرما (عنصر بنيوي) تتحدد بامتداد المجال الذي يتعالق به، ومن هذا المنظور، فإن القيمة لاتتحدد في العنصر بذاته، ولكنها قيمة موقعية. اعتمادا على الفرضية الموقعية التي تعتمدها النظرية الكارثية في محاولتها لفهم الانسجام داخل نسق يتميز بالتحولات الموقعية التي تطبعها الدينامية والتفاعل بين هذه المواقع، خصوصا بعد تحول النسق من حالة إلى أخرى وحدوث كوارث المواجهة أو كوارث التشعب، يمكن تحليل عنوان خطاب الرواية، بناء على وضعه الموقعي المرتبط بقيمة في علاقتها بالمواقع الأخرى.

إن الخطاب، بصفته نسقا، يتمفصل إلى مجموعة من الحالات الداخلية التي توجد بينها مجموعة علاقات تحكمها سيرورة داخلية، وأول هذه الحالات هي الحالة الأولية المتمثلة في العنوان : اللجنة، وهي تبدو مستقرة انطلاقا من الموقع الذي تحتله داخل الخطاب. فأخذا بعين الاعتبار طبولوجيا الخطاب العامة المتعلقة بالعنوان في علاقته بعناصر الخطاب الأخرى : الأقوال السردية والمقاطع التي يتكون منها، يتأطر العنوان، موقعيا، في بداية الخطاب، وذلك اعتمادا على مجموعة من المؤشرات :

- يتميز باستقلالية في علاقته مع خطاب الرواية، اعتمادا على الفضاء النصي

الذي يحتله على صفحة الغلاف مع العناصر الأخرى الموازية للنص : اسم المؤلف، الإشاريات التجنيسية، دار النشر. وتتضح أهمية الاستقلالية حين نعرف أن صفحة الغلاف تمثل أول عنصر يدخل معه القارئ في علاقة مباشرة.

ـ يشكل العنوان النواة الاستهلالية التي تمثل دليلا إخباريا وإقناعيا ودلاليا، فهو يخبر عن وجود خطاب من "جنس الرواية" ويحاول إقناع القارئ، بقراءته مقدما له بعض "آثار المعنى" الأولية حول خطاب الرواية.

يتميز العنوان : اللجنة، بالتبئير نتيجة إضمار العناصر التركيبية الأخرى المكونة لبنية الجملة. إن إضمار عناصر الجملة الفعلية (الفعل ـ الفاعل ـ المفعول به)، والجملة الإسمية، (المبتدأ والخبر) يجعل العنوان عنصرا مبأرا موقعيا، حيث أن كل العناصر التي ترد بعد العنوان تعمل على تأدية وظيفة الحديث عنه وتخصيصه بتمطيط مقاطع الخطاب الروائي.

ـ على المستوى الدلالي : يحيل العنوان : اللجنة، إلى نواة مقوماتية ثابتة :

ـ مجموعة.

ـ جماعة أفراد.

وإلى مسارات مقوماتية :

ـ مجموعة من الأفراد الذين يؤدون مهمة ما.

وهذه النواة الثابتة والمقومات التي تتفرع عنها، تمكن كلها من تحديد وتأسيس تشاكل دلالي منذ استهلال خطاب الرواية، وهو تشاكل العامل الجماعي : اللجنة. وهو عامل يتسم بالجماعية والقدرة على التكوين من مجموعة من العناصر الأخرى تتحدد بالممثلين، كما أن العناصر الأيقونية (البروز الأيقوني للعنوان) والتركيبية (التبئير) تجعل منه عاملا يتيمز بالقوة والهيمنة على مستوى الأفعال التي يمكن أن ينجزها وعلى مستوى علاقته بالممثلين والعوامل الأخرى التي يشملها الخطاب وكذلك على مستوى البرامج السردية التي سيقوم بإنجازها. إن هذه المقومات الأولى تحيل على مستوى دلالي عام، إلى العامل الجماعي بروح ودينامية الجماعة وقوتها.

إن كل هذه العناصر المرتبطة بالعنوان : أيقونيا وتركيبيا ودلاليا، تبين أن العنوان، اللجنة يشكل المركز المنظم للخطاب انطلاقا من الموقع والمجال الذي يشغله والذي توجد بينه وبين المواقع الأخرى حدود موقعية على الرغم من السيرورة الداخلية التي

تتحكم في كل حالات الخطاب. فهو يحتل موقعا هاما في علاقته بمجموعة من العناصر :

ـ الموقع الذي يحتله على صفحة الغلاف في علاقته بالعناصر الأخرى هو موقع التميز الأيقوني.

ـ الموقع الذي يحتله في علاقته مع باقي العناصر التي يتمفصل إليها الخطاب، سواء منها الجزئية المتمثلة في الأقوال أو الشاملة المتمثلة في المقاطع التي يتكون منها الخطاب، ذلك أن هذه العناصر تكاد تتفرع وتنمو عن عنصر واحد هو هذه النواة الاستهلالية أو المركز المنظم.

ـ الموقع الدلالي الذي يشغله، إذ تفضي نواته المقوماتية المستقرة والمسارات المقوماتية المحتملة إلى تحديد تشاكل دلالي هو تشاكل العامل الجماعي : اللجنة. وهذا التشاكل الذي يتحدد بصفته عاما، سيمثل العنصر المنظم الذي سيتناسل منه الخطاب لتخصيص ماهو عام في هذا التشاكل.

إن العنوان، بناء على هذه العلاقات، يعد عنصرا مهيمنا انطلاقا من امتداد المجال الذي يشغله أيقونيا وتركيبيا ودلاليا. فقبل دخول وعبور قيمة جديدة للنسق مثل بداية تفرع ونمو الخطاب بتوليد مقاطع أخرى وانتقال خطاب الرواية من الحالة الأولية (المركز المنظم) إلى حالة أخرى ثم حدوث الكوارث الأولية مثل كارثة المواجهة، فإن العنوان يمثل العنصر المهيمن بفعل امتداد المجال الذي يشغله لأن قيمة عنصر معين داخل الخطاب في علاقته التنافسية مع المواقع الأخرى، ترتبط بامتداد المجال الذي يشغله، ومن هنا فإن قيمة العنوان هي قيمة موقعية تجعل منه المركز المنظم (Centre organisateur) الذي يتوالد منه الخطاب.

إن تشاكل اللجنة بصفته عاملا جماعيا يحدده العنوان، يعد تشاكلا دلاليا عاما وإطارا أوليا ينطلق منه نمو الخطاب. وهذا العامل الجماعي الذي يتم تحديده منذ بداية الخطاب لا يحمل سمات أو صفات تخصصه، فهو عامل جماعي يمكن أن يتكون من مجموعة أفراد تجهل هوياتهم بحكم غياب السمات، لذلك فإن مكونات الخطاب من مقاطع أخرى ستتولد انطلاقا من هذا العنصر المنظم لأنها ستعمل على تحديد هذا التشاكل العام، وذلك بتحديد سمات وصفات هذا العامل. وهذا يدل على أن مقاطع الرواية ستنمو وتتوالد لتخصيص تشاكل اللجنة العام، وذلك :

- بتحديد العناصر الجزئية والمكونة لهذه الكلية وهذا العامل الجماعي.
- التأشير على جملة السمات والصفات التي تخصص العامل الجماعي.

وتبعا لهذا الاتجاه في التحليل، فسنحدد :

1- تشاكلات تابعة لهذا التشاكل العام، وهي تشاكلات تخصصه وتضمن انسجام الخطاب.

2- سنعمل على إبراز توالد الخطاب بتحليل آليات التراكم التي تحقق التشاكلات.

2.2.3- آليات اشتغال التشاكلات : الانسجام الدلالي.

لقد مكننا تحليل العنوان بناء على موقعه الأيقوني والتركيبي والدلالي، أن نقوم بصياغة افتراض وجود تشاكل دلالي على مستوى الخطاب هو تشاكل اللجنة بصفتها عاملا جماعيا. وقد أبرزنا أن هذا التشاكل، واعتمادا على أهميته الموقعية، يمكن أن يمثل النواة التي سيتوالد معها الخطاب لأنه يمثل، موقعيا، المركز المنظم للخطاب، لذلك فإن الخطاب يتفرع منه. إن صياغة هذا الافتراض تقتضي إخضاعه للروز والاختبار الذي يحمل دلالة دقيقة داخل مجال تحليل الخطاب، فالروز لايتحدد بمثابة اختبار يؤدي الى الصدق أو الحقيقة، ولكنه يرتبط بمسألة الاحتمالية (Plausibilité). واختبار هذه الفرضية المتعلقة بالتشاكل يقضي بالبحث، على مستوى الخطاب، في امتداد وتراكم المقومات السياقية التي تمت على أساسها صياغة الافتراض المتعلق بالتشاكل. إن البحث في امتداد وتراكم هذه المقومات على المستوى الأفقي هو ابراز لنمو وانسجام الخطاب، لأن التشاكل، باعتباره مبدءا منظما حسب راستيي، يتحكم في نمو الخطاب وتوالده واتساقه.

لقد لاحظنا أن التشاكل يعتمد التراكم، حيث يعمل على تمطيط الخطاب بمراكمة الوحدات المعجمية التي تولد مجموعة من المقومات السياقية تسهم في تحقيق الانسجام على مستوى الخطاب. ويتحقق التراكم بواسطة آليتين :

1- **آلية التسلسل القسري** : وتتميز بعلاقة ضرورية، حيث أن الخطاب حينما يحدد تشاكلا معينا، يستتبعه تسلسل قسري وضروري لمجموعة من الوحدات المعجمية التي تصب في إطار هذا التشاكل.

2- **آلية التراكم الاختياري** : وتتميز بالتداعي الذي يجعل من الوحدات المتعالقة بالتشاكل العام عناصر تلتقي بوحدات متقاربة، مما يحقق التراكم.

إن الوحدات المعجمية التي تتولد عن آليات التراكم تتأطر داخل إطارين :

1- إطار الأقوال السردية التي تنتج عن عملية القول وتتحكم فيها العلاقات التركيبية.

2- الإطار الثاني الذي يعد أساسيا بالنسبة للتشاكلات الدلالية هو إطار المسارات التصويرية العلائقية، حيث تتراكم الوحدات وفق علاقات الوحدة والترادف والتقارب والتشابه. إن المقومات السياقية المتراكمة هي التي تفضي إلى تحقيق القراءة الموحدة والمتشاكلة للخطاب.

الوحدات المعجمية : المترادفة - المتقاربة - المتشابهة ----◄ الأقوال السردية ----◄ المسارات التصويرية.

1.2.2.3- تشاكل الجماعية

لقد بينت العناصر التحليلية السابقة أن العنوان بصفته المركز المنظم للخطاب انطلاقا من خصائصه الموقعية، يحدد التشاكل العام للخطاب وهو تشاكل العامل الجماعي : اللجنة، وهذا التشاكل :

- يرد عاما.
- يمثل إطارا أوليا يمكن أن يتوالد منه الخطاب وذلك بفعل المجال الذي يحتله.
- إن توالد الخطاب يتم لتخصيص هذا العامل الجماعي العام.

بناء على هذه الخاصية : العمومية، نلاحظ أن عنوان الرواية يعد العنصر المنظم أو الحالة الأولية : أ الذي يحتل المجال الأول : مج 1.

حالة أولية : أ ----◄ مج 1.

يبدأ التحول نحو حالة ثانية :" ب، بينها وبين الحالة الأولى حد فاصل (Interface) لكنها تتعالق بالحالة الأولى انطلاقا من السيرورة الداخلية التي تتحكم في كل الحالات، لذلك فإن الخطاب الذي تدخله هذه القيمة الجديدة يبدأ في التفرع والتوالد انطلاقا من العنصر المنظم، وهذا يدل على أن العنصر يظل مستقرا ولايخضع للاضعاف والتحلل

(Dégéneresscence)، ولكن مايحدث هو أن الخطاب يتميز بظهور حالة ثانية جديدة تتعالق بموقع جديد ومجال ثان.

حالة ثانية : ب ---- مج 2.

يمكن لتحليل هذا التشاكل الأول، تحديد المسار التصويري العلائقي : ـ الحارس. ص. 5 . ـ أعضاء اللجنة، ص . 5 . واحد منهم، ص.6. لجمع المعلومات عن أعضائهم، ص. 10. ـ كان عددهم كبيرا، ص. 11. أعضاء اللجنة، ص. 61. بقية أعضاء اللجنة، ص. 65.

يشكل المسار التصويري أحد مفاهيم المستوى الخطابي في السيميوطيقيا السردية(43) ويتميز بمجموعة من الخصائص :

1- خاصية التسلسل، حيث تنتظم داخله الوحدات بنوع من التسلسل الذي يكون حرا أو قسريا.

2- تتميز الوحدات التي تنتظم داخل الخطاب بتشاكلها.

3- يكون تسلسل هذه الوحدات ملازما لتيمة معينة.

إن كان المركز المنظم يحدد التشاكل العام : اللجنة، فإن الحالة الثانية : ب، تخصص هذا التشاكل بتوليد الخطاب، فبعد الوحدة : اللجنة، التي تحتل موقعا طبولوجيا، يبدأ الخطاب في التوالد بمراكمة الوحدات المعجمية، ذلك أن الوحدات : أعضاء اللجنة، عددهم كبيرا، أعضائها، تتوارد داخل المسار التصويري بشكل حشوي، مما يؤدي إلى تمطيط الخطاب في الرواية وتناسله انطلاقا من هذه الوحدة. على أن هذا التراكم يولد، أيضا، مجموعة من المقومات السياقية :

ـ أعضاء اللجنة : / + العضوية / ، / + أفراد/

مقوم سياقي : العضوية

ـ عددهم كبير : / + أفراد / ، /+ الكثرة / .

تحيل هذه الوحدات على وجود جماعة : اللجنة، وعلى تفريع هذه الجماعة إلى مجموعة من الأفراد، غير أن التفريع لايحيل على أفراد يتميزون بالتفريد ولكنهم لا

(43) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op. cit. , P.146.

يتميزون إلا بصفتهم عناصر مشاركة داخل اللجنة، لذلك فإن الوحدات المعجمية الحشوية تولد مقوما سياقيا هو : العضوية.

هذا المقوم : العضوية، يصبح منسجما في تعالقه بوحدات المسار التصويري الأخرى :

- يدخلون منه، ص. 6 .

- لقد حرصنا في كل أعمالنا، ... ص. 106 .

تشمل هذه الأقوال مجموعة من الأفعال تدل كلها على مقوم سياقي هو : الإنجاز الجماعي للفعل. إن المقومات الجزئية : العضوية، الإنجاز الجماعي للفعل، تفضي إلى قراءة متشاكلة ومنسجمة تتحدد في تشاكل : الجماعية، ويساعد هذا التشاكل على بناء مفهوم العامل الجماعي. إن هذا التشاكل المتعلق بمقومات : العضوية ـ وجود الأفراد داخل كلية، الإنجاز الجماعي للفعل، ينفي عن الأفراد سمة التفريد(44) ليحددهم كممثلين يشاركون في بناء العامل الجماعي : اللجنة، لذلك فإن هذا التشاكل الأول يعد تشاكلا تابعا للتشاكل العام : اللجنة، حيث يخصصه على مستوى الممثلين المكونين له والعلاقة التي تجمع بينهم.

2.2.2.3- تشاكل غرابة وسرية اللجنة.

إذا كان تشاكل الجماعية يخصص التشاكل العام على مستوى العناصر التي تكونه،فإن خطاب الرواية يتوالد ليخصص التشاكل الجماعي على مستوى الكينونة. ويمكن أن نحدد مسارا تصويريا يتكون من وحدات متعالقة.

المسار التصويري :

- لغة اللجنة، ص. 9. ـ عمل اللجنة، ص. 10، ستار من السرية المحكمة قد أسدل على أسمائهم ومهنهم، ص. 10.

- هناك باب آخر يدخلون منه، ص . 9. ـ ليس ثمة قاعدة محددة لعمل اللجنة، ص. 10 . ـ فعكفت على دراسة اللغة التي تستخدمها اللجنة في مقابلتها، ص. 9 .

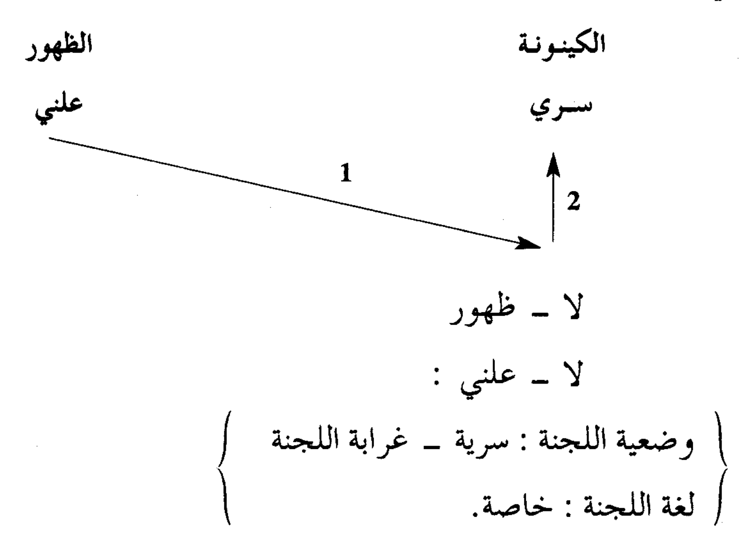
إن الوحدة الخطابية المحورية في هذا المسار هي : وجدت ستارا من السرية، وتؤشر على الغموض والسرية التي تكتنف وضعية أعضاء العامل الجماعي، حيث

(44) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique et sciences sociales**, op. cit., P. 98.

تولد هذه الوحدات المعجمية مقوما سياقيا هو مقوم السرية، وهو مقوم يحمل سمة تخصص العامل الجماعي : اللجنة. تعد هذه الوحدات المعجمية : الستار ـ السرية المحكمة، النواة التي ستتراكم انطلاقا منها كل وحدات المسار التصويري : إن الوحدات المعجمية : هناك باب آخر يدخلون منه ----◄ وجود باب خاص باللجنة ----◄ مقومات : السرية ـ خاص باللجنة.

فعكفت على دراسة اللغة التي تستخدمها اللجنة ----◄ يحيل على مقومات : لغة اللجنة الخاصة + غرابة لغة اللجنة + سرية لغة اللجنة.

لاحظنا أن المسار التصويري يشمل مجموعة من الوحدات المعجمية التي تتسلسل قسريا من خلال تعالقها، وقد مكنت القراءة الجزئية لهذه الوحدات المتعالقة من توليد مجموعة من المقومات السياقية المتجانسة : خاص باللجنة + سرية لغة اللجنة. إن التركيب بين هذه المقومات السياقية يمكن أن يكثف إلى قراءة متشاكلة منسجمة. يحددها تشاكل : الغرابة والسرية. ويمكن استثمار جهة : الكينونة / الظهور، على مستوى المربع السيميائي لإبراز دلالات لعبة الظهور والكينونة بالنسبة للعامل الجماعي : اللجنة.



إن المسار التركيبي الذي يميز وضعية العامل الجماعي يتحول من مقوم : الظهور (علني)، إلى مقوم : الكينونة (سري)، عبر مرحلتين :

1- التحول من العلني إلى اللاعلني، وتتحقق هذه السمة نتيجة المقومات السياقية التي تخصص تشاكل السرية : سرية اللجنة، غرابة اللجنة.

2- أما العملية الثانية، فتقوم على تضمين اللا ـ علني في السري، مما يجعل المقوم الذي يسم وضعية اللجنة يدل على أن كينونة هذا العامل الجماعي كينونة سرية وتولد هذه الجهة التي تتحدد بها اللجنة مجموعة من المقومات السياقية؛ فلا علنيتها تضعها في موضع لجنة مهمات أمنية تبحث في وضع شخصية المثقف.

3.2.2.3- تشاكل قوة اللجنة.

على أن خطاب الرواية ينمو من خلال مسارات تصويرية تخصص هذا العامل الجماعي، يتضح ذلك في هذا المسار التصويري :

«وكانت الشرائط الحمراء الموشاة بالذهب فوق ياقات ستراتهم تنطق برفعة شأنهم ...» ص. 11 .

تحيل وحدات هذا القول : الشرائط ـ رفعة شأنهم ... على مقوم سياقي هو العلو في هرم السلطة.

ـ وليس معنى هذا أني الذي سعيت إلى هذا اللقاء، وإنما قيل لي إنه لا مندوحة منه، ولهذا جئت ...» ص. 8 .

تحيل وحدات هذا القول على علاقة اللجنة بالعامل ـ الذات فهي تؤشر على أن السارد ـ العامل ـ الذات لم يطلب اللقاء باللجنة من طوع إرادته، غير أنه كان مجبرا على المثول أمامها، وهذه العلاقة تبين سلطة اللجنة في علاقتها بالعامل ـ الذات، حيث تتحدد هذه العلاقة من خلال مقولة مقوماتية هي :

القوة / الضعف

المهيمن / المهيمن عليه

العامل الجماعي / السارد ـ العامل ـ الذات

مكّننا تحليل تشاكلات الخطاب من تحديد تشاكلات : الجماعية، غرابة وسرية اللجنة، قوة اللجنة، وقد نتجت عن تحليل التراكم الحشوي للمعجم والتراكم الدلالي للمقومات السياقية. وتعد هذه التشاكلات متعالقة، ويظهر تعالقها في الوظائف التي تحققها على مستوى خطاب الرواية بتحديد قراءة موحدة ومنسجمة.

4.2.2.3- القيمة الطبولوجية للتشاكلات الدلالية.

أ ـ كارثة المواجهة : الصراع والجدلية.

تمكن التشاكلات الدلالية، إلى جانب إبراز آليات التوالد وضمان انسجام

الخطاب، من إبراز دينامية الخطاب. وتسهم هذه الدينامية القائمة على التفاعل بين العوامل والمواقع في توالد الخطاب وفي ضمان انسجامه. وتبرز دينامية الخطاب من خلال تشاكل الخطاب الدلالي : القوة. فهو تشاكل يسم العامل الجماعي : اللجنة، لذلك فإنه يحيل تركيبيا إلى عامل ثان :

- **تشاكل** : قوة اللجنة ----◄ تركيبيا : يمثل إشارة للعامل الجماعي الثاني : اللجنة إضافة الى السارد ـ العامل الذات.

- **دلاليا** : يشكل سمة من سمات العامل الجماعي.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار المقومات السياقية الجزئية التي تؤدي إلى هذا التشاكل :

- سلطة اللجنة.
- الاستخبار عن المترشح.
- اقتحام الفضاء المكاني للعامل ـ الذات.
- محاصرة العامل الذات داخل الفضاء المكاني الذي يرتبط به.
- إصدار قرار لمعاقبة العامل الذات.

نلاحظ أن أفعال العامل الجماعي تتحدد في علاقتها بالعامل الذات لأنه يخضع لها، لذلك فإن التشاكل : القوة، يحيل تركيبيا إلى وجود عاملين :

- **العامل الذات في ارتباطه بالعامل الجماعي الثاني.**
- **تشاكل القوة ----◄ تركيبيا يحيل إلى : السارد ـ العامل الذات$_1$ / العامل الجماعي2.**

أما نوعية العلاقة الرابطة بينهما، فهي علاقة الصراع والمجابهة لكون العامل الجماعي يحاول الهيمنة على السارد ـ العامل الذات. وهذه العلاقة القائمة بين عاملين داخل خطاب الرواية، والمبنية على الصراع والجدل هي في الأصل علاقة من علاقات التركيب العاملي، لكن يمكن النظر إليها من المنظور الكارثي بوصفها تحقق على مستوى الحالة الثانية : ب، بعد المركز المنظم، كارثة مواجهة (Catastrophe de conflit) تعتمد أساسا على التوزيع الطبولوجي لفضاء الخطاب، وتمثل مجالا محددا على المستوى الموقعي. ويمكن الحديث عن كارثة مواجهة :

«حين التوفر على عنصرين (غير منهارين) عا1 و عا 2 لوظيفة ممكنة ويكونان على نفس المستوى و (عا 1) و (عا 2). إن هذه الوضعية اللامستقرة يمكن أن تستقر بطريقتين : يمكن ل عا أن يهيمن على عا 2 والعكس»(45).

اعتمادا على هذا التحديد لكارثة المواجهة، يمكن أن نلاحظ بناء على تشاكلات الخطاب أن الحالة الثانية في فضاء الخطاب تتميز بحدوث كارثة المواجهة، وتتحقق هذه الكارثة لأن الخطاب ينتقل من المركز المنظم : العنوان، إلى حالة ثانية بعد دخول قيمة جديدة هي قيمة توالد وتناسل الخطاب، وهذا يعني أن الخطاب ينتقل من موقع، على المستوى الطبولوجي، إلى موقع آخر؛ من الموقع الذي يحتله العنوان والذي يتميز بوجود تحقق عامل واحد هو العامل الجماعي : اللجنة، إلى موقع يتميز بتعددية العوامل المتصارعة. ويشكل انتقال الخطاب إلى هذه الحالة الثانية انتقالا كارثيا يحدد كارثة المواجهة التي تقوم على احتلال مجال جديد هو المجال الثاني.

ـ الحالة الثانية : ب المجال : 2 .

كما تقوم بتوفرها على عنصرين فاعلين : السارد ـ العامل الذات.

ـ العامل الجماعي.

ووجود هذين العاملين يفضي إلى وضعية مستقرة ـ حسب التحديد الكارثي ـ انطلاقا من العلاقة الرابطة بينهما وهي علاقة التضاد النوعي (Opposition qualitative) التي تبرز المواجهة والصراع بين العاملين :

السارد ـ العامل الذات / العامل الجماعي.

حيث يحاول السارد ـ العامل الذات اقناع اللجنة، بصفته مثقفا، بالاستمرار في البحث عن المعرفة والتنقيب وتفسير الظواهر الواقعية والاجتماعية، غير أن اللجنة تنجز مجموعة من الأفعال لمنعه، فهي تستخبر عنه وتجمع حوله المعلومات وتقتحم الفضاء المكاني المرتبط به : البيت، وتحاصره، كما تصدر القرارات القاسية بشأنه. لذلك فإن العاملين يوجدان على "نفس المستوى" بناء على علاقة المواجهة الموجودة بينهما، مما يجعل الخطاب يتميز بوضعية لا مستقرة قوامها المواجهة بين عاملين يؤطران على نفس المستوى. على أن خطاب الرواية وبناء على التشاكل الأخير الذي قمنا بتحليله : تشاكل

(45) PETITOT (Jean). «Conflit» in GREIMAS (A.J) . COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** Tome 2, op. cit. , P. 51.

القوة، يؤشر على هيمنة العامل الثاني في علاقته بالسارد ـ العامل الذات. فكل المقومات السياقية التي تولد هذا التشاكل المنسجم :

ـ سلطة اللجنة دوليا ومحليا.

ـ قوة اللجنة.

تبين بأن العامل الجماعي هو الذي يهيمن في علاقة المواجهة بين العاملين، وهذه الهيمنة هي التي تؤدي إلى وضعية استقرار داخل الخطاب. والاستقرار هو الموافق للانسجام الذي تحققه التشاكلات الدلالية، حيث أن التركيب بين كل التشاكلات الدلالية التي تخص العامل الجماعي :

ـ تشاكل الجماعية.

ـ تشاكل الغرابة والسرية.

ـ تشاكل القوة.

يحيل إلى قراءة متشاكلة ومنسجمة هي هيمنة العامل الجماعي : اللجنة، بفعل جماعية العامل ووضعيته السرية وقوته. إن الانسجام الدلالي الذي تحققه التشاكلات الدلالية يوافقه أيضا انسجام موقعي طبولوجي. فالحالة الثانية : ب، التي ينتقل إليها الخطاب بعد المركز المنظم، تحتل مجالا يمتد من المقطع الأول إلى المقطع الخامس في الرواية.

مج 2 يشمل : المقطع الأول ـ الثاني ـ الثالث ـ الرابع ـ الخامس.

مج 2 (م 1 ، م 2 ، م 3 ، م 4 ، م 5)

وذلك من أصل ستة مقاطع يتكون منها فضاء الخطاب العام، لأن خطاب الرواية قد تناسل وتولد انطلاقا من المركز المنظم، وكل المقاطع التي تولدت عنه وأسهمت في تنمية الخطاب هي لتخصيص التشاكل الجماعي : اللجنة، فقيمة التشاكلات ترتبط بامتداد المجال الذي تحتله، وهذا يدل على أن قيمتها هي أساسا قيمة طبولوجية. وتتضح هذه القيمة الطبولوجية اعتمادا على العلاقات بين العامل والمواقع التي تحتلها داخل فضاء الخطاب العام.

يتميز العاملان داخل هذا المجال الذي يحتلانه في فضاء الخطاب العام بعلاقة تتسم بالاقتضاء المتبادل وهي علاقة الاتصال والانفصال. ويتميز العاملان بالاتصال لأن كُلَ عامل منهما يحتل مجالا داخل مجال واحد ينتمي لفضاء واحد هو فضاء الخَطاب

العام، غير أنهما يتميزان بالانفصال لأن كل عامل منهما يحتل مجالا خاصا به حيث يفترق الموقعان بمجموعة من الحدود، ويوجد بينهما تنافس، وهذا الافتراق في المواقع يبين مسألة القيمة الطبولوجية للتشاكلات.

إن تحليل التشاكلات الدلالية يبرز أن المجال الذي يحتله العامل الجماعي الثاني يتميز بالامتداد في علاقته بمجال العامل الأول، ذلك أن أغلب المقاطع التي يتكون منها المجال الثاني تمثل مقاطع تتناسل وتكون مسارات تصويرية تولد تشاكلات تتمحور في كليتها على تخصيص العامل الجماعي : اللجنة.

- مج 2 :

- م 1----◄ تتمحور المسارات التصويرية فيه حول اللقاء بين اللجنة والعامل - الذات، غير أن أغلب هذه المسارات تسم اللجنة بسمة الجماعية وسريتها وغرابتها.

- م 2 ----◄ يتميز بتمحور مساراته التصويرية حول بحث السارد - العامل الذات في سيرة "الدكتور"، وحول علاقة المواجهة التي تربط بينه وبين اللجنة.

- م3 ----◄ تتمحور مساراته التصويرية حول قوة اللجنة التي تقتحم الفضاء المكاني للعامل - الذات وتأمره بتوقيف بحثه في سيرة "الدكتور".

- م 4 ----◄ تتمركز المسارات التصويرية المكونة له حول حصار القصير، عضو اللجنة للعامل - الذات داخل الفضاء المكاني المرتبط به : البيت، لإرغامه على التخلي عن موضوع البحث في مسار "الدكتور".

- م 5 ----◄تتميز المسارات التصويرية المكونة لهذا المقطع بتوجيه الأسئلة من طرف العامل الجماعي للسارد - العامل الذات حول انجازه لفعل القتل ضد الممثل : القصير، عضو اللجنة، ويقرر العامل الجماعي إلحاق العقوبة القاسية بالعامل - الذات.

يتضح من خلال العلاقة بين المجال الذي يحتله العامل الجماعي والمجال الذي يحتله السارد - العامل الذت داخل فضاء الخطاب، أن مجال العامل الجماعي يتسم بالامتداد والاتساع في علاقته بمجال السارد - العامل الذات، مما يؤشر، على المستوى الطبولوجي، على هيمنة العامل الجماعي في علاقة المواجهة التي تربطه بالعامل الذات. وتعني هذه الهيمنة أن الوضعية اللامستقرة المتسمة بوجود عاملين على نفس المستوى، تؤول إلى الاستقرار بهيمنة عنصر من العنصرين، ويوافق هذا الاستقرار انسجام الخطاب.

يتحصل من خلال التحليل أن دلالة هيمنة العامل الجماعي في علاقته بالسارد ـ العامل الذات التي تعد دلالة منسجمة اعتمادا على التشاكلات الدلالية، تترسخ ويتضح انسجامها أيضا بناء على الفرضية الموقعية التي تطرحها النظرية الكارثية، حيث تكتسي قيمة طبولوجية يحتل بمقتضاها العامل الجماعي مجالا ممتدا داخل فضاء الخطاب، مما يجعله مهيمنا في علاقته بالعامل الآخر.

إن صياغة التشاكلات من منظور كارثي يعتمد الفرضية الموقعية، قد بينت أن تشاكل القوة يفضي إلي كارثة المواجهة التي تؤشر على وجود عاملين : العامل الجماعي والسارد ـ العامل الذات. ويرتبط العاملان بعلاقة التضاد النوعي التي تؤشر على المواجهة والصراع، مما يجعل كل عامل منهما يحتل مجالا طبولوجيا متفاوتا في علاقته بالآخر. وكارثة المواجهة بعلاقتها : التضاد النوعي، تبرز صيغ نمو الخطاب، كما تبرز ديناميته. فعلاقة المواجهة بين العاملين هي التي تجعل خطاب الرواية ينمو انطلاقا من المركز المنظم الذي يحدد العامل الجماعي : اللجنة إلى المجال الثاني الذي يخصص هذا العامل في علاقته بالسارد ـ العامل الذات. فالخطاب لا يمكن أن ينمو خارج علاقة المواجهة، لأن تمطيطه وتناسله من مقاطع ومسارات تصويرية عن طريق التراكم القسري للوحدة المعجمية، إنما يتم لتخصيص العامل الجماعي بمجموعة من السمات :

- الجماعية.
- الغرابة والسرية.
- القوة.

في علاقته بالسارد ـ العامل الذات. وهذا يدل على أن التفاعل الدينامي بين اللجنة التي تهيمن على العامل ـ الذات والعامل ـ الذات الذي يحاول الاستمرار في البحث والتنقيب والتحصيل للمعرفة، وتفسير السياسي والاجتماعي، يسهم في توليد وتنمية الخطاب الذي يخصص هذا التفاعل وهذه الدينامية.

ويمكن أن نلاحظ أن هذه الدينامية التي تؤشر عليها التشاكلات الدلالية الاثنانية التي خلصنا إليها خلال تحليل بنية المحادثة، وهي مقولات تحيل كلها على المواجهة والصراع بين صوتين : المتحدث والمتحدث ـ إليه وهما العامل الجماعي والعامل الذات.

إذا كان تناسل الخطاب انطلاقا من المركز المنظم قد أدى إلى تحديد مجموعة تشاكلات دلالية ضمت انسجام الخطاب وبينت توالده وتناسله والدينامية التي ينمو وفقها، فإنه ارتبط أيضا، على المستوى الطبولوجي، بالحالة الثانية : ب، التي انتقل إليها الخطاب بعد المركز المنظم، وهي حالة تحتل مجالا شاسعا يمتد من الموقع الأول إلى الخامس ويتميز بكارثة المواجهة القائمة عل التضاد النوعي بين العاملين.

ب ـ تشاكل القهر : كارثة التشعب : التحلل الموقعي.

إن هذه الحالة الثانية المتميزة بكارثة المواجهة هي التي تفضي إلى حالة أخرى تختلف عنها على مستوى العلائق الرابطة بين العوامل وعلى مستوى المواقع التي ترتبط بها والتي تتأطر داخل فضاء خطاب الرواية. إن خطاب الرواية ينمو ويتوالد لتخصيص التشاكل العام وذلك بمراكمة مجموعة من الوحدات المعجمية وفق آلية التسلسل القسري. وتؤدي هذه الوحدات الى تحديد تشاكل دلالي آخر يرتبط بموقع طبولوجي داخل فضاء الخطاب وبكارثة أخرى تلي كارثة المواجهة، وهي كارثة التشعب. ويمكن أن نحدد أولا مسارا تصويريا يشمل الوحدات المعجمية التي تتراكم في إطار تنمية وتناسل الخطاب وفق مبدأ التسلسل القسري، حيث تفرض وحدة معجمية محورية تسلسلا لوحدات تؤدي إلى قراءة متشاكلة وموحدة :

ـ المسار التصويري الرابع.

«وقفت في الخارج حتى انتهى الحارس من ترتيب القاعة، واغلاق نوافذها، وما أن ظهر عند الباب حتى أسرعت أقدم إليه سيجارة وأشعلها له.

قلت له : «أيمكنك أن تذكر لي أقصى عقوبة لدى اللجنة ؟ ».

هز رأسه باعتداد وقال : «اللجنة ليست محكمة».

قلت مستدركا : «أعرف. ما أقصده هو أقصى عقوبة في نظرها».

قال : «هذا يتوقف على أمور كثيرة».

قلت : «بالطبع».

قال : «في حالتك أنت ـ التي تابعتها باهتمام ـ ليس هناك أقصى ولا أقسى من الأكل.

تساءلت في دهشة : «الأكل ؟ من يأكل وماذا يأكل ؟ »

تأملني برهة ثم قال بتؤدة وهو ينحني ليرفع مقعده :

«أنت تأكل نفسك.» ص : 125.

ـ «مضيت أنصت للموسيقى التي ترددت نغماتها في جنبات الحجرة. وبقيت في مكاني، مطمئنا منتشيا، حتى انبلج الفجر.

عندئذ، رفعت ذراعي المصابة إلى فمي، وبدأت آكل نفسي».

تتميز الوحدات المعجمية لهذا المسار بغياب خاصية التوارد الحشوي لنفس الوحدات المعجمية، غير أنها تتميز بالتراكم من خلال مبدأ التسلسل القسري الذي يجعل الوحدات المعجمية تتراكم انطلاقا من نواة محورية وتؤدي كلها، رغم تباينها، إلى قراءة موحدة ومتشاكلة تصب في صلب هذه النواة.

ـ تمتد هذه الوحدات المعجمية التي تخصص التشاكل الأخير وتحقق النوع الثاني من الكوارث الأولية على مستوى المقطع السادس وهو المقطع الأخير في خطاب الرواية.

إن الوحدة المعجمية ـ المحور التي يتميز بها هذا المقطع هي : "أقصى عقوبة"، وهي تحيل إلى دلالة القهر الذي يمارسه العامل الجماعي على العامل الذات بإقرار العقوبة القاسية كفعل سيخضع له العامل ـالذات. ويتم تخصيص هذه الدلالة بتمطيط المسار بمجموعة من الوحدات المعجمية :

قلت له : «أيمكنك أن تذكر لي أقصى عقوبة لدى اللجنة ؟ »

قال : «في حالتك أنت ـ التي تابعتها باهتمام ـ ليس هناك أقصى ولا أقسى من الأكل ؟ »

تساءلت في دهشة : «الأكل ؟ من يأكل وماذا يأكل ؟ »

«أنت تأكل نفسك.»

ـ عندئذ، رفعت ذراعي المصابة إلى فمي، وبدأت آكل نفسي.

تنتظم هذه الوحدات المعجمية داخل أقوال سردية تمثل بنية محادثة بين السارد ـ العامل الذات والعامل الجماعي : اللجنة، حيث يوجه السارد ـ العامل الذات سؤالا، ضمن بنية حوارية، للحارس، عضو اللجنة مستفهما عن أقصى عقوبة تقررها اللجنة، بعد القول التقريري للجنة والذي يختتم به المقطع الخامس من خطاب الرواية :

ـ «إن موقفك المتصلب يجعلنا لانجد مبررا للرأفة بشأنك. ولهذا فأنت ـ في رأينا تستحق أقصى عقوبة مقررة. وهذا قرارنا بالإجماع.» ص : 123.

وهذا ما يجعل البنية الحوارية بين السارد ـ العامل الذات والحارس تتأطر مع فاتحة المقطع السادس. وتتضمن أقوال الممثل : الحارس، إحالة إلى أقصى عقوبة عند اللجنة وهي الأكل، أكل السارد ـ العامل الذات لنفسه. وتؤشر عقوبة اللجنة القاضية بأكل السارد ـ العامل الذات لنفسه، على مقوم سياقي هو قهر اللجنة للعامل ـ الذات بإجباره على التخلص من نفسه بالأكل. وتغدو دلالة القهر منسجمة بتراكم الوحدات المعجمية في القول السردي الأخير الذي يختتم به المقطع السادس وكذلك خطاب الرواية :

ـ وبدأت آكل نفسي.

بصفته قولا سرديا ينجزه السارد ـ العامل الذات، فإنه يشمل فعلا لغويا :

ـ آكل نفسي.

وهو يحيل الى انجاز العامل ـ الذات للفعل الذي أمرت به اللجنة من خلال الأقوال الموجهة إليه ضمن البنية الحوارية، وهو فعل يستهدفه :

عامل ـ ذات ---◄ ف (الأكل) لنفسه.

لأنه ينهي مساره بأكل نفسه، وهذه الوضعية تؤشر على دلالة القهر في صورته القوية. إن "آثار المعنى" التي تولدها هذه الوحدات المعجمية تفضي إلى دلالة منسجمة، فإقرار أكل النفس كأقصى عقوبة في حق السارد ـ العامل الذات وإنجاز العامل ـ الذات لهذا الفعل الذي فرضه العامل الجماعي، كلها آثار دلالية تحيل الى مقوم سياقي منسجم هو مقوم الامتهان والإذلال والقهر. إن القراءة الجزئية للأقوال السردية التي يتكون منها المسار التصويري، بينت أن الوحدات المعجمية التي تكون المسار، رغم اختلافها، تتميز بالتسلسل القسري الذي يجعلها تصب كلها في إطار دلالة الوحدة المعجمية المحورية وهي دلالة الهيمنة والقهر، لذلك فإن "آثار المعنى" التي نتجت عن الأقوال تتميز كلها بانسجامها، وتعد قادرة على تحديد تشاكل دلالي موحد ومنسجم، إن "آثار المعنى" :

ـ الامتهان ـ الهيمنة.

ـ القهر.

تعد منسجمة لأنها تخصص، كلها، العلاقة بين السارد ـ العامل الذات والعامل الجماعي، وهي علاقة تتجاوز هيمنة العامل الجماعي على العامل ـ الذات إلى قهره بإجباره على أكل نفسه، لذلك فإن التركيب بين هذه "الآثار الدلالية" يمكن أن يفضي إلى قراءة متشاكلة وموحدة تتمثل في التشاكل الدلالي : القهر.

ويتميز هذا التشاكل الدلالي الذي يتحدد أساسا على مستوى المقطع السادس عن التشاكل السابق : تشاكل القوة، بقهر العامل ـ الذات عن طريق إجباره على قتل نفسه، بمعنى أن علاقة العامل ـ الذات بالعامل الجماعي لاتقف ـ كما هو الأمر في تشاكل القوة ـ عند حدود المواجهة وهيمنة العامل الجماعي، ولكنها تحقق، إضافة إلى الهيمنة، قهر العامل الذات الذي يؤدي إلى انهياره. والتحلل يرجع الى نمط العلاقة الرابطة بين العاملين على مستوى التشاكل، فهي ليست بعلاقة التضاد النوعي كما هو الأمر بالنسبة لكارثة المواجهة، ولكنها تتحدد كعلاقة تضاد حرماني (Opposition privative) يتم بموجبها نفي عنصر هو السارد ـ العامل الذات واستمرارية عنصر آخر هو العامل الجماعي : اللجنة.

بناء على نفي السارد ـ العامل الذات (إنجازه لفعل الأكل) داخل هذه العلاقة، يمكن القول إن تشاكل القهر الذي يتحدد على مستوى المقطع السادس، يشكل انتقال الخطاب من الحالة الثانية إلى حالة ثالثة : ج، وتتميز هذه الحالة باحتلالها لمجال هو المقطع السادس في خطاب الرواية، لذلك فإنها تشكل جزءا من التحولات التي تتم داخل الخطاب بصفته فضاء.

الحالة الثالثة : ج ----◄ المجال : 3 .

مج 3 ----◄ المقطع السادس.

ويتميز هذا المجال بعلاقة التناقض أو علاقة التضاد الحرماني التي تشير، على مستوى علاقات العوامل، إلى نفي عنصر، وهو مايمثل في هذه الحالة الثالثة نفيا للسارد ـ العامل الذات الذي يغيب في هذه العلاقة مقابل حضور واستمرارية العامل الجماعي : اللجنة ـ إن علاقة :

الحضور / الغياب.

القائمة على التضاد الحرماني هي التي تخصص كارثة التشعب. وتؤشر كارثة التشعب (Catastrophe de bifurcation)، طبولوجيا، داخل المجال الثالث على غياب

موقع، لأن السارد ـ العامل الذات الغائب يؤول إلى التحلل. واندثاره يوافق غياب موقعه داخل المجال الثالث. وغياب هذا الموقع يعني الحضور المستمر لموقع العنصر المواجه له : العامل الجماعي : اللجنة.

5.2.2.3- البنية الأولية للدلالة ومرجعية القيم : النسق القيمي.

لقد أوضحنا خلال العناصر التحليلية السابقة أن دلالة خطاب الرواية تبنى اعتمادا على بناء مقولات دلالية اثنانية متمفصلة. فتحليل كل عنصر من عناصر الخطاب يفضي إلى بناء مقومات دلالية اثنانية تتميز بتكونها من مقومين سياقين يتحدد كل منها في علاقته بالآخر من منظور اختلافي، لأن هذه العلاقة هي التي تولد المعنى والدلالة. والتركيب بين هذه المقولات الدلالية هو الذي يؤدي إلى بناء مسار الدلالة. وقد مكن تحليل مكونات خطاب رواية " اللجنة " من بناء مجموعة من المقولات الدلالية الاثنانية :

ـ على مستوى موقع عامل التواصل، ثم استخلاص المقولة الدلالية :

ـ الضعف / القوة.

ـ على مستوى بنية المحادثة المرتبطة بالتفاعل، مكن التحليل من بناء المقولات الدلالية الاثنانية.

ـ القهر وممارسة العنف.

ـ قوة الاستخبار عند اللجنة / الرغبة في التحرر.

ـ الاعتداء والاغتصاب.

ـ على مستوى التشاكلات الدلالية :

ـ تشاكل الجماعية.

ـ تشاكل غرابة وسرية اللجنة.

ـ تشاكل القوة.

ويحيل تشاكل القوة من منظور موقعي طبولوجي إلى كارثة المواجهة المتميزة ب :

ـ **وجود عاملين : العامل الجماعي : اللجنة / السارد ـ العامل الذات.**

ـ وبينما علاقة قائمة على التضاد النوعي الذي يؤشر على المجابهة والصراع.

ـ وهي علاقة تنتهي بهيمنة اللجنة موقعيا، مما يؤدي إلى مقولة دلالية اثنانية :

المهيمن / المهيمن ـ عليه.

اللجنـة / السارد ـ العامل الذات.

ـ تشاكل القهر الذي يميز آخر مقطع في خطاب الرواية، يحيل الى تحلل السارد ـ العامل الذات، ويحيل هذا الانهيار الى كارثة التشعب القائمة على التضاد الحرماني، حيث يتم نفي عنصر : السارد ـ العامل الذات (Dégénéré) الذي ينهى مساره بالتحلل. وتحلل السارد ـ العامل الذات يحيل، على المستوى الطبولوجي، إلى غياب موقع هو موقع السارد ـ العامل الذات واستمرارية حضور الموقع الآخر : اللجنة.

إن هذه المقولات الدلالية الاثنانية تتميز بالانسجام لأن بناءها قد تم اعتمادا على تحليل تراكم وحدات الخطاب التي حققت بدورها تراكما للمقولات السياقية المنسجمة. ويمكن الاعتماد عليها بتحديد البنية الأولية للدلالة (Structure élémentaire de la signification) التي ستتمظهر بمستوى التركيب العميق الذي يضمنه المربع السيميائي بعلاقاته وعملياته، وعلى مستوى التركيب السطحي الذي يشتمل على العوامل بصفتها ثوابت. فهذه البنية الأولية للدلالة هي التي ستتمظهر على المستوى العميق بصفتها مقومات تبرز تمفصل الدلالة وعلى مستوى التركيب السطحي بصفتها أفعالا تؤدي إلى تحولات وإلى امتلاك أو فقدان الموضوع المرغوب فيه.

وإذا انطلقنا من هذه المقولات الدلالية الاثنانية القائمة على علاقة التضاد النوعي، وجدنا أنها تتميز، في كليتها، بالانسجام، وهذا ما يمكننا من الاعتماد عليها لبناء البنية الأولية للدلالة، فهي تحيل إلى :

ـ وجود عاملين : **العامل الجماعي : اللجنة / السارد ـ العامل الذات.**

ـ وبينهما علاقة قائمة على المواجهة والتصارع.

ـ يتحدد فيها السارد ـ العامل الذات من خلال علاقته بموضوع ـ قيمة يتميز ببعده المعرفي : فهو يرغب في البحث والتنقيب لتفسير الظواهر الاجتماعية والسياسية، وهو بهذا يمكن أن يرتبط ببرنامج سردي وأن يكون له مسار سردي.

ـ ويتحدد فيها العامل الجماعي : اللجنة، كعامل مضاد، يعمل على معاكسة الأول.

ـ وهذا ما يجعل العلاقة بينهما قائمة على المواجهة.

ـ وتحيل جميع المقولات الدلالية الاثنانية إلى هيمنة العامل الجماعي.

إن هذه المقومات السياقية المنسجمة تنبثق من كل المقولات الدلالية الاثنانية التي أدى إليها تحليل هذه المكونات في خطاب رواية "اللجنة"، لذلك يمكن أن نلاحظ أن كل هذه المقولات الدلالية الاثنانية يمكن أن تختزل إلى مقولة دلالية واحدة :

الحصار / التحرر.

فعلى المستوى الدلالي العام، تحدد هذه المقولات الدلالية الاثنانية لدلالة، وهي :

ـ تكثف كل "الآثار الدلالية" التي تحيل إليها المقولات الدلالية الاثنانية الأخرى. فهي بمثابة "القاسم المشترك" (Dénominateur commun) لكل هذه المقولات الدلالية التي أشرت عليها بنية المحادثة وموقع عامل التواصل والتشاكلات الدلالية والبعد الطبولوجي الموقعي للخطاب.

ـ كما أنها تمثل بنية عميقة ترتبط بالمتخيل الروائي العربي وبذهنية المجتمع المصري والعربي خلال مرحلة سوسيو ـ ثقافية : السبعينيات. فهي تحيل إلى رغبة التحرر عند السارد ـ العامل الذات الكامنة في معرفة وفهم وتفسير الواقع، وإلى حصار اللجنة المجسدة للسلطة في علاقتها بالقوى الخارجية التي ترتبط بها.

إن هذه البنية الأولية للدلالة يمكن أن تخضع، من منظور قيمي، إلى تقويم سوسيو ـ ثقافي : فالبنية الأولية للدلالة :

الحصار / التحرر.

في علاقتها بالمقولة القيمية :

السرور / لا ـ سرور.

تشير الى علاقة المواجهة بين قيم سوسيو ـ ثقافية إيجابية هي قيم السرور وتتمثل في قيم السارد ـ العامل الذات : التحرر، الرغبة في البحث والمعرفة وفهم وتفسير الظواهر السياسية والاجتماعية، وبين قيم سوسيو ـ ثقافية سلبية هي قيم اللا ـ سرور،

وتبرزها قيم العامل الجماعي : اللجنة والقائمة على محاصرة السارد ـ العامل الذات وعلى قهره وسلب حريته.

على أن فعل السارد ـ العامل الذات وقيمه لا تتخذ أبعادها الدلالية إلا في تأطيرها داخل منظومة القيم السوسيو ـ ثقافية المؤطرة لخطاب رواية "اللجنة". وتتحدد هذه المنظومة كما بين التحليل في منظومة القيم السياسية والثقافية والاجتماعية التي ميزت المجتمع المصري في السبعينيات : الانفتاح ـ الليبرالية ـ التطبيع، الحصار الثقافي. وسيبرز تأطير فعل السارد ـ العامل الذات داخل هذه المنظومة، نجاح قيمه في أبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية، وهي قيم تنشد الانعتاق من طوق الحصار بكل أبعاده خلال مرحلة السبعينيات وخلال عهد السادات.

الباب الثاني

التركيب السردي السطحي :
الفعل، الدينامية

يهدف التحليل في هذا الباب إلى دراسة التركيب العاملي. وتعد دراسة التركيب العاملي (Syntaxe actantielle) أساسية من منظورين :

ـ المنظور الأول : يتميز بطبيعته النظرية، فالتركيب العاملي يندرج ضمن «التركيب السردي السطحي» الذي يمثل بعد المستوى التركيبي العميق، أحد المستويات الأساسية في المسار التوليدي العام للنظرية السيميوطيقية[1]، بل إن تعالق المستويات، يجعل أن ما يصل إليه التحليل على المستوى العميق، يتعرض لنوع من التمثيل التركيبي، لذلك فإن المقاربة التي تتوخى التماسك مدعوة نظريا إلى تحليل المستويات في تعالقها.

ـ المنظور الثاني : ويتميز بطبيعته المنهجية، لأن تحليل التركيب العاملي على مستوى خطاب رواية «اللجنة» سيمكننا من تحليل عناصر أحد مكونات هذا الخطاب المتمثلة في العوامل.

وتتمثل العوامل في عوامل السرد (Actants de la narration) التي تتحدد على مستوى خطاب الرواية من خلال المسار السردي (Parcours narratif) للعامل الذات الذي يتمفصل إلى مكونين جزئيين :

1- البرنامج السردي (Programme narratif) ويتحدد داخله العامل ـ الذات في علاقته بموضوع على محور الرغبة (Désir).

2- البرنامج الجهي (Programme narratif modal)، ويتكون من القيم الجهية التي يجب أن تتوفر بالنسبة للعامل ـ الذات ليحصل على التأهيل الذي يقتضيه الإنجاز.

إن المسار السردي باعتماده على البرنامج الجهي والبرنامج السردي الأساسي، يسمح بأن يكشف التركيب العاملي عن المسار الذي يتخذه العامل :

ـ **أولا** في علاقته بموضوع الرغبة.

ـ **ثانيا** في علاقته بالعوامل الأخرى التي تسهم على مستوى التركيب العاملي في انجاز وظائف تسهم في انجاح المسار أو في إفشال مسعى العامل ـ الذات.

(1) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique. dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op.cit., p. 160.

إن الكشف عن هذه العناصر يبرز مجموعة من العناصر التركيبية الدالة، من بينها:

- القيم الجهية السوسيوثقافية التي يرغب فيها العامل - الذات وعلاقات التعاقد والجدلية التي تربط بين العامل - الذات والعوامل المساندة والمواجهة له.

حينما تضيء هذه العناصر مسار العامل - الذات وعلاقته بالعوامل، فإنها تسهم في بناء مقومات دلالية يعمل تراكمها على بناء دلالة خطاب الرواية لذلك سيقوم عنصر التركيب السردي السطحي بتحليل كل العناصر التي تندرج ضمن هذا المستوى في تعالقها، وهي :

- الممثلون Acteurs - العوامل Actants - البرامج السردية Programmes narratifs.

- البرامج الجهية Programmes narratifs modaux - العلاقات بين العوامل.

الفصل الأول

التحويل : من العمليات (الدلالية)

العميقة إلى القول السردي التركيبي.

إن تحليل التركيب السردي السطي على مستوى خطاب الرواية يطرح مسألة جوهرية بالنسبة للتحليل وبالنسبة للمنهج السيميوطيقي الذي نستثمره في فهم وتفسير التحويل (Conversion) من التركيب العميق والبنية الأولية للدلالة إلى مستوى التركيب السردي ؟

لقد لاحظنا أن المسار التوليدي للنظرية يتمفصل إلى مستويات تتعالق إجرائيا، لذلك فإن الربط بينها، على مستوى التحليل، يعد أساسيا، لذلك كيف يمكن على المستوى التحليلي، التحول من المستوى الأول ببنيته الدلالية الى المستوى الذي يتعالق به :

مستوى التركيب السردي السطحي ؟

يحمل هذا السؤال المنهجي على مستوى تحليل خطاب رواية «اللجنة» دلالة محددة :

- كيف يمكن التحول من البنية الأولية للدلالة :

الحصار / التحرر

إلى البنية التركيبية على مستوى خطاب رواية «اللجنة» ؟

لقد شكلت مسألة فهم التحويل من التركيب العميق إلي التركيب السردي السطحي جزءا من الاهتمامات النظرية للسيميوطيقا السردية عند كريماس[2] أو عند

(2) إذا كانت المفاهيم التي يقوم عليها النحو السردي قد حددت نظريا منذ «علم الدلالة البنيوي»(1966)، فإن مسألة فهم التحويل من التركيب العميق إلى التركيب السطحي قد طرحت بشكل واضح في : (1970)

انظر : GREIMAS (A.J). **Du sens**, op. cit., p. 168.

غيره من الباحثين الذين اهتموا بالنظرية. يقول جون بتيتو كوكوردا الذي اهتم بصياغة النظرية من منظور الفرضية الموقعية الهندسية المرتبطة بنظرية الكوارث :

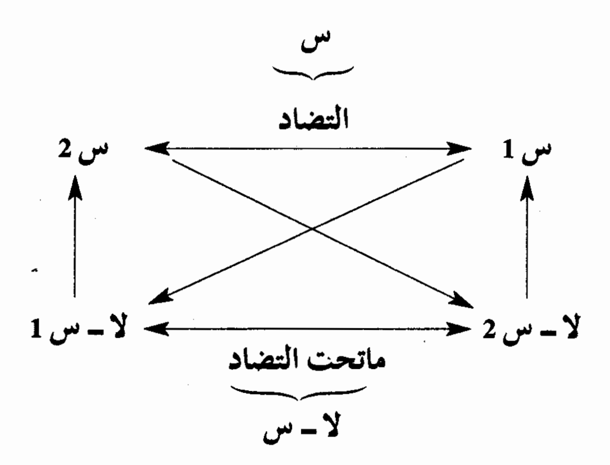
ـ «إن المشكل هو فهم التحويل من النواة التصنيفية العميقة (الدلالة) إلى التفاعلات العاملية (التركيب)، بمعنى «إسقاط العمودي على المركبي»»[3].

يشير النص إلى أن تمفصل النحو السردي[4] إلى مكون مورفولوجي عميق وإلى تركيب سردي مع وجود تعالق بينهما يجعل البحث في شكل وصيغة التحويل من مستوى إلى آخر، على مستوى المقاربة التحليلية، أساسيا. وهذا ما سيجد له أجوبة نظرية في مفهومي العملية والفعل التركيبي.

1.1- اجراء «العملية» : نحو تسريد العلاقات والعناصر العمودية :

لقد حاولت الأعمال النظرية للسيميوطيقا السردية تفسير صيغة التعالق بين المستويين. وتتضح هذه الصيغة من خلال حصر خصائص المكون المورفولوجي في علاقته بالتركيب السردي. فالمكون المورفولوجي العميق يقوم أساسا على البنية الأولية للدلالة التي يمكن تمثيلها بصريا بالمربع السيميائي. وتتميز هذه البنية الأولية للدلالة بمظهرين :[5]

ـ مظهر عمودي : ويتحدد بمجموعة من العناصر المحددة بشكل قبلي :

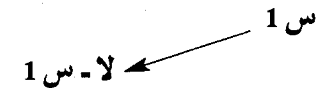


(3) PETITOT (Jean). **Morphogenèse du sens,** op. cit. , p. 18.
(4) GREIMAS (A.J). **Du sens,** op.cit., p. 163.
(5) Ibid, pp. 163 - 164.

وتربط بينها العلاقات التالية : التضاد ـ التناقض ـ التداخل.

مظهر مركبي : وهو الذي يجسد البعد الدينامي للمربع السيميائي اعتمادا على التوازي بين العلاقات المؤسسة للمظهر العمودي والعمليات التي تعد السند المركزي بالنسبة للمظهر المركبي الدينامي. فإسقاط العلاقات العمودية على المستوى المركبي يؤدي إلى تحقيق العمليات (Opérations)، وهي التي تقوم بالاشتغال بعناصر النواة التصنيفية. ويتخذ هذا الاشتغال صيغة القواعد الإجرائية التي تكون موجهة (Orientées)، ويتضح ذلك كالتالي :

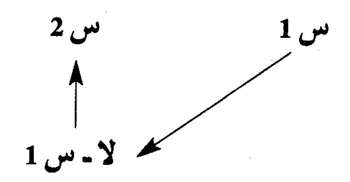
ـ فعلاقة التناقض التي تحدد، مورفولوجيا، محور : س 1 ـ لا س 1 أو س 2 - لا س 2، تصبح، على المستوى المركبي الدينامي، عملية، وهي عملية نفي تؤدي إلى نفي أحد عناصر المحور من جهة، ثم إلى تأكيد العنصر الذي يناقضه، مثل :



فعملية التناقض تنفي س 1 وتؤكد لا س -1 .

ـ كما تتميز القواعد الإجرائية المميزة للمظهر الدينامي بكونها قواعد منظمة وفق مجموعات منطقية (Séries logiques) :

فعملية التناقض تكون متبوعة أيضا بعملية جديدة هي عملية الإثبات التي تؤدي إلى تحقيق الاتصال بين 2 س و ـ لا س 1 .



وإذا كانت العمليات التي تسم هذه النواة تجعلها دينامية ومتميزة بتحول العناصر، فإن وظيفتها، على المستوى المنهجي، تتجلى حين يكون المربع السيميائي مستثمرا دلاليا، أي حين تكون فضاءاته التركيبية حاملة لقيم دلالية، حيث تعمل هذه

العمليات على تحويل القيم الدلالية التي يمكن أن تميز كلية دالة، وذلك بنفي بعض المقومات الدلالية وتأكيد مقومات أخرى، بناء على أن دلالة الخطاب من المنظور السيميوطيقي تمثل هذا التحول للقيم، وهو تحول قائم على لعبة الاختلاف.

2.1- الفعل التركيبي : نحو التعالق بين التركيب العميق والتركيب السردي السطحي.

إن هذه الخصائص المميزة للتركيب على مستوى العلاقات والعمليات، تقدم إطارا لتحديد صيغة التحويل من التركيب العميق إلى التركيب السردي. فقد بينت عناصر التركيب العميق أن المفهوم الإجرائي الأساسي على هذا المستوى هو مفهوم العملية الذي يحول العناصر والمقومات الدلالية. وهذا المفهوم هو الذي سيمكن من تصور مستوى ثان هو مستوى التركيب السردي القائم على العوامل.

وتعتمد السيميوطيقا السردية على التوازن بين مفهومي العملية والفعل التركيبي؛ فإذا كانت العملية تمثل المفهوم الإجرائي المركزي على مستوى التركيب العميق؛ فإنها توازي مفهوم الفعل التركيبي[6] (Faire syntaxique) على مستوى التركيب السردي السطحي.

إن إدراج مفهوم الفعل التركيبي (Faire syntaxique) ضمن مستوى التركيب السردي السطحي، يدمج مفهوم الفعل «المؤنسن» (Faire anthropomorphe) لأن مفهوم الفعل يؤدي إلى الانتقال من العمليات العميقة ذات الطبيعة ـ الدلالية (Logico -sémantique) إلى الفعل الذي يفترض وجود فاعل[7] «إنساني» أو فعل مجرد على شاكلة الفعل الإنساني.

3.1- القول السردي : علاقة بين العوامل.

إن إدراج مفهوم الفعل التركيبي ببعده "المؤنسن" على مستوى التركيب السردي السطحي، يمكن من تحديد مفهوم آخر يعد أساسيا على هذا المستوى هو مفهوم : القول السردي (Énoncé narratif). فمن المنظور النظري لسيميوطيقا السرد، الرامي إلى بناء جهاز مفاهيمي منسجم وكوني، اعتبر كريماس أن مفهوم "الوظيفة" الذي حلل على

---

(6) GREIMAS (A.J). **Du sens**, op. cit., p. 167.

(7) NEF (Frederic). "Le contrat énonciatif : de la grammaire nanative à l'énonciation." **in structures élémentaires de la signification**. op. cit, p. 61.

أساسه بروب الحكاية الشعبية بصفته عنصر لا متغيرا، يعد، ورغم الإسهام النظري لهذا العمل، خاليا من الدقة[8] في بعض الأحيان. فوظيفة : النقص (Manque) مثلا[9] التي يحددها بروب في بداية الحكاية الشعبية لا تتضمن فعلا أو دلالة "الوظيفة" لشخصية ما، بقدر ما تمثل حالة (État) لأنها تشير عادة إلى علاقة شخصية ما بموضوع ترغب فيه، وتكون منفصلة عنه، لذلك فهي لا تتخذ نظام الوظيفة. ومن هذا المنطلق المنهجي عمل كريماس على تحديد مفهوم : القول السردي.

وفي تحديده لمفهوم القول السردي، اصطدم كريماس أولا بالإرث الأرسطي الذي يحدد البنية الأولية للقول باعتماد مقولة الاثنانية مما يجعل القول متمفصلا إلى :

موضوع / محمول. لذلك اعتمد كريماس مبدءا أساسيا لتحديد القول السردي وهو : التصور العلائقي، الذي توجد أسسه في لسانيات تانيير (L.Tesnière) الذي اعتبر بأن الفعل يشكل في القول، عقدة (Noeud)، وهي عقدة منظمة لأنها تحيل إلى حدث يشمل صيرورة ومجموعة من العوامل الفاعلة والشروط[10]، وهذا التصور العلائقي سيسمح لكريماس بتحديد القول كالتالي :

«القول السردي هو علاقة بين عوامل»[11]

فهو يتكون من نواة هي الفعل أو (الوظيفة) محددة في علاقتها مع العوامل، لذلك يمكن أن يتخذ القول السردي هذه الصياغة المصورنة

ق س = ف (عا 1 ، عا 2 ، ...) EN = F (A)

بناء على هذا التحديد :

- يتخذ الفعل اسم الوظيفة (Fonction)، بمعنى العلاقة.
- ويتخذ فاعل الفعل اسم العامل (Actant).

ويمكن لبنية القول السردي وفق هذه الصياغة أن تكون اثنانية أو ثلاثية لتشمل كل العوامل التي ترتبط بالفعل.

---

(8) GREIMAS (A.J) "Préface" in COURTES (J). **Introduction à la sémiotique narrative et discursive**, op.cit , P 7.

(9) PROPP (Vladimir). **Morphologie du conte**, op. cit., P. 46.

(10) PETITOT (Jean). **Morphogenèse du sens**. op. cit. cit ., P. 145.

(11) GREIMAS (A.J). **Du sens**, op. cit., P. 173.

إن صياغة مفهوم القول السردي تبين المبدأ الذي يقوم عليه التحويل من التركيب العميق إلى التركيب السردي السطحي، ذلك أن العمليات التي تتم على مستوى النواة العميقة يمكن أن تحول، على مستوى التركيب السردي، إلى قول سردي[12]. والقول السردي بالتحديد الذي قدمنا يتضمن من جهة الفعل، ويتضمن من جهة أخرى الفاعل أو العامل، وهو ما يعطى لهذا المستوى البعد "المؤنسن". كما يبين أن التحويل من التركيب العميق يتم بمنح العملية، بصفتها عنصرا أساسيا على المستوى المورفولوجي، تمثيلا تركيبيا على المستوى السردي السطحي، وذلك من خلال نوعين من الأقوال السردية :

1- **قول الحالة (Énoncé d'état)** : وهو يحدد الحالة التي يوجد عليها التعامل في علاقته بالموضوع. ويمكن لحالتي الانفصال والاتصال السيميوطيقيتين المميزتين للعامل في علاقته بالموضوع، تحديد نوعين من الأقوال :[13]

أ- قول الحالة الاتصالي أو الأقوال الاتصالية (Énoncés conjonctifs) التي يتميز فيها العامل بالاتصال بالموضوع.

- (عا n م).

ب- قول الحالة الانفصالي أو الأقوال الانفصالية، التي يكون فيها العامل منفصلا عن الموضوع.

- (عا U م).

2- **قول الفعل** : إن الانتقال من حالة إلى حالة يفرض قولا آخر هو قول الفعل (Énoncé de faire)، الذي يمكن من الانتقال من حالة إلى حالة، وهو يتضمن بهذا المعنى تحولا (Transformation)، من حالة الانفصال إلى حالة الاتصال مثلا، لذلك فهو يفترض فاعلا أو عاملا إجرائيا[14] ينجز الفعل.

نستخلص من هذه النقطة التحليلية أن الربط بين البنية الأولية للدلالة بطبيعتها المنطقية الدلالية التي تستند إلى العلاقات والعمليات ثم المقومات الدلالية والتركيب السردي يقوم على موافقة العملية التركيبية للفعل التركيبي سطحيا، الذي يتخذ شكل

---

(12) GREIMAS (A.J). **Du sens**, op. cit., P. 168.
(13) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit., P. 28.
(14) GREIMAS (A.J). **Du sens**, op. cit., P. 167.

القول السردي. ويتضمن القول السردي الفعل والعامل الذي ينجزه، لذلك فإن تحليل التركيب السردي على مستوى خطاب رواية "اللجنة"، يفترض الوقوف على بنية العوامل في مظاهرها الأساسية :

- رتبة ظهور الممثلين.
- تمظهرهم خطابيا.
- تمفصل الممثلين إلى عوامل.
- المسار السردي.
- البرنامج السردي.
- البرنامج الجهي أو برنامج الاستعمال.
- العلاقة بين العوامل.
- التمثيل التركيبي للعلاقات الدينامية : العلاقات الصراعية والجدلية التي تميز البنية الأولية للدلالة : الحصار / التحرر

وهذا يعني أن التحليل سيكون ملزما بإبراز العلاقة بين البنية الأولية للدلالة التي ميزت العناصر التحليلية السابقة :

الحصار / التحرر

بصفتها بنية محايثة وبين تمظهرها على مستوى التركيب السردي السطحي من خلال الأفعال التركيبية للعوامل وعلاقاتها المختلفة.

بناء على هذا الترابط المنهجي، فإن التحليل سيعتمد على تحليل موقع العوامل داخل التركيب السردي الذي يمكن النظر إليه بصفته مجموعة من المواقع، وكذلك على تحليل التحديد المورفولوجي للعامل الذي يتمظهر من خلال مجموعة من القيم الجهية (Valeurs modales) التي يمكن أن يحصل عليها، لأن الدور العاملي (Rôle actantiel) لأي عامل كما سنلاحظ يتحدد اعتمادا على موقعه داخل التركيب وعلى تحديده الجهي[15].

(15) GREIMAS (A.J). “Préface” in COURTES (Joseph) **Introduction à la sémiotique narrative et discursive**, op.cit.,P. 19.

لقد شكلت العوامل التركيبية العناصر الأولى الأساسية التي تمت صياغتها في الأعمال النظرية المبكرة لسيميوطيقا السرد وخاصة كتاب كريماس : "علم الدلالة البنيوي" (1966)، وكما سنلاحظ في نقطة تحليلية مقبلة، فقد ارتكزت صياغة هذا العنصر على أصول نظرية متعددة تمثلت في التركيب النحوي وفي الدرس اللسني وفي دراسات الحكاية الشعبية والدراسات المسرحية والمتخيل الجماعي والدينامية الاجتماعية وغيرها. وقد اتخذت هذه العوامل في البداية شكل بنية عاملية، يمكن النظر إليها من منظورين :

- **منظور عمودي** : تتخذ فيه العوامل شكل نموذج يتكون من ثلاث مقولات عاملية[16] تتأسس استنادا إلى علاقة الاقتضاء المتبادل :

- **عامل ـ ذات / عامل موضوع.**

- **عامل مرسل / عامل مرسل إليه.**

- **عامل مساعد / عامل معاكس.**

- **منظور مركبي** : هو الذي تبرز فيه دينامية النموذج العاملي، حيث يتحدد العامل ـ الذات في علاقته بموضوع ـ قيمة، ويحاول، انطلاقا من حالة أولية تكون متسمة بالانفصال، التحول إلى حالة يتصل فيها بالموضوع الثمين. وهذا التحول يمثل الفضاء الخصب لمسار يرتبط بالتحولات وبالعناصر المساعدة والمعاكسة التي ترغب في إفشال فعل العامل ـ الذات، مما يولد الدينامية والمواجهة. وكل هذه العناصر : العوامل ـ الموضوع ـ التحول ـ العامل ـ الذات ـ العامل الإجرائي تمثل مواضيع تركيبية (Objets syntaxiques) لأنها تعد في الأصل عناصر تركيبية تنتمي للنحو السردي المجرد. (Grammaire narrative) فهي مسارات سردية تتميز بتوزيع لعوامل لها مواقع داخل البرنامج السردي هي الأدوار العاملية، وتكون مقترنة بقيم جهية وبقيم موضوعية ثمينة، لذلك فهي ترتبط جميعا بالتركيب السردي السطحي.

4.1- تمفصل السردي والخطابي.

لن نبدأ، على المستوى المنهجي، في هذا الباب المتعلق بالتركيب العاملي

---

(16) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**, op. cit, PP. 176 - 178.

بتحليل التمثيل التركيبي للبنية الأولية للدلالة من خلال تحليل العوامل في نموها المركبي الدينامي لأن سيميوطيقا السرد في تطورها من خلال أعمالها الأخيرة[17] قد سعت إلى الخروج من مجال الاقتراحات بخصوص بعض المفاهيم إل صياغتها داخل مستوى متماسك وهو المستوى الخطابي (Niveau discursif).

وهذا مايمكن أن نلاحظه بالنسبة لمفهوم الممثل (Acteur) الذي يمثل مفهوما إجرائيا على مستوى تحليل التركيب السردي، لأن الممثل يمكن أن يؤدي مجموعة أدوار تيماتيكية، وهي الأدوار ذات الطبيعة الدلالية والسوسيوثقافية مثل : المثقف، كما يمكن أن ينجز دورا تركيبيا عامليا مثل : العامل ـ الذات، وبهذا يعد حلقة الاتصال بين السردي الذي يقوم على الأدوار المجردة (العاملية) والخطابي الذي يقوم على الأدوار التيماتيكية. ويمكن مفهوم : الممثل بهذا التمفصل من إضاءة عناصر الدلالة في خطاب الرواية. لذلك يمكن للتحليل أن يرتكز قبل تحليل العوامل على الممثلين أولا، وهم الذين يؤدون إلى البنية العاملية. وبما أن الممثل يعد في البناء النظري للسيميوطيقا السردية صورة خطابية تندرج داخل المستوى الخطابي، فإننا سنعمل على تحليل المستوى السردي القائم على العوامل في علاقته بالمستوى الخطابي الذي يعد فضاء للصور المؤسسة للممثلين وللأدوار التيماتيكية. وقد ركزت السيميوطيقا في تحليلها على علاقات التمفصل بين السردي والخطابي :

«إن الاعتراف بوجود مستويين ـ سردي وخطابي ـ مستقلين ومتمفصلين يحل مسألة الخطوة الغامضة لفاعل السرد الذي تكون على عاتقه المواكبة المتوازية لمسارين مركبيين يكون مجبرا عليهما : من جهة البرنامج السردي المحدد بتوزيع الأدوار العاملية، ومن جهة أخرى المسار المتميز الذي تؤسسه التصويرية الخطابية : ذلك أنه بمجرد أن تتحدد فيها وحدة معجمية، فإنها تعمل على اقتراح تسلسل تصويري قسري»[18]

---

(17) لقد تميز كتاب كريماس : **في المعنى II (1983)** بالصياغة النظرية الواضحة لعناصر المستوى الخطابي : الممثل ـ الأدوار التيماتيكية ـ بنية الممثلين ـ المسارات التصويرية، كما أبرز التعالق النظري بينها وبين التركيب السردي القائم على العناصر التركيبية المجردة من خلال علاقة التمفصل بين السردي والخطابي.

أنظر : GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit., PP. 49 - 66.

(18) Ibid , P. 61.

يشير النص إلى تمفصل السردي والخطابي :

ـ فمستوى التركيب السردي يتكون أساسا من المواضيع والعناصر التركيبية وهي المتمثلة في الأدوار العاملية بكل ما يرتبط بها من عوامل.

ـ أما المستوى الخطابي، فيرجع الأصل النظري فيه إلى كون أبحاث النظرية السيميوطيقية تتمحور حول شكل المحتوى أو الدلالة، لذلك فإن معرفة التمثيل الخطابي للأشكال السردية التي تمثل تنظيما للشكل السيميوطيقي للدلالة تعد دالة. وهذا ماجعل سيميوطيقا السرد تهتم بهذا المستوى الخطابي بعد تبلور مستويي التركيب العميق والتركيب السردي. ويقوم هذا المستوى على الوحدات المعجمية أو "الصور" (Figures) التي تحدد كالتالي :

«نعتبر مباشرة بأن الوحدات لاتمثل مواضيع منغلقة على نفسها ولكنها تمدد في كل لحظة مساراتها المقوماتية بالتقاء أو باختيار وحدات أخرى متقاربة، لبناء كوكبية تصويرية (Constellation figurative) لها تنظيمها الخاص. ولنقدم مثالا مألوفا، فإن الوحدة : "شمس"، تنظم حولها حقلا تصويريا يشمل الوحدات : الأشعة، الضوء، الحرارة، الهواء، الوضوح، الشفافية، ثم الغمام ... إلخ.

إن هذا الافتراض يدفعنا إلى القول بأنه إذا كانت الوحدات المعجمية تتمظهر مبدئيا، في إطار الأقوال، فإنها تتعالى بكل سهولة عن هذا الإطار وتؤسس شبكة تصويرية علائقية تتمدد على المقاطع في كليتها وتكون مجموعة تصويريات خطابية»(19)

نلاحظ بناء على هذا التحديد أن :

ـ الوحدات المعجمية غير متميزة بالانغلاق.

ـ تؤدي هذه الوحدات عبر آلية التراكم القسري إلى كوكبية تصويرية لها نظامها الخاص.

ـ تتمظهر الوحدات داخل الأقوال السردية.

ـ تتعدى الوحدات هذا الإطار (الأقوال السردية) لتأسيس مسارات تصويرية خطابية.

---

(19) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit., P. 60.

- تؤدي هذه المسارات التصويرية بدورها إلى "تصويرية خطابية" (Configuration discursive). والتصويرية الخطابية هي كل "تصويرية" مسننة داخل شكل من الأشكال الخطابية. إن "الرسالة" مثلا في الحكاية الشعبية الفرنسية تعد تصويرية خطابية تتحدد من خلال مسارات تصويرية تشتمل على تراكم لمجموعة من الوحدات المعجمية بشكل قسري. فكل حكاية تستند على تصويرية "الرسالة" تتميز بالتسلسل القسري لمجموعة من أزواج الصور مثل[20] :

- كتب / قرأ
- أغلق / فتح
- بعث / توصل

فكل صورة تؤدي إلى تسلسل صور أخرى.

بناء على هذا التحديد لكل من المستوى الخطابي والسردي، يتبين أن العلاقة القائمة بينهما هي علاقة مزدوجة قائمة على الاستقلالية والتكامل. وتتضح الاستقلالية أولا بناء على مكوناتهما :

- فالمستوى السردي يتكون أساسا من العناصر التركيبية المتولدة عن النحو السردي.

- أما المستوى الخطابي، فيعتمد على الوحدات المعجمية في انتظامها داخل المسارات التصويرية وإنتاجها للتصويرية الخطابية.

على أن هذه العلاقة بين المستويين تتميز أيضا بكونها علاقة تكامل وتمفصل بين الخطابي والسردي، ويبرز هذا التداخل أهمية الخطابي بالنسبة للسردي، حيث يحقق هذا التداخل على المستوى الإجرائي وظيفة أساسية، وتتمثل في الاستثمار الدلالي لعناصر النحو السردي التي تعد موضوعات تركيبية :

«ينبغي أن لا ننسى بأن "التصويرات" ليست شيئا غير «أشكال للمحتوى» خاصة بالخطاب : إن التمظهر الخطابي للسردية لا يمثل، من هذا المنظور، سوى إدماج في المواضيع السردية المولدة بواسطة النحو السردي، لمكونها الدلالي، المقدم في شكله المركبي الأفقي والمتحقق باعتباره شكلا وليس باعتباره مادة للمحتوى. إن الاتصال

(20) COURTES (Joseph). **Le conte populaire : poétique et mythologie,** op. cit., P 43.

بين المستويين - السردي والخطابي - له وظيفة هي الاستثمار الدلالي للأشكال النحوية المعيارية للسرد ويسمح بتقديم الإرساليات السردية الدالة.»[21]

يبرز هذا النص أن المستوى الخطابي القائم على الوحدات والمسارات التصويرية و "التصويريات" يحقق وظيفة الاستثمار الدلالي للأشكال السردية، وذلك بمنح عناصر التركيب السردي السطحي بعدا دلاليا. فإذا كانت التصويريات تمثل في الأصل "أشكالا للمحتوى" خاصة بالخطاب، أي أنها تحقق تمفصل شكل المحتوى أو الدلالة التي تهتم به السيميوطيقا على المستوى المركبي، فإن التمظهر الخطابي أو التمثيل الخطابي عبر الوحدات المعجمية والمسارات التصويرية والتصويريات، للمواضيع التركيبية التي يولدها النحو السردي هو الذي يمكن من استثمارها وشحنها دلاليا، ويؤدي تبعا لهذه العلاقة بين الخطابي والسردي إلى توليد أقوال وإرساليات سردية دالة.

إن قولا سرديا مثل هذا القول الذي يشمله خطاب رواية "اللجنة".

«على أن هناك جوانب أخرى للموضوع، أرجو أن يتسع صدركم لسماعها. فقد استهوتني شخصية «الدكتور» لأني وجدت في تناولها مجالات متعددة للبحث تكشف لكم عن مواهبي المتنوعة من ناحية، وتعطي للدراسة نفسها أبعادا مختلفة تغنيها وتضفي المزيد على أهميتها، من ناحية أخرى» (ص.67)

يمكن أن نحلل داخله عنصرا هو وضعية الموضوع التركيبي للعامل - الذات، إذ يمكن تحليله إلى ثلاثة مستويات متباينة :

- **المستوى التركيبي** : ويحدد العامل التركيبي، فهو يشمل الموضوع الذي يرغب فيه السارد - العامل - الذت وهو الرغبة في فهم وتحليل السياق السوسيوثقافي.

- **المستوى الدلالي** : وأهم ما فيه هو القيمة، فانطلاقا من أن الموضوع في البرنامج السردي هو موضوع - قيمة أولا، فإن فهم السياق السوسيوثقافي في أبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية يعد قيمة معرفية تشحن داخل الموضوع التركيبي، وبذلك فهي قيمة تحدد الموضوع دلاليا.

- **مستوى التمظهر** : إن العامل - الموضوع الذي يحدد تركيبيا ودلاليا يتمظهر

---

(21) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op.cit., P. 62.

خطابيا من ممثل هو الذي تحدده وحدات المستوى الخطابي المتمثلة في وحدات مثل : "البحث ـ مجالات متعددة ـ الدراسة"، وهي وحدات التمظهر الخطابي للموضوع التركيبي.

يتضح من خلال هذا المثال التحليلي الجزئي أن التمظهر الخطابي لعناصر التركيب السردي السطحي يشكل إجراء يمنح هذا العنصر بعدا دلاليا لأن عناصر المستوى الخطابي تمثل أشكالا للمحتوى في علاقتها بالخطاب.

ويمكن النظر إلى هذه الوظيفة من منظورين : منظور سطحي يرتبط بالدور العاملي الذي ينجزه الممثل ومنظور عميق يرتبط بالدور التيماتيكي الذي يعد في الأصل دورا دلاليا.

ـ المنظور الأول : سطحي : ويتحدد بمستوى هو بنية الممثلين (Structure actorielle) التي تقوم على ممثلي الخطاب، وذلك أن التحديد الأول الذي يمكن أن نقدمه للممثل هو أنه وحدة خطاب :

«دون أن نحاول، سلفا، تحديد النظام البنيوي للممثل، يمكن أن نعتقد فقط في التصور البسيط الذي يعده "شخصية" تظل حاضرة باستمرار طيلة خطاب سردي ما ...»(22)

يجعل هذا التحديد الأول ـ قبل حصر المفهوم ـ من الممثل وحدة خطاب تتمظهر على مستوى الخطاب بمعنى أولي هو الذي يقارب معنى "الشخصية"، قبل أن يتحدد نظامه البنيوي من خلال علاقته بعناصر التركيب السردي مثل العامل والدور العاملي، وهذا يعني أن الممثل يندرج ضمن عناصر المستوى الخطابي. على أن سيميوطيقا السرد قد حددت العلاقة الإجرائية بين بنية الممثلين وبين البنية العاملية القائمة على العوامل وعلى الأدوار العاملية :

«لتكون حاضرة على مستوى الخطاب، تحتاج البنية العاملية إلى وساطة الأدوار العاملية التي، وهي محددة من خلالها حمولتها الجهية ومواقعها المركبية، يمكن لها وحدها أن تغطي وأن تخلق دينامية للخطاب في كليته. وبعدها فقط، يمكن أن تبدأ سيرورة تؤدي إلى التمظهر الخطابي للسردية، وهي سيرورة تصل إلى تحقيق تراكب

GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit. , P 55.

لبنيتين : بنية عاملية وبنية للممثلين، وتسمح بإمكانية تحقيق تمفصل العوامل في الممثلين»[23].

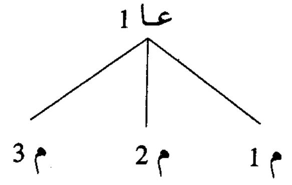
يتبين من خلال النص أن التمظهر الخطابي للمستوى السردي بعناصره التركيبية، يبرز تمفصل البنيتين : بنية الممثلين والبنية السردية، رغم استقلالية كل بنية منهما؛ ويتحقق التمفصل بناء على إمكانية إجرائية هي أن يصبح "الممثل" Acteur الذي يتمظهر على مستوى الخطاب، عاملا ينجز دورا عامليا على مستوى التركيب السردي إلى جانب دوره التيماتيكي. ويتحقق تمفصل بنية الممثلين وبنية العوامل التركيبية من خلال مجموعة من المظاهر :

1- يمكن للممثل أن يؤدي دورا عامليا على مستوى المنظومة السردية التركيبية.[24]

ـ ممثل (م) ----◄ عامل ----◄ دور عاملي.

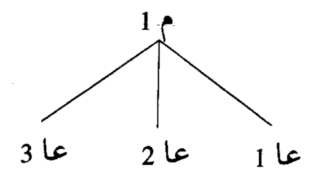
حينما يصبح الممثل المتمظهر على مستوى الخطاب، عاملا يقوم بإنجاز دور عاملي.

2- يمكن أن يتكون العامل الذي ينجز دورا عامليا من مجموعة من الممثلين، فهو يؤلف بين هؤلاء الممثلين.



إن العامل الجماعي : اللجنة في خطاب الرواية يتكون كما سنبرز ذلك تحليلياً من مجموعة من الممثلين.

3- ويمكن للممثل أن ينجز مجموعة من الأدوار العاملية.



(23) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit. , P 55.
(24) Ibid, P. 49.

فالممثل الواحد يمكن أن يكون عاملا للحالة حين يتحدد في علاقته بموضوع ما وعاملا للفعل أيضا، حين يقوم بدور العامل الذي سينجز الفعل التركيبي المؤدي للتحول.

ـ المنظور الثاني العميق : الدور التيماتيكي.

يكمن المنظور العميق المميز للعلاقة بين الخطابي والسردي في الأدوار التيماتيكية، ذلك أن الممثل يمكن أن ينجز، إلى جانب الدور العاملي، دورا تيماتيكيا (Rôle thématique) :

«فالممثل هو فضاء لقاء واتصال بين البنيات السردية والبنيات الخطابية، بين المكون النحوي والمكون الدلالي، لأنه ينجز في ذات الوقت، على الأقل، دورا عامليا ودورا تيماتيكيا، وهما دوران يحددان قدرته وحدود فعله أو حدود كينونته»[25]

يشكل الممثل، إذن، فضاء لتمفصل بنية النحو السردية التركيبية والبنية الخطابية، لأنه يتميز بقدرته على أن يصبح عاملا تركيبيا ينجز دورا عامليا وهو دور تركيبي نحوي كأن يكون :

1- عامل ـ ذات على مستوى البرنامج السردي، يرغب في موضوع ثمين له قيمة.

2- أو يكون عاملا يسهم في بنية التواصل بين المرسل والمرسل إليه أو في البنية الجدلية القائمة على المجابهة بين العامل المساعد والمعاكس.

على أن الممثل، وهنا تتضح ازدواجيته على مستوى الأدوار التي ينجزها، يمكن أيضا أن ينجز دورا تيماتيكيا (Rôle thématique)، وهو دور يتيمز ببعده الدلالي لأنه يصدر عن البنيات التركيبية للنحو السردي. فإذا كانت الأدوار العاملية، محددة في المقولات العاملية الثلاث، تمثل، نظريا، كليات تنظم المتخيل البشري، فإن الأدوار التيماتيكية ترتبط بالمجموعات البشرية وبنياتها السوسيو ـ ثقافية[26]، فهي مرتبطة بالبنية الرمزية التي تسنن الممارسات والإنجازات السوسيوثقافية داخل المجتمع :

«... من هنا يأتي مفهوم الدور التيماتيكي، الأدوار المهنية (طبيب، فلاح، حداد، قس ... إلخ)، الأدوار النفسية ـ المهنية (الوصولي، ضعيف الإرادة، المخملي)

(25) GREIMAS (A.J). **Du sens II,** op. cit. , P 66.
(26) Ibid, P. 61.

أو الأدوار العائلية (الأب، العم، الحاضنة، الأخت الكبرى، اليتيم) الذي يمكن إدماجه، ربما، بين المفهوم المجرد والعام : العامل، والمفهوم المخصص والخاضع للتفريد، مفهوم الممثل»(27).

فالممثل بناء على هذا التحديد الذي يجعله فضاء لتمفصل البنية السردية والخطابية، يمكن أن يؤدي إلى جانب الأدوار العاملية المجردة دورا تيماتيكيا يكون متميزا بارتباطه بالبنية السوسيوثقافية، حيث يحيل إلى الأدوار والإنجازات المهنية أو العائلية أو النفسية.

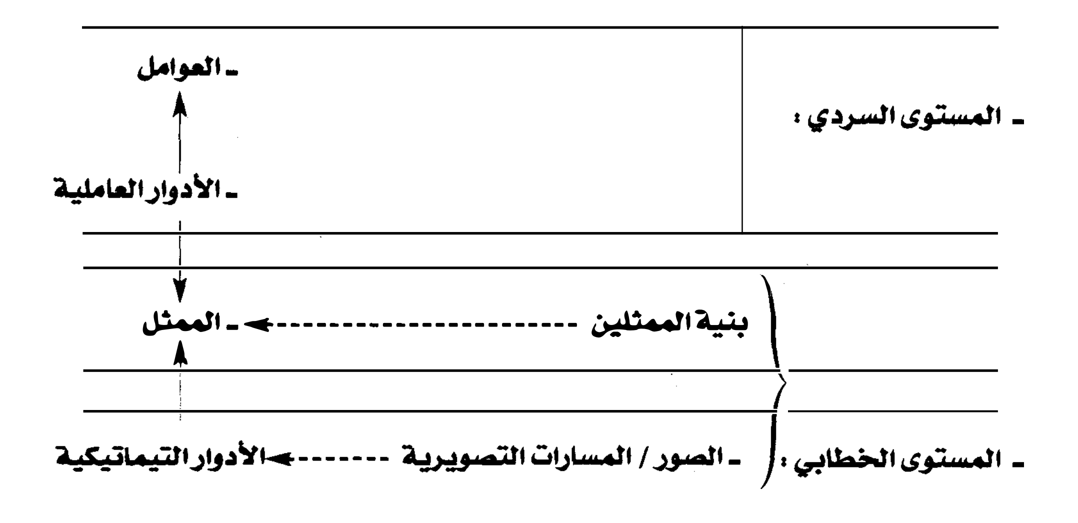
إن ازدواجية الممثل القائمة على إنجازه لأدوار عاملية وأدوار تيماتيكية، يجعل بنية الممثلين تتخذ موقعا خاصا على مستوى الهيكل العام للنظرية السيميوطيقية. فرغم أن الممثل يشكل وحدة وصورة تنتمي إلى الخطاب، فإنه يمكن أن يتموقع بين الأدوار العاملية بصفتها التمثيل التركيبي السطحي لتحولات التركيب العميق وبين الأدوار التماتيكية التي تتأطر على مستوى أعمق.

«تظهر بنية الممثلين إذن مثل بنية طبولوجية : فرغم انتمائها في ذات الوقت للبنيات السردية وللبنيات الخطابية، فإنها لاتمثل إلا فضاء لتمظهرها، فهي لاتنتمي في العمق لهذه البنيات أو لتلك»(28).

تتحدد بنية الممثلين من هذا المنظور بين المكون السردي النحوي بأدواره العاملية المميزة للتركيب السردي السطحي، وبين الأدوار التيماتيكية التي تعد أدوارا محددة على مستوى عميق، ويرجع ذلك إلى كون هذه الأدوار الأخيرة تتميز ببعدها الدلالي المنبثق من كونها، في الأصل، تسنن الإنجازات الثقافية. أما بنية الممثلين ولكونها تعد فضاء يبرز تمفصل العامل والممثل والدور العاملي والدور التيماتيكي، فهي بنية تبدو محددة على مستوى سطحي في علاقتها بالأدوار التيماتيكية. ويمكن أن تتخذ هذه العناصر التمثيل التالي :

(27) HAMON (Philippe). “Pour un statut sémiologique du personnage” in **Poétique du récit,** op.cit. P . 140.

(28) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit. , P 66 .



لقد مكنت هذه العناصر النظرية التي حاولت تحديد العلاقة بين التركيب العميق والتركيب السردي السطحي لتفسير وفهم عملية التحويل، من إبراز أن التركيب السردي بصفته تمثيلا تركيبيا للبنية الأولية للدلالة العميقة يتحقق من خلال علاقة التوافق بين العملية والفعل التركيبي. ويتضمن هذا الفعل الذي يحدده القول السردي عنصرين :

- **الفعل.**
- **العوامل.**

ويسعف منهجيا في تحليل التركيب السردي السطحي للرواية اعتمادا على تحليل المسار السردي القائم على العامل - الذات في علاقته بالبرنامج السردي والبرنامج الجهي. على أن التطور النظري لسيميوطيقا السرد، قد مكن من تحديد المستوى الخطابي الذي صاغ مفاهيم أخرى إجرائية تسهم في تحليل التنظيم السردي للخطابات وفي السماح بإمكانية أشمل لفهم وإبراز "وضوحها"، وتعد هذه العناصر متعالقة مع التركيب السردي، انطلاقا من علاقة التمفصل بين المكون النحوي السردي والمكون الدلالي الخطابي :

- **بنية الممثلين.**
- **الممثل.**
- **الأدوار التيماتيكية.**

إن التركيب بين كل هذه العناصر يؤدي إلى اقتناع منهجي وهو أن تحليل اللعبة السردية في خطاب رواية "اللجنة"، لا يتوقف عند العوامل بصفتها كليات تركيبية نجد لها تنظيما عموديا وتركيبيا في النموذج العاملي الذي صاغه كريماس منذ علم الدلالة البنيوي سنة 1966 في ضوء أعمال بروب، ولكنه ملزم أيضا باستقصاء كل(29) عناصر هذه اللعبة، ومن بينها :

- **الممثلون - الأدوار التيماتيكية.**

- **العوامل - الأدوار العاملية.**

بناء على هذه التحديدات النظرية، فإن تحليل المكون العاملي في الرواية يقتضي، أيضا، قبل تحليل التمثيل التركيبي السطحي للبنية الأولية للدلالة، الوقوف عند العناصر المتعالقة معه والتي تتحدد على مستوى أعمق بالمقارنة مع العوامل والأدوار العاملية، وهي :

- **بنية الممثلين.**

- **الأدوار التيماتيكية التي ينجزها هؤلاء الممثلون.**

(29) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit. , P 256 .

الفصل الثاني

بنية الممثلين في خطاب الرواية

1.2- مفهوم الممثل.

لاحظنا أن الممثل يشكل عنصرا من عناصر الخطاب، ويعد هذا التحديد الأولي قاعدة لحصر مفهوم الممثل في إجرائيته :

«إذا كان مفهوم العامل يتميز بطبيعته التركيبية، فإن مفهوم الممثل يبدو، منذ الوهلة الأولى، على الأقل، غير مرتبط بالتركيب، ولكن بالدلالة ...»[1]

يشير النص إلى أن الممثل الذي يعد عنصرا من عناصر الخطاب، يرتبط بالدلالة لأن التمظهر الخطابي يقوم على الوحدات المعجمية أو «الصور» التي تعد وحدات محتوى، فهي قادرة على تحقيق الاستثمار الدلالي للعناصر التركيبية، لذلك فإن الممثل يرتبط بالدلالة، وقد حددت السيميوطيقا السردية جملة المقومات التي تخصص المحتوى الدلالي للمثل :

«إذا خصصنا للممثل نظامه باعتباره وحدة معجمية منتمية للخطاب، مع تحديد الحد الأدنى من المحتوى الدلالي الخاص، والقائم على حضور المقومات : أـ وحدة تصويرية (مؤنسنة أو غير ذلك أو حاملة لمقوم : + حيوان، ب) حي ، ج) قابل للتفريد (محقق في حالة بعض نصوص المحكي، خاصية الأدبية، بالحصول على إسم علم)، يتبدى لنا بأن هذا الممثل يكون قادرا على إنجاز دور أو مجموعة من الأدوار ...»[2].

نلاحظ من خلال هذا النص أن الممثل يشكل :

ـ وحدة خطابية بناء على تمظهره على مستوى الخطاب.

ـ يمكن تحديد الحد الأدنى للمحتوى الدلالي الذي يتميز به بناء على توفره على مجموعة من المقومات مثل : + إنسان، أو + حيوان ، أو+ حي، ويكون قابلا للتفريد، أي محددا بصفته فرداً.

---

(1) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit. , P 59 .

(2) GREIMAS (A.J). **Du sens,** op. cit. , P 259 .

إن هذه المقومات التي تضاف إلى تحديد الممثل باعتباره وحدة خطابية، تسهم في تنميطه كوحدة حاملة لسمك دلالي، وهي تختلف، بهذا التحديد، عن العامل بصفته عنصرا مرتبطا بالتركيب.

إن هذا التحديد للممثل يجعل الاستناد إلي الخطاب وإلى وحداته ومساراته التصويرية أساسيا بالنسبة لتحليل تمظهر الممثلين. (Manifestation actorielle)

2.2- رتبة ظهور الممثلين :

سنعمل في الإجراء التحليلي الأول على تحديد الممثلين وفق رتبة ظهورهم في خطاب رواية **اللجنة**. وتشكل رتبة ظهور الممثلين عنصرا إجرائيا مهما على مستوى التحليل[3]، لأنها تمكن من إبراز المواقع الطبولوجية للممثلين على مستوى خطاب الرواية. وإذا كانت هذه المواقع الطبولوجية تتخذ عنصرا بنيويا شكليا، فإنها تكون محايثة، نظرا لأهمية الموقع في طبولوجيا الخطاب، بمقومات دلالية : وهي مقومات تسهم في تحديد المسار العام للممثلين في قدرتهم على إنجاز الأدوار التيماتيكية والعاملية، مما يمكن أيضا من إبراز الدلالة المتعالقة بهذه العناصر التركيبية والخطابية.

ويمكن أن نلاحظ أن ظهور الممثلين يتخذ الشكل التالي :

ـ الممثل : اللجنة، يتميز عنوان الرواية : «اللجنة»، بإدماج أول ممثل هو اللجنة.

ـ بعد افتتاح المتن، يقدم السارد في المقطع الافتتاحي ثلاثة ممثلين :

ـ السارد ـ الممثل، لأنه يمثل عاملا لعملية القول وفي نفس الوقت عاملا للقول. ص.5.

ـ إعادة إدراج الممثل : اللجنة، ص. 5 .

ـ الممثل : الحارس، عضو اللجنة، ص 5.

وبعد ذلك يقوم السارد بتوزيع مجموعة من الممثلين حسب مواقع مختلفة.

ـ الممثل : العجوز، ص. 11. ـ القصير، ص. 13 . ـ الأشقر (صاحب الشعر الأشقر)، ص. 13 . ـ السيدة العجوز، ص. 14 . ـ أحد العسكريين، ص. 15. ـ الرجل البدين، ص . 28 . ـ «الدكتور»، ص. 38. ـ مدير المكتبة، ص.48 ـ بائع الكوكاكولا،

---

(3) PROPP (Vladimir) **Morphologie du conte,** op. cit., p. 102.

ص. 126. ـ العملاق ، ص 132. ـ سيدة في الحافلة، ص. 132. ـ الطبيب. ص. 136 . ـ الممرض، ص. 136.

نلاحظ أن هذا الجرد لممثلي الخطاب حسب رتبة ظهورهم لايقدم كثيرا من السمات التي تسهم في تصويرهم، غير أنه يقدم بعض العناصر التي تولد مقومات متعالقة بالدلالة.

ـ لا يقدم الجرد الممثلين بناء على السنن الجمالي الذي يوجد حوله نوع من الاتفاق بين الأطراف التي تتداول خطاب الرواية عامة : المؤلف الضمني والقارئ، من خلال إسم العلم أو اللقب أو الكنية [4]، ولكنه يقدمهم على مستوى الخطاب من خلال نعوت (القصير ـ البدين ...) أو أدوار مهنية (الطبيب ...) وهي أدوار تيماتيكية سوسيوثقافية.

أما العنصر الآخر الذي تشير إليه رتبة الظهور، فهو مسألة التوزيع الاختلافي للممثلين[5] (Distribution différentielle). فالسارد يعمد على مستوى خطاب رواية «اللجنة»، إلى توزيع قائم على التفارق والاختلاف بالنسبة للممثلين على مستوى طبولوجية الخطاب، انطلاقا من المقاطع الثلاثة التي حددناها، وهي :

ـ **المقطع الأول** : المركز المنظم : اللجنة.

ـ **المقطع الثاني** : كارثة المواجهة : عا 1 / عا 2 .

ـ **المقطع الثالث** : كارثة التشعب : حضور / غياب.

إن المركز المنظم : العنوان، يعد أساسيا على المستوى الطبولوجي، لأنه يمثل النواة التي تنمو انطلاقا منها المقاطع الأخرى، وهو نفس الأمر أيضا بالنسبة للمقطع الاستهلالي الذي يشكل بداية توالد الخطاب بعد المركز المنظم. إن توزيع الممثلين في علاقتهم بهذه المقاطع يمثل مؤشرا شكليا، غير أنه يمكن أن يحيل إلى مجموعة من آثار المعنى التي تخصص البعد الدلالي للممثل بصفته صورة خطابية وكذلك وضعيته التركيبية.

---

(4) HAMON (Philippe). «Pour un statut sémiologique du personnage» in **Poétique du récit**. op. cit., P. 144.

(5) مفهوم حدده فيليب هامون لتفسير خاصية توزيع الممثلين في مقاطع تكون لها أهميتها البنيوية كما هو الأمر بالنسبة للمقطع الإستهلالي أو الإختتامي الذي يكتسب أهمية طبولوجية خاصية بالمقارنة مع ممثلين يتحددون على مستوى مقاطع غير مرسومة. Ibid, p 155.

يمكن التمييز في علاقة الممثلين بالمواقع الطبولوجية بين مجموعتين من الممثلين على مستوى خطاب الرواية :

ـ مجموعة تتكون من ممثلين يوزّعهم السارد على مستوى المركز المنظم وعلى مستوى المقطع الثاني الذي يتكون من المقاطع الخمسة الأولى من خطاب الرواية.

أما المجموعة الثانية، فتتكون من ممثلين يوزعهم السارد على مستوى المقطع السادس الأخير الذي يشكل فضاء المقطع الثالث من التقطيع العام للخطاب.

ـ **المجموعة الأولى** : يفتتح السارد توزيع الممثلين بظهور الممثل : اللجنة، على مستوى المركز المنظم للخطاب. فعنوان الرواية يؤشر على ممثل يوجد داخل الحكاية وينجز مجموعة من الأفعال.

بعد المركز المنظم لخطاب الرواية، يدرج السارد في المقطع الإستهلالي الجزئي ممثلين : ـ السارد الذي يعد أيضا ممثلا داخل الحكاية. ص. 5. ـ ظهور جديد أيضا للممثل : اللجنة، ص. 5 .

ـ الممثل : الحارس، ص . 5 . ـ الممثل : العجوز ، ص . 11 . ـ القصير ، ص.13.

الأشقر، ص. 13 . ـ السيدة العجوز، ص. 14 . ـ أحد العسكريين، ص. 15. ـ الرجل البدين ، ص. 28. ـ الدكتور، ص . 38 .

نلاحظ أن توزيع هؤلاء الممثلين يخضع لنسقية خاصة : فتوزيع الممثل : اللجنة، ضمن المركز المنظم والسارد ـ الممثل ضمن المقطع الافتتاحي، يحيل إلى مقوم دلالي يمكن أن نحدده بالأهمية الوظيفية لهذين الممثلين بالمقارنة مع ممثلي المجموعة الثانية.

ويتميز توزيع هذين الممثلين على مستوى هذه المجموعة نفسها بالتوزيع الاختلافي، حيث أن السارد يبئر الممثل : اللجنة، بإدراجه على مستوى عنوان الرواية، في حين يوزع السارد ـ الممثل ضمن المقطع الاستهلالي. ويعد هذا التوزيع الاختلافي بين الممثلين دالا على مستوى أفعالها التركيبية.

أما الممثلون الآخرون الذين يوزعهم السارد على مستوى المقطع الأولى : ـ الحارس، ـ العجوز ، ـ القصير ، ـ الأشقر، ـ السيدة العجوز، ـ أحد العسكريين ، ـ الرجل البدين، فهم يعملون على توزيع وتخصيص الممثل : اللجنة، لأن هؤلاء الممثلين يتحددون بصفتهم عناصر مشاركة في تكوين اللجنة.

على أن خاصية «التوزيع الاختلافي» تتضح حين نقارن بين المجموعة الثانية في علاقتها بالأولى. فالسارد يدرج المجموعة الثانية من الممثلين التي تتميز بحملها لتسمية خاصة مكونة من الأدوار التيماتيكية المهنية.

ـ الممثل : مدير المكتبة، ص. 48 . ـ بائع الكوكاكولا، ص. 126 ـ العملاق، ص. 132. ـ الطبيب، ص. 136 . ـ الممرض ، ص . 136 .

إن تمظهر هؤلاء الممثلين في آخر مقطع من مقاطع الخطاب يؤشر على أن أهميتهم الوظيفية ليست على نفس المستوى كما هو الأمر بالنسبة للممثلين الآخرين، فهم لا يسهمون في التركيب العاملي، غير أنهم يمثلون، كما سنلاحظ على مستوى تحليل سماتهم، ممثلين يتميزون «بلافته دلالية»[6] ترسخ المقومات السياقية المرتبطة بتجذير قيم سوسيوثقافية هي التي ميزت الإطار الذي يتعالق به خطاب رواية : «اللجنة»، إن بائع الكوكاكولا مثلا، يرتبط بمسارات تصويرية تحايثها قيم كالانفتاح والحضور السياسي والاقتصادي الإمبريالي.

3.2- تمظهر الممثلين على مستوي الخطاب.

بعد تحديد الممثلين وفق رتبة ظهورهم وتوزيعهم من طرف السارد على مستوى الخطاب وتحليل دلالة هذا التوزيع الاختلافي في علاقته بالمواقع داخل طبولوجيا الخطاب، سنعمل على تحديد تمظهر الممثل بصفته «صورة» داخل الخطاب اعتمادا على الوحدات المعجمية التي يشملها الخطاب، والتي تؤشر على مجموعة من السمات التي تسم الممثل.

وتعد هذه الخطوة إجرائية للتدرج من الممثلين وأدوارهم التيماتيكية إلى المستوى الأكثر تجريدا : العوامل والبنية التركيبية.

1.3.2- الممثل. تمفصل للتصويري والتيماتيكي.

1.1.3.2- التصويري.

يبنى الممثل من خلال الوحدات التصويرية التي تنتظم داخل مسارات تصويرية، لذلك فإن العلاقة بين الممثل والمسارات التصويرية تبرز أن تحليل تمظهر الممثلين

6) HAMON (Philippe). "Pour un statut sémiologique du personnage" in **poétique du récit,** op.cit., p. 142.

على مستوي الخطاب يقوم على التصويري. ويعتمد هذا المكون على مجموعة من المفاهيم :

- مفهوم الوحدة المعجمية أو «الصورة» - Figure.
- مفهوم : التصويري. - Figuratif.
- مفهوم : المسار التصويري. - Parcours figuratif.
- مفهوم : التصوير. - Figurativisation.
- مفهوم : التصويرية. - Configuration.

إن مفهوم «الصورة» يرجع في الأصل إلى يامسليف[7]، وقد استثمر نظريا داخل السيميوطيقا السردية، لذلك وكما هو الأمر بالنسبة للمفاهيم الأخرى التي تقترض من مجالات علمية أخرى، فإنها تحدد اعتمادا على مبدأ الملاءمة والانسجام في علاقتها بالمسار التوليدي للنظرية[8]. ومن هذا المنظور، فإنها عدت مفهوما أساسيا على مستوى الدلالة الخطابية(Sémantique discursive)، وهي تعني داخل هذا الإطار :

« في الدلالة الخطابية يمكن أن نحدد بشكل أدق مفهوم الصورة، بتخصيص هذا المفهوم لصور المحتوى التي توافق صور مستوى العبارة للسيميوطيقا الطبيعية (أو العالم الطبيعي) ...»[9]

«فالصورة» تعد، إذن، حسب هذا التحديد وحدة محتوي حين يكون لها مايوافقها على مستوى عبارة السيميوطيقا الطبيعية المتمثلة في العالم الطبيعي أو المعني المشترك واللغات الطبيعية باعتبارهما مجموعتين دالتين، وهذا يعني أن وحدات مثل : «السيارة» أو «جرة ذهب» تمثل صورا، انطلاقا من أنها تمثل استثمارات دلالية يمكن أن تمنح حجما دلاليا لعناصر تركيبية.

إن مفهوم «الصورة» كما حدده كريماس يحيل إلى عنصرين ينتميان إلى الدلالة الخطابية بصفته أحد مستويات المسار التوليدي للنظرية السيميوطيقية وهما :

---

(7) GREIMAS (A.J). COURTES (J) **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage 2**, op. cit., p. 91.

(8) BERTRAND (Denis). "Introduction", in **la figuration II, Actes sémiotiques,VI**, 26,1983. p.3.

(9) GREIMAS (A.J), COURTES (J) **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., p. 149.

- التصويري.
- التيماتيكي.

1- التصويري :

لقد حددت سيميوطيقا السرد التصويري كالتالي :

«يستعمل مفهوم التصويري (Figuratif) بخصوص محتوي معطى (للغة طبيعية مثلا)، حيث يكون لهذا الأخير ما يعادله على مستوى عبارة السيميوطيقا الطبيعية أو (العالم الطبيعي)»[10]

فالتصويري يمثل، إذن، كل محتوى للغة طبيعية له معادل على مستوى عبارة السيميوطيقا الطبيعية. وإذا كان التحديد لمفهوم «التصويري» الذي يشمله المعجم الذي أنجزه كريماس وكورتيس[11] يربط المحتوى باللغة الطبيعية، فإن كورتيس في عمل لاحق قد قام بتوسيع المفهوم، حيث ربطه بكل محتوى للغة طبيعية أو «لنسق من الأنساق المتميزة بقدرتها على التمثيل»[12]، فهو يوسع مفهوم التصويري بجعله يتحدد على مستوى اللغة الطبيعية أو الأنساق الأخرى.

فالتصويري يؤشر على مكون تشمله الدلالة الخطابية، وهو المكون التصويري، وإذا كان هذا المكون يرتبط بأول عنصر أشرنا إليه وهو «الصورة»، فإن إجرائيته تتحدد في علاقته بمجموعة من المفاهيم الأخرى التي تعد أدوات تحليلية، ومن بينها :

أ- المسار التصويري :

إن مفهوم المسار (Parcours) يتضمن أولا دلالة الدينامية والنمو في تحديده السيميوطيقي، لذلك فإن هذه الوحدات أو «الصور» لا تشكل عناصر مستقلة[13] ولكنها تتخذ موقعا خاصا داخل المسار، لذلك فإن المسار التصويري يتحدد بصفته تسلسلا متشاكلا[14] من الصور، يكون ملازما لتيمة معينة. ويكون هذا التسلسل قائما

---

(10) GREIMAS (A.J). COURTES (J) **Sémiotique,dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., p. 146.

(11) الجزء الأول من المعجم الصادر سنة 1979.

(12) COURTES (J). **Le conte populaire : poétique et mythologie,** op. cit., p. 18.

(13) Ibid , p. 42.

(14) GREIMAS (A.J). COURTES (J) **Sémiotique,dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., p. 146.

على الترابط بين الوحدات التي تؤطر ضمن فضاء دلالي متشاكل. أما طبيعة التسلسل، فتتميز بنوعين من التراكم :

- **التراكم الحر والاختياري.**
- **التراكم القسري.**

إن مفهوم التراكم القسري الذي يقوم عليه التسلسل في المسار التصويري يرجع إلى الوحدة أو «الصورة» الأولى التي تتحقق وتكون مرتبطة بتشاكل محدد، تقوم باستدعاء لصورة أو لمجموعة من الصور الأخرى بشكل قسري، مما يجعلها تشكل منظومة مركبية ضمن مسار تصويري(15). إن التحديد النظري لمفهوم المسار التصويري يجعله يتسم بهذه الخصائص :

- يتسم المسار التصويري بالتسلسل القسري للوحدات.
- يرتبط التسلسل بتيمة معينة ويتميز أيضا بدلالة النمو.

ب ـ التصوير (Figurativisation).

إن مفهوم «التصوير» الذي يرتبط بالمكون التصويري داخل الدلالة الخطابية، يرتبط بمسألة أساسية، وهي كيف تتم عملية تصوير الخطابات، أي طرح السؤال حول الإجراءات التي يستند إليها السارد لتصوير القول والخطاب الذي يكون في البداية في حالة الخطاب المحايد أو المجرد(16).

ج ـ التصويرية (Configuration).

إن مفهوم التصويرية يتحدد من خلال اشتغال الوحدات أو «الصور» التي تتسلسل من منظور قسري، ويؤدي هذا التسلسل إلى كوكبية لها تنظيمها الخاص. إن «صورة» مثل : «شمس»، حينما تظهر، يمكن أن تنظم حولها حقلا تصويريا من الصور : ـ شعاع، ضوء، شفافية، وضوح ... ، فالصور تتمظهر أولا داخل الأقوال، غير أنها تخترق هذا الإطار لتؤسس شبكة تصويرية ممثلة في المسارات التصويرية لتغطي

---

(15) إن تصويرية «الرسالة»، مثلا التي تعد ثابتا يميز الحكاية الشعبية الفرنسية، تتمظهر خطابيا من خلال التراكم الحشوي لمجموعة من الصور " كتب / اقرأ ـ أغلق / فتح ـ أرسل / توصل.
أنظر :
COURTES (J). **Le conte populaire : poétique et mythologie**; op.cit., p.43.

(16) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique,dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., p. 147.

مقاطع على مستوى الخطاب ولتكون تصويرية خطابية. فالتصويرية الخطابية : «الشمس»، تتكون من الصور والمسارات التصويرية، لذلك فهي أعم من المسار التصويري.

إن عناصر هذا المكون التصويري في تعالقها : الصور - المسارات التصويرية - التصويري - التصوير، تبرز مسألة أساسية هي أن «الصور» لاتوزع بنوع من الإنفصال والإستقلالية، ولكنها تخضع لقاعدة :

- التراكم - التسلسل القسري - الانتظام داخل مسار.

إن هذه الخاصية تدل على أن التصويري يتميز بنوع من «التركيب» (Syntaxe) الخاص به، وأن التصويري من هذا المنظور له إوالياته في توليد الخطاب ونموه وفي تصوير كل مايرتبط بالتركيب النحوي المجرد، مما يؤشر على خاصية استقلالية المكون التصويري باعتباره مكونا ينتمي للدلالة الخطابية. كما تؤشر هذه الخاصية على أنه يمكن الحديث عن «سنن تصويري» متمظهر على مستوى الخطاب بواسطة عملية القول التي تستثمر الوحدات والصور الفعلية (الأفعال) والإسمية[17] (الأسماء ـ أسماء الأعلام) وصور الظروف (الزمانية ـ المكانية) لتأسيس «سنن تصويري» له تنظيمه من خلال مجموعة من الآليات التي أسلفنا الإشارة إليها. إن التراكم المتكرر لمجموعة من الوحدات المعجمية و «الصور» لايعد تواردا عديم الدلالة ولكن يسهم في تأسيس سنن تصويري[18] على مستوى الخطاب تحايثه مجموعة من الدلالات.

إن «السنن التصويري» الذي يمكن أن يتحدد على مستوى الخطاب، يقترب في وظيفته من بعض مفاهيم المسار التوليدي للسيميوطيقا التي تدخل في باب الكليات النظرية مثل مفهوم البنية الأولية للدلالة.

2.1.3.2- التيماتيكي.

إن المكون التصويري يستدعي المكون الثاني الذي يتعالق به وهو : التيماتيكي.

فالمكون التيماتيكي : «يتميز بأنه استثمار دلالي مجرد ذو طبيعة مفهومية، وليست له أية علاقة ضرورية مع فضاء العالم الطبيعي...»[19].

---

(17) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit., p. 63.

(18) COURTES (J). **Le conte populaire : poétique et mythologie,** op. cit., p. 12.

(19) Ibid , p. 18.

يتحدد التيماتيكي من خلال هذا النص باعتباره استثمارا دلاليا مجردا بخلاف التصويري القائم على الصور، وهذا يعني أن التيماتيكي يعتمد على التيمات التي تبنى من خلال المسار التصويري.

إن التيماتيكي يتمفصل في علاقته بالبنية التركيبية التي تكون من العناصر المرتبطة بالنحو السردي المجرد مثل العامل الذات والموضوع مما جعل كورتيس الذي استمر يشتغل بهذا المحتوى المرتبط بالعلاقة بين التيماتيكي ومستوى التركيب السردي يصف علاقتهما من خلال مفهوم هو «التيماتيكي ـ السردي[20](Thématico-narratif)».
وهذه العلاقة تشير إلى الوظيفة التي يؤديها المكون التيماتيكي :

«إن الاتصال بين المحتويين ـ السردي والخطابي ـ له وظيفة وهي الاستثمار الدلالي للأشكال النحوية المعيارية للسرد ويسمح بتقديم الإرساليات السردية»[21].

إن علاقة الاتصال بين السردي والخطابي الذي يؤدي إلي التيماتيكي، تسمح بمنح عناصر التركيب السردي السطحي، بصفتها عناصر مجردة، دلالة، مما يؤدي إلى إنتاج أقوال سردية دالة. وتتحقق وظيفة استثمار التيماتي للسردي دلاليا نتيجة اجراءين :

أـ إجراء التيماتية : (Thématisation) إن إجراء التيماتية يأخذ على عاتقه القيم الدلالية التي ترتبط[22] بالمركب الدلالي العميق لتوزيعها على شكل تيمات داخل عناصر النحو التركيبي المجرد القائم على البرامج السردية. أما هذه التيمات، فتهم العوامل الفاعلة في البرامج السردية أو المواضيع التي ترغب فيها العوامل.

أما مفهوم التيمة (Thème)، فهو من المفاهيم الإجرائية التي ترتبط بالمكون التيماتي، وتتحدد من منظور سيميوطيقا السرد بصفتها :

«... توزيعا، على طول البرامج والمسارات السردية، للقيم التي تم تحقيقها (أي القيم التي توجد في اتصال مع العوامل بواسطة الدلالة السردية)[23].

(20) COURTES (J). **Le conte populaire : poétique et mythologie**. op. cit., p. 50.
(21) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op.cit., p. 62.
(22) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op.cit., p. 395.
(23) Ibid, p. 395.

إن التيمة تتحدد بكونها توزيعا بواسطة الدلالة السردية للقيم الدلالية والسوسيوثقافية على البرامج السردية التي تشمل عاملا يحدد لنفسه موضوعا ثمينا للبحث. إن التيمات بمفهومها في سيميوطيقا السرد تؤدي وظيفة الاستثمار الدلالي لعناصر التركيب.(24)

ب ـ إجراء الأدوار التيماتيكية :

يتمثل الإجراء الثاني في الأدوار التيماتيكية التي تختلف عن الأدوار العاملية التي تعود إلى التركيب. إن طبيعتها الدلالية ترجع إلى كونها تتحدد من خلال التيمات تبعا للإجرائيات التالية. يتحدد الدور التيماتيكي بتكثيف مزدوج :(25)

1- يقوم الأول على تكثيف التصويرية إلى مسار تصويري. فتصويرية «الرسالة» مثلا، يمكن أن تكثف إلى مسار تصويري واحد من بين المسارات التي تكونها كالمسار التصويري الأول المكون من الصور المتعالقة : كتب ـ أغلق ـ أرسل

2- أما الإجراء الثاني، فيتمثل في تكثيف المسار التصويري إلى تيمة، ينبثق منها الدور التيماتيكي، ويتحدد كالتالي :

«زيادة على التيمة، هو أيضا دور، وعلى المستوى اللساني، يمكن أن نجد معادلا بنيويا في اسم : الفاعل الذي يمكن أن يكون في نفس الوقت اسما (= صورة إسمية) وفاعلا (= دور شبه تركيبي)»(26)

إن التيمة، بناء على هذا التحديد، تحيل إلى إسم يكون فاعلا، بمعنى أنه يحيل إلى دور شبه تركيبي هو الدور التيماتيكي :

«إن الصياد يحمل في ذاته، بداهة، كل إمكانيات فعله، كل ما يمكن أن ننتظره منه كممارسة، إن إدراجه ضمن تشاكل خطابي يجعل منه دورا تيماتيكيا مستعملا من طرف المحكي.»(27)

فتيمة : «الصيد» مثلا التي تنتج عن مسار تصويري، يمكن أن تكثف إلى دور تيماتيكي هو : الصياد، ويتحدد الدور التيماتيكي كدور يسنن الممارسات السوسيوثقافية،

---

(24) COURTES (J). **Le conte populaire : poétique et mythologie.** op. cit., p. 44.
(25) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit., p. 64.
(26) Ibid, p. 64.
(27) Ibid, p. 64.

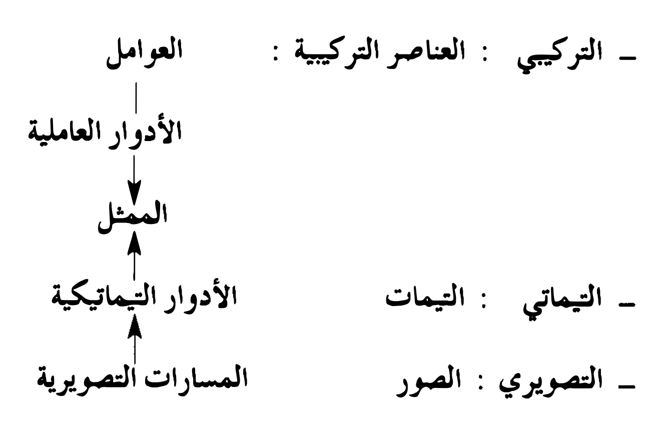
لذلك فإن الأدوار التيماتيكية يمكن أن تنمط باعتبارها أدوارا سوسيوثقافية، من هنا يأتي مفهوم الأدوار التيماتيكية المهنية : الطبيب، الفلاح، ... أو الأدوار التيماتيكية العائلية : الأب، العم، ...(28)

وإذا كانت الأدوار التيماتيكية تتحدد بصفتها أدوارا سوسيوثقافية، يمكن ربط كل دور تيماتيكي بتشاكل معين :

فالدور التيماتيكي : الطبيب، يتحدد على مستوى التشاكل : الاجتماعي - المهني.

إن استثمار هذه الأدوار التيماتيكية من طرف خطابات المحكي كالرواية ومن منظور انتاج الخطاب، يجعل أن الأدوار التيماتيكية تتميز بالأولوية المنطقية لأن استعمال دور تيماتيكي معين يسنن ممارسة سوسيوثقافية ما، يولد حركة استدعاء لمجموعة من الصور؛ فهو يستدعي تراكم مجموعة من الصور التي تنمو داخل مسارات تصويرية.

إن الأدوار التيماتيكية المتميزة ببعدها الدلالي تسهم في توضيح المجهود النظري للسيميوطيقا السردية الذي ارتكز على تحديد النموذج العاملي، بخلاف عمل بروب الذي كرس نظريته للوظائف، فالأدوار التيماتيكية تؤسس في اتصالها مع الأدوار العاملية مفهوم الممثل؛ وهو نقطة اتصال السردي التركيبي والخطابي الدلالي، بناء على أنه يمكن أن ينجز دورا عامليا ودورا تيماتيكيا، وهذا يعني أن الممثل الذي يشكل فضاء الالتقاء بين ماهو تركيبي ودلالي، يمثل في نهاية الأمر، التحقيق الذي يحقق التحويل من السردي (النحو المجرد) إلى البنيات الخطابية بصفتها تمظهرا للوحدات «ولصور» المحتوى الدلالية.



HAMON (Philippe). "pour un statut sémiologique du personnage" **in poétique du récit**, p. 140. (28)

لقد لاحظنا من خلال هذه العناصر أن هذه المكونات تتميز بالاستقلال في علاقتها ببعضها البعض، على أن خاصية الاستقلال تكون ملازمة لعلاقة الاقتضاء المتبادل. فالتصويري القائم على الصور والمسارات التصويرية، يستدعي التيماتيكي المحدد دلاليا من التيمات والأدوار التيماتيكية، وهذه العناصر التي تأخذ مواقعها على المستوى المركبي تتمفصل أيضا في علاقتها ببنية تركيبية نحوية، وتحقق الاستثمار الدلالي لهذه البنية التركيبية نتيجة التيمات التي تعمل على توزيع القيم الدلالية والسوسيوثقافية على مستوى عناصر التركيب.

إن هذه التحديدات المرتبطة بالمكونات في استقلالها واقتضائها المتبادل، هي التي تمكن من تحليل الأدوار التيماتيكية للممثلين، التي ستكون أساسية أيضا لتحليل العوامل بأدوارها العاملية وببرامجها السردية.

4.2- توزيع الأدوار التيماتيكية : بناء صورة الممثل.

يتمظهر الممثل بصفته وحدة من وحدات الخطاب، لكنه لايتشكل بصفته «صورة» إلا من خلال نمو خطاب الرواية، ونسلك لتحليل هذه الأدوار الإجراءات المنهجية التالية :

«إن شخصية الرواية، مع افتراض ادراجها حاملة لإسم علم مثلا، تبنى تدريجيا من خلال مجموعة من الوحدات التصويرية المتوالية والمبثوثة على مستوى النص، ولا تتخذ صورتها المكتملة إلا في الصفحة الأخيرة، بفضل التذكر الذي ينجزه القارئ. ويمكن أن يحل محل هذا التذكر، بصفته ظاهرة سيكولوجية، الوصف التحليلي للنص (= قراءته بمعنى الفعل السيميوطيقي) الذي يسمح بتحديد التصويرات الخطابية التي يتكون منها وباختزالها إلى الأدوار التيماتيكية التي ينجزها.»[29]

يحدد هذا النص شكل تمظهر الممثل داخل الخطاب كما يحدد الإجراء المنهجي الذي يمكن أن ينتهج لتحليل تمظهر الممثلين :

1- فالسارد يدرج الممثل في خطاب الرواية بسمة أولى هي إسم العلم.

2- يبنى الممثل تدريجيا من خلال نمو الخطاب بتراكم الوحدات التصويرية على مستوى الخطاب في كليته.

(29) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, p. 64.

3- إن صورة الممثل لاتتأسس إلا في آخر صفحة من الرواية، وذلك بفعل التذكر الذي يجريه القارئ.

4- على أن هذا التذكر المتميز بطبيعته السيكولوجية يمكن أن يحل محله الوصف التحليلي بالمفهوم السيميوطيقي للوصف وهو القراءة القائمة على البناء السيميوطيقي للممثل بصفته صورة.

5- يحدد الوصف التحليلي السيميوطيقي التصويرات التي يمكن أن تكثف إلى أدوار تيماتيكية.

إن هذه الاجراءات المنهجية تجعلنا نحلل الممثل باتباع هذه الخطوات :

ـ رصد الممثل بصفته وحدة خطابية ـ رصد التصويرات الخطابية التي يتكون منها.

ـ انتظام هذه الوحدات ضمن مسارات تصويرية ـ تكثيفها عبر تحليل المسار التيماتيكي إلى تيمة ـ تحديد الأدوار التيماتيكية التي تنبثق منها.

بعد تحديد الممثلين من خلال إجراء رتبة ظهورهم، سنحلل كل ممثل اعتمادا على المسارات التصويرية التي يقوم عليها وعلى التيمات التي تنتجها والأدوار التيماتيكية التي تحيل إليها.

سنبدأ التحليل بالسارد ـ الممثل :

يظهر هذا الممثل وهو يحمل في البداية محتوى دلالياو يتمثل في كونه ينجز فعل السرد كعامل أول للتواصل كما أنه يعد عامل سرد يفعل على مستوى بنية الأفعال في الرواية، غير أن الخطاب الروائي في توالده ونموه، يستحضر عن طريق التراكم، مجموعة من الوحدات التصويرية التي يحقق تحليلها إمكانية بناء الممثل بصفته صورة داخل خطاب الرواية.

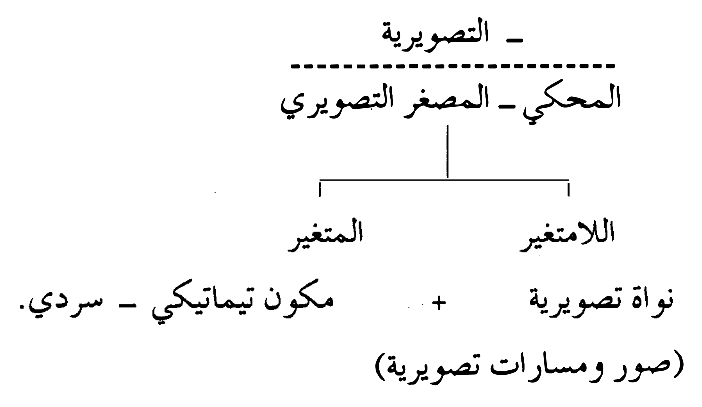
إن بناء هذه الأدوار التيماتيكية يستلزم، إذن تحليل التصويرات الخطابية المرتبطة بالممثل. ويمكن تحديد هذه الصور من خلال مفهوم النواة التصويرية (Noyau configuratif)[30]، وهو مفهوم اقترحه كورتيس في سياق صياغة نظرية واضحة للمكون التصويري داخل السيميوطيقا، وقد صاغه اعتمادا على أساس نظري عند

(30) COURTES (J). **Le conte populaire : poétique et mythologie,** op.cit.,p. 55-56.

كريماس وهو مفهوم المقوم المتمظهر (Sémème)[31]. من هذا المنظور يمكن، على مستوى الخطاب، تحديد التصويرية (configuration) فتصويرية : «الرسالة» مثلا تتحقق على مستوى الخطاب من خلال صور ومجموعة من المسارات التصويرية الممتدة على المستوى المركبي. تكون هذه الصور والمسارات التصويرية محكيا مصغرا تصويريا. ويتكون المحكي المصغر التصويري، على شاكلة المقوم المتمظهر، من الجمع بين عنصرين :

ـ النواة التصويرية : (Noyau configuratif) وتتكون من الوحدات (الصور) والمسارات التصويرية، وهي نواة ثابتة.

ـ مكون تيماتيكي ـ سردي : ويقوم من جهة على التيمات التي تفضي إليها الوحدات التصويرية والمسارات، وعلى علاقة هذه التيمات بالعناصر السردية التركيبية التي تمنحها بعدا دلاليا من جهة أخرى. ويتضح تحديد «النواة التصويرية» كالتالي :



سنعمل من هذا المنظور على تحديد «النواة التصويرية» التي يتحقق بها هذا الممثل داخل الخطاب، وتشتمل على كل الصور والمسارات التصويرية التي يتكون منها.

المثل : السارد ـ الممثل :

النواة التصويرية الأولى : الممثل ـ السارد ـ الممثل.

---

(31) يعد وحدة دالة، ويتكون من المزاوجة بين عنصرين :
ـ النواة المقوماتية التي تكون ثابتة (الحد الأدنى من الدلالة)، فالوحدة المعجمية : اللجنة، تحيل أولا إلى نواة مقوماتية ثابتة «كالكثرة والجماعية».
ـ المقوم السياقي الذي ينبثق من المسارات والمقومات السياقية : لجنة إدارية، عسكرية، مدنية، رسمية ...

ـ ووضعت حقيبتي «السامسونايت» على الأرض ...» ص 5.

ـ «... فحملت الحقيبة في يدي، ومضيت في الردهة الطويلة حتى نهايتها.» ص. 6 .

ـ «كنت أعرف أن اللجنة ستوجه إلي بعض الأسئلة لكن هدفها لم يكن قاصرا على تبين مدى معلوماتي، وإنما يمتد إلى استكناه مفاتيح شخصيتي وحجم قدراتي الذهنية»ص. 9.

ـ «... فاستمعوا إلي باهتمام وهم يتصفحون الأوراق التي وضعتها أمامهم...» ص. 13.

ـ «همهم القصير غاضبا. وعجبت لحقده علي وأحسست إحساسا مبهما أني أثرته عندما أبرزت مواهبي، ودللت عليها بالشهادات الصادرة من جهات محترمة ذات نفوذ» ص. 14 .

ـ جمعت أوراقي وأنا أحاول أن أبدو واثقا من الحكم الذي يصدرونه ... فوضعت الأوراق في الحقيبة بغير نظام ...» ص. 29.

ـ «وضعت خطة بارعة تتلخص في قراءة كل ماكتب عنه من دراسات أو مقالات أو أنباء عابرة بالصحف ...» ص.40.

ـ «اتخذت مكاني إلى إحدى الموائد في قاعة المكتبة ...» ص .42.

ـ «أحضر لي الموظف عدة مجلات من الصحيفة ... فتناولت المجلد الأول. وفتحت غلافه، ثم بدأت أقلب الصفحات.» ص. 42.

ـ «... كانت هناك أكوام من الكتب والصحف والمجلات في كل مكان» ص . 62 .

ـ «وكان رفيقي قد وقف في مدخل المطبخ، موزعا اهتمامه بين مراقبتي، وتأمل عناوين الكتب التي تبدأ صفوفها من أمام المطبخ وتمتد حتى الحمام فطلبت منه أن يصب لي الماء كي أغسل سكينا صغيرة...» ص. 90.

ـ «هكذا حزمت أمري على أن أجعله موضوعا للدراسة المطلوبة مني» ص. 40.

ـ «... كراسا جديدا وعدة أقلام وورقة صغيرة...» ص. 40.

ـ «... سعدت لأني أطرق موضوعا بكرا ...» ص. 40.

ـ «... استقر رأيي على استبعاد الساسة والحكام ...» ص. 35 .

ـ «... أسقطت الشعراء من حسابي ...» ص. 35 .

ـ «... واكتشفت أن أغلب العلماء والأطباء والفنانين والمهندسين والمدرسين وأساتذة الجامعات كانوا مشغولين بجمع الثروات عن القيام بعمل واحد من شأنه أن يضعهم في دائرة الضوء، أو بالقرب منها» ص. 35.

تمثل هذه الأقوال السردية النواة التصويرية للسارد ـ الممثل لأنها تشمل كل الوحدات والصور والمسارات التصويرية التي ينمو وفقها الممثل داخل الخطاب. فالسارد يدرج الممثل وهو يحمل حدا دلاليا أدنى :

ـ فهو يعد من جهة ساردا يؤدي وظيفة السرد.

ـ ومن جهة أخرى يعد ممثلا داخل بنية الأفعال.

غير أن الخطاب منذ هذا التمظهر ينمو، عن طريق آلية التراكم، بإدراج مجموعة من الوحدات التصويرية التي تؤدي إلى تصوير هذا الممثل، وتكون هذه الوحدات متوالية تركيبيا على مستوى خطاب الرواية كله، لذلك فإن القراءة بمفهومها السيميوطيقي تقوم ببناء «صورة» الممثل ببناء المسارات التصويرية وتكثيفها إلى أدوار تيماتيكية.

نشير في البداية إلى صورة ـ محور تميز هذه النواة التصويرية :

«... ووضعت حقيبتي «السامسونايت» على الأرض» ص. 5.

فالصورة حقيبتي «السامسونايت» تمثل أول وحدة تصويرية تضاف إلى السارد ـ الممثل بعد تمظهره، وهي مدرجة بطريقة تميزها من الوحدات الخطابية وهي تنظيمها، بصريا بين مزدوجتين، مما يجعلها تمثيلا أيقونيا يثير اهتمام القارئ. وإذا كانت الصورة «السامسونايت» تحيل إلى نواة مقوماتية : الحقيبة العصرية، النوع المتميز، فإنها تحيل أيضا إلى مقومات سياقية أولية.

ـ «السامسونايت»، تحيل إلى هذه المقومات. + مقوم : المثقف، + الوعاء للأوراق (الشهادات) + الاهتمام بمقابلة السارد مع اللجنة، إن إضافة صورة

«السامسونايت» للسارد ـ الممثل كصورة أولى وتمييزها أيقونيا من الصور الأخرى، تجعل منه الصورة ـ المحور التي تتفرع عنها الصور الأخرى والمسارات التصويرية. ومن بين المقومات التي تشير إليها، تتحقق خاصة المقومات التي تقترن أساسا بسمة المثقف، لذلك فإن هذه الصورة تستدعي مجموعة من الصور التي تنتظم داخل هذه المسارات التصويرية.

ـ **المسار التصويري الأول :**

فحملت حقيبتي في يدي ـ ستوجه إلى بعض الأسئلة ـ تبين مدى معلوماتي ـ حجم قدراتي الذهنية ـ يتصفحون الأوراق التي وضعتها أمامهم ـ دللت عليها بالشهادات الصادرة من جهات محترمة ذات نفوذ ـ جمعت أوراقي ـ فوضعت الأوراق في الحقيبة ـ تناولت حقيبتي ... وأخرجت منها مجموعة من الشهادات ـ تنوه بكفاءاتي.

يتكون هذا المسار التصويري من الصور التي تنتظم مركبيا انطلاقا من الصور ـ المحور : «حقيبة السامسونايت»، وتتسلسل داخل مسار تصويري اعتمادا على آلية التسلسل القسري التي تستدعي مجموعة من الصور. وتتميز بترادفها وتواردها الحشوي المتكرر (حقيبتي)، أوراقي، الشهادات...، ومن جهة أخرى بتباينها (الأسئلة، معلوماتي، قدراتي الذهنية...)، على أن هذه الصور تشكل في ارتباطها وتعالقها مسارا تصويريا يحيل إلى مجموعة من «الأدوار التصويرية»، لأن الدور التصويري يعد حلقة وساطية بين المسارات التصويرية التيماتيكية[32].

فالصور التي يشملها المسار تحيل إلى مجموعة من الأدوار :

الصور : الأوراق ـ الشهادات -----◄ دور تصويري : حامل الشهادة.

أما الصور : ستوجه إلى الأسئلة ـ معلوماتي ـ قدراتي، فتحيل إلى دور تصويري : حامل معلومات.

وترتبط هذه الأدوار التصويرية بالمسار التيماتيكي، ذلك أن المسار التصويري يحايثه أيضا مسار تيماتيكي(Parcours thématique)[33]، وهو يمثل الانتشار المركبي للاستثمارات الدلالية أو «آثار المعنى» الجزئية، ويمكن لهذه الاستثمارات التيماتيكية أن تكثف إلى تيمة (Thème) موحدة هي تيمة : التعلم.

(32) COURTES (Joseph). **Le conte populaire : poétique et mythlogie**, op.cit., pp. 43-44.

(33) GREIMAS (A.J), COURTES (Joseph). **sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op.cit., p. 394.

إذا كان هذا المسار التصويري يحيل إلي تيمة تسم السارد، فإن الخطاب ينمو بمراكبة صور أخرى تشيد مسارات أخرى :

ـ المسار التصويري الثاني :

ـ قراءة كل ماكتب عنه من دراسات ـ اتخذت مكاني إلى إحدى الموائد في قاعة المكتبة ـ أحضر لي الموظف عدة مجلات من الصحيفة ـ تناولت المجلد الأول وفتحت غلافه ثم بدأت أقلب الصفحات ـ أكوام من الكتب والصحف والمجلات في كل مكان ـ تأمل عناوين الكتب ـ أتأمل الكتب المصفوفة في الممر ـ وأفردت ركنا لأهم الأعمال الأدبية الجادة على مر الزمن ـ محتويات مكتبة الممر.

يتكون هذا المسار التصويري من «صور» تتسلسل وفق آلية التراكم القسري، حيث تستدعي الصور بعضها البعض داخل إطار الصورة ـ المحور الأولى التي تحيل إلى الممثل المثقف، وتتعالق الصور لتوليد استثمارات تيماتيكية.

فالصورة : قراءة كل ماكتب ـ قاعة المكتبة ـ أقلب الصفحات ـ تحيل إلى دور تصويري : ممارس للقراءة.

أما الصور الأخرى المتجانسة : أكوام من الكتب ـ الصحف ـ المجلات ـ الكتب في الممر، فتؤشر إلى دور تصويري : مالك للكتب.

إن الأدوار التصويرية التي تنجم عن هذه المسارات تحيل إلى آثار معنى يمكن أن تكثف إلى تيمة موحدة : فعل القراءة.

ـ المسار التصويري الثالث :

ـ حزمت أمرى على أن أجعله موضوعا للدرسة المطلوبة مني ـ كراسا جديدا وعدة أقلام وورقة صغيرة ـ سعدت لأني أطرق موضوعا بكرا ـ الكتابة.

تؤلف هذه الصور في ترابطها مسارا تصويريا تولد وحداته مجموعة من الاستثمارات التيماتيكية التي ترسخ تيمة موحدة ـ فالصورة : «الدراسة المطلوبة مني» التي تحيل إلى أمر اللجنة للسارد ـ الممثل بإنجاز بحث حول ألمع شخصية عربية، تبرز فعل البحث الذي يقوم به السارد ـ الممثل، وهو بحث يرتبط بالممثل : الدكتور، الذي يعد أحد أعضاء اللجنة. هذه الآثار الدلالية الجزئية تنتشر مركبيا بتمطيط المسار التصويري، من خلال آلية التراكم، بصور ترسخ الدلالة.

فالصور : الكراس، القلم، موضوع بكر، بحث رائده الموضوعية، ترسخ كلها دلالة فعل البحث الذي ينجزه السارد ـ الممثل، لذلك فإن الاستثمارات التيماتيكية التي تحايث هذه الصور تفضي إلى تيمة موحدة هي تيمة : البحث.

ـ المسار التصويري الرابع :

ـ استقر رأيي على استبعاد الساسة والحكام ـ ثم أسقطت الشعراء من حسابي.

ـ واكتشفت أن أغلب العلماء والأطباء والفنانين والمهندسين والمدرسين وأساتذة الجامعات كانوا مشغولين بجمع الثروات.

يتكون هذا المسار من مجموعة من الصور المنتظمة داخل أقوال ينجزها السارد ـ الممثل. فالصور : استقر رأيي، أسقطت، اكتشفت، تولد استثمارات تيماتيكية ترتبط بإعمال الرأي والفكر وبالاكتشاف وبالحسم بخصوص مجموعة من القضايا ومن بينها قضية البحث في «الدكتور».

إن هذه الاستثمارات التيماتيكية تفضي إلى تيمة موحدة : تحليل المظاهر السوسيوثقافية للمجتمع : الاجتماعية والسوسيوثقافية والسياسية، لأن البحث في «الدكتور» المرتبط باللجنة، يؤدي إلى البحث في السلطة وفي امتدادها.

لقد أفضت التحديدات التصويرية إلى تيمات، على أن هذه التيمات يمكن أن تختزل إلى دور تيماتيكي، فكل تيمة تتضمن الإشارة إلى دور تيماتيكي ينجزه السارد ـ الممثل، وهو دور دلالي لأنه يعد تسنينا لممارسة سوسيوثقافية، لذلك فإن هذه الأدوار يمكن أن تحدد على مستوى تشاكُلات سوسيوثقافية.

ـ على مستوى التشاكل الثقافي العلمي، تؤدي التيمة المكثفة : التعلم، إلى دور تيماتيكي ينجزه الممثل : السارد ـ الممثل، هو دور المتعلم.

ـ على مستوى التشاكل الثقافي، يمكن اختزال التيمة : فعل القراءة الناجمة عن المسار التصويري الثاني إلى دور تيماتيكي : قارئ.

ـ على مستوى التشاكل الثقافي ـ السياسي، فإن التيمة : البحث، تتضمن دورا تيماتيكيا ينجزه السارد ـ الممثل : الباحث، ويتعلق ببحث السارد ـ الممثل في مسار الدكتور وفي علاقته بالسياق السوسيوثقافي للمجتمع المصري خلال السبعينيات : السياسي والاجتماعي والإيديولوجي.

ـ على مستوى التشاكل الثقافي ـ السياسي، تفضي التيمة : تحليل المظاهر السوسيوثقافية للمجتمع، إلى دور تيماتيكي هو دور المحلل الاجتماعي ـ السياسي.

إن التحديدات التصويرية في علاقتها بالأدوار التيماتيكية تخصص الممثل، لذلك فإن التركيب بين الأدوار التيماتيكية التي يتكون منها، يمكن أن يحدِّد الممثل بصفته «صورة» (Figure) داخل خطاب رواية اللجنة. إن الأدوار التيماتيكية التي حللنا : المتعلم، القارئ، الباحث الاجتماعي ـ السياسي، المحلل الاجتماعي السياسي، تحيل إلى «آثار معنى» منسجمة تخصص الممثل بصفته قارئا ومتعلما وباحثا، وهي سمات تترابط لتمنحه سمة المثقف، لذلك فإن الربط بين هذه الأدوار يشكل صورة المثقف باعتباره دورا تيماتيكيا عاما ينجزه السارد الممثل.

الممثل : اللجنة.

يتمظهر هذا الممثل أولا على مستوى عنوان الرواية : اللجنة، وعلى مستوى المقطع الاستهلالي الذي يفتتح به خطاب الرواية، وفي كلا الموقعين الطبولوجيين، يدرجه السارد بصفة التعدد والجماعية قبل أن يبدأ في تفريعه. وبناء على هذا الموقع وهذه الصفة، فإن الممثل يتميز حال تمظهره على مستوى الخطاب ببعض السمات : فهو ممثل مشارك على مستوى بنية الأفعال وممثل جماعي، كما يمكن أن يكون له موقع متميز في علاقته بالممثلين بفعل المواقع الطبولوجية التي يدرجه السارد داخلها : العنوان ثم المقطع الاستهلالي.

على أن الخطاب في الرواية يتوسع اعتمادا على مراكمة التحديدات التصويرية التي تسهم في بناء صورة هذا الممثل على مستوى خطاب رواية «اللجنة». لذلك سنعمل على تحليل «النواة التصويرية» لهذا الممثل، وتتكون من الصور المنتظمة داخل مسارات تصويرية : النواة التصويرية الثانية : الممثل : اللجنة.

ـ المسار التصويري الأول :

ـ أعضاء اللجنة لايتوافدون عادة قبل الساعة العاشرة ص. 5. فاستمعوا إلي باهتمام ص.13. ـ يتصفحون الأوراق ص.13. يتكلمون في وقت واحد.

يتيمز هذا المسار التصويري أولا بصورة ـ محور : «أعضاء اللجنة»، وهي تحيل إلى أثر معنى يخص عضوية مجموعة من الأفراد داخل اللجنة، وإذا كانت هذه الدلالة الجزئية تمثل بداية المسار التيماتيكي، فإن هذا المسار ينمو بانتشار استثمارات

تيماتيكية أخرى. إن الصور ـ الأفعال : ـ لايتوافدون ـ فاستمعوا ـ يتصفحون ـ يتكلمون في وقت واحد، تشير إلى الأفعال المنجزة من طرف أعضاء اللجنة بشكل جماعي، فالأفعال لاتقتصر فرديا على عضو دون الآخر، غير أن هذه الجماعية لاتعود إلى الكمية أو العددية[34] المرتبطة بتعدد العناصر أو الأعضاء المشكلين للجنة، ولكنها تتحقق بصفتها دينامية، ويؤكد هذه الدينامية الفعل التشاركي لكل الأعضاء. إن هذه الآثار التيماتيكية ترسخ تيمة موحدة : الجماعية.

ـ **المسار التصويري الثاني** :

ـ خطورة اللجنة وضخامة نفوذها ص. 14. ـ تصدر اللجنة قرارها النهائي بشأني ـ لم ينتظر أعضاء اللجنة دعوة ثانية ص. 61. ودلفوا إلى مسكني الصغير ص.61. فانتشروا في أرجائه على الفور ص. 61. وسيبقى رفيقنا (وأشار إلى زميله القصير) معك إلى أن تنتهي إلى قرار ص. 61 . ولهذا فأنت في رأينا تستحق أقصى عقوبة مقررة ص. 123 .

يتميز هذا المسار التصويري بصورة أولى تعد محورية : «خطورة اللجنة وضخامة نفوذها»، فهي صورة تحيل إلى دلالة تقريرية تؤشر على اتساع نفوذ اللجنة باعتبارها ممثلا جماعيا، وتستدعي هذه الصورة مجموعة من الصور الأخرى لتخصيص هذه الدلالة. فالصور : تصدر اللجنة قرارها النهائي بشأني، تؤشر على علاقة اللجنة بالسارد الممثل بعد المقابلة الأولى التي استقبلته فيها، حيث ظل السارد ـ الممثل ينتظر قرار اللجنة، مما يؤشر على قوتها. أما الصور : ودلفوا إلى مسكني الصغير، فانتشروا في أرجائه، فتحيل إلى فعل اللجنة المتمثل في اقتحام الفضاء المكاني الذي يرتبط به السارد ـ الممثل، ويولد «أثر المعنى» المرتبط بسلطة اللجنة التي تمنع السارد من الاستمرار في البحث في سيرة «الدكتور». أما الصور : وسيبقى رفيقنا (وأشار إلى زميله القصير) معك، فتؤشر إلى حصار اللجنة السارد ـ الممثل داخل المكان الذي يرتبط به (المسكن) إلى حين تغيير موضوع البحث في مسار «الدكتور».

يبرز التحليل أن المسار التصويري ينمو بموازاة مسار تيماتيكي يقوم على انتشار للاستثمارات التيماتيكية المتمثلة في : نفوذ اللجنة ـ قرار اللجنة ـ اقتحام اللجنة للفضاء المكاني المرتبط بالسارد ـ الممثل ـ تنفيذ الحصار ضد السارد. إن هذه الاستثمارات

(34) **STOCKINGER (Peter). "L'actant collectif et l'univers actoriel" in l'actant collectif, Actes sémiotiques, VIII, 34, 1985, p. 43.**

التيماتيكية، ورغم تباينها، تتميز بالانسجام والتشاكل لأنها تؤشر في كليتها إلى سلطة اللجنة ونفوذها في علاقتها بالسارد ـ الممثل، لذلك يمكن تكثيفها إلى تيمة متشاكلة : قوة اللجنة ـ ممارستها للحصار ـ هيمنة اللجنة.

المسار التصويري الثالث :

ـ ولم أندهش عندما رأيت بينهم عددا من العسكريين ـ كانت الشرائط الحمراء الموشاة بالذهب فوق ياقات ستراتهم ـ بينما أحاط اثنان من العسكريين الثلاثة ذوي الرتب الرفيعة بثلاجة كهربائية لدي ـ ورأيت بينهم عددا من العسكريين.

تتميز الصور التي يشملها هذا المسار التصويري بالتوارد المتكرر للصورة : «العسكريين»، التي تؤشر على الوضع المهني العسكري. كما أن الصور : الشرائط الحمراء ـ الرتب الرفيعة، تحيل إلى دلالات جزئية ترتبط بسلمية هؤلاء الأفراد داخل الهرم العسكري. إن هذه الآثار الجزئية تكثف جميعا إلى تيمة موحدة هي تيمة : الطابع العسكري.

المسار التصويري الرابع :

ـ كان عددهم كبيرا حقا ـ أتحدث عنها بلغة اللجنة ـ اتفقوا على أن اللجنة تنصب شراكا ماهرة لكل من يمثل أمامها ـ أغلبهم يضع عوينات سوداء كبيرة على عينيه ـ صراعي مع لغتهم ـ الفخاخ التي اشتهرت بها اللجنة ـ العوينات السوداء على وجوه أغلبهم ـ اللجنة مختلطة أي مدنعسكرية ـ تكلم العسكمدني أو المدنعسكري لأول مرة.

يتكون هذا المسار التصويري من مجموعة من الصور التي تتميز بالتوارد المتكرر : لغة اللجنة، أو باختلافها من جهة أخرى (كان عددهم كبيرا، العوينات السوداء على وجوه أغلبهم)، غير أن هذه الصور تولد دلالات جزئية تشكل المسار التيماتيكي الذي يفضي إلى تيمة موحدة. كل هذه الصور تشير إلى توفر اللجنة على لغة خاصة، وهي غير اللغة العربية التي يتحدث بها السارد، كما أنها لاتمثل لغة أجنبية لأن خطاب الرواية لايشمل مؤشرات تبرز أن اللجنة هي لجنة أجنبية، مما يحيل إلى دلالة اللغة الملغزة للجنة.

كما أن الصور الأخرى : تنصب شراكا ماهرة، الفخاخ، تشير إلى الوضع الملغز للجنة ولعملها. أما الصور : أغلبهم يضع عوينات سوداء كبيرة على عينيه، العوينات

السوداء على وجوه أغلبهم، فهي صور تحيل إلى صورة أيقونية لوضعية أعضاء اللجنة، يظهرون فيها مجللين، مختلفين وراء نظارات سوداء. وتوظيف هذا الوصف الذي يبني هذه الصورة الأيقونية، يؤشر دلاليا على غرابة هؤلاء الممثلين.

أما الصور الأخرى : كان اعتقادي في السابق أن اللجنة مختلطة أي مدنعسكرية ـ تكلم العسكمدني أو المدنعسكري لأول مرة، فتحيل إلى «أثر معنى» جزئي مرتبط بعدم وضوح وضعية اللجنة التي تبدو أحيانا مدنية وأحيانا عسكرية، وهو مايرسخ غرابتها.

إن التركيب بين هذه الاستثمارات الدلالية الجزئية : لغة اللجنة الملغزة، الوضع الملغز لعمل اللجنة، وضعية اللجنة غير الواضحة، وضعية اللجنة الغريبة، يمكن أن يكثف إلى تيمة تسم وضعية الممثل الجماعي : الغرابة.

المسار التصويري الخامس :

ـ وجدت ستارا من السرية المحكمة قد أسدل على أسمائهم ومهنهم ـ كانت الصحف لاتخوض في شؤونها من قريب أو بعيد ـ فبالرغم من خطورتها وسعة نفوذها، فإنها من الناحية الرسمية لاوجود لها.

يتكون هذا المسار التصويري من مجموعة من الصور التي تتسلسل وفق آلية التراكم القسري، ذلك أن صورة مثل : «ستارا من السرية» حول أسماء اللجنة ومهنهم، تحيل إلى دلالة جزئية، وهي دلالة السرية التي تحيط على مستوى عام بوضعية أعضاء اللجنة على مستوى أسمائهم ومهنهم وعملهم، وبذلك فإنها تعد إطارا تتفرع داخله مركبيا كل الوحدات الأخرى للمسار التصويري فالصور : ـ كانت الصحف لا تخوض في شؤونها، من الناحية الرسمية لاوجود لها، تؤشر تيماتيكيا على استثمارات جزئية : فهي لجنة فاعلة وحاضرة على مستوى المجتمع من خلال أفعالها، حيث تستقبل السارد بصفته مثقفا وتمتحنه وتمنعه من الاستمرار في بحثه حول «الدكتور»، ورغم هذه الكينونة الفعلية للجنة، فإنها، رسميا غير مؤطرة من خلال قانون ظاهر، ووضعها يشبه وضع «اللجان» التي تنصبها السلطة وتكون فاعلة وغير علنية رسميا. إن هذه الاستثمارات التيماتيكية تحيل إلى تيمة موحدة : تيمة السرية.

لقد خلصنا بتحليل النواة التصويرية للممثل : اللجنة، إلى مجموعة من التيمات التي تخصص هذا الممثل ـ ويمكن اختزال هذه التيمات إلى أدوار تيماتيكية، لأن الدور التيماتيكي يسنن ممارسة سوسيوثقافية على مستوى تشاكل معين :

ـ على مستوى التشاكل الثقافي ـ التنظيمي ـ السياسي.

ـ تتضمن التيمة الأولى : الجماعية، دورا تيماتيكيا ينجزه الممثل هو دور الممثل الجماعي الذي يؤشر على الارتباط الجماعي بين أعضاء اللجنة.

ـ تحيل التيمة : قوة اللجنة، إلى دور تيماتيكي : القوي.

ـ تتضمن التيمة : ممارستها للحصار، دوراً تيماتيكياً : القوي.

ـ كما يمكن تكثيف التيمة : هيمنة اللجنة، إلى الدور التيماتيكي المهيمن.

ـ على مستوى التشاكل الثقافي التنظيمي.

ـ تتضمن التيمة : الطابع العسكري، دورا تيماتيكيا : العسكري.

ـ يمكن أيضا اختزال التيمة : السرية التي تسم عمل اللجنة إلى دور تيماتيكي : سري.

لقد انصب التحليل على تحديد التصويرات التي يراكمها خطاب الرواية لوصف الممثل : اللجنة، وتم اختزالها إلى تيمات أمكن تكثيفها إلى أدوار تيماتيكية سوسيوثقافية. إن التركيب بين هذه الأدوار التيماتيكية يمكن أن يحدد هذا الممثل بصفته «صورة» داخل خطاب الرواية، غير أن السارد في خطاب الرواية يعمل، بعد هذا التمظهر الأولي للممثل، على تفريعه وتخصيصه بتحديد العناصر المكونة له.

إن الأدوار الملتصقة بهؤلاء الممثلين ستكون كفيلة بتحديد الممثل اللجنة، بصفته «صورة» داخل خطاب رواية اللجنة، لذلك سنقوم بتحليل الأدوار التيماتيكية التي يرتبط بها الممثلون المكونون لهذا الممثل الجماعي. وقد كانت رتبة ظهورهم على مستوى خطاب الرواية كالتالي :

ـ الحارس ـ العجوز ـ القصير ـ الأشقر ـ السيدة العجوز ـ الرجل البدين ـ «الدكتور».

سنحلل هؤلاء الممثلين الذين يدخلون في تكوين الممثل الجماعي حسب هذا الظهور.

ـ الممثل : الحارس

المسار التصويري الخاص بالحارس :

عجوز في سترة صفراء ص. 5 . ـ مضى الحارس ليحضر لهم القهوة، ص.7 . تنتظم داخل هذا المسار مجموعة من الصور تصف الممثل : الحارس، حيث تحيل على مستوى التشاكلات السوسيو ثقافية إلى الأدوار التيماتيكية المرتبطة بالسن والمهنة، فالوحدات عجوز، الحارس، تؤشر على سن هذا الممثل وعلى دوره التيماتيكي بصفته حارسا لأسرار اللجنة.

ـ الممثل : العجوز.

المسار التصويري :

ـ عجوز متهالك ص. 11. أبعد مايكون عن الحياة ص. 11. .

ـ تحيل هذه الوحدات المعجمية المنــجمة على دور تيماتيكي فيزيولوجي العجوز.

ـ الرئيس العجوز، ص.29. تكلم الرئيس الذي لايسمع ولايرى، ص. 29. ليفضي التوارد المتكرر للوحدة : الرئيس، إلى دور تيماتيكي سياسي تنظيمي هو : رئيس اللجنة.

ـ الممثل : القصير.

المسار التصويري :

ـ عضو قصير القامة ص. 13 . قبيح الوجه، ص.13. همهم القصير غاضبا، ص. 14 . ـ وتأملته فوجدته قويا مدكوكا ص. 48. لا قبل لي بمقاومته، ص. 78.

ـ أحضر معه حقيبة سامسونايت، ص. 79. معجونا أجنبيا، ص. 79.

يمثل هذا المسار تسلسلا لمجموعة من الصور التي تحيل على أدوار تيماتيكية، فالصور : قصير، قبيح، تحيل على دور تيماتيكي فيزيولوجي : قبيح.

الصور : غاضبا، لاقبل لي بمقاومته، تدل على دور تيماتيكي أخلاقي ـ نفسي : عدواني.

أما الصور : سامسونايت، معجون أجنبي، فتحيل على دور اجتماعي : ثري.

ـ الممثل : الأشقر

المسار التصويري

ـ العضو الجالس إلى يسار العجوز، ص. 13 . ـ أشقر الشعر، ص. 13. تؤشر هذه الوحدات على دور تيماتيكي مهني : الأشقر عضو اللجنة.

ـ تكلم الرجل الأشقر في لهجة صارمة، ص 71. تطلع إلى بعينين ملونتين قاسيتين ص.109 . تؤشر هذه الوحدات على دور تيماتيكي أخلاقي : العدواني.

ـ الممثل : العجوز :

المسار التصويري :

عجوز وقور، ص. 14 . خطر لي أن أسعى للقاء العانس، ص. 31 . تحيل هذه الصور اعتمادا على مجموعة من المقومات : + أنثى / مقوم زمني : عجوز، إلى دور تيماتيكي : أنثى، عجوز، عضو اللجنة.

ـ كانت ترتدي الملابس ذات الحمراء،ص.103.

تحيل هذه الصور على دور تيماتيكي : دور عسكري.

بعد هؤلاء الممثلين : الحارس ـ العجوز ـ القصير ـ الأشقر ـ السيدة العجوز، يدرج السارد ممثلين آخرين : أحد العسكريين، ص. 15 ، الرجل البدين، ص. 28 ، غير أن السارد يقتصر على تخصيصهم بأدوار مهنية مثل العسكري وبأدوار فيزيولوجية مثل الرجل البدين.

بعد إدراج هؤلاء الممثلين، يدرج السارد ممثلا آخر يتميز بموقع خاص داخل خطاب الرواية.

«كان لاسمه الكامل وقع غريب في أدني، لأنه كان معروفا لي وللكثيرين بلقب «الدكتور» وحسب ...» ص. 38 .

يدرج السارد هذا الممثل حاملا لاسم "الدكتور" مستثمرا العناصر البصرية المتمثلة في وضع الإسم بين مزدوجتين. وهذا الأيقون البصري (المزدوجتان) يتوجه به السارد إلي القارئ ليؤشر على أهمية وظيفة هذا الممثل داخل خطاب الرواية، فهو يؤشر انطلاقا من سمة "الدكتور"، على دور تيماتيكي مهني وعلمي ونقابي واجتماعي، على أنه باستثناء هذا الحد الأدنى من هذه المقومات، يبدو الممثل "فارغا" أول الأمر، لذلك يكون التحليل ملزما بتحديد المسارات التصويرية التي يتكون منها لبناء الأدوار

التيماتيكية التي ينجزها بشكل تدريجي عبر نمو الخطاب. إن الممثل : الدكتور، لايسهم في الحكاية، ولكنه يبنى من خلال نمو الخطاب.

المسار التصويري للممثل : الدكتور.

ـ «وكيف نشأ في أسرة فقيرة» ص. 56 .

تحيل هذه الصور على دور تيماتيكي اجتماعي : الأصل الاجتماعي الفقير.

ـ «ابتسم له الحظ عندما قامت الثورة. ـ «استطاع أن يحصل .. على تصريح بتصوير ثلاثة أفلام بحكم قرابته لأحد الذين آلت إليهم الأمور» ص. 5 . أفلام كوميدية عن الجيش والطيران والأسطول مقابل المشاركة في عائدها» ص. 56 .

تشير الوحدات إلى استغلاله لقيام الثورة بحكم علاقة القرابة لإنجاز مشاريع مربحة، تحيل هذه الدلالات على دور تيماتيكي اجتماعي أخلاقي : الوصولية.

ـ «وقفت على إعلان كبير في صفحة كاملة يتضمن تهنئة من إحدى شركات المقاولات التابعة للقطاع العام لرئيس الدولة على ماحققه من انتصارات وأسفل الإعلان قرأت اسم الدكتور، ص. 47 .

تحيل هذه الوحدات إلى دور اقتصادي ـ اجتماعي : مقاول في القطاع العام.

ـ «وعمل بنشاط في استيراد السلع والسيارات والطائرات مستفيدا من سياسة الانفتاح، ص. 58 .

تحيل هذه الوحدات على آثار معنى تفضي إلى دور تيماتيكي : منفتح على الاقتصاد العالمي.

ـ «توسط لدى الشركات العالمية العملاقة من أجل إمداد أمتنا بأحدث الأجهزة ...» ص. 67 .

تشير هذه الوحدات المعجمية إلى دلالة توسط الدكتور لدى الشركات العالمية واحتكار هذا القطاع، وتؤشر هذه الدلالة على دورين تيماتيكيين اقتصاديين واجتماعيين : محتكر ـ وسيط بين الشركات العالمية.

ـ «عرض الكاتب لظاهرة اختفاء الأشجار من شوارع القاهرة وحدائقها القليلة المتبقية» ص. 50.

تشير هذه الوحدات المعجمية إلي هدم وتخريب أشجار شوارع القاهرة، وهو

فعل يسهم فيه الدكتور، وتحيل هذه الآثار الدلالية على دور تيماتيكي اجتماعي ـ أخلاقي : المخرب.

ـ «زواج ابنته من رئيس عربي»، ص. 56 .

تحيل هذه الوحدات إلى "آثار معنى" تخصص سلوك : الانتهازية.

ـ «يساهم بقدر كبير في صياغة الحاضر والمستقبل ...» ص. 39 .

تؤشر هذه الوحدات المعجمية إلى دور تيماتيكي اقتصادي واجتماعي : قوي النفوذ، كما تتضمن دلالة هذه الوحدات دورا اقتصاديا واجتماعيا هو دور : الثري.

ـ «حضر الحفل الراقص الشهير الذي أقيم عيشة العدوان الإسرائيلي عام 1967 في إحدى القواعد الجوية المصرية.» ص. 57 .

ـ تحيل هذه الوحدات على آثار معنى مرتبطة بالخيانة واللاوطنية، لذلك فإن هذه الدلالات تؤشر على دور تيماتيكي اجتماعي وسياسي : لا وطني.

بعد تحليل الأدوار التيماتيكية للممثلين الذين يتمظهرون على مستوى المقاطع الموسومة الأولى وهي العنوان باعتباره مركزا منظما والمقطع الاستهلالي والمقاطع الأولى الجزئية من الخطاب، تقف عند المجموعة الثانية من الممثلين الذين يوزعهم السارد على مستوى المقطع الجزئي الأخير من خطاب الرواية.

ـ الممثل : مدير المكتبة، ص. 48 .

ويحيل الاسم الذي يظهر على دور تيماتيكي مهني وثقافي.

ـ «استولت علي الدهشة لأنه كان اسما معروفا بين كتاب الصحف في أحد الأيام». ص. 49.

«عدت أسأله : «وما الذي جعله مسؤولا عن انزوائك في هذا المكان؛ قال : «مقال نشرته» ص. 49 .

تشير وحدات هذا المسار إلى انتقال الممثل من حالة الصحفي اللامع إلى المبعد بواسطة الدكتور نتيجة كتاباته الصحفية، وتفضي هذه "الآثار الدلالية" إلى مجموعة أدوار تيماتيكية، ثقافية ومهنية وسياسية : صحافي لامع، المبعد قسرا عن الصحافة، ضحية سلطة الدكتور، ضحية مصادرة حرية الكتابة.

ـ الممثل : بائع الكوكاكولا، ص. 120 .

- «... يدفعون الثمن الذي طالبهم به البائع، وهو ضعف الثمن المعلن بذريعة الثلج الوهمي» ص. 127 .

- تولد صور المسار مجموعة من "آثار المعنى" المرتبطة باستغلال الممثل لبيع منتوج "الكوكاكولا" بالزيادة في السعر لضمان الربح، وهي تحيل على تيمات منسجمة : الثراء السريع.

الممثل : العملاق، ص. 132 .

- سيدة ممتلئة في أواسط العمر، ص. 132 . - «فألفيته قدثنى ركبته إلى الأمام على أهبة التحرش بها»، ص. 132 . « وجه إلي لكمة صاعقة أصابتني في وجهي ...» ص . 13 .

تصف هذه الوحدات الممثل : العملاق، من حيث أفعاله، فهو يتحرش بالمرأة في الحافلة ويواجه موقف السارد - الممثل بالعنف، وتؤشر «آثار المعنى» التي تولدها الوحدات على أدوار تيماتيكية اجتماعية وأخلاقية : قوي بدنيا - المعتدي أخلاقيا، العنف.

الممثل : الطبيب، ص. 136 .

- «استقبلني في غرفة وثيرة مكيفة الهواء»، ص. 136 - «تتردد في جنباتها موسيقى أوربية خفيفة.» ص. 136. - «ما أطلبه منك هو رسم الاستشارة.» ص. 137.

يتكون هذا المسار التصويري من وحدات تصف فضاء الطبيب المريح المؤثث بأشياء تحمل قيما رمزية وحديثة، كما تصف أيضا القيمة المادية المرتفعة للخدمات التي يقدمها. إن "آثار المعنى" التي تولدها وحدات هذا المسار، تحيل على الأدوار التيماتيكية الآتية : طبيب، ثري، مستغل.

1.4.2- دلالة الأدوار التيماتيكية.

لقد قام التحليل في النقطة التحليلية السابقة بتحديد تمظهر الممثلين اعتمادا على الأدوار التيماتيكية التي ينجزونها. وقد أفضى تحليلها، اعتمادا على العلاقة بين التصويري والتيماتيكي، إلى مجموعة من التيمات المنسجمة هي التي كثفناها في الأدوار التيماتيكة. ويجدر بنا أن نطرح سؤالا حول أهيمتها الوظيفية على مستوى التحليل :

- ماهي أهميتها الوظيفية على مستوى تحليل البنية التركيبية وبنية العوامل التي يحددها هذا الباب هدفا له ؟

- ماهي وظيفتها على مستوى دلالة خطاب رواية "اللجنة" ؟

سنحاول تحليل دلالات هذه الأدوار على مستوى وظيفتها :

1- في علاقتها بالبنية التركيبية.

2- في علاقتها بدلالة خطاب رواية اللجنة.

لقد ميزنا داخل هذا العنصر التحليلي المتعلق برتبة ظهور الممثلين بين مجموعتين من الممثلين :

- مجموعة أولى تتمظهر على مستوى خطاب رواية "اللجنة" داخل المواقع المتميزة بأهميتها الطبولوجية مثل العنوان والمقطع الاستهلالي كما هو الأمر بالنسبة للممثل : اللجنة والسارد ـ العامل ـ الذات، حيث يدخل كل واحد في علاقة تفاعل مع الآخر.

أما المجموعة الثانية، فتتمظهر على مستوى آخر مقطع في خطاب الرواية. ورغم عدم إسهام عناصر هذه المجموعة في المسار السردي، فإنهم يشكلون مجموعة تنجز أدوارا تيماتيكية تحددهم بصفتهم "صورا" تحيل إلا دلالات لها علاقة بدلالة خطاب الرواية.

يقدم الرسم البياني أعلاه الأدوار التيماتيكية المرتبطة بالممثلين المكونين للمجموعة الأولى، وهي أدوار هامة لأنها :

الأدوار التيماتيكية تشاكل سوسيوثقافي معين : اجتماعي + الممثلون	علمي	ثقافي	سياسي	فزيولوجي السن قوة بدنية الخلقة	أصل اجتماعي	تنظيمي	مهني	أخلاقي	اقتصادي	تجنيس نفسي
السارد ـ الممثل	متعلم	قارئ مثقف	باحث محلل اجتماعي سياسي	كهل	فقير					
اللجنة			ممثل جماعي المحاصر للسارد الممثل- المهيمن			ممثل قوي (ذو نفوذ) العسكري سري				
الحارس			خادم اللجنة محافظ على سرية عمل اللجنة	عجوز		- عضو اللجنة	- حارس اللجنة			
العجوز			- رئيس اللجنة	عجوز		- عضو اللجنة - رئيس اللجنة				
القصير				- قوي - قبيح - كهل		- عضو اللجنة		- عدواني	- ثري	

الأشقـر				الأشقر		عضو		عدواني		
السيدة العجوز				عـجـوز		عضو اللجنة				أنثى عانس
الرجل البدين				بدين		عضو اللجنة				مذكر
الدكتور		مقاول في القطاع الخاص- العام منفتح على الاقتصاد العالمي	ليبرالي لا وطني قوي النفوذ		فقير	عـضـو اللجنـة	مقاول في القطاع الخاص وسيط بين الشركات العالمية والسوق المحلية	وصولي المحتكر المخرب لحدائق القاهرة وأشجارها لاوطني	ثري قوي النفوذ	مذكر

1- أدوار دلالية، تحدد الممثل بصفته "صورة"، يمكن في ضوئها تحديد علاقته بباقي الممثلين.

2- لأنها تسهم في الانتقال بالتحليل إلى المستوى التركيبي القائم على الأدوار العاملية.

1- على المستوى الأول، تعد الأدوار التيماتيكية أدوارا رمزية تسنن الممارسات السوسيوثقافية : الاجتماعية والتاريخية والسياسية للممثلين، لذلك تكمن وظيفتها في تحديد الممثل داخل خطاب الرواية بصفته "صورة" يمكن في ضوئها تحليل علاقته بباقي الممثلين في الرواية. من هذا المنظور، نلاحظ أن الممثل : السارد ـ الممثل، ظهر في بداية الخطاب وهو يحمل حدا أدنى من المقومات، لكن نمو الخطاب أدى إلي تراكم المسارات التصويرية وهي التي مكنت من تحديد الأدوار التيماتيكية : متعلم، قارئ، باحث، محلل اجتماعي وسياسي. تمثل هذه الأدوار مجموعة من التسنينات الرمزية للممارسات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي ينجزها هذا الممثل على مستوى خطاب الرواية. إن التركيب بين هذه الأدوار يحقق البناء التدريجي للممثل بصفته صورة[35]، حيث يتحدد هذا الممثل بصفته مثقفا ومستنيرا. وتعد هذه الصورة تسنينا لممارسة سوسيو ثقافية تسعف على تحليل دلالة حضور الممثل ودوره التركيبي.

ويمكن أن نلاحظ نفس الملاحظة بالنسبة للممثل : اللجنة، الذي يظهر بصيغة عامة دون تخصيص، غير أن المسارات التصويرية التي ترتبط باللجنة، تفضي إلى تيمات : الجماعية، عسكري، سري، قوي، تخصص هذا الممثل وتجعل منه عبارة عن شكل "ممثلي جماعي" (Forme actorielle collective) تنخرط فيه كل العناصر في فعل موحد وجماعي، تبدو من خلاله اللجنة، جماعة قائمة على مثال الاتفاق الجماعي والوحدة وعلى تمجيد «المشاعر الجماعية أو مشاعر المجموعات»[36]. وهي مقومات سياقية تحدد "صورة" للجنة، قائمة على تيمات : القوة والهيمنة، في علاقتها بالممثل الآخر : السارد ـ المثقف. كما ترتبط هذه الصورة للجنة بمجموعة من الممثلين الآخرين، يتمثلون في :

---

(35) GREIMAS (A.J) **Du sens** II op.,P. 64.

(36) MACCANNEL (Dean). «Communauté et symbole» in **l'actant collectif, Actes sémiotiques** VIII, op. cit., 1985, P.35.

- كارتر - نائبه والترموندليل - بريجنسكي - نيكسون، فورد، روكفلر... رئيس كوكاكولا، مرسيدس، بيجو، فيات ص. 101 .

- بيجين ووزيريه دايان ووايزمان - رؤساء الحكومات العسكرية ... ص. 10.

تحيل أسماء الأعلام هذه على مجموعة من الممثلين المرجعيين[37] لأنهم يحيلون على دلالة تاريخية ثابتة ومحددة داخل إطار زماني - مكاني، وتتمثل في الممثلين المرجعيين السياسيين أو الاقتصاديين مثل كارتر وكيسنجر وبيجو. تتميز هذه المجموعة بعدم مشاركتها في المسار السردي، غير أنها تغدو وظيفية بناء على دلالتها أولا وعلى تحقيقها لخاصية "أثر الواقع" المميزة للرواية ثانيا.

- **وظيفة دلالية** : إن إدراج السارد لهؤلاء الممثلين المرجعيين على مستوى الخطاب يحيل على علاقة اللجنة بهؤلاء الممثلين، وهي علاقة تتخذ بعدها الدلالي انطلاقا مما يولده إدراج هؤلاء الممثلين من مقومات سياقية. فالممثلون : فورد، نيكسون ... يحيلون على السياق السياسي الأمريكي خلال نهاية السبعينيات. وتعد هذه الدلالة الزمنية متعالقة بالسياق السوسيو ثقافي الذي ترتبط به الرواية : مصر، خلال منتصف ونهاية السبعينيات في ارتباطها بكامب ديفيد وبعلاقات التطبيع.

إضافة إلى الوظيفة الدلالية لإدماج الممثلين المرجعيين، نلاحظ أن الإدماج الكثيف لأسماء الممثلين السياسيين والاقتصاديين يؤدي وظيفة ترتبط بالبعد الإدراكي وبالتفاعل. إن أسماء : كارتر، دايان، وايزمان، تحيل على المجال الثقافي والسياسي المصري خلال السبعينيات المتميز بالتطبيع.

إن هؤلاء الممثلين يحيلون على النص الثقافي العام وهو نص الثقافة والإيديولوجيا والسياق السياسي، وتعمل هذه الإحالة على "تجذير" خطاب الرواية داخل السياق السوسيو ثقافي المصري خلال السبعينيات بخصائصه السياسية والإيديولوجية (العلاقة مع أمريكا وإسرائيل). إن إحالة هذه العناصر على النص الثقافي، تفضي إلى إضفاء الحقيقة (Véridiction) على خطاب الرواية، مما يجعل الخطاب متميزا على مستوى الإدراك والتلقي بسمات الحقيقة، وتبرز هذه الدلالات الوظائف الفنية لاستثمار هذه الخصائص الخطابية، فالإدراج المكثف للممثلين المرجعيين لايكتسي

(37) HAMON (Philippe) «Pour un statut sémiologique du personnage» **in Poétique du récit**, op. cit. , P. 122.

صبغة المحكوكات المباشرة والتقريرية ولكنه يعد وظيفيا على مستوى تحقيق أثر الحقيقة بالنسبة لخطاب الرواية.

لقد لاحظنا بأن الأدوار التيماتيكية تمثل تسنينات رمزية للممارسات السوسيو-ثقافية للممثل، فهي تخصص الممارسة الاجتماعية والفكرية، لذلك فإن التركيب بينها وما تؤشر عليه من دلالات، يمكن أن يحدد الممثل بصفته صورة داخل خطاب الرواية لها بلاغتها، وهذا ما لاحظناه بالنسبة للممثلين الأساسيين : السارد - السارد - الممثل واللجنة.

5.2- بنية الممثلين : فضاء لتمفصل الأدوار التيماتيكية والعوامل والأدوار العاملية.

لقد انتقلنا على مستوى التحليل من التصويري القائم على الصور والمسارات التصويرية إلى التيماتيكي الذي يتحقق بفضل التيمات والأدوار التيماتيكية التي تعد تسنينات رمزية للممارسات السوسيوثقافية. وقد أفضت الأدوار التيماتيكية إلى تحديد ممثلين - صورتين : السارد - الممثل بصفته مثقفا واللجنة بصفتها صورة، تؤشر على السلطة من خلال تيمات : القوة والهيمنة. وقد أبرزت المسارات التصويرية :

- «هكذا حزمت أمري على أن أجعله (الدكتور) موضوعا للدراسة المطلوبة مني» ص. 40.

- «يمكن أن تقرر لنفسك الآن، ما إذا كنت ستستمر في هذا الموضوع أو تنتقل إلي غيره ...» ص. 64 .

إن السارد - الممثل يرغب في البحث في "الدكتور" في علاقته باللجنة، في حين ترمي اللجنة إلى منعه من الاستمرار في البحث، مما يجعل العلاقة بين الممثلين تتسم بالصراع والمجابهة. وتفضي هذه المقومات السياقية إلى مقولة دلالية اثنانية :

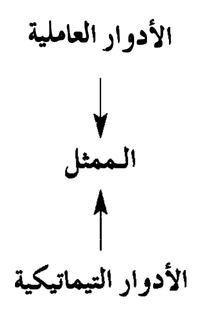
الممثل : السلطة	**المثقف**
المنع من البحث والتحليل /	الرغبة في الاستمرار في البحث وتفسير مظاهر المجتمع

تحقق هذه المقولة الدلالية وظيفتين :

- **وظيفة دلالية** : تتمثل في كون هذه المقولة تضيف إلى المقولات الدلالية السابقة

والمقومات السياقية التي تم تحليلها عنصرا دلاليا آخر يسهم في بناء الدلالة.

ـ وظيفة منهجية على مستوى التحليل : تعمل الأدوار التيماتيكية على إبراز الممثل باعتباره وحدة خطاب وعلى إبراز الممثلين على مستوى عام. ويعد تحديد الممثل وظيفيا لأنه يشكل حلقة تربط بين الخطابي الدلالي وبين التركيبي النحوي المجرد، فهو يتحدد باعتباره فضاء يلتقي فيه ما هو دلالي من حيث أنه ينجز الأدوار التيماتيكية وما هو تركيبي لأن الممثل ينجز دورا عامليا تركيبيا أيضا.



وتبرز هذه الخاصية العلاقة بين المستويات، فإذا كان التصويري (الصور ـ المسارات التصويرية) له نظامه الخاص، فإنه يتعالق بالتيماتيكي (التيمات ـ الأدوار التيماتيكية) الذي يتميز باستقلاليته، غير أن ما يقوم عليه التيماتيكي يمكن بدوره أن يخضع للتمثيل التركيبي النحوي، حيث أن الممثل ينجز دورا عامليا أيضا. ويمكن أن نتساءل كيف يمكن للمقولة الدلالية :

المنع من البحث والتحليل / **الرغبة في الاستمرارية في البحث وتفسير مظاهر المجتمع**

أن تتمثل تركيبيا، أي أن تتمظهر على مستوى خطاب رواية اللجنة من خلال العوامل وأفعالها والمواضيع الثمينة التي ترغب فيها والعلاقات التي تنسج فيما بينها داخل إطار هو إطار التركيب السردي ؟

إن هذا السؤال هو الذي يقودنا إلى التدرج من التيماتيكي القائم على الممثلين والأدوار التيماتيكية إلى السردي القائم على الممثلين والأدوار التيماتيكية، وذلك انطلاقا من صيغة : "التيماتيكي ـ السردي ـ (Thématico - narratif) الذي يحيل على أن التيمات والأدوار التيماتيكية، المحددة على مستوى بنية الممثلين، لها ما يحايثها سرديا، وهو التركيب ممثلا في لعبة العوامل التي تتصل بمواقع أو تنفصل عنها وتخضع

لتحولات، وكل هذه العناصر تسهم بدورها في بناء دلالة خطاب رواية اللجنة.

على أننا قبل أن نهتم بهذا الجانب، سنعمل على تحليل الأدوار التيماتيكية التي ترتبط بالمجموعة الثانية من ممثلي خطاب الرواية الذين يظهرون، على مستوى الخطاب، داخل المقاطع الطبولوجية غير الموسومة، ويتمثلون في :

- مدير المكتبة، ص 48 .
- بائع الكوكاكولا، ص. 126.
- العملاق، ص. 132.
- السيدة في الحافلة، ص. 132 .
- الطبيب، ص. 136 .
- الممرض، ص. 136 .

وينجز هؤلاء الممثلون مجموعة من الأدوار التيماتيكية، نقدمها على مستوى هذا الرسم البياني.

الأدوار العاملية تشاكل سوسيوثقافي معين : اجتماعي + الممثلون	علمي	ثقافي	سياسي	فزيولوجي السن قوة بدنية الخلقة	أصل اجتماعي	تنظيمي	مهني	أخلاقي	اقتصادي	تجنيس نفسي
مدير المكتبة			المبعد قسرا عن الصحافة ضحية مصادرة حرية الصحافة والكتابة				صحفي لامع (الماضي)			
بائع الكوكاكولا							بائع السلع الأجنبية المستوردة	مستغل مثري بسرعة	مستغل	
العملاق		عنيف حامل لقيم مختلة		قوي				المعتدي أخلاقيا العنيف		
السيدة في الحافلة								معتدى عليها من طرف العملاق		
الطبيب		المنفتح على ليبرالية وثقافية أوربا عصري	طبيب القطاع الخاص المنفتح على ليبرالية أوربا							

نقدم على مستوى هذا الرسم البياني العام مجموعة من الأدوار التيماتيكية التي ينجزها الممثلون الذين لايسهمون في المسار السردي للرواية، القائم على علاقة صراع بين اللجنة والسارد ـ الممثل، لذلك فإن تحليل دلالة الأدوار التيماتيكية لهذه المجموعة من الممثلين، يرتبط بدلالة خطاب الرواية. لقد أدرج السارد مجموعة ممثلين ـ صور، يولدون مجموعة من المقومات السياقية التي تتعالق بعناصر الدلالة الأخرى.

إن الممثل : مدير المكتبة، بأدواره التيماتيكية، صحافي لامع ـ مبعد قسرا، يحيل على وضعية المبعد، الخاضع للحصار الذي ينتهجه "الدكتور" صحبة اللجنة بصفتها سلطة متحالفة مع القوى الأخرى.

أما الممثل : بائع الكوكا كولا، فينجز مجموعة أدوار تيماتيكية :

المستغل، المثري بسرعة، تحدده باعتباره نموذجا مستفيدا من خصوصيات المرحلة الاقتصادية والسياسية وهي مرحلة الانفتاح التي ميزت السياق السوسيوثقافي الذي يرتبط به خطاب الرواية.

أما الممثل : العملاق، فيؤشر من خلال أدواره التيماتيكية : العنيف، القوي أخلاقيا، على صورة الفرد الحامل لقيم العنف.

تشمل هذه المجموعة أيضا الممثل : الطبيب، الذي يحمل أدواراً تيماتيكية : طبيب القطاع الخاص، المنفتح على ليبرالية أوربا، تجعل منه صورة تحيل على نموذج طبيب مرحلة الانفتاح الذي يتخلى عن القطاع العام للإثراء السريع.

إن دلالة هؤلاء الممثلين باعتبارهم صورا داخل خطاب الرواية، تبرز أن وظيفتهم داخل الرواية ترتبط بتوليد مقومات سياقية تسهم في بناء الدلالة وفي تحقيق "أثر الحقيقة" بالنسبة لخطاب الرواية ولدلالته في علاقته بالسياق السوسيوثقافي الذي يرتبط به. فدلالة هؤلاء الممثلين تحيل على استمرارية وهيمنة سلطة اللجنة التي تجسد السلطة في علاقتها بالجهات الخارجية وإلى الحصار الذي تواجه به المثقف، كما تحيل على ظهور فئات تكرس وسائل الانفتاح المتوحش للإثراء وللهيمنة. إن دلالة هذه الأدوار التيماتيكية للممثلين تنسجم مع البنية الأولية للدلالة :

الحصار / التحرر

لذلك، فإن ما ولدته من مقومات سياقية يسهم في بناء دلالة خطاب الرواية، كما يسهم في تحقيق انسجام دلالة خطاب رواية اللجنة.

الفصل الثالث

المسار السردي في الرواية

لقد لاحظنا في النقطة التحليلية السابقة أن تحليل التركيب السردي يعد أساسيا على المستوى المنهجي من منظورين :

1- يرجع المنظور الأول إلى أن البنية الأولية للدلالة بعلاقاتها والمميزة للتركيب العميق، تتعالق على مستوى المسار التوليدي العام بالتركيب السردي، حيث يصبح التحويل من التركيب العميق إلى التركيب السردي ممكنا. إن مايميز المكون العميق من عمليات (نفي - إثبات) تحول القيم الدلالية، يوافقه على مستوى التركيب السردي **"حالات"** و **"أفعال"** تنتظم داخل أقوال سردية، تشمل العوامل والأفعال التي تنجزها هذه العوامل والحالات التي تصبح عليها بعد هذه الأفعال.

2- أما المنظور الثاني، فيرجع إلى أن التركيب السردي يتحدد من خلال الوحدة الأولية الإجرائية التي تميزه وهي : البرنامج السردي، حيث نصبح أمام عنصر تحليل يقوم على العلاقة بين :

- العامل - الذات والموضوع.
- العامل - الذات والعامل المضاد.
- وبين العامل المرسل والعامل - الذات.

- وتؤدي هذه العلاقة إلى حالات الاتصال والانفصال بين العامل - الذات والموضوع الذي يعد موضوعا ثمينا يرغب فيه الأول.

- وتؤدي العلاقة الثانية إلى ملامسة البعد الدينامي والصراعي على مستوى الخطاب السردي.

- كما تؤدي العلاقة الثالثة إلى تشخيص بنية التعاقد بين مرسل وعامل - ذات، حيث يقنع الأول الثاني بالالتزام ببرنامج سردي يحدد لنفسه داخله موضوعا وينجز فعلا لإحراز الموضوع الذي يرغب فيه.

إن هذه العناصر التحليلية التي ترتبط بالتركيب السردي، تسهم كلها في بناء دلالة خطاب الرواية، من خلال ما تحيل إليه من مقومات سياقية متسمة بانسجامها.

وقد سلكنا سبيلا محددا على المستوى المنهجي يقضي بتحليل اللعبة السردية من خلال كل عناصرها، لذلك قبل الوقوف عند التركيب السردي، حللنا العناصر المرتبطة بهذا المستوى وهي :

بنية الممثلين، وهي قائمة على :

1- تمظهر الممثلين.

2- الأدوار التيماتيكية التي ينجزونها.

إن الممثلين بصفتهم وحدات تنتمي للخطاب والأدوار التيماتيكية بصفتها تسنينات رمزية لممارسات سوسيو ثقافية، يتميزون أساسا بطبيعتهم الدلالية.

ورغم هذا البعد الدلالي، فإن الممثلين يشكلون مستوى وسيطيا للوصول إلى الوحدات التركيبية، أي وحدات التركيب السردي : العوامل والأدوار العاملية، لأن الممثل ينجز دورا تيماتيكيا سوسيوثقافيا كما ينجز أيضا دورا عامليا

إن دراسة التركيب السردي التي ستقوم على تحليل العوامل اعتمادا على أنماط العلاقات التي توجد بينها، ينبغي أن ينظر إليها على أنها لاتمثل تحليلا يحاول فقط تحقيق الانسجام والتماسك في الاستثمار الإجرائي للنظرية، ولكن التركيب السردي يمثل بالنسبة للتحليل جهازا إجرائيا يسهم في تحقيق وظيفتين :

1- إن النموذج العاملي من خلال العلاقات التي تحكمه، يتحدد بمثابة الكليات التي يمكن إسقاطها، من منظور تحليلي، على الخطابات السردية من معرفة تنظيم المتخيل البشري[1] داخل سياق سوسيو ثقافي معين. إن قولا سرديا مثل :

فعل (عا ---← موضوع).

يحيل، على مستوى الدينامية الاجتماعية، إلى علاقة الفرد (البشري) بالعمل التي تنتج مجموعة من القيم القابلة للتبادل داخل بنية للتبادل.

(1) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op, cit., P. 50.

أما على المستوى الفردي، فإن هذا القول التركيبي المجرد، يحدد علاقة الفرد (البشري) بالموضوع الذي يرغب فيه وارتباط هذا الموضوع ببنيات التواصل البشري المشترك في تفاعله. إن هذه البنيات التركيبية الأولى تبدو متسمة بشموليتها وكونيتها التي تسمح بتحديد قواعد تمفصلات المتخيل البشري.

فرغم أن السيميوطيقا السردية تحدد هذه المقولات نظريا بصفتها مواقع شكلية تركيبية، فإن النظر إليها بصفتها كليات يؤدي على مستوى التحليل إلى معرفة تنظيم المتخيل البشري وقواعد تمفصله. إن معرفة هذا النوع من العلاقات الرابطة بين الفرد (العامل - الذات) والعمل (الفعل) وبين الفرد وما يرغب فيه (الموضوع) على مستوى تحليل كل خطاب روائي، تسهم في بناء دلالة هذا الخطاب، لذلك حين نحلل خطاب الرواية في ضوء النموذج العاملي وعناصره، فإننا نهدف أيضا إلي معرفة بعض ما يتحكم في المتخيل البشري الذي ميز السياق السوسيوثقافي الذي ارتبط به خطاب الرواية، مما يؤدي إلى بناء دلالته.

فالنموذج العاملي من هذا المنظور يشكل مجموعة من المفاهيم التي يمكن بواسطتها الكشف عن تحقق المعنى وعن مساراته.

2- يمثل النموذج العاملي أيضا نموذجا للاكتشاف، فهو بمثابة فرضيات مقدمة على شكل تمفصلات اثنانية، يفضي تطبيقها على الخطابات السردية إلى تنمية المعرفة حول الخطابات السردية وحول تنظيمها، وإلى تحقيق أكبر قدر من "وضوحها".[2]

إن استثمار النموذج العاملي في ضوء هذه الوظائف التي يحققها، يمكننا من بناء دلالة خطاب الرواية ومعرفة بعض العناصر المتحكمة في المتخيل البشري الذي يميز السياق السوسيوثقافي الذي ارتبطت به رواية "اللجنة" وهو السياق السوسيوثقافي المصري خلال السبعينيات، كما يساعد على الإلمام بتنظيم خطاب رواية اللجنة "ووضوحها" على مستوى العوامل والأفعال التي تنجزها.

1.3- مفهوم العامل.

1.1.3- الأصل النظري لمفهوم العامل.

تجد الابستمولوجيا الكريماسية القائمة على استثمار المفاهيم المرتبطة بحقول

(2) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op, cit., P. 58.

معرفية محددة لتحديد مفهوم العامل ولإدراجه ضمن الهيكل العام[3] للسيميوطيقا السردية باعتباره مفهوما إجرائيا على مستوى تحليل التركيب السردي، مرجعيتها النظرية في التركيب كما قدمته البنيوية وفي علم تحليل الحكاية الشعبية وفي الدراسات حول الخطاب الدرامي.

1.1.1.3- العوامل في التركيب اللغوي.

لقد ارتكز عمل كريماس على استثمار العناصر التي تميز التركيب الوظيفي، ومن بينها المقولات التركيبية : فاعل، فعل وموضوع، غير أنه اعتمد في رؤيته للوظائف التركيبية على ملاحظة لتانيير[4] (Lucien Tesnière) يقارن فيها القول الأولي بالمشهد أو بالفرجة (Spectacle)، حيث تصبح الوظائف التركيبية عبارة عن أدوار تلعبها الكلمات : الفاعل هو الذي ينجز الفعل، والموضوع هو الذي يقع عليه الفعل.

على أن مايميز المشهد أو الفرجة، هو أن محتوى الأفعال يتغير، ولكن القول - المشهد يظل ثابتا نظرا للأدوار التي تحكمه، وهذه الأسس النظرية هي التي تمكن من تحديد مقولتين :

- فاعل / عامل.
- مرسل / مرسل - إليه.

وقد لاحظ كريماس أنه إذا كانت اللغة الطبيعية لايمكن أن تنمي من عدد العوامل، فإن هذه الفضاءات لايمكن أن تحدد بصفتها كلا دالا إلا إذا نظرنا إليها باعتبارها فرجة أو مشهدا، أي النظر إليها بصفتها بنية عاملية.

وقد وقف جون بتيتو عند الأصل النظري لعمل كريماس لتوضيحه وتحديد طبيعة البنية العاملية والتركيب العاملي الذي يقوم ببنائه اعتمادا على التركيب عند تانيير.

إن عمل تانيير[5] يهدف، على مستوى عام، إلى تأسيس "تركيب خالص" (Syntaxe pure)، لذلك فإن موضوع التركيب عنده هو دراسة الجملة، والجملة أساسا

---

(3) وهو ماسيتم الاصطلاح عليه بالمسار التوليدي (Parcours génératif) في المعجم الذي صاغه كريماس وكورتيس، أنظر :

GREIMAS (A.J) COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op. cit, .P. 16.

(4) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**, op, cit, P. 173.

(5) PETITOT (Jean). **Morphogenèse du sens**. op.cit., PP. 140 - 146.

جملة من الالتحامات، والجملة بالتحاماتها تحقق تمفصل تجربة معيش في علاقتها بالبنية اللغوية. وبناء على هذا، فإن الالتحام يشكل مبدأ التركيب؛ فاعتمادا على تحقيق التلاحمات، ينتج القائل الجملة، كما أن فهم الجملة يقتضي تفكيك هذه الالتحامات من طرف الباث.

وقد اعتبر تانيير أن الالتحام باعتباره مبدأ التركيب الأساسي، لايتميز بطبيعته المنطقية، ولكن الالتحام يشكل مبدءا عضويا وحيا للتنظيم وتتبدى الأهمية النظرية والابستمولوجية لعمل تانيير بالنسبة للسيموطيقا، حين يقدم على تحليل بنية الجملة البسيطة. إن الفعل في الجملة يشكل عقدة تكثف دراما صغيرة أو فرجة تتضمن صيرورة وممثلين وشروطا. إن هذا التصور للجملة البسيطة يجعل الجملة منظمة بنيويا بواسطة فعل يوزع الأدوار على العوامل، وهذا مايعطي للفعل صفة "المركز المنظم" للعلاقات العاملية.

إن هذا التصور عند تانيير للتركيب لايعد قائما على العلاقات الجملية المنطقية التي تجسدها ثنائية : موضوع ـ محمول، ولكنه يتحدد من المنظور المشهدي، حيث يركز على الفعل الذي يعد عقدة تتضمن صيرورة ويحيل إلى عناصر فاعلة داخل شروط يمكن أن تكون زمانية ومكانية. إن هذا التحديد يقوم في جوهره على تصور دينامي وتفعيلي للفعل وللقول، فالصيرورة والعوامل الفاعلة كلها عناصر تدل على الدينامية. إن الإسقاط النظري لهذه الأسس النظرية هو الذي سيسهم في تحديد تصور أولي للعامل وللبنية العاملية أيضا، لأن التعميم النظري لهذا التصور على مستوى فضاءات دالة مصغرة (نصوص أسطورية ـ خرافات ـ حكايات شعبية...) هو الذي سيجعل كريماس يحدد ـ اعتمادا عليه ـ مفهوم البنية العاملية :

ـ عامل ـ ذات / عامل ـ موضوع.

ـ عامل ـ مساعد / عامل ـ معاكس.

ـ عامل ـ مرسل / عامل ـ مرسل إليه.

إن تصور تانيير للقول في مقارنته بالمشهد والقول باستقرار القول ـ المشهد نظرا للأدوار التي تحكمه هي العناصر التي ستجعله يحدد العامل(6) (L'actant) بأنه :

(6) GREIMAS (A.J), COURTES (J). Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, op, cit., P. 3.

أ ـ هو الذي ينجز أو يخضع للفعل بمعزل عن كل تحديد آخر.

ب ـ وبناء على ملاحظات تانيير حول العامل، فإن العامل هو الإنسان أو الشيء الذي يسهم في الفعل، كما يشمل أيضا العناصر المتسمة بمقوم : حيوان، أو الحيوانات أو الأفكار. ففكرة : مجتمع بدون طبقات، هي عامل موضوع يرغب فيه العامل ـ الذات، وقد أصبح مفهوم العامل إجرائيا لكونه حل محل مفهوم "الشخصية"، المتميز بعدم إجرائيته أحيانا لدلالاته وإيحاءاته النفسية.

ج ـ بناء على هذه التحديدات، يصبح العامل داخل السيميوطيقا السردية، وحدة تركيبية متسمة بطابعها الشكلي المجرد وسابقة عن كل تحديد دلالي أو ايديولوجي.

2.1.1.3- العوامل في الدراسات حول الحكاية الشعبية الروسية.

يتأطر عمل فلاديمير بروب عموما ضمن تصور منهجي رصين هو البحث في شبكة العلاقات الشكلية[7] التي تعد محايثة للحكايات الشعبية التي حددها في متن عام. وقد كانت ملاحظته الأولى منصبة حول الأفعال التي تميز هذه الحكايات والتي لاحظ أنها محدودة عددا، لذلك اعتبر أنه من الأجدي دراسة الحكاية انطلاقا من هذا العنصر (الأفعال)[8] توخيا للاقتصاد والوضوح. وقد حصرها في مفهوم الوظائف التي تعد ثابتة وتحدد في احدى وثلاثين وظيفة، لذلك فإن الحكاية الشعبية تتحدد من هذا المنظور بصفتها تواليا لمجموعة من الوظائف التي تعد ثابتة وتحدد في احدى وثلاثين وظيفة، وبعد هذا التحديد أثار بروب مسألة التنظيم العاملي في الحكاية وتتمثل في مايسميه "بالشخصيات". وتتحدد هذه الشخصيات "بدائرة الأفعال" التي تنجزها، وكل دائرة أفعال هي مؤلفة من مجموعة من الوظائف، لأن الوظائف التي حددها تنتظم داخل دوائر أفعال.

إن هذا التصور لبروب الذي يحدد الشخصيات انطلاقا من "دوائر الأفعال" التي تشارك فيها، يجعل تصوره تصورا وظيفيا. ويستثمر كريماس هذه المعطيات اعتمادا على اجراء الاختزال لصياغة النموذج العاملي الذي يمثل العنصر المركزي في التركيب السردي.

(7) PROPP (Vladimir). **Morphologie du conte**. op, cit., P.6.
(8) Ibid, P. 29 .

فإذا افترضنا أن الوظائف الثلاث :

- و ظ 1 .
- و ظ 2 .
- و ظ 3 .

باعتبارها مؤلفة لدائرة أفعال لعامل معين، فإن دائرة الأفعال هذه التي تعد ثابتة من حكاية إلى حكاية، تسمح باعتبار أن الممثلين : م 1 ، م 2 ، م 3 ، يشكلون تمظهرات لعامل وحيد هو نفس العامل. إن هذا الإجراء القاضي بتحديد الممثلين بوصف وظائفهم وباختزال الممثلين إلى عوامل ترتبط بالنوع الذي هو الحكاية، يسمح لبروب بصياغة «تحديد عاملي» (Définition actantielle) للحكاية الشعبية إضافة إلى التحديد المتعلق بالوظائف (Fonctions) والذي ركز عليه أساسا حينما اعتبر الحكاية مكونة من إحدى وثلاثين وظيفة(31).

ويتمثل هذا التحديد العاملي في كون الحكاية تصبح محكيا قائما على سبع "شخصيات"[9] :

1- المعتدي (أو القبيح).
2- المانح.
3- المساعد.
4- الأميرة (الشخصية المبحوث عنها).
5- الآمر.
6- البطل.
7- البطل المزيف.

إن هذا "التحديد العاملي" للحكاية تتضمنه تحليلات بروب، وقد أبرزه كريماس بشكل واضح من خلال العلاقة بين الممثل والعامل، ومن صلب هذا التحديد العاملي، سيصوغ "النموذج العاملي"[10] (Modèle actantiel)، الذي يتضمن ثلاثة أزواج تشتمل على ستة عوامل وستة أدوار عاملية :

---

(9) PROPP (Vladimir) **Morphologie du conte**, op. cit., P. 96 - 97.

(10) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**, op. cit. , P. 180.

العامل المرسل ------ العامل - الموضوع ----◄ العامل المرسل - إليه.

↑

العامل المساعد ----◄ العامل - الـــذات ►---- العامل المعاكس.

3.1.1.3- العوامل في الخطاب الدرامي.

إضافة الى عمل بروب، مثل عمل سوريو مرجعية نظرية للعوامل، فقد حدد سوريو[11] في عمله حول المائتي ألف (200000) وضعية درامية، جردا "بالوظائف" الدراميـة. وقد حدد مجموعة من العوامـل منحها وفق مفاهيم التركيب التقليدي، مفهوم : الوظيفة، وتتحدد كالتالي :

- الأســد ----◄ القوة التيماتيكية الموجهة.
- الشمس ----◄ ممثل الخير المرغوب فيه والقيمة الموجهة.
- الأرض ----◄ الحاصل المحتمل على هذا الخير (هو الذي يشتغل من أجله الأسد).
- مـارس ----◄ المعاكس.
- الميزان ----◄ الحكم، مانح الخير.
- القمـر ----◄ النجدة، مضاعفة قوة من القوى السابقة.

كما نلاحظ، فإن سوريو حصر الوظائف في ستة، وتغلب على بنائها المفاهيمي سمة اللغة الفلكية، على أن هذا اللاتحديد لا يخص هذا المجهود النظري لسوريو فضيلته المنهجية التي تتحدد حسب كريماس في كونه برهن بجلاء على أن التأويل العاملي يمكن أن يكون أداة إجرائية تصلح لتحليل هذا النوع من المحكي الذي يخالف الحكاية وهو العمل المسرحي، وأن نتائج هذا التحليل يمكن أن تقارن بما وصل إليه بروب حول الحكاية. وتؤشر هذه الملاحظة على نوع من الفعالية الإجرائية للتأويل العـاملي الذي يمكن أن يتحدد باعتباره نوعا من الكليات التي تفسر في ضوئها الفضاءات المصغرة الدالة المتعددة وكل الأشكال الخطابية.

---

(11) GREIMAS (A.J). **Sémantique structurale**, op. cit. , P. 176.

4.1.1.3- العوامل في نحو الحالات.

يمكن أن يتحدد مفهوم العامل أيضا في علاقته بالتصور الذي أعطاه شارل فيلمور لنحو الحالات وإذا لم تكن هناك إشارة واضحة عند كريماس في كتابه : **علم الدلالة البنيوي (1966)** ، فإنه يشير في المعجم مع كورتيس إلى أن مفهوم العامل يمكن أن يؤول في إطار نحو الحالات[12]. على أن جون بتيتوفي معرض حديثه عن الابستمولوجيا الكريماسية، قد وقف عند نحو الحالات وبين تجلياته على مستوى النحو السردي عند كريماس.

إن التصور الأساسي عند فيلمور يقوم على وجود لائحة متناهية من الكليات الحالية[13] (Universaux casuels)، أوحالات عميقة، ويمكن تحديد محتواها المفهومي :

1- الفاعل، حالة الفاعل (L'agent)، فاعل الفعل (+ حي) الذي يصفه الفعل اللغوي.

2- الهدف، (Datif) حالة الكائن المتميز بمقوم : + حي، الخاضع لتأثير حالة أو الفعل الذي يصفه الفعل.

3- الأداتية (L'instrumental)، حالة القوة أو الموضوع (- حي) والمتدخلين سببيا في الفعل أو الحالة.

4- المحلي، (Le locatif)، الحالة التي تميز المكان أو التوجه المكاني للحالة أو الفعل.

5- المحايد (L'objectif) الحالة الأكثر حيادا دلاليا، حالة العوامل التي يحدد دورها الموصوف بواسطة الفعل انطلاقا من التأويل الدلالي للفعل نفسه.

ويمكن، اعتمادا على هذه الحالات، الإشارة إلى مجموعة من العناصر المتعلقة بالجملة :

- إن جملة - نواة هي معطى لقضية ولجهة (نفي ، زمان ، جهة ، مكان ...)
- تتكون القضية من عقدة فعلية (Nœud) وتوزع الحالات العميقة : الحالة الأولى، ح 2 ، ح 3 ... ح ن.

---

(12) GREIMAS (A.J)),COURTES, (J).**Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage.** op.cit., P. 3.

(13) PETITOT (Jean). **Morphogenèse du sens**, op, cit., PP. 152 - 154.

ويمكن أن تعد هذه الحالات (الفاعل، الهدف ...) المتميزة بطابعها التركيبي مواقع تركيبية، فهي تمثيل لدور أو (لموقع عامل).

إن هذا التصور للتركيب عند فيلمور يتميز ببعده المشهدي؛ فالحالات التي تمثل كليات محددة تركيبيا ومفهوميا، تؤشر إلى مواقع عاملية، حيث تصبح الجملة في بعدها التركيبي قائمة على عوامل هي عوامل الصيرورة التي تشير إليها العقد الفعلية.

5.1.1.3- العوامل في الدينامية الاجتماعية.

إن الدينامية الاجتماعية القائمة على علاقة بين الانسان والعالم باعتباره موضوعا للإدراك وللمعرفة والامتلاك، تمنح أيضا للسيميوطيقا السردية إمكانية صياغة هذه العلاقة وتمثيلها نظريا اعتمادا على الأقوال السردية التي تشمل عاملا وموضوعا يرغب فيه.

ـ (عا ---- موضوع)

حيث تصبح العناصر المكونة للقول السردي مواقع عاملية : عامل ـ الذات يتحدد في علاقته بموضوع قابل لأن يتحدد قيميا[14].

2.1.3- العامل في السيميوطيقا السردية.

إن هذه الأصول النظرية هي التي شكلت مرجعية بالنسبة للسيميوطيقا لتحديد مفهوم العامل وإدراجه داخل القول السردي.(Énoncé narratif) .

ق س : ف (عا 1 ، عا 2 ... عان).

فالقول السردي هو المفهوم المركزي على مستوى التركيب السردي :

ـ وهو يتحدد أولا بديلا نظريا لمفهوم الوظيفة عند بروب الذي يتسم بغموضه أحيانا مثل وظيفة : "النقص" (Manque)، والتي تؤشر على حالة (État) وليس على فعل.

ـ وهو يشمل الفعل والفاعل، أي العامل الذي يتحدد باعتباره موقعا شكليا يسمح بولادة وتمفصل المعنى[15].

(14) GREIMAS (A.J), COURTES (Joseph). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** op. cit., P. 259.

(15) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit. , P. 51 .

ـ كما أن القول السردي الذي يحدد بصفته علاقة بين العوامل، يحيل إلى المظهر الدينامي للتركيب العاملي. إن القول السردي يشمل عقدة فعلية تحيل إلى فعل وإلى صيرورة وإلى عوامل فاعلة داخل إطار زماني ومكاني، وهذا المظهر يجعل أن التركيب العاملي أو النحو العاملي يمثل بدوره واحدا من الأنحاء التركيبية التي تحدد موضوعا لها هو البحث ومعرفة تنظيم الخطابات السردية.

2.3- البرنامج السردي للعامل ـ الذات.

1.2.3- "الوجود" السيميوطيقي للعامل ـ الذات.

لقد لاحظنا أثناء تقطيع خطاب الرواية وتحليل التشاكلات الدلالية من منظور الفرضية الموقعية التي تركز على المواقع كما حددتها النظرية الكارثية.

امكانية وجود عاملين : السارد ـ الممثل واللجنة.

على أن هذا التحليل الأولي للعوامل في اللجنة، والذي قمنا به داخل مستويات تحليلية لها استقلاليتها الإجرائية وتماسكها المنهجي، يمكن أن نحصره منهجيا بدقة أكثر على المستوى المتعلق بالتركيب السردي. وقبل أن نحدد عناصر البرنامج السردي، سنتعرض منهجيا لبناء الوجود السيميوطيقي للعامل ـ الذات، وهو وجود يتجاوز حضوره الممكن وحضوره على المستوى الخطابي إلى حضوره العلائقي[16]، أي حضوره المحدد بناء على علاقة معينة.

إن جذور التحديد العلائقي للعامل ترجع إلى بنية الممثلين (Structure Actorielle) بصفتها قادرة على تحديد عناصر التركيب : العوامل. لقد ميزنا داخل هذه النقطة التحليلية بين مجموعة من الممثلين وحددنا ممثلين أساسيين :

ـ الممثل : السارد ـ الممثل الذي يعد عامل تواصل وعا مل سرد يسهم في المسار السردي.

ـ الممثل : اللجنة، وهو ممثل جماعي يتحقق من خلال عناصر متعددة تشترك في فعل موحد. لقد قمنا بتحليل هؤلاء الممثلين اعتمادا على رتبة ظهورهم وعلى التحديدات التصويرية التي يتميزون بها على مستوى خطاب الرواية. وقد أفضى هذا

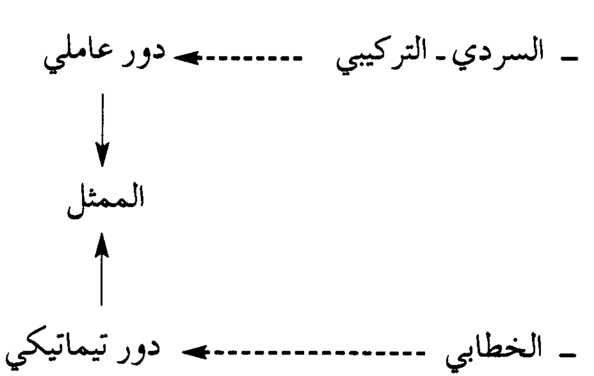
---

(16) GREIMAS (A.J),COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., P. 138.

التحليل إلى تحديد الأدوار التيماتيكية. وقد أسعف التركيب بين الأدوار التيماتيكية في تحديد كل واحد من الممثلين بصفته صورة داخل خطاب رواية اللجنة، حيث حددنا السارد الممثل بصفته مثقفا يرغب في إنجاز بحث يستوعب فيه السياق السوسيوثقافي، كما حددنا الممثل : اللجنة بصفته سلطة محلية فاعلة ومتحالفة مع السلطة وقوية.

إن دلالة الأدوار التيماتيكية تحدد ممثلين بينهما علاقة : فالسارد ـ الممثل يحاول المضي في بحثه حول «الدكتور» لتفسير السياق السوسيوثقافي في علاقته باللجنة، أما اللجنة، ومن منظور صورتها، فإنها تمنع السارد ـ الممثل من المضي في بحثه بالحصار حيث تتحدد بأنها علاقة قائمة على المواجهة والصراع. وهذه العلاقة بين الممثل واللجنة تبدأ في إضفاء سمة الجدلية الصراعية والدينامية على المحكي.

لقد سبق أن حددنا العلاقة القائمة بين التصويري والتيماتيكي وبين المستوى الآخر : التركيبي ـ السردي، لذلك فإن العلاقة بين الممثلين : السارد ـ الممثل واللجنة، بناء على خاصية المجابهة التي تميزها، تسمح بتحديد العامل الذات في الرواية على مستوى البرنامج السردي العام، لأن الممثل يشكل بالنسبة للسيميوطيقا السردية فضاء لالتقاء الخطابي (الممثل ـ الأدوار التيماتيكية) والسردي (الأدوار التركيبية)، فهو يمكن أن ينجز دورا تيماتيكيا ودورا عامليا.



بناء على الخاصية المميزة لبنية الممثلين وهي قدرة الممثل على إنجاز دور تيماتيكي ودور تركيبي عاملي، واعتمادا على العلاقة بين السارد ـ الممثل واللجنة، يمكن اعتبار هذين الممثلين عاملين على مستوى التركيب السردي. إن الممثل : السارد ـ الممثل، انطلاقا من مجموعة من الخصائص :

ـ فهو ينجز مجموعة من الأدوار التيماتيكية ويرغب في إكمال بحثه حول «الدكتور».

ـ علاقة المجابهة بينه وبين اللجنة. تمظهره داخل موقع طبولوجي هام.

يمكن أن يكتسب وجودا سيميوطيقيا باعتباره عاملا يؤدي دورا عامليا على مستوى المسار السردي في الرواية. ويتحدد الدور العاملي (Rôle actantiel) لأي عامل داخل التركيب السردي بصيغة خاصة : «نقول، إن العامل ـ الذات يمكن أن ينجز، داخل برنامج سردي معين، عددا من الأدوار العاملية. وتحدد هذه الأدوار نتيجة موقع العامل داخل التسلسل المنطقي للسرد (تحديده الموفولوجي)، مما يحقق إمكانية التنظيم النحوي للسردية»[17]. إن الدور العاملي لأي عامل يتحدد اعتمادا على مؤشرين :

1- يتمثل الأول في الموقع الذي يحتله على مستوى المسار السردي في بعده المركبي المتميز ببرنامج سردي، حيث يمكن أن يحتل موقع العامل الراغب في موضوع ثمين (العامل ـ الذات) أو موقع العامل الذي يقنعه بأهمية الموضوع (العامل ـ المرسل)، أو موقع من يساند العامل أو من يحاول إفشال مساره.

2- يتمثل المؤشر الثاني في القيم الجهية التي يتميز بها مثل : الإرادة، ـ المعرفة، ـ القدرة على الفعل، وهي قيم تميز العامل على مستويات ثلاثة من الوجود السيميوطيقي[18].

ـ العامل الممكن (Sujet virtuel) الذي يحصل على قيمة الإرادة ويكون موقعه في بداية البرنامج السردي.

ـ العامل المحقق بالقوة (Sujet actualisé) وهو الذي يحصل على التأهيل ويصبح مؤهلا.

ـ العامل المحقق (Sujet réalisé) هو الذي ينجز الفعل ويتأتي له التحول ثم امتلاك الموضوع المرغوب فيه.

من هذا المنظور، واعتمادا على الأدوار التيماتيكية للسارد ـ الممثل وعلى مايرغب فيه (إكمال البحث حول الدكتور) وعلى علاقته الصراعية باللجنة التي تحاول أن تصده عن البحث، فإن الممثل يشكل عاملا يؤدي دورا عامليا على مستوى المسار

---

(17) GREIMAS (A.J) : **Du sens II** , op. cit, p. 53.

(18) GREIMAS (A.J) "Préface" in COURTES (J). **Introduction à la sémiotique narrative et discursive**, op.cit, p. 20.

السردي العام للرواية هو دور العامل ـ الذات الذي يرغب في إكمال البحث حول «الدكتور» المتحالف مع اللجنة ومع القوى الأخرى المرتبطة باللجنة.

إن تحديد العامل ـ الذات باعتباره موقعا في علاقته بشيء يرغب فيه، يدل تركيبيا على أننا بدأنا في تحديد الوحدة الأولية الإجرائية للتركيب السردي وهي البرنامج السردي (Programme narratif)، وهي وحدة تقوم على وجود عامل ـ ذات في علاقته بموضوع.

(عـا -----------◄ موضوع)

ويتحدد هذا العامل ـ الذات في علاقته بالموضوع، انطلاقا من علاقة الرغبة، فالعامل الذات يرغب في تحقيق موضوع هو البحث في «الدكتور» وفهم مظاهر السياق السوسيوثقافي، ويمكن صياغة هذه العناصر التركيبية كالتالي :

الحالة الأولية		الحالة النهائية
ـ قول الحالة ---◄(عـا 1 ∪ مو)	-----------◄	(عـا 1 ∩ مو)
ـ قول الفعل ---◄ [عـا	-----------------◄	(عا 1 ∩ مو)]

إن هذه الأقوال السردية تحيل إلى أننا نقف عند بداية المسار السردي في الرواية، وهو مسار يتميز ببرنامج سردي تتسم حالته الأولية بعلاقة الانفصال، لذلك فهو ملزم بالقيام بفعل لتجاوز حالة الانفصال إلى الاتصال.

على أن تحديد العامل ـ الذات انطلاقا من الموقع الطبولوجي غير كاف لتحديد وجوده السيميوطيقي، لذلك فإن وجوده يتحقق حين نحدد علاقته بموضوع ـ القيمة. إن قولنا بوجود علاقة تربطه بموضوع ـ قيمة لا يتخذ حجمه الدلالي إلى حين نحدد القيم السوسيوثقافية التي يشملها الموضوع، لأن العامل ـ الذات لايرغب في الموضوع في حد ذاته، ولكنه يستهدف القيم التي يشملها الموضوع.

(عامل ـ ذات ---------◄ موضوع)

إن الموضوع حين يتمظهر خطابيا من خلال وحدة معجمية مثل الرغبة في إنجاز بحث حول «الدكتور»، يشكل موقعا من المواقع التي يحفل بها التركيب السردي باعتباره مجموعة من المواقع، غير أن أهميته تتبدى حين ننظر إليه باعتباره فضاء يمكن

أن يشحن بمجموعة من القيم (Valeurs)، فهو موقع لإرساء التحديدات الثقافية[19] (القيم) التي يرغب فيها العامل ـ الذات.

وهذا يجعل العامل ـ الذات يتكر موقعا تركيبيا وسيطيا هو الموضوع ليرغب في القيم التي يشملها، وهذا يجعلنا أمام موضوع ـ قيمة، أي أمام موضوع مترع بالقيم.

(عامل ـ ذات ------◄ موضوع ـ قيمة)

إن الوجود السيميوطيقي للعامل ـ الذات يتحدد من خلال موقعه التركيبي ومن خلال علاقته بالقيمة التي يستهدفها. لقد حددنا الموقع التركيبي الذي يحتله العامل كما حددنا الموضوع الذي يرغب فيه، على أن هذا التحديد الأولي للموضوع لم يبرز القيم التي يشملها الموضوع ليتحقق التحديد السيميوطيقي للعامل ـ الذات في علاقته بالموضوع وبقيمه الثمينة.

إن هذا التحديد السيميوطيقي للعامل الذات في علاقته بموضوع ـ القيمة يعد رهينا بتحليل عناصر البرنامج السردي في ديناميته وفي نموه التركيبي الذي يقوم على إدماج مواقع تركيبية أخرى كالمرسل الذي سيحاول، انطلاقا من موقعه، اقناع العامل ـ الذات بالشروع في الفعل، وبدء العامل ـ الذات في استشراف إمكانيات الحصول على القيم الكفيلة بتأهيله للفعل ولإنجاز البرنامج السردي، وهو ما يساعده على امتلاك القيم التي يرغب فيها. إن تحليل هذه العناصر يسهم في البناء الواضح لموضوع ـ القيمة. وأول مكون نحلله على مستوى البرنامج السردي هو : التسخير.

2.2.3- المكون الأول في البرنامج السردي : التسخير.

إن أول مكون يتحكم في نمو البرنامج السردي للعامل ـ الذات هو التسخير (Manipulation)، وهو يختلف عن العملية (Opération) التي تقوم على فعل الإنسان الذي يستهدف الأشياء، لأن التسخير يتحدد بصفته فعلا لا يستهدف الأشياء، ولكنه يستهدف الأفراد[20] بهدف الدفع لإنجاز فعل ما. وهذه العلاقة الأولى التي يحددها التسخير تسم هذا المكون الأول في البرنامج السردي، فلابد من وجود عامل أول يسخر العامل ـ الذات ويسهم في تفعيله، أي في الدفع به للفعل.

---

(19) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit, p. 22.

(20) GREIMAS (A.J), COURTES (Joseph). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op. cit., P. 22.

ويستند التسخير على الجهة التفعيلية (Modalité factitive) التي تندرج ضمن تركيب جهي[21] عام يحلل في ضوئه نمو ودينامية البرنامج السردي. فالبرنامج السردي في تحوله من الحالة الأولية التي يتميز فيها العامل ـ الذات بالانفصال إلى الحالة النهائية التي يتصل فيها بالموضوع، ينمو في ضوء الجهات (التفعيلية (فعل الفعل)، جهة الإمكان (واجب الفعل ـ إرادة الفعل)، جهة التحقيق بالقوة (القدرة على الفعل ـ معرفة الفعل)، جهة التحقيق بالفعل (الإنجاز) التي يشكل ترابطها بنيات جهية منظمة مركبيا في إطار تركيب جهي. وتتأطر الجهة التفعيلية أولا في علاقتها بالبنيات الجهية عامة، حيث يعد القول اللغوي فضاء لانبثاق الجهة [22]، بمعنى أن :

«كل تغيير لمحمول بواسطة محمول آخر يعد توجيها له ...»[23].

وهذا يدل على أن كل قول يشمل محمولا جهيا يتحكم في محمول آخر، فهو قول جهي (Énoncé modal)، يوجه فيه فعل جهي مثل : أراد أو أحب أو يعرف وأحب أو يعرف أو يقدر، فعل العامل الرئيسي في القول. على أن الجهة التفعيلية ترتبط أساسا بفعل الفعل (Faire faire).

«إن العلاقة التفعيلية تتأسس بين الذات وبين موضوع هو قبل كل شيء قول فعل : لذلك تبدو من هذا المنظور علاقة بين عاملين، متباينين سلميا، عا 2 ، عامل جهي و عا 1 ، عامل الفعل».

إن هذا التحديد للجهة التفعيلية (Modalité factitive) يرجع في أساسه[24] لفعل أو للفعل التفعيلي (Faire factitif) الذي يعد عنصرا محددا للتسخير. وهو يشير إلى أن قولا جهيا يشمل العامل الثاني (2) وفعلا يحيل إليه المحمول، يمكن أن يغير المحمول الذي يشمله قول الفعل للعامل ـ الذات، حيث نصبح انطلاقا من العلاقة التفعيلية أمام :

ـ عا 1 ------◄ العامل ـ الذات.

ـ عا 2 ------◄ العامل الجهي الذي يغير المحمول، وهو المحمول الذي يشمله قول الفعل عند العامل الأول الذي يؤدي دور العامل ـ الذات.

---

(21) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit, p. 71.
(22) Ibid , P. 71 .
(23) Ibid, P. 71.
(24) Ibid, P. 74.

إن الفعل :

- فعل الاعتقاد (الإقناع) : من المنظور التركيبي هو أن نفعل، انطلاقا من قول جهي، من أجل أن يقوم العامل - الذات (1) بإصدار حكم اعتقاد واقناع حول شيء ما. فهناك استهداف لفرد للدفع به لأن يعتقد ويقتنع.

وهذا الفعل يقوم على عاملين متباينين : عامل موجه وعامل يسخر لأن يفعل.

على أن التسخير وقبل الدفع بالعامل - الذات للفعل الذي يدل، على المستوى التركيبي، على بدء مرحلة إنجاز الفعل، يتسم بخاصية أساسية تميزه، وهي أنه يتحدد على مستوى البعد الإدراكي[25]، وهو البعد القائم على تواصل قسري بين العامل الموجه والعامل - الذات الذي يسخر للقيام بالفعل. إن الفاعل الموجه هو "مكان" يحتله موقع آخر من مواقع التركيب السردي، وهو المرسل أو المسخر Manipulateur [26] الذي ينجز الفعل الإدراكي الأول، وهو الفعل الإقناعي الذي يطرح بموجبه من منظور تعاقدي قولا إقناعيا يقوم على المعرفة، وهي معرفة تتمحور حول الموضوع وحول القيم التي يشملها، ويكون موجها للمرسل - إليه (العامل - الذات في البرنامج السردي) بهدف إقناعه بالموضوع وبأهمية القيم التي يشتمل عليها بالنسبة لمساره :

عا 2 ----➤ عا 1 ∩ مو 1 [مو 2].

فالعامل المسخر يعث، ضمن قوله الإقناعي، بموضوعين :

- الموضوع الأول يتمثل في يقين العامل المسخر حول أهمية الموضوع.

- أما الموضوع الثاني، فيتمثل في معرفته بالقيم التي يعد الموضوع فضاء لها.

وبذلك فإن الفعل الإقناعي يعد في الواقع موضوع معرفة يتم التوجه به إلى العامل - الذات ليصبح مدعوا إلى الفعل بواسطة الإقناع. وأمام هذا الفعل الإقناعي ومن منظور تفاعلي، فإن المرسل - إليه ملزم بإنجاز الفعل المقابل داخل العملية الإدراكية، وهو الفعل التأويلي الذي يعترف فيه بأهمية القيم وبضرورة امتلاك القدرة لينخرط ضمن صيرورة تركيبية ينجز داخلها الفعل، ويتحول من الانفصال إلى الاتصال باعتبارها حالة إيجابية تؤشر على الحصول على الموضوع وعلى القيم التي يتضمنها.

---

(25) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op, cit., P. 74.

(26) TIETCHEU (Jean - Claude). «Manipulation» in GREIMAS (A.J), COURTES (Joseph). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage T. 2,** op. cit,. P. 137.

إن التسخير رغم استناده إلى الفعل التفعيلي الذي يهدف إلى حمل عامل على الانخراط في فعل، لا يتم اعتمادا على التحريض أو على الإكراه والإلزام، ولكنه يتحقق بالاستناد إلى آليات التسخير وهو الفعل الإقناعي القائم على المجادلة والإقناع من خلال تقديم المعرفة حول الموضوع وحول قيمه، مما يجعل التسخير ناجحا سواء استهدف الأعداء أو الأصدقاء.

إن تحليل الوضعية التركيبية الأولى التي بلورناها على مستوى المسار السردي وهي المتمثلة في وجود عامل ـ ذات له علاقة بموضوع ـ قيمة في ضوء التسخير بصفته مكونا أولياً من مكونات البرنامج السردي، سيبرز لنا أولا نمو البرنامج السردي، وسيمكن تحليله من بناء مقومات دلالية تفضي إلى بلورة دلالة خطاب الرواية.

ستمكننا عناصر المسارات التصويرية المتمظهرة على مستوى الخطاب من تحليل عناصر هذا المكون الأول وهو التسخير في علاقته بمكونات البرنامج السردي :

«ولما كنت أنا الوحيد الذي ستستقبله اللجنة اليوم، لسبب بسيط وهو أن الساعة قد أشرفت على الحادية عشرة والنصف، دون أن ينضم إلى أحد، فقد خطر لي أنها تناقش أمري الآن. وكانت هذه فكرة مزعجة للغاية، لأن معناها، ببساطة، أن تكون لديها صورة مبدئية عني. وإذا كانت هذه الصورة سلبية، وهو الاحتمال الغالب لأسباب عديدة، فإن ذلك من شأنه أن يضيق من فرصة التأثير الذي يمكن أن أحدثه عندما أمثل أمامها. كنت أعرف أن لديها تقارير كافية عني، ومع ذلك فقد فهمت أن مصيري يتوقف على المقابلة القادمة. وليس معنى هذا أني الذي سعيت إلى هذا اللقاء وإنما قيل لي أنه لا مندوحة منه ولهذا جئت» . ص. 8

تمثل هذه الأقوال السردية مقطعا جزئيا يتأطر ضمن المقطع الأول في الخطاب، وهو مقطع له أهميته الموقعية لأنه يتحدد ضمن المقطع الاستهلالي لخطاب الرواية، فهو يشمل العناصر الأولية الأساسية المسهمة في تنظيم المسار السردي تركيبيا. يشمل هذا المقطع مجموعة من الصور التركيبية والفعلية والمكانية والزمانية التي تحدد العوامل ومواقعها والأفعال التي تنجزها.

1.2.2.3- التسخير والبرنامج السردي المساعد الأول.

إن القول السردي : «ولما كنت أنا الوحيد الذي ستستقبله اللجنة اليوم ...» ص. 8

يتكون من مجموعة من الصور التركيبية : «كنت - أنا الوحيد»، التي تحيل الى السارد - الممثل بصفته ممثلا يحتل أيضا موقع العامل - الذات.

كما أن المحمول التركيبي الذي يشمله القول :

- ستستقبله اللجنة اليوم.

إضافة إلى الأقوال الأخرى التي يشملها هذا المقطع بأفعالها التركيبية :

- فقد خطر لي أنها تناقش أمري الآن.

- لأن معناها ببساطة أن تتكون لديها صورة مبدئية عني.

- عندما أمثل أمامها (اللجنة).

- وهي تؤشر تركيبيا على الممثل الجماعي : اللجنة، الذي حللناه في علاقته الصدامية مع السارد - الممثل.

- كما تؤشر أيضا على موقع تركيبي هو الموضوع الذي يحدد السارد - العامل الذات لنفسه : اللقاء باللجنة.

(عا 1 ∪ مو) ------------◄ (عا 1 ∩ مو).

مو = اللقاء باللجنة.

إن تحديد موضوع للسارد - العامل - الذات في بداية خطاب الرواية وهو اللقاء والاتصال باللجنة، يدل على تحديد برنامج سردي للعامل - الذات. على أن هذا البرنامج - كما سنلاحظ - يعد جزئيا لأنه يختلف عن البرنامج السردي الأساسي الذي يرتبط برغبة السارد - العامل - الذات في فهم السياق السوسيو ثقافي واستيعابه وتحليله، لذلك نعده برنامجا سرديا مساعدا، (Programme narratif adjoint) ينجزه السارد - العامل - الذات أولا، وانطلاقا منه يمكن بناء الموضوع الأساسي مشخصا من خلال جملة القيم السوسيو - ثقافية التي ينبني عليها.

2.2.2.3- التسخير أو التسخير القسري.

على أن التساؤل عن الخلفيات أو عن القوة التي تقوم بالتسخير للدفع بالسارد - العامل الذات للقيام بالفعل واللقاء باللجنة يعد أساسيا. إن عملية تسخير العامل - الذات من طرف المرسل أو المسخر في إقناع المرسل - إليه الذي هو العامل - الذات ليقبل أولا العقد الذي يقترحه المسخر داخل إطار من العلاقة الائتمانية وليقوم ثانيا بالفعل، بمعنى

أن التسخير يبرز كيف أن المسخر يقنع بضرورة الفعل قبل الدفع بالعامل ـ الذات للفعل، حيث نصبح أمام هذه الوضعية التركيبية :

عا 2 --------------► عا 1 ∩ مو1 [مو 2 ، مو 3]،

إن العامل المسخر : عا 2 .

يضمن قوله الإقناعي في اتجاه السارد ـ العامل ـ الذات : عـا، مجموعة من المواضيع :

م 1 : حكمه اليقيني حول أهمية الموضوع.

م 2 : معرفته حول الموضوع.

م 3 : تصريحه بأن العامل ـ الذات : عـا 1، لا يتوفر في بداية البرنامج السردي على القدرة على الفعل، فالمسخر يريد إخباره بهذه الخاصية ليصبح قادرا.

إن المقطع السردي الذي يشمل العناصر التركيبية السابقة، يحدد من خلال صوره هذا الموقع التركيبي : المسخر وآليات تسخيره : الفعل الإقناعي والفعل التفعيلي.

إن القول السردي :

ـ فقد فهمت أن مصيري يتوقف على المقابلة القادمة.

يحيل إلى مقوم سياقي يحدد العلاقة بين العامل ـ الذات والفعل الذي سينجزه، وهو : الضرورة القسرية لإنجاز هذا الفعل، المتجسد في المثول أمام الممثل : اللجنة، في مقابلة.

ـ أما القول السردي الآخر.

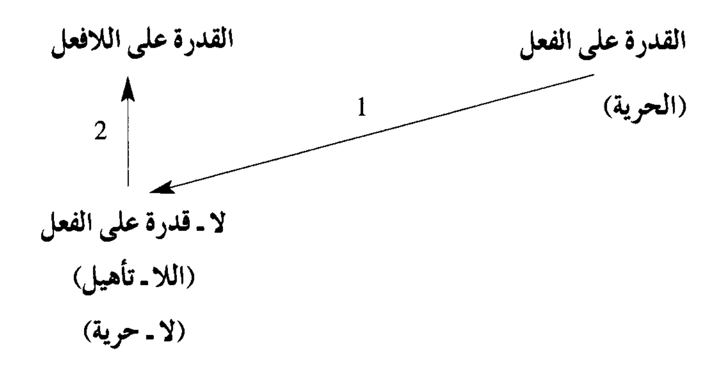
ـ وليس معنى هذا أني الذي سعيت إلى هذا اللقاء، وإنما قيل لي أنه لا مندوحة منه. ولهذا جئت.

فيشتمل على صورة تركيبية "ليس" تفيد النفي، وتدل على نفي رغبة العامل ـ الذات في لقاء اللجنة، ويحيل هذا النفي إلى مقوم سياقي : غياب الرغبة في الفعل (اللقاء باللجنة)، وهو مقوم مهم دلاليا لأنه يدل على عدم حضور القيمة الجهية : الرغبة في الفعل بالنسبة للعامل ـ الذات، مما يولد مقوما سياقيا يؤشر على الزام العامل الذات باللقاء باللجنة.

أما القول السردي الآخر :

«إنما قيل لي إنه لا مندوحة منه. ولهذا جئت.» ص. 8

فيؤشر على مقوم سياقي هو : واجب الفعل من جهة، غير أن هذه القيمة الجهية تعد مقترنة أيضا بمقوم الالتزام بالقيام بفعل الاتصال مع اللجنة. إن الصور التي يشملها القول : قيل لي إنه لا مندوحة منه، تحيل إلي أن قدرة العامل ـ الذات على الاختيار غير ممكنة؛ فإذا أسقطنا القدرة على الفعل (Pouvoir - faire) عند العامل ـ الذات بخصوص الاتصال باللجنة على المربع السيميائي، فإننا نلاحظ :



بأن مسار العامل ـ الذات على مستوى القيمة الجهية يتحدد بغياب القدرة على الفعل، ويتمثل الفعل على هذا المستوى في رفض الاتصال باللجنة، لذلك فهو يرتبط بمقوم اللا ـ تأهيل، ويكون ملزما بالاتصال باللجنة بصيغة قسرية.

إن المقومات السياقية التي حددت العلاقة بين السارد ـ العامل ـ الذات والاتصال باللجنة.

- الضرورة القسرية لإنجاز الفعل.
- غياب الرغبة في الفعل (اللقاء باللجنة) عند العامل ـ الذات.
- إلزام العامل ـ الذات باللقاء باللجنة.
- واجب الفعل (اللقاء باللجنة).
- الإلزام بالقيام بفعل الاتصال مع اللجنة.

قدرة العامل ـ الذات على الاختيار (عدم اللقاء باللجنة) غير ممكنة.

تحدد عنصرين تركيبيين :

ـ العنصر الأول هو المسخر أو المرسل بصفته موقعا تركيبيا في التركيب السردي العاملي وهو أمر وسلطة اللجنة. فالصورة الفعلية : "قيل لي" في القول السردي : "قيل لي إنه لا مندوحة منه (اللقاء)، يحيل إلى قيمة جهية هي واجب الفعل، وهي التي تجسد أمر وسلطة اللجنة. فأمر اللجنة هو الذي يسخر العامل ـ الذات للقيام بالفعل والاتصال بالموضوع : اللقاء باللجنة.

ـ أما العنصر الثاني الذي تحدده هذه المقومات السياقية، فهو طبيعة التسخير عند هذا المسخر : أمر وسلطة اللجنة. واعتمادا على المقومات السياقية التي حللنا، فإن تسخير هذا المسخر لايقوم على الفعل الإقناعي الذي يأخذ العامل ـ الذات بالحجاج المستند على تقديم المعرفة حول الموضوع وحول القيم التي تكون مستثمرة داخله وذلك قبل أن يدفع به للفعل وأن يتدخل من أجل أن يفعل العامل ـ الذات، غير أن التسخير يتخذ شكلا خاصا، فهو تسخير قسري وليس بتسخير إقناعي لأن المسخر يدفع بالعامل ـ الذات إلى الفعل دفعا، معتمدا في ذلك على الإكراه والإلزام والأمر القسري.

إن حضور القيمة الجهية : واجب الفعل، مقترنة بالإكراه والإلزام القسري، يأخذ دلالته في علاقته بغياب مقوم سياقي هو الرغبة في اللقاء باللجنة الذي يحيل إلى عدم تحقق القيمة الجهية : الرغبة، عند العامل ـ الذات. وغياب هذه القيمة الجهية يدل على غياب العقد وعلى قبول العقد من طرف العامل ـ الذات، ولكنه يخضع بموجب التسخير القسري لعقد مفروض وعقد قسري يرمي إلى المثول أمام اللجنة. إن هذه الخاصية التي يتميز بها الخطاب في رواية "اللجنة" المتمثلة في تبلور تسخير غير قائم على الإقناع ولكنه يقوم على الدفع إلى الفعل قسرا وإلزاما، تعد أساسية حالة تأويلها دلاليا، فهي خاصية تركيبية لها وظيفتها الدلالية.

ونصبح انطلاقا من هذه القيمة الجهية أمام الوضعية التركيبية التالية :

عا 2 ------------- ◄ (عا 1 ∩ مو).

وهو قول سردي يحيل إلى أن التسخير الذي يقوم به المسخر : عا 2 ، يؤدي إلى نقل موضوع للعامل ـ الذات وهو الأمر القسري بإنجاز الفعل.

إن الأمر القسري الذي يوجهه العامل المرسل : أمر وسلطة اللجنة، يفضي إلى قيام العامل ـ الذات بالفعل.

فالقول السردي : «وليس معنى هذا أني الذي سعيت إلى هذا اللقاء، وإنما قيل لي إنه لا مندوحة منه. ولهذا جئت.» ص : 8

يشير إلى إنجاز العامل ـ الذات للفعل (المجيء) والتحول من حالة الانفصال الى الاتصال بالموضوع وهو لقاء اللجنة ومقابلتها داخل الفضاء المكاني الذي ترتبط به : مقر اللجنة.

ق س = ف تح [عا 2 ---------◄ (عا 1 ∩ مو)]

حيث أن عا 2 = عا 1 السارد ـ العامل ـ الذات.

فالسارد ـ العامل ـ الذات على مستوى هذا البرنامج السردي، هو فاعل الفعل الذي يحقق التحول، وهو أيضا فاعل الحالة الذي يتصل بالموضوع، وينجز هذا البرنامج المساعد الأول.

إن هذه الخاصية التركيبية للتسخير : التسخير القسري، تعد أساسية على المستوى الدلالي، لأنها تولد مقومات سياقية تؤدي إلى بناء الدلالة. فالتسخير القسري الذي ينتهجه المسخر : أمر وسلطة اللجنة، يولد على المستوى الدلالي، مقومات سياقية تؤشر على قوة نفوذ وسلطة المسخر ممثلا في أمر اللجنة التي تعد عاملا جماعياً يتكون من مجموعة من الممثلين مثل أعضاء اللجنة "والدكتور". فانطلاقا من قدرته، يقوم العامل : اللجنة، بفرض عقد على العامل ـ الذات دون اتفاق ائتماني ورغبة من العامل ـ الذات :

- **العامل : اللجنة / السارد ـ العامل الذات.**
- التسخير القسري / مسخر قسرا.
- الإكراه / بدون إقناع.
- الإلزام / بدون عقد ائتماني.

إن دلالة هذه الوضعية التركيبية الأولى تعد أساسية في علاقتها بالسياق السوسيوثقافي بخطاب الرواية، المرتبط بالمجتمع المصري خلال السبعينيات. إذ تحيل إلى مجموعة من القيم السوسيوثقافية : السياسية والثقافية والإيديولوجية. وتبرز هذه الدلالة هيمنة قيم التسلط والإكراه التي تستند إليها اللجنة في علاقتها بالسارد ـ العامل الذات، الذي يحمل على المستوى الدلالي سمة المثقف الراغب في الفهم

والتحليل لخصائص السياق السوسيوثقافي. وهذه القيم تنسجم في علاقتها بالقيم التي تؤشر على البنية الأولية للدلالة عامة :

الحصار / التحرر

3.2.3- بناء العامل الجماعي : بدء تبلور البنية الجدلية للمحكي.

إن إنجاز السارد ـ العامل ـ الذات للبرنامج المساعد الأول وهو تحقيق المقابلة مع اللجنة، يمكن من تحقيق نمو التركيب السردي على مستويين :

1- تحديد العامل : اللجنة باعتباره عاملا جماعيا.

2- إبراز العلاقة بين العاملين على المستوى التركيبي وبدء تبلور البنية الجدلية للمحكي وتحديد برنامج مساعد جديد ثان للعامل ـ الذات لبناء الموضوع ـ القيمة على مستوى البرنامج السردي الأساسي.

إن اتصال العامل ـ الذات بالموضوع : لقاء ومقابلة اللجنة، داخل الفضاء المكاني الذي ترتبط به : مقر اللجنة، يؤدي إلى حصوله على قيمة أولى تتمثل في بداية الاتصال بينه وبين اللجنة من خلال التفاعل الحواري بينهما :

ـ «وكان يتوسطهم عجوز متهالك، ذو عوينات طبية سميكة، قرب منها ورقة في يده حتى أوشكت أن تلامسها، واستغرق في محاولة القراءة. وقدرت أن الورقة تنتمي ولاشك إلى الملف الخاص بي.

خاطبني قائلا : «في بداية هذا اللقاء، أحب أن أسجل تقديري، الذي يشاركني فيه زملائي لاختيارك المجيء، إلينا ...» ص. 11

إن الاتصال بين السارد ـ العامل ـ الذات واللجنة يسهم في تحديد الموقع التركيبي للجنة. إن الأفعال : تقديري الذي يشاركني فيه زملائي ـ لاختيارك المجيئ إلينا، تحيل اعتمادا على ضمير المتكلم الجماعي : يشاركني، إلينا، على فعل مشترك وجماعي، ومما يجعلنا نطرح السؤال حول الموقع التركيبي للجنة وحول طبيعته : هل نتحدث عن عامل ينفجر إلى عوامل جزئية تابعة أو نتعامل مع اللجنة باعتبارها عاملا جماعيا ؟

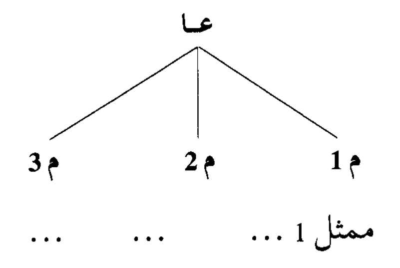
ـ ماهي الوظيفة الدلالية للعامل : اللجنة حين يتسم بهذه الخاصية التركيبية ؟

يظهر الممثل : اللجنة، على مستوى العنوان حاملا لمقوم : الكثرة والعددية، غير أنه يظهر عاما وغير مخصص من حيث مكوناته. على أن نمو الخطاب مكن من بداية

تخصيص وتفريع هذا الممثل عبر آليتين : 1) تحديد العناصر الجزئية المكونة لهذا الممثل - 2) الإحالة على التحديدات التصويرية التي تخصصه. وقد بين التحليل العناصر الجزئية المكونة لهذا الممثل : اللجنة، الحارس - العجوز - السيدة العجوز - الرجل البدين - "الدكتور"، كما أن تحليل الأدوار التيماتيكية أبرز أن الدور التيماتيكي الأساسي الذي يشترك فيه كل هؤلاء الممثلين هو : عضو اللجنة، وهو دور مهم دلاليا لأنه يحيل على اندماجهم داخل كلية وعلى إنجازهم للأدوار التيماتيكية الأخرى وهي : مهيمن، عسكري، عدواني، قوي.

إن الإنجاز الجماعي لهذه الأدوار، يجعل من الممثل : اللجنة، عاملا قادرا على إنجاز دور عاملي واحتلال موقع تركيبي، حيث يمكن أن تتحدد اللجنة بصفتها عاملا جماعيا (Actant collectif) بناء على مجموعة من الخصائص :

ـ اللجنة عامل جماعي يجمع بين مجموعة ممثلين : الحارس، العجوز، القصير، الأشقر، السيدة العجوز، البدين، الدكتور، بناء على أن العامل يمكن أن يتألف من مجموعة من الممثلين.



ـ لاتقوم العلاقة بين اللجنة والممثلين على التضمن فقط، ولكنها تقوم على علاقة داخل كلية جماعية «تشاركية» هي التي تؤسس العامل الجماعي، إن ما يميز العامل الفردي عن العامل الجماعي، هو انخراط مجموعة من الممثلين، من خلال وجود عناصر التحفيز والتجميع، بممارساتهم داخل فعل موحد ومشترك(27).

إن الموقع التركيبي للجنة باعتبارها عاملا جماعيا يؤشر على مقومات سياقية تضيىء دلالة خطاب الرواية، فموقعها يؤشر على الفعل الموحد والجماعي والاستناد إلى المشاعر "الجماعية". هذه المقومات السياقية تجعل من اللجنة بصفتها امتدادا للسلطة ولتحالف هذه السلطة مع عناصر أخرى، سلطة لها قوتها وعملها الموحد.

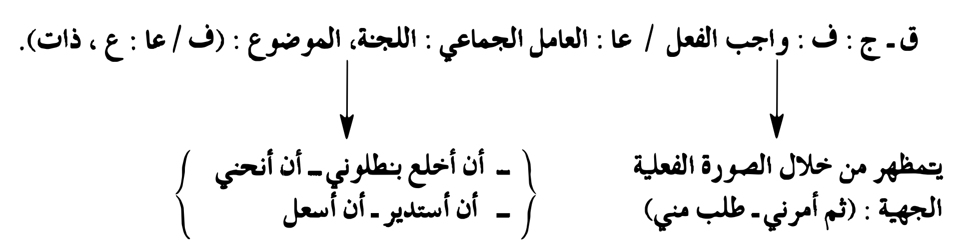
(27) STOKINGER (Peter). «L'actant collectif et l'univers actoriel » in **l'actant collectif. Actes sémiotiques VIII 34** op. cit, p. 44.

إن إنجاز السارد ـ العامل الذات لهذا البرنامج السردي المساعد الأول الذي أوكله إليه العامل المسخر قسرا، يحيل تركيبيا على اتصاله باللجنة. وتكمن الأهمية الوظيفية لهذا الاتصال في إبراز التركيب السردي والعلاقات بين المواقع. يبرز ذلك المسار التصويري :

ـ «ثم امرني بأن أخلع بنطلوني، ففعلت ...» ص. 17 .

ـ «ولم يلبث الأشقر أن طلب مني أن أستدير وأعطيه ظهري ثم أمرني أن أنحني وشعرت بيده على آليتي العارية. امرني أن أسعل. وعندئذ شعرت بأصبعه داخل جسدي.» ص 18 .

تقوم هذه الأقوال السردية على قول جهي يعمل فيه العامل الجماعي : اللجنة، من خلال فعل جهي هو واجب الفعل وضرورة الفعل، على التحكم وعلى توجيه فعل السارد العامل ـ الذات :



يشمل هذا القول الجهي موقعا تركيبيا هو العامل : اللجنة، الذي يحدد لنفسه موضوعا هو فعل السارد، حيث يلزمه بالتجرد من ملابسه أمام اللجنة والاستدارة وإعطاء الظهر والانحناء والسعال. إن الاستجابة لهذه الأفعال تنتهي بفعل العامل الجماعي : "أصبعه داخل جسدي" الذي يرتبط بالاغتصاب. ويؤشر هذا الفعل الذي استهدفت به اللجنة العامل ـ الذات على مقومات سياقية تتعالق بقوة اللجنة وبالإكراه القسري الموجه ضد العامل ـ الذات. إن دلالة هذا الفعل التركيبي تبدأ في الكشف عن العلاقة بين العاملين، وهي علاقة متسمة بالبعد الصراعي الجدلي الذي يجابه فيه السارد ـ العامل الذات، اللجنة (عـا 2)

عـا 1 ⟷ عـا 2

إن هذه العلاقة تجعلنا نطرح السؤال بالنسبة لموقع العامل الجماعي : هل يتعلق الأمر بعامل معاكس يرمي إلى إعاقة المسار السردي للعامل ـ الذات أم أن الأمر يتعلق

بعامل مضاد (Anti - sujet)، لا يأخذ فقط موقع المعوق، ولكنه يأخذ موقعاً ينازع فيه القيم الثمينة المرغوب فيها ؟

إن إنجاز السارد ـ العامل الذات للبرنامج السردي الأول والقائم على الاتصال السري باللجنة، يؤدي إلى بناء اللجنة بصفتها عاملا جماعيا وإلى بداية نشوء علاقة مجابهة بين العاملين : السارد ـ العامل الذات والعامل الجماعي على المستوى التركيبي.

4.2.3- البرنامج السردي المساعد الثاني.

يفضي انتهاء البرنامج السردي المساعد الأول، على المستوى التركيبي، إلى تحديد برنامج سردي ثان هو الذي سيمثل تحليله عنصرا وسيطيا لبناء موضوع القيمة.

وتكمن المسارات التصويرية من تحديد البرنامج السردي المساعد الثاني :

ـ «وكنت أهم بتناول عشائي ذات مساء، عندما وصلتني منها برقية أثارت حيرتي...» ص. 32 .

ـ «ننتظر دراسة عن ألمع شخصية عربية معاصرة.» ص. 32 .

نلاحظ أن الصورة التركيبية : «ننتظر»، تحيل أولا على موقع تركيبي هو موقع المرسل أو المسخر الذي يحتله هنا العامل الجماعي : اللجنة.

ـ المرسل (المسخر) ⟵ عـا 2 = العامل الجماعي : اللجنة.

أما المرسل إليه، فإن الصورة الفعلية : كنت وصلتني، الياء (حيرتي) تحيل على السارد ـ العامل.

ـ المرسل إليه، (العامل ـ الذات) ⟵ عـا 1 = السارد ـ العامل ـ الذات.

أما الموضوع الذي يتم تسخير العامل ـ الذات من أجله، فيتحدد خطابيا :

«ننتظر دراسة عن ألمع شخصية عربية». يشمل هذا القول قولا جهيا ينبني على جهة الضرورة وواجب الفعل، فالقول : «ننتظر دراسة»، يتضمن دلالة ضرورة القيام بالفعل وواجب الفعل. وهذه الجهة هي التي تتحكم في الفعل وتوجهه، أي فعل القيام بدراسة عن ألمع شخصية عربية :

$$\text{عـا }2 \longrightarrow [(\text{عـا }1 \cap \text{م}1)، (\text{م}2)]$$

حيث أن :

عـا 2 = المسخر

عـا 1 = العامل ـ الذات

م 1 = ضرورة واجب الفعل

م 2 = الفعل = دراسة عن ألمع شخصية عربية.

تشير العلاقة بين المسخر والعامل ـ الذات إلى أن الإقناع لا يتم بتقديم المعرفة حول الموضوع وحول القيم التي يشملها ولكنه يعتمد الإلزام القسري لإنجاز الموضوع، لذلك فإن علاقة التسخير بين المسخر والمسخر تعتمد أساسا لها التسخير بسمته القسرية.

إن الإلتزام القسري بالفعل دون الانخراط فيه اعتمادا على الإقناع، يجعل العامل ـ الذات في موقع المهيمن عليه، واللجنة في موقع المهيمن، لذلك تحيل هذه الوضعية التركيبية للتسخير على مقولة دلالية :

مهيمن / مهيمن عليه.

إن هذا التسخير يجعلنا أمام وضعية تركيبية تتميز بإنجاز العامل ـ الذات لموضوع هو القيام بدراسة عن ألمع شخصية عربية.

(عا 1 ∪ مو) ⟵ (عا 1 ∩ مو)

إن اعتماد القول الجهي على جهة ضرورة وواجب الفعل، يدل تركيبيا على أن العامل ـ الذات قد أصبح متميزا بتوفره على القيمة الجهية : واجب الفعل، التي بعثها له المسخر

عا 2 ⟵ (عا 1 ∩ قج) / ق ج = واجب الفعل.

ويمكن أن تبرز المسارات التصويرية التي يشملها الخطاب نمو هذا البرنامج السردي المساعد الذي ينجزه العامل ـ الذات بعد مرحلة التسخير القسري من طرف المسخر. إن القول السردي : «استقر رأيي على استبعاد الساسة والحكام، واتبعتهم بالقادة العسكريين عندما لم تسعفني ذاكرتي باسم واحد منهم. ثم أسقطت الشعراء من حسابي لأني لاأستسيغ، ربما عن خطأ كلماتهم الفضفاضة...» ص. 35.

إن الفعل : «استقر رأيي ...» الذي يعد نواة القول السردي، يحيل على مقومات :

+ البحث + التفكير ، + إعمال النظر، + الخروج برأي + استقرار الرأي، تحدد قيمة جهية هي قيمة : المعرفة، وهي القيمة الجهية الثانية التي يحصل عليها بعد واجب الفعل داخل المنظومة التركيبية الجهية :

واجب الفعل ⟵ معرفة الفعل.

أما المقومات :ـ استقرار الرأي على استبعاد بعض العناصر التي تبدو شخصيات لامعة، وتتمثل في العناصر التالية : الساسة والحكام ـ القادة العسكريين ـ الشعراء، فتحيل على قيمة جهية يحصل عليها السارد ـ العامل الذات وهي قيمة : القدرة على الفعل، لأنه يستطيع، بعد التفكير، أن يصبح عارفا وأن يتميز بقدرة تمكنه من اتخاذ القرار بإبعاد مجموعة من الشخصيات. وهذه القيمة الجهية تجعل أن الوضعية التركيبية أصبحت متميزة بوجود عامل ـ ذات، يتوفر على التأهيل الإيجابي الذي هو جماع القيم الجهية في انتظامها : واجب الفعل والمعرفة والقدرة على الفعل.

إن تمييز العامل ـ الذات بالتأهيل يدل، تركيبيا، على إمكانية إنجاز الفعل والتحول من حالة الانفصال إلى حالة الاتصال. ويبرز ذلك المسار التصويري :

«هكذا حزمت أمري على أن أجعله موضوعا للدراسة المطلوبة مني » ص. 40 .

إن الوحدات : «أن أجعله موضوعا للدراسة المطلوبة مني»، تحيل على حصول السارد ـ العامل الذات على ماحددته له اللجنة وهو القيام بدراسة حول ألمع شخصية عربية. ويدل هذا التحول على حصول العامل ـ الذات على موضوع دفعت به اللجنة إلى البحث عنه قسرا. إن تميز البرنامجين السرديين بالتسخير القسري القائم على جهة واجب وضرورة الفعل، يحيل دلاليا على مقوم سياقي هو مقوم : الهيمنة الذي يميز موقع اللجنة على مستوى التركيب العاملي.

5.2.3- بناء موضوع القيمة : فضاء القيم الثمينة.

يعد البرنامج السردي الثاني وظيفيا لأنه يسهم في بناء موضوع ـ القيمة الذي يحدده العامل لنفسه على مستوى برنامجه السردي الأساسي. إن بحث السارد العامل ـ الذات في موضوع : "الدكتور"، يحيل تركيبيا على البحث في العامل الجماعي : اللجنة، لأن الممثل : "الدكتور" يتميز بأدوار تيماتيكية : عضو اللجنة، قوي النفوذ، تجعل منه ممثلا يدخل في تكوين اللجنة نظرا للسمات المشتركة التي تجمعه بالممثل : اللجنة.

إن اتصال العامل ـ الذات بالموضوع : البحث في موضوع "الدكتور"، يمكنه من البحث في العامل الجماعي : اللجنة، ويفضي هذا الموضوع إلى البحث في اللجنة وفي علاقتها بالممثلين إلى البحث في القيم السوسيو ثقافية للجنة في علاقتها بالسياق السوسيو ثقافي الذي ترتبط به، لذلك فإن مايصبح العامل ـ الذات راغبا فيه هو تحليل وفهم وتفسير مظاهر السياق السوسيو ثقافي الذي ترتبط به اللجنة باعتبارها عاملا جماعيا متميزا بقدرة الجماعية والتكتل والدينامية. هذا العنصر الذي يرغب فيه العامل ـ الذات هو الذي يشكل موضوعه على مستوى البرنامج السردي الأساسي، لذلك يصبح التساؤل حول مآل هذا البرنامج السردي الأساسي هاما :

ـ ماهي المقومات الدلالية لهذا البرنامج التركيبي ؟

ـ ماهي القيم التي تحايث هذا البرنامج السردي ؟

3.3- البرنامج السردي الأساسي للعامل ـ الذات.

يتضح الانتقال من البرنامج السردي المساعد إلى تحديد الموضوع الأساسي من خلال المسارات التصويرية المكونة للخطاب. فالقول السردي :

ـ «والواقع أني ضحية لطموحي من ناحية وشغفي بالمعرفة من ناحية أخرى ...» ص. 113 .

يتميز بصورة تركيبية تتمثل في ضمير المتكلم : (أنا) الذي يحيل على موقع تركيبي هو العامل ـ الذات، أما الصور الأخرى فتحيل على ما يحمل عليه : فالصورة : «شغفي بالمعرفة»، تدل أولا على جهة : الرغبة والإرادة، كما تحيل على الموضوع الذي يرغب فيه : موضوع المعرفة. فصورة : "المعرفة" تعد محورية وتكثف كل العناصر التي تكون الموضوع عند العامل ـ الذات، لذلك يولد الخطاب مسارا تصويريا يشمل صورا تخصص الموضوع، فالقول السردي :

«فقد اتسعت دائرة اهتمامي بالتدريج، دون وعي مني، وامتدت إلى بعض الأمور العامة.» ص. 53 .

إن الصورة المحورية في هذه المجموعة هي : «الأمور العامة» التي امتدت إليها الرغبة في الفهم والتحليل والتفسير من طرف العامل ـ الذات، ويعد إدراج هذه الصورة داخل المسار التصويري وظيفيا لأنها تحمل دلالة سوسيو ثقافية تتصل بالأمور أو بالقضايا التي تهم السياق السوسيو ثقافي في أبعاده الثقافية والسياسية والاجتماعية، لذلك فإن صورة «الأمور العامة» تولد مقومات سياقية :

- قضايا سياسية.

- قضايا ثقافية.

- قضايا اجتماعية.

ويمكن أن نكثف هذه المقومات السياقية إلى مقوم منسجم هو : مظاهر السياق السوسيو ثقافي، لأن هذه المقومات تحيل على السياق في أبعاده المختلفة. ويرتبط هذا المقوم بالمقوم الأول الذي أفضى إليه المسار التصويري : التحليل والفهم والتفسير، لتكوين موضوع السارد ـ العامل ـ الذات الذي يمكن أن يتخذ هذه الصيغة : تحليل وتفسير مظاهر السياق السوسيو ثقافي :

(عا ←——— مو).

مو : تحليل وتفسير مظاهر السياق السوسيو ثقافي.

إن التركيب السردي يبدأ في النمو بعد تحديد العامل ـ الذات لموضوعه، على أن الموضوع ينبغي أن يأخذ وضعية الموضوع الثمين الذي يمكن أن يفضي إلى السيرورة الدينامية للبرنامج السردي عبر إنجاز العامل ـ الذات للفعل الذي يمكنه من التحول من حالة إلى حالة يصبح فيها متصلا بالموضوع ومالكا له. ويمكن التمييز بين الموضوع (Objet) والقيمة (valeur)، لتحديد موضوع ـ القيمة (Objet - valeur).

«إن الموضوع المستهدف لا يشكل إلا عنصرا وسيطيا، لا يمثل إلا فضاء لاستثمار القيم ...».[29]

يتحدد الموضوع على المستوى التركيبي بصفته فضاء تركيبيا قابلا للجمع بين العناصر التي تحدد الموضوع وهي القيم التي يرغب فيها العامل ـ الذات، بناء على أن العامل ـ الذات حينما يرغب في امتلاك موضوع ما، فإنما يهدف إلى امتلاك القيم الثمينة التي تميز هذا الموضوع. إن الموضوع، بناء على هذا التحديد، لا يصبح متمظهرا إلا بتبلور محدداته وهي القيم[30]. لذلك فإن تحليلنا لموضوع ـ القيمة الذي يرغب فيه العامل ـ الذات لايتمظهر إلا اعتمادا على القيم التي يشملها.

(عا ←——— موضوع ـ قيمة)

(29) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit, P. 21.

(30) Ibid, P. 22.

ويمكن أن نحلل هذه القيم بتحليل الصور التي تنتظم داخل المسارات التصويرية للخطاب، فهي تمثل صيغ تمظهر هذه القيم.

ـ المسار التصويري :

ـ أعماله الواسعة. ص. 48. ـ المشروعات الضخمة التي يتعهدها، ص. 48. توسط لدى الشركات العملاقة، ص. 67. ظهور كلمات جديدة ... مثل «التنويع» و «التطبيع» و «التحريك»، ص.68. أسماء رئيس الوزراء الإسرائيلي بيجين ووزيريه دايان ووايزمان، ص. 102. ـ فلم يكن هذا الإعلان يبشر المصريين بأكثر من عودة الكوكاكولا الأصلية إليهم. ص. 52 .

إن الصور : أعماله ـ يتعهدها، تحيل على المستوى التركيبي، على الممثل : "الدكتور"، لذلك فالصور الأخرى تخصص أفعاله في بعدها السوسيو ثقافي. إن الصور التي تشملها المجموعة تعد متقاربة لأنها تتسلسل داخل مسار تصويري وتفضي إلى دلالة منسجمة :

ـ المشروعات الضخمة ←+ مقوم : المبادرة الاقتصادية الفردية التي تميز التوجه الاقتصادي.

ـ الشركات العالمية ← + مقوم : الانفتاح ودخول الشركات العالمية فضاء الاقتصاد المحلي بعد نهج سياسة الانفتاح.

ـ أما الصور الأخرى : «التطبيع» ـ بيجين ووزيريه دايان ووايزمان ← + مقوم : التطبيع وتكوين علاقات مع دولة إسرائيل واختراق إسرائيل لنسق العلاقات السياسية.

ـ عودة الكوكاكولا الأصلية إليهم ←+ مقوم : الانفتاح والحضور الأمريكي داخل السياق الجديد.

هذه المقومات السياقية ترتبط بالسياق السوسيو ثقافي العام الذي ينغرس داخله خطاب رواية اللجنة، وهو السياق السوسيو ثقافي المصري خلال السبعينيات بأبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية، وارتباطها بهذا السياق يؤشر على دلالات تسهم في بناء دلالة خطاب الرواية.

إن المقومات السياقية : المبادرة الاقتصادية الفردية، الانفتاح، التطبيع، الحضور الأمريكي، تحايثها مجموعة من القيم السوسيو ثقافية :

- قيم ثقافية واجتماعية : قيم ليبرالية الثقافة الداعية للاحتكار والمنافسة والإجهاز على القطاع العام وقيم الانفتاح التي تمجد الإشهار وعادات الاستهلاك.

- قيم سياسية وإيديولوجية : تتمثل في القيم اللاوطنية القائمة على التطبيع والتحالف مع القوى والجهات المجسدة للامبريالية السياسية والاقتصادية.

- إن بحث العامل ـ الذات في "الدكتور" يصبح بحثا في اللجنة، وهو يؤدي إلي تحديد موضوع العامل ـ الذات : تحليل وفهم وتفسير مظاهر السياق السوسيو ثقافي، غير أن هذا الموضوع لا يتحدد إلا من خلال هذه القيم السوسيو ثقافية التي حللناها اعتمادا على مسارات الخطاب التصويرية. فالعامل ـ الذات يصبح راغبا في تفسير مظاهر السياق السوسيو ثقافي المصري التي تتميز بسيادة قيم «الدكتور» واللجنة في علاقتها بالسلطة الرسمية وعلاقة هذا العامل بالممثلين المرجعيين الآخرين : تغلغل أمريكا، التطبيع، الليبرالية الاقتصادية.

- إن تحديد قيم الرغبة يجعلنا أمام عامل ـ ذات لا يستهدف موضوعا فقط، ولكنه يرغب في موضوع ثمين، لأنه يعد فضاء لاحتواء مجموعة من القيم، فيصبح التركيب السردي متميزا بموضوع ـ قيمة.

(عا ⟵ موضوع ـ قيمة)

ق = فهم القيم السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة.

إن هذا الموضوع يؤشر على آثار دلالية، فالموضوع لايشمل قيما مادية ولكنه يتميز بقيم معرفية وإدراكية، فالعامل ـ الذات يرغب في استجلاء القيم السياسية والثقافية والاجتماعية، المهيمنة داخل السياق الذي ترتبط به الرواية. وتبرز علاقة الرغبة الرابطة بين العامل ـ الذات وهذه القيم، على مستوى دلالي عام، مشروع الذات الفاعلة الحاملة لسمات المثقف المستنير داخل السياق السوسيو ثقافي الذي تحيل عليه الرواية.

إن السارد ـ العامل ـ الذات رغم موقعه داخل التركيب السردي وارتباطه ببرنامج سردي، فإنه لا يكتسب شرعية الاعتراف باعتباره عاملا وفاعلا إلا من خلال علاقته بموضوع حافل بالقيم يتموقع داخل منظومة من القيم يتعالق بها. إن هذه العلاقة تكسبه كل إمكانيات الفعل للتحول ولامتلاك الموضوع الثمين.

- إن الموضوع، بدوره، لا يتحدد وجوده السيميوطيقي إلا إذا كان هدفا لعامل يرغب فيه، ليحقق بامتلاكه له امتلاكا للقيم التي يتضمنها. إن موضوع ـ القيمة الذي

يحدده السارد العامل ـ الذات لنفسه، يحيل إلى بدء اشتغال سيرورة برنامج سردي، يحاول فيه السارد العامل ـ الذات الحصول على موضوع ـ قيمة هو تحليل مظاهر السياق السوسيو ثقافي في أبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية، وذلك داخل منظومة من القيم تشمل إلى جانب قيم السارد ـ العامل ـ الذات، قيم العامل الجماعي الآخر الذي يميز المسار السردي : العامل الجماعي : اللجنة.

وتؤشر هذه العلاقة بين السارد ـ العامل ـ الذات والموضوع ـ القيمة على أن البرنامج السردي للعامل ـ الذات يتموقع داخل الحالة الأولية (État initial)، ويجسدها قول الحالة التالي :

ـ (عا ∪ موضوع ـ قيمة).

وهو قول قائم على علاقة الانفصال بين العامل ـ الذات والموضوع، التي تحدد بداية برنامجه السردي الذي يحاول من خلاله التحول لإلغاء الانفصال الذي يشبه حسب اللغة الواصفة لبروب وظيفة "النقص" (Manque)[31]، وتحقيق حالة تجاوز النقص أو الاتصال بالموضوع التي تعد حالة "سرور"[32] بالنسبة للعامل ـ الذات.

ـ (عا ∪ موضوع ـ قيمة) --------► (عا ∩ موضوع ـ قيمة).

على أن التحول ـ من الحالة الأولى إلى حالة "السرور" الثانية لكونها تحقق الاتصال بالموضوع الذي يضمن أيضا امتلاك القيم الثمينة ـ يقتضي إنجاز الفعل المحول[33] أو الفعل الذي يؤدي للتحول إلى الحالة المناقضة للحالة الاستهلالية للبرنامج السردي. وهذا الفعل ينجز من طرف عامل الفعل الذي يحول حالة إلى حالة ثانية، ويتمظهر من خلال النمط الثاني من الأقوال : قول الفعل، الذي يعد قولا يتحكم في قول حالـة، (Énoncé d'état) لأنه يعمل على تحويل حالة إلى أخرى :

ف تح [عا 2 --------► (عا 1 ∩ موضوع ـ قيمة)]

ذلك أن عـا 2 يعد عامل فعل، حيث ينجز فعلا يؤدي إلى إلغاء حالة الانفصال الأولى وتحقيق اتصال العامل ـ الذات (عـا 1) بالموضوع.

---

(31) PROPP (Vladimir). **Morphologie du conte**. op. cit., P. 46.

(32) GREIMAS (A.J). COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op. cit., P. 136.

(33) Ibid, P. 144.

على أن عامل الفعل لا يمكن أن يقوم بالإنجاز[34]، إنجاز الفعل المحول الذي يحقق التحول من حالة مغايرة يسمها الاتصال إلا بالتوفر على المحددات التي تمكنه من الفعل وهي المحددات المكونة للتأهيل (Compétence) التي تجعل منه عاملا مؤهلا لإنجاز الفعل، لأن الإنجاز يقتضي ضرورة توفير التأهيل.[35]

والحصول على القدرة التأهيلية يستلزم بالنسبة لعامل الفعل امتلاك مجموعة من المحددات التي تكون التأهيل وهي التي تجسدها القيم الجهية التي يجب أن ينجح في امتلاكها قبل الإنجاز، بمعنى أنه ملزم بالقيام بإنجاز أول يحصل خلاله على القيم المؤدية للتأهيل. وهذا الإنجاز السابق والقبلي على الإنجاز الرئيسي يفترض على المستوى التركيبي أن يندرج بدوره ضمن برنامج ثان يتعالق بالبرنامج الأساسي هو برنامج الاستعمال. (Programme narratif d'usage)، لذلك فإن برنامج الاستعمال يعد مرحلة سابقة تفضي إلى امتلاك التأهيل باعتبارها مكونا أساسيا من مكونات المسار السردي للعامل ـ الذات والبرنامج السردي. وهذا يعني، على المستوى المنهجي، أهمية تحليل التأهيل ومحدداته قبل تحليل الإنجاز متمثلا في فعل العامل.

1.3.3- مكون التأهيل.

إن مفهوم التأهيل على مستوى التركيب السردي القائم على الوحدة الأساسية : البرنامج السردي، وعلى فعل العامل ـ الذات وتحوله من حالة إلى حالة، وعلاقته بالعوامل الأخرى، يمكن تحديده كالتالي :

«... يمكن أن يصاغ التأهيل بدوره، داخل نفس السجل الحدسي، باعتباره الشرط الضروري للفعل، إنه ما "يحقق الكينونة".»[36]

يجعل هذا التحديد من التأهيل العنصر الضروري للإنجاز، أي مجموعة

---

(34) يجد مفهوم الإنجاز (Performance) مرجعيته في النحو التوليدي، وهو يرتبط بمفهوم آخر : القدرة ويعني في هذا المجال انتاج أقوال في الشروط الواقعية للتواصل. أما في السيميوطيقا فيستثمر ليأخذ دلالة محددة : فهو أولا يتطابق مع "الفعل" (L'acte)، ويمكن أن يتخذ صياغة معيارية باعتباره بنية جهية تتكون من عامل فعل يتحكم في عامل حالة، وهو بذلك يمثل تحولا ينتج حالة "جديدة".
أنظر :
GREIMAS (A.J) COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., P. 270 - 271.

(35) GREIMAS (A.J). **Du sens II** , op. cit., P. 70 .

(36) GREIMAS (A.J), "Préface" in COURTES (J). **Introduction à la sémiotique narrative et discursive,** op. cit., P. 17.

الإمكانيات التي يجب أن تتوفر للقيام بالفعل، مما يجعل التأهيل يرتبط بما يحقق "كينونة" العامل ـ الذات، فهو ليس من نظام الفعل ولكنه من نظام الكينونة أولا، أي من نظام الحالة التي يكون فيها العامل ـ الذات متصلا بمجموعة من القيم؛ فهو يعد قبل الفعل عامل حالة يتحدد من خلال الخصائص التي تحدده باعتباره مالكا لقيم جهية حاصلة من الجهات المختلفة، فهو قبل أن يكون فاعلا (Agissant)، يمثل أولا عامل حالة، بمعنى أنه قبل أن ينتقل إلى مرحلة الإنجاز المتسمة "بالفعل ـ الكينونة" (Faire - être)، أي الفعل الذي يؤدي إلى حالة يكون فيها العامل متصلا بالموضوع أو منفصلا عنه، يجب أن يتحدد على مستوى التأهيل وهي «كينونة الفعل» (Être - Faire)، أي الحالة التي يحصل فيها على القيم التي تفضي به إلى الفعل.

إن هذا التحديد للتأهيل يطرح ملاحظتين مرتبطتين بموقعه داخل البرنامج السردي في علاقته بالإنجاز :

أ ـ فالتأهيل حسب هذا التحديد يعد سابقا على الإنجاز.

«... حسب منطق الاقتضاءات، فإن الفعل الإنجازي للعامل يتضمن سلفا التأهيل للفعل.»(37)

إن الإنجاز الذي يؤدي إلى حالة يقتضي من العامل الحصول على التأهيل.

ب ـ إن حصول العامل ـ الذات على التأهيل يقتضي منه إنجاز برنامج سردي سابق هو برنامج الاستعمال(38)، وهو الذي يمتلك من خلال إنجازه القيم الجهية.

إن مفهوم التأهيل يجد أصله النظري في اللسانيات التوليدية وقبلها عند دوسوسير، فاللسان يعد سابقا على الكلام مثل ماتعد القدرة سابقة على الإنجاز، ويتميزان بوجودهما الممكن، غير أن الفرق بينهما يكمن في تحديد محتوى كل من اللسان والقدرة؛ فاللسان عند دوسوسير يمثل نسقا يحمل خاصية استبدالية، أما القدرة

---

(37) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit, P. 53.

نضع مفهوم "التأهيل" مقابلا لمفهوم (Compétence) في السيميوطيقا السردية لتحديد المفهومين المتعالقين : تأهيل / انجاز (Compétence . Performance)، كما نضع لمفهوم القيمة الجهية (Pouvoir - Faire) التي تعد عنصرا داخل التأهيل، مقابلا هو : القدرة. ولابد أن نشير إلى أن الترجمة المتداولة عند اللسانيين للمفهومين التوليديين هي : قدرة / إنجاز.

(38) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., P.298.

عند تشومسكي فهي القدرة على إنتاج وفهم عدد لامتناه من الأقوال، حيث يولي الأهمية للمستوى التركيبي. إن هذا التحديد لمحتوى القدرة عند تشومسكي يمكن أن يشير إلى خاصية أخرى حسب كريماس هي التي تجعله يستثمر المفهوم ابستمولوجيا بنقله إلى حقل السيميوطيقا السردية(39). فالقدرة في علاقتها بالإنجاز الذي يعد فعلا منتجا للأقوال، تتحدد باعتبارها معرفة مؤدية للفعل، فهي «هذا الشيء» الذي يمكن أن يحقق الفعل، لذلك فإن القدرة اللغوية لاتنحصر في مجال الدرس اللسني، ولكنها من منظور عام تشكل جزءا من مسألة الفعل البشري الذي يمكن أن يتوفر على قدرة للفعل في أي مجال آخر.

ومن هذا المنظور، فإن مفهوم التأهيل يعد نظريا قابلا للاستثمار على مستوى التركيب السردي الذي يعد بدوره إسقاطا تركيبياً مجردا لفعل الذات البشرية في علاقتها بالموضوع، لذلك فإن التأهيل يصبح مكونا من مكونات البرنامج السردي قبل الإنجاز، فالعامل الذات قبل الفعل والإنجاز، يكون مطالبا بالتوفر على التأهيل الذي تحدده مجموعة من القيم الجهية.

إن التأهيل باعتباره الشرط الضروري للفعل الذي يحصل عليه العامل ـ الذات من خلال برنامج استعمال، يمكن أن يتحدد بأنه يتكون من الجهات التالية : (40).

- جهة إرادة الفعل.
- جهة واجب الفعل.
- جهة معرفة الفعل.
- جهة القدرة على الفعل.

وكل جهة من هذه الجهات تتضمن قيمة من القيم الجهية، مثل :

- الإرادة.
- الواجب.
- المعرفة.
- القدرة

(39) GREIMAS (A.J), COURTES (Joseph). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op.cit., P. 53.

(40) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op.cit.,P. 53.

وهي القيم الجهية التي تكون متضمنة في الأفعال مثل : أريد، يجب، أعرف، أقدر ... انطلاقا من إجراء التسمية (Dénomination) الذي يحقق تحويل الصياغة الفعلية إلى صياغة اسمية كأن يتحول الفعل الدال على الجهة أو الفعل الجهي إلى قيمة جهية(41). إن الفعل "أريد" مثلا، في قول جهي، يمكن أن يؤشر إلى قيمة جهية :الإرادة. والأفعال الجهية تتحدد داخل نوع ثان من الأقوال التي تحددها السيميوطيقا ـ إضافة إلى الأقوال السردية ـ وهو الأقوال الجهية :

«إن كل تغيير لمحمول بواسطة محمول آخر، يتحدد بمثابة توجيه له (...) وهكذا فإن كل محمول يتحكم في محمول آخر، يصبح من موقعه التركيبي محمولا جهيا.»(42)

ذلك أن قولا مثل : أريد أن ينسحب الوزير من التعديل الجديد، يشمل فعلا : "أريد"، وهو فعل جهي داخل قول جهي، وهذا القول له موضوع : "ينسحب الوزير" وهو قول فعل، يشمل عاملا وفعلا يحيل إلى فعل العامل، وبذلك فالقول الجهي يغير ويوجه الفعل في القول الثاني من منظور الفعل الجهي : إدارة الفعل، الذي يحيل إلى قيمة جهية : الإرادة. إن المحمول الجهي يتحكم في محمول قول الفعل، وهو القول الذي يؤشر على فعل العامل ـ الذات.

بناء على العلاقة بين الجهات والقيم الجهية، فإن العامل ـ الذات في سعيه إلى القيام ببرنامج الاستعمال الأول الذي يبتغي منه امتلاك القدرة، يحصل، على شاكلة البرنامج الأساسي، على الموضوع (Objet).

[عا 2 ----------◄ (عا 1 ∩ مو)].

وذلك ضمن برنامج الاستعمال الذي يتميز باعتباره برنامجا داخل التركيب السردي، ويعد سابقا على تحقيق البرنامج الأساسي. على أن الموضوع الذي يستهدفه العامل ـ الذات على مستوى برنامج الاستعمال لايشمل نفس القيم التي تخصص موضوع البرنامج الأساسي، وإنما يكون حاملا للقيم الجهية التي تشكل القدرة مثل : الإرادة والمعرفة والواجب والقدرة.

---

(41) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op.cit.,P.78.

(42) - Ibid, P. 71.

أنظر : - GREIMAS (A.J). **Du sens**, op. cit., P. 169.

[عا 2 ----------← (عا 1 ∩ موضوع- جهي)]

م ج = ق ج

فالعامل الذات الراغب في التأهيل يتصل بالموضوع الذي يمثل موضوعا جهيا، يكون بمثابة فضاء تركيبي لتمفصل القيم الجهية. وأهمية هذه القيم هي أنها تمثل مجموعة من محددات الفعل؛ فهي جملة الخصائص التي يجب أن تتوفر قبل الإنجاز. إن اتصال عامل الفعل بهذه القيم يجعل منه عاملا سيميوطيقيا بالقوة بحيث يدنو من تحقيق الفعل وإنجاز البرنامج السردي والحصول على الموضوع القيمة.

بناء على هذه الخصائص المميزة لبرنامج الاستعمال، نلاحظ أن البرامج السردية تتميز بالتسلسل على مستوى التركيب، فالعامل ـ الذات ملزم للحصول على الموضوع الجهي والقيم الجهية ضمن البرنامج الأول بالقيام بفعل أولي هو الإنجاز الأول الذي يحوله من وضعية الفقد بالنسبة للقيم الجهية إلى وضعية الاتصال والامتلاك، غير أن هذا الإنجاز يتسم ببعده الإدراكي لأنه لايستهدف في فعله القيم الموضوعية، ولكنه يفعل للحصول أولا على قيم تتميز بالبعد المعرفي والإدراكي :

- معرفة الفعل.
- القدرة على الفعل.

----------← إنجاز إدراكي ل عـا 2

↓

تأهيل عـا 1 ----------← إنجاز لعامل 1.

إن هذه القيم هي التي تخصص الفعل وتوجهه.

على أن هذه الجهات التي قدمنا في البداية على شكل "قائمة"، تتكون من :

- جهة الإرادة.
- جهة الواجب.
- جهة المعرفة.
- جهة القدرة.

ـ يمكن أن توحي بأنها عناصر نظرية إجرائية تتميز باستقلاليتها في علاقتها بعضها ببعض.

ـ كما أنها يمكن أن تحيل إلى دلالات نفسية أو إجتماعية مثل الإرادة والواجب.

على أن مسألة الموجهات في علاقتها بنمو البرنامج السردي للعامل ـ الذات لا يمكن أن تتخذ شكل الاستثمار الإجرائي المستقل لكل جهة في علاقتها بالفعل عند العامل ـ الذات مثل تحليل حصول عامل الفعل على الإرادة أو الواجب دون ربطها بالمعرفة أو القدرة، ولكن يجب أن ينظر إليها من منظور البناء النظري البنيوي الذي اعتمدته السيميوطيقا السردية باعتبارها قابلة لأن تدمج داخل نموذج جهي لا يقل فعالية على المستوى النظري عن النماذج الأخرى مثل النموذج العاملي أو المربع السيميائي وذلك في إطار بناء نظرية للجهة(43).

ومن هذا المنظور ارتأى كريماس النظر إليها بصفتها مسارا تركيبيا :

«يمكن حيناً أن نحاول مقاربة مغايرة بالتساؤل من منظور سيميوطيقي محض، عما إذا كان ممكنا أن نتخيل وأن نحدد الشروط التي تصبح داخلها الجهات المقترحة قابلة لأن تكون متواليات مركبية موجهة أو، على الأقل، مسارات تركيبية يمكن التنبؤ بها.(44)»

يرمي هذا التصور الى النظر للجهات في تعالقها لكي لاتستثمر إجرائيا بصيغة منعزلة، وهذا التصور يقضي بإدراجها اعتمادا على هذا التعالق داخل متوالية مركبية أو مسار تركيبي تنتظم داخله الجهات :

ـ الإرادة / الواجب / المعرفة / القدرة على الفعل.

انطلاقا من تعالقها. إن تحليلها بصفتها متواليات مركبية يعد إجرائيا لأنه يمكن أن يبرز المسار الذي يسلكه عامل الفعل من مرحلة تحديده باعتباره عاملا إلى مرحلة الإنجاز، حيث تعرف أنواع القيم الجهية التي حصل عليها وصيغة حصوله عليها قبل الإنجاز الذي يقتضي التأهيل.

ويمكن وفق هذا المنظور المنهجي تنظيم الجهات مركبيا وبناؤها بنوع من

(43) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op. cit., P. 67.
(44) Ibid, P. 80.

الإجرائية داخل مركبات تشمل مختلف الجهات المكونة للقدرة بناء على نسقية رابطة بينهما.

ويمكن التمييز على المستوى العمودي بين نوعين من الجهات :

-1 جهة الإمكـــان = (Modalités virtualisantes).

وتتكون من نوعين من المؤشرات الجهية : واجب الفعل / إرادة الفعل.

-2 جهة التحقيق بالقوة = (Modalités actualisantes).

وتتمفصل إلى مؤشرين جهيين : قدرة الفعل . معرفة الفعل.

ويمكن التمثيل رمزيا لمكون التأهيل :(45)

التـــأهيل		الإنجـــاز
جهة الإمكان	جهة التحقيق بالقوة	جهة التحقيق
ـ واجب ـ الفعل. ـ إرادة ـ الفعل.	ـ قـدرة ـ الفعل. ـ معرفة ـ الفعل.	(فعل ـ الكينونة)

إن التأهيل باعتباره مكونا من جهتين، يندرج ضمن التنظيم المركبي للجهة الذي يشكل المسار التركيبي الجهي، وهو تركيب يحايث البرنامج السردي ويتحدد في علاقته بالمركبات السردية للبرنامج السردي :

ـ فجهة الإمكان التي تميزها القيم الجهية : واجب الفعل، إرادة الفعل، على مستوى التركيب الجهي، تحيل، على مستوى البرنامج السردي، إلى مرحلة العامل الممكن (L'instauration du sujet) الذي يتميز بامتلاكه للقيم الجهية الأولى : الإرادة من تلقاء ذاته، وهي القيم الأولى الكفيلة بتحديد عامل له علاقة بموضوع يرغب فيه، مما يدل على إمكانية تسريد هذه العناصر المكونة لبرنامج سردي.

ـ أما جهة التحقيق بالقوة التي تميزها القيم الجهية : معرفة الفعل ـ القدرة على الفعل على مستوى التركيب الجهي، فتؤشر على مستوى البرنامج السردي إلى مرحلة

(45) GREIMAS (A.J). **Du sens II**, op.cit., P. 81.

العامل المحقق بالقوة (Sujet actualisé)، وهي مرحلة تأهيل العامل الذي يحصل على القيم الجهية : معرفة الفعل، القدرة على الفعل ، وهي القيم التي تجعل منه عاملا مؤهلا يمكن وقتذاك أن ينجز الفعل ليحقق التحول.

إن العلاقة بين جهة الإمكان والعامل الممكن وبين جهة التحقيق بالقوة والعامل المحقق بالقوة، تبرز العلاقة بين التركيب الجهي والبرنامج السردي؛ فكل جهة من الجهتين توافق صيغة من صيغ الوجود السيميوطيقي للعامل، فجهة الإمكان تناسب صيغة الوجود السيميوطيقي للعامل الممكن الذي يستعد لاكتساب التأهيل ليفعل على سبيل المثال.

وتدل هذه العلاقة، على مستوى عام، على التواشج بين نمو كل من المنظومتين المركبيتين :

- التركيب الجهي.
- البرنامج السردي.

لذلك فإن التركيب الجهي يبرز تركيبيا المسار الذي ينتقل عبره العامل ـ الذات لتحقيق الإنجاز، وهذا يدل على أن التركيب الجهي يسهم في إبراز نمو البرنامج السردي باعتباره وحدة أساسية في التركيب السردي.

إن إبراز نمو البرنامج السردي للعامل ـ الذات يعمل أيضا على توليد مقومات سياقية تسهم في الدلالة العامة لخطاب الرواية.

وانطلاقا من هذه العلاقة بين المسار التركيبي الجهي والبرنامج السردي، سنحلل المسار الذي يقوم به العامل ـ الذات في علاقته بالمسار التركيبي الجهي. إن الحالة التركيبية الأولية للبرنامج السردي للعامل ـ الذات تتميز كما لاحظنا بقول الحالة التالي :

(عا ∪ موضوع ـ قيمة)

وهو قول يتميزبعلاقة الانفصال بين السارد ـ العامل ـ الذات والموضوع الذي يرغب فيه وهو : تحليل وتفسير مظاهر السياق السوسيو ثقافي الذي يعد فضاء تركيبيا يختزن مجموعة من القيم السوسيو ثقافية، وهي قيم معرفية مثل تفسير الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية للسياق السوسيو ثقافي الذي يرتبط به خطاب الرواية، لذلك يحاول السارد ـ العامل الذات إلغاء هذه العلاقة بتحقيق علاقة الاتصال التي تضمن له

امتلاك الموضوع بقيمه المرغوب فيها :

(عا ∪ موضوع-قيمة) ---------- ◄ (عا ∩ موضوع-قيمة).

على أن هذا التحول من حالة الانفصال إلى حالة الاتصال بالموضوع وبقيمه يظل رهينا بالفعل المحول الذي ينجزه عامل الفعل والذي يتمظهر من خلال المركب الثاني للبرنامج السردي بعد التأهيل وهو الإنجاز، ويحدده قول الفعل التالي :

ف تح [عا 2 --------------- ◄ (عا 1 ∩ موضوع-قيمة)]

الذي يعمل فيه عامل الفعل 2 على إنجاز الفعل المؤدي للتحول وإلى اتصال العامل-الذات بالموضوع. ويمكن أن نلاحظ على مستوى البرنامج السردي الأساسي الذي يميز خطاب الرواية، العلاقة بين العاملين على مستوى البرنامج السردي :

عامل الفعل (Sujet de faire) الذي سيقوم بالإنجاز وعامل الحالة (Sujet d'état) الذي سيتصل بالموضوع-القيمة، كما نبرز طبيعة الفعل المحول الذي يؤدي إلى التحول من الحالة الأولى إلى الثانية.

ويمكن تحليل هذه المواقع التركيبية استنادا الى تحليل الأقوال السردية منتظمة داخل مسارات تصويرية.

- المسار التصويري :

- «وخرجت أثناء ذلك بحصيلة وافرة من المعلومات، ملأت عدة كراسات. حقا إن جانبا منها لم يكن وثيق الصلة بأمر "الدكتور". فقد اتسعت دائرة اهتمامي بالتدريج، دون وعي مني، وامتدت إلى بعض الأمور العامة. وبدا وكأن الأنباء التي سبق أن قرأتها في حينها، تصافح عيني الآن للمرة الأولى. والظاهر أنها اكتسبت عمقا جديدا بفضل المنظور الزمني، الذي أتاح لي رؤيتها في ارتباطاتها المتشعبة.» ص : 53 .

- « على أن هناك جوانب أخرى للموضوع، أرجو أن يتسع صدركم لسماعها. فقد استهوتني شخصية "الدكتور" لأني وجدت في تناولها مجالات متعددة للبحث تكشف لكم عن مواهبي المتنوعة من ناحية، وتعطي للدراسة نفسها أبعادا مختلفة تغنيها وتضفي المزيد على أهيمتها، من ناحية أخرى.» ص : 67 .

- «عجبت لتمسكي بالدكتور، كأنما سحرتني شخصيته، أو صار وجودي مرتبطا بوجوده. وإذ أوليت الأمر الآن كل تفكيري، رأيت أنني، من خلال الظواهر

الغامضة التي صادفتني أثناء البحث في أمره، والمعلومات الغريبة التي جمعتها وسهلت لي إدراك أشياء كثيرة، أعياني فهمها من قبل، وقد وجدت أخيرا معنى للحياة، لست مستعدا لأن أفقده، كي لا أعود إلى ذلك الخواء المؤلم الذي كنت أعيش فيه. وهل يتخلى الغريق عن قطعة الخشب التي يمكن أن تؤدي به إلى النجاة ؟» ص : 77 .

ـ «قلت موضحا : «لقد اضطرني بحثي عن الدكتور إلى مراجعة أعدادها على مدى ربع قرن. ومكنني هذا من رؤية الوقائع والأحداث في ترابطها والوصول إلى استنتاجات قيمة يسرت لي تفسير كثير من الظواهر المعاصرة.» ص : 113 .

يشمل هذا المسار التصويري مجموعة من الأقوال السردية والصور التي تخصص الفعل المحول داخل البرنامج السردي الأساسي، كما تحدد المواقع التركيبية في هذا البرنامج السردي والتي يشغلها عامل الفعل الذي ينجز الفعل وعامل الحالة والعلاقة بينهما.

يقوم المسار التصويري على تسلسل مجموعة من الصور :

ـ الأمور العامة.

ـ رؤيتها في ارتباطاتها المتشعبة.

ـ وتعطي للدراسة نفسها أبعادا مختلفة وتضفي المزيد على أهيمتها من ناحية أخرى.

ـ ومكنني هذا من رؤية الوقائع والأحدات في ترابطها والوصول إلى استنتاجات قيمة يسرت لي تفسير كثير من الظواهر المعاصرة.

تحيل الى مقوم سياقي منسجم : فالصور :

ـ رؤيتها في ارتباطاتها المتشعبة.

ـ رؤية الوقائع والأحداث في ترابطها.

ـ الوصول الى استنتاجات قيمة يسرت لي تفسير كثير من الظواهر.

تفضي إلى مقوم التحليل والفهم لأن صورة "الرؤية" ، "الاستنتاجات" تؤشر إلى البحث والمقارنة لبلوغ الفهم والتفسير.

أما الصور الأخرى : ـ الأمور العامة.

- الوقائع والأحداث.

- تفسير كثير من الظواهر.

فإن الصورة : " الأمور العامة" تدل على مظاهر السياق السوسيو ثقافي في أبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية، وهي دلالة ترسخها الصور الأخرى :

- الوقائع والأحداث.

- الظواهر المعاصرة.

التي تؤشر بدورها على المظاهر السوسيو ثقافية، لذلك فإن هذه الصور داخل المسار التصويري تحيل إلى موضوع ـ القيمة الذي يحدده السارد ـ العامل ـ الذات لنفسه على مستوى البرنامج السردي وهو تحليل وتفسير مظاهر السياق السوسيو ثقافي في بعده السياسي والاجتماعي والثقافي. على أن العامل ـ الذات يوجد في حالة انفصال عن هذا الموضوع، لذلك فهو ملزم حسب الاقتضاءات المنطقية للتركيب العاملي أن يقوم بالإنجاز، أي أن ينجز فعلا محولا يحوله من حالة الفقد إلى حالة امتلاك موضوع ـ القيمة.

لذلك يمكن التساؤل : ماهي طبيعة الفعل التركيبي الذي يحقق التحول ؟

إن الأقوال السردية المكونة للمسار التصويري تشمل مجموعة من الصور الفعلية :

- استهوتني شخصية الدكتور.

- أوليت الأمر الآن كل تفكيري.

- لقد اضطرني بحثي عن الدكتور.

التي يحيل فيها المعين : أنا، والذي تحدده الضمائر التركيبية : (التاء)، الى الممثل : السارد ـ الممثل الذي يعد أيضا عامل ذات على مستوى البرنامج السردي. أما الصور :

- الأبعاد المختلفة.

- إدراك أشياء كثيرة.

- رؤية الوقائع.

فتحيل إلى الموضوع ـ القيمة : تحيل مظاهر السياق السوسيو ثقافي الذي يرغب في امتلاكه بواسطة فعل تركيبي يتمظهر من خلال صور المسار التصويري.

فالصور :

ـ فقد استهوتني شخصية الدكتور.

ـ وجدت في تناولها مجالات متعددة للبحث.

ـ تعطي للدراسة أبعادا مختلفة.

تحيل إلى أن بحث السارد ـ العامل ـ الذات في "الدكتور" هو الذي سيمكنه من الاتصال بفهم "الأبعاد المختلفة"، أي مظاهر السياق السوسيو ثقافي.

ـ أما الصور :

ـ الظواهر الغامضة التي صادفتني أثناء البحث في أمره.

ـ المعلومات الغريبة.

ـ سهلت لي إدراك أشياء كثيرة.

فتدل على أن البحث في "الدكتور" من طرف السارد ـ العامل ـ الذات هو الذي يمكنه من الاتصال بموضوع ـ قيمة هو فهم وإدراك "الأشياء الكثيرة" التي تتمثل في مظاهر السياق السياسي والثقافي والاجتماعي.

ـ أما الصور :

ـ لقد اضطرني بحثي عن الدكتور إلى مراجعة أعدادها على مدى قرون.

ـ مكنني هذا من رؤية الوقائع والأحداث في ترابطها والوصول الى استنتاجات قيمة يسرت لي تفسير كثير من الظواهر.

فتؤشر على أن بحث السارد ـ العامل ـ الذات في "الدكتور" هو الذي يجعله قادرا على الاتصال بالاستنتاجات التي تعد فهما للأبعاد السوسيو ثقافية.

إن دلالة هذه الأقوال السردية تبرز أن حصول السارد ـ العامل ـ الذات على فهم خصائص ومظاهر السياق السوسيو ثقافي التي تعني امتلاكه لموضوع ـ القيمة الذي يرغب فيه، يتم بواسطة إنجاز بحثه حول "الدكتور" لأن البحث في الممثل :

"الدكتور"، يشكل بحثا في العامل الجماعي : اللجنة، وفي علاقة هذا العامل بالسلطة الرسمية وبالممثلين الآخرين، وتتجسد هذه العلاقة من خلال التحالف مع الممثلين المرجعيين الذين يرتبطون بدلالة سوسيو ثقافية مثل دلالة التحالف مع إسرائيل ومع الامبريالية السياسية والاقتصادية العالمية، لذلك فالقيام بهذا البحث سيمكنه من فهم مظاهر السياق السوسيو ثقافي في أبعاده السياسية والثقافية والاجتماعية، وهو ما يؤسس الموضوع الثمين الذي يرغب فيه العامل ـ الذات.

يتضح أن دلالة هذه الأقوال السردية تحدد الفعل المحول، أي الفعل التركيبي الذي سينجزه عامل الفعل للحصول على الموضوع ـ القيمة المحدد على مستوى البرنامج السردي :

ـ الفعل التركيبي أو الفعل المحول ---------- البحث في "الدكتور".

إن تحديد الفعل التركيبي على مستوى البرنامج السردي الأساسي، يمكننا أيضا من تحديد العلاقة بين العاملين على مستوى البرنامج السردي : عامل الفعل وعامل الحالة؛ فرغم أن السيميوطيقا السردية تشترط ضرورة القيام بالإنجاز من طرف العامل ـ الذات، فإن بعض المسارات السردية يقوم فيها عامل ما بالفعل ويتصل مع الموضوع عامل آخر، حيث نصبح أمام حالتين :

1- عا 2 ------------ (عا 1 ∩ مو).

يكون فيها : عا 2 = عا 1.

2- عا 2 ------------ (عا 1 ∩ مو).

يكون فيها :

عا 2 =/= عا 1 .

فالحالة التركيبية الأولى تتميز بوجود ممثل واحد ينجز دورين عاملين :

عامل الفعل وعامل الحالة.

أما الحالة التركيبية الثانية فتتميز بوجود ممثلين : ممثل يقوم بدور عامل الفعل الذي ينجز الفعل وممثل آخر يقوم بدور عامل الحالة الذي يتصل في نهاية الأمر مع الموضوع ـ القيمة.

أما ما يميز التركيب العاملي في المسار السردي للرواية، فقد لاحظنا بخصوصه

من خلال تحليل كل الأقوال السردية التي يشملها المسار التصويري السابق مثل :

«وإذا أوليت الأمر الآن كل تفكيري، رأيت أنني من خلال الظواهر الغامضة التي صادفتني أثناء البحث في أمره، والمعلومات الغريبة التي جمعتها وسهلت لي إدراك أشياء كثيرة، أعياني فهمها من قبل، قد وجدت أخيرا معنى للحياة، لست مستعدا لأن أفقده، كي لا أعود إلى ذلك الخواء المؤلم الذي كنت أعيش فيه. وهل يتخلى الغريق عن قطعة الخشب التي يمكن أن تؤدي به إلى النجاة.» ص : 77 .

إن المعينات التي تميزها :

ـ أنا، التي يؤشر عليها ضمير المتكلم (أوليت، أنني ...)

تحيل كلها إلى ممثل واحد هو السارد ـ الممثل الذي يتولى مهمة عملية القول والسرد، كما ينجز أفعالا على مستوى البرنامج السردي، وهو الذي يحاول :

1- أن ينجز الفعل التركيبي : البحث في "الدكتور".

2- أن يحصل على موضوع ـ القيمة.

لذلك فإن البنية التركيبية تتميز بوجود ممثل واحد هو السارد ـ الممثل الذي ينجز دورين عاملين :

ـ عامل الفعل.

ـ عامل الحالة.

عا 2 ------------◄ (عا 1 $\cap$ مو).

عا 2 = عا 1 = السارد ـ الممثل.

مو = موضوع ـ القيمة.

فالسارد الممثل هو الذي يقوم بدور عامل الفعل الذي سيقوم بالإنجاز ليتحقق التحول ويصبح ـ باعتباره عامل حالة أيضا ـ في اتصال مع موضوع ـ القيمة الثمين.

على أن الإنجاز باعتباره مكوناً من مكونات البرنامج السردي الأساسية التي تحدد نموه ـ لأن تحقيقه يفضي إلى تحول السارد ـ العامل الذات وامتلاكه للموضوع ـ يقتضي أولا من السارد ـ العامل الذات الذي هو أيضا عامل فعل على مستوى البرنامج السردي، التوفر على التأهيل لأن مكونات البرنامج السردي تتحدد وفق علاقات

اقتضائية : فالبرنامج السردي، باعتباره قول فعل، يتحدد في علاقته بقول حالة لأنه سيعمل على تحويله، لذلك فهو يقوم على هذين المكونين الأساسيين :

- التأهيل.
- الإنجاز.

حيث يقتضي كل إنجاز تأهيلا فعالا أولا يسمح بالقيام بالفعل، لذلك يمكن النظر إليهما باعتبارهما متوالية مركبية :

- التأهيل ----------◄ الإنجاز.

لقد لاحظنا أن التأهيل يشكل بدوره قول حالة، لأن عامل الفعل يكون أثناءها مالكا لموضوع، وهو غير موضوع القيمة، ولكنه موضوع جهي (Objet modal) لأنه يشمل مجموعة من القيم الجهية، لذلك فإن تموضعه داخل هذه الحالة وحصوله على الموضوع الجهي يقتضي منه القيام بإنجاز أولي يحصل فيه على الموضوع الذي يجعل منه عاملا مؤهلا. وهذا الإنجاز يتم بدوره داخل برنامج سردي أولي سابق على الإنجاز يخوضه عامل الفعل، هو برنامج الاستعمال :

عا 2 ----------◄ (عا 1 ∩ موضوع - جهي)

م ج = قيم جهية.

إن إنجاز برنامج الاستعمال الذي يحقق الحصول على التأهيل، يقتضي إذن من عامل الفعل القيام بمجموعة من التحولات الجزئية التي يحصل أثناءها على مختلف القيم الجهية المكونة للتأهيل، لذلك سنحلل هذا البرنامج الجهي في ضوء المسار التركيبي الجهي الذي يقوم على متوالية تتكون من جهة الإمكان بما تشمله من جهات وقيم جهية وجهة التحقيق بالقوة.

- التأهيل - الإنجاز.

جهة الإمكان ------------◄ جهة التحقيق بالقوة - جهة التحقيق.

إرادة الفعل--◄واجب الفعل--◄معرفة الفعل--◄القدرة على الفعل --◄الفعل

وتحليل هذه الجهات يمكننا من معرفة المسار الذي يجتازه العامل - الذات

لتحقيق الفعل سواء في ما يتعلق بالقيم التي يحصل عليها أو العوائق التي يمكن أن تحول دون حصوله على هذه القيم، وهذا المسار يحقق وظيفتين :

- وظيفة استشراف طبيعة الإنجاز الذي يتحدد من خلال التأهيل :

فالتأهيل باعتباره كينونة يغير ويحدد وجهة الفعل.

- وظيفة دلالية وتتمثل في ما يولده هذا المسار من مقومات سياقية، لأن الحصول على هذه القيم أو التدخل للحيلولة دون تحققها من طرف عامل معاكس أو عامل مضاد، يدل على إمكانية إفشال أو تحقيق الفعل البشري الذي يتوق إلى موضوع مايرغب فيه؛ وتعد هذه الرؤية للمسار التركيبي الجهي أساسية على مستوى البرنامج السردي للرواية : ماهو المسار الذي يتحول عبره السارد ـ العامل ـ الذات الذي يكتسي بعدا دلاليا من خلال الأدوار التيماتيكية التي يرتبط بها : المثقف، المتنير، لإنجاز فعله : البحث في "الدكتور"، في علاقته بالعامل الجماعي : اللجنة ؟

- ماهي إمكانيات تحقيق هذا الفعل في علاقته بالموضوع وفي علاقته بالقيم التي يرتبط بها كل من السارد ـ العامل الذات واللجنة داخل منظومة القيم السوسيوثقافية التي تعد خلفية لخطاب رواية اللجنة ؟

1.1.3.3- جهة الإمكان.

تعد جهة الإمكان أول عنصر داخل.مكون التأهيل، وهي مكونة من جهتين :

- إرادة الفعل.
- واجب الفعل.

يؤدي تحققهما إلى اكتساب القيم الجهية الأولى التي تبدأ في تأسيس التأهيل لعامل الفعل، كما تعمل أيضا على إبراز بداية اشتغال ونمو البرنامج السردي لأن استهداف السارد ـ العامل ـ الذات لموضوع القيمة : تحليل مظاهر السياق السوسيو ـ ثقافي، لا يعد عنصرا تركيبيا كافيا للسيرورة الدينامية لهذا البرنامج، ولكن السارد العامل ـ الذات ملزم بالإفصاح عن قبوله لهذا العقد ليصبح عاملا ممكنا (Sujet virtuel)، أي عاملا قادرا على السير نحو اكتساب التأهيل والفعل. والإفصاح عن قبول العقد يتمظهر، على المستوى التركيبي، برغبة عامل الفعل في الحصول على قيمة جهية من القيم المكونة لجهة الإمكان : إرادة الفعل.

إن توليد القيمة الجهية : إرادة الفعل، يعد كفيلا بتحقيق بداية نمو البرنامج السردي لأن الرغبة في الفعل تصبح متحققة وتتميز الوضعية التركيبية بعامل ممكن، أي بعامل ينخرط في المسار السردي ليحصل على التأهيل وليقوم بالإنجاز.

ويمكن في ضوء المسارات التصويرية التي يتميز بها خطاب الرواية أن نحلل سعي عامل الفعل للحصول على هذه القيم :

- **المسار التصويري :**

- «سعدت بهذا الاكتشاف، وواصلت العمل بنفس الأسلوب، فأمكنني أن أجمع بعض المعلومات القيمة، وإن استغرق مني ذلك وقتا ليس بالقصير». ص . 47 .

- «ظللت أتردد على مكاتب الصحيفة عدة أشهر، وقد أغرتني الاكتشافات التي توصلت إليها، فضلا عن عدم مصادفتي لأي عقبات ظاهرة، بمداومة البحث في نفس الاتجاه.» ص : 53.

- «وخرجت أثناء ذلك بحصيلة وافرة من المعلومات، ملأت عدة كراسات، حقا إن جانبا منها لم يكن وثيق الصلة بأمر "الدكتور". فقد اتسعت دائرة اهتمامي بالتدريج، دون وعي مني، وامتدت إلى بعض الأمور العامة.» ص : 53 .

- « ولم يلبث البحث في أمر "الدكتور" أن أخذ بمجامعي، حتى أني بدأت أخشى الموت، وأدعو الله أن يجنبني حوادث المواصلات والأزمات القلبية، إلى أن أفرغ منه.» ص : 54 .

- «عجبت لتمسكي بالدكتور، كأنما سحرتني شخصيته، أو صار وجودي مرتبطا بوجوده.

وإذا أوليت الأمر الآن كل تفكيري، رأيت أنني، من خلال الظواهر الغامضة التي صادفتني أثناء البحث في أمره، والمعلومات الغريبة التي جمعتها وسهلت لي إدراك أشياء كثيرة، أعياني فهمها من قبل، قد وجدت أخيرا معنى للحياة، لست مستعدا لأن أفقده، لكي لا أعود إلى ذلك الخواء المؤلم الذي كنت أعيش فيه.» ص : 77 .

يشمل هذا المسار التصويري مجموعة من الأقوال الجهية القائمة على صور فعلية جهية يمكن أن تؤشر على مجموعة من القيم الجهية. إن الأقوال السردية التي

يشملها هذا المسار تتميز بتوفرها على المستوى التركيبي على ممثل واحد هو السارد ـ الممثل، وهو الذي ينجز دورين عامليين :

ـ فهذه الأقوال السردية تتميز بمجموعة من الصور الفعلية :

ـ سعدت بهذا الاكتشاف.

ـ وقد أغرتني الاكتشافات التي توصلت إليها.

ـ فقد اتسعت دائرة اهتمامي بالتدريج.

ـ ولم يلبث البحث في أمر "الدكتور" أن أخذ بمجامعي.

ـ عجبت لتمسكي بالدكتور.

وهي أفعال تؤشر في مجملها على مقوم ثابت : الرغبة في الفعل، لأن دلالات كل الصور الفعلية :

ـ سعدت.

ـ أغرتني.

ـ أخذ بمجامعي.

ـ تمسكي بالدكتور.

تمثل مسارا تصويريا يرسخ دلالة الرغبة عند السارد في الاستمرار في البحث الذي بدأه حول "الدكتور"، وكل آثار المعنى هذه تدل في مجملها على قيمة جهية هي قيمة : إرادة الفعل، التي يفصح عنها السارد ـ الممثل باعتباره منجزا لدور عامل الفعل ـ أولا ـ الذي يرغب في إنجاز فعل يحدث بواسطته تحولا يفضي به إلى الاتصال بالموضوع ـ القيمة بصفته العامل ـ الذات في البرنامج السردي، لذلك فإن هذه الأقوال التي أشرنا إليها والتي تتأطر داخلها هذه الأفعال، إنما هي أقوال جهية تشتمل على عامل هو عامل الفعل وعلى أفعال تحيل إلى قيمة جهية هي : إرادة الفعل.

وانطلاقا من التحديد النظري لأقوال الجهة، فإن محمول الجهة الذي يحيل إلى قيمة جهية، يتحكم ويغير محمول قول الفعل الذي يتعالق به، لأن اشتغال الجهات ينبني على كون المحمول الجهي يغير محمول قول الفعل الذي يؤشر على الفعل المرتبط بالبرنامج السردي.

وتتضح هذه العلاقة بين المحمول الجهي الذي يحقق القيمة الجهية : إرادة الفعل وبين قول الفعل الذي يخصص الفعل، وهو الذي يخضع للتوجيه.

فالأقوال السردية تشمل مجموعة من الأفعال :

- مداومة البحث.
- امتدت إلى بعض الأمور العامة.
- تمسكي بالدكتور.

التي تخصص الفعل في قول الفعل (Énoncé de faire) الذي يتعالق بالقول الجهي، فالفعل الأول هو فعل البحث في "الدكتور" الذي يعد، على مستوى البرنامج السردي، الفعل التركيبي الذي سيؤدي إنجازه الى تحقيق البرنامج السردي وتحقيق ما يرغب فيه العامل الذات. لذلك فإن هذه الأقوال الجهية تعني أن عامل الفعل في إطار برنامج الاستعمال السابق على الإنجاز، يحصل على القيمة الجهية : إرادة الفعل، وهي قيمة جهية تغير وتوجه العلاقة بين العامل والفعل، حيث تبرز إفصاح العامل عن رغبته في الفعل، أي تحويل العلاقة بين العامل والفعل، فهي لم تعد علاقة قائمة فقط، ولكنها علاقة تتجاذبها إرادة الفعل، إرادة السارد العامل (عامل الفعل وعامل الذات) في الانخراط في الفعل.

إن امتلاك عامل الفعل لهذه القيمة الجهية الأولية التي تندرج ضمن جهة الإمكان لا يجعل عامل الفعل يدخل فقط في علاقة مع موضوع على مستوى البرنامج السردي، ولكن توفر هذه القيمة الجهية يحدد عامل الفعل بصفته عاملا ممكنا، أي عاملا يدخل في دائرة الإمكان(47) (Sujet virtuel)، وهذه الصفة تدل على درجة من درجات الوجود السيميوطيقي (Existence sémiotique) التي يتميز بها العامل قبل الفعل، لذلك فإنها تحيل تركيبيا على مرحلة ينخرط فيها العامل للحصول على كل القيم الجهية الكفيلة بأن تجعل منه عاملا مؤهلا (Compétent) لينجز بعد ذلك الفعل وليحقق برنامجه السردي، وهذا يؤشر تركيبيا على بداية تفعيل وانطلاق دينامكية البرنامج السردي.

إن تحقيق قيمة إرادة الفعل المرتبط بجهة الإمكان يدل على مستوى تركيبي عام على أن الفعل الذي يرغب فيه عامل الفعل وهو البحث في "الدكتور" للاتصال بموضوع

---

(47) GREIMAS (A.J), «Préface» in COURTES (J). **Introduction à la sémiotique narrative et discursive**, op. cit., P. 20.

ـ القيمة، يمكن أن ينظر إليه بصفته ممكنا داخل عالم هو العامل الممكن، إن تحقق جهة الإمكان يدل على أن هذا الفعل يمكن أن يصبح محققا داخل عالم ممكن.

إن حصول عامل الفعل على هذه القيمة الجهية : إرادة الفعل، يحيل إلى أنه يكتسب أيضا إرادة كينونة (Vouloir - être)، أي أن يكون محققا لفعله داخل عالم ممكن. وهذه المسافة بين الفعل والعامل الممكن تتحدد من خلال جملة من القيم الجهية الأخرى التي يمكن أن يكون بواسطتها داخل العامل الممكن. وخصائص هذه المسافة في علاقتها بالقيم الجهية تسهم في بناء دلالة خطاب الرواية.

إن هذه الملاحظة الأساسية التي ترتبط بتحقق أول جهة في المسار التركيبي الجهي، تتيح إمكانية تحليل القيم الجهية المكونة للقدرة في علاقتها بالفعل التركيبي الأساسي ـ الذي ينبني عليه البرنامج السردي ـ في ضوء مفهوم العالم الممكن أو عالم الإمكان.

إن مفهوم "العالم الممكن" الذي يجد أصله في الدراسات المنطقية،[48] قد تم استثماره داخل حقل السيميوطيقا الكريماسية. وإذا كان توظيفه قد اتسم بالتوسع في السيميوطيقا النصية عند إمبرتو إيكو، حيث يصبح بناء العالم الممكن للحكاية أمرا

---

(48) يرتبط مفهوم "العامل الممكن" (Monde possible) بمنطق الجهات، ويجد مرجعيته في السياق الفلسفي عند لاينتز وفي مجال الخيال العلمي (Science - fiction) الذي استلهم لاينتز. ويتخذ المفهوم في منطق الجهات الذي يرتبط بدراسة القضايا المتعلقة "بالضرورة" و "الإمكان"، مجموعة من التحديدات :

- إن القضية أ تكون "ضرورية" حينما تكون صادقة في كل العوالم الممكنة.
- إن القضية تكون "ممكنة" إذا كانت صادقة على الأقل في عالم ممكن. وقد تساءل إمبرتو ايكو عما إذا كان مشروعا استثمار مفهوم "العالم الممكن" داخل حقل سيميوطيقا النصوص السردية. وينبني المفهوم ـ كما استعملته سيميوطيقا السرد ـ على أساس المجموعات الفارغة للعوالم كما في منطق الجهات، لكن من منظور مختلف على مستوى السيميوطيقا السردية وهو أن العامل الممكن ليس فارغا ولكنه عالم مملوء أو عامل موئث. لذلك فإن مفهوم "العالم الممكن" بالنسبة لايكو يجب أن يشتغل باعتباره مفهوما إجرائيا على مستوى سيميوطيقا النص السردي وذلك على أساس مقولة العالم الممكن المملوء. ويمكن أن يتحدد العالم الممكن بصفته بناء ثقافيا، لذلك لا مناص من العالم ـ المرجع الذي يمكن من خلاله منح خصائص ما "لأفراد"، وبذلك يكون مرتبطا بالاقتراحات القضوية وبما يظنه الفرد وما يحلم به ويخمنه.
- أنظر :

1- ECO (Umberto). **Lector in fabula**, traduction Myriem Bouzaher. Ed Grasset, 1985. PP. 160 - 224
2- طه، (عبد الرحمن). «تحديد النظر في إشكال السببية عند الغزالي ونظرية العوالم الممكنة» **المناظرة**، العدد 1، 1989 ، ص : 25 - 28 .
3- مفتاح (محمد)، **مجهول البيان**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، 1990 . ص : 115 - 126 .

مقبولا بناء على علاقته بكلية النص القائم على "الأفراد" وعلى خصائصها الجوهرية والضرورية المرتبطة بهؤلاء، فإنه في السيميوطيقا الكريماسية يرتبط بمجال هو مجال تحليل الجهة الذي اكتسى أهمية خاصة بالنسبة لنظرية كريماس في تحليل مسار العامل - الذات السردي بعد النموذج العاملي الذي حظي بانتشار وتوسع كبيرين.(49)

فعلى الرغم من ارتباط الجهات بالتأهيل التي يعد مكونا من مكونات البرنامج السردي، فإن كريماس قد نمى تحليل الجهات من مجرد جرد أولي لجهات :

- واجب الفعل.
- إرادة الفعل.
- معرفة الفعل.
- القدرة.

إلى مركبات جهية تتأطر داخل المسار التركيبي الجهي. وقد أضحى الالتجاء إلى مفهوم العالم الممكن أساسيا في كنف هذا النمو للتحليل الجهي. إن مفهوم "العالم الممكن" في أصله المنطقي يتحدد دائما في علاقته بالعالم "الواقعي"(50)، لذلك فإن مفهوم" العامل الممكن" في السيميوطيقا الكريماسية يتحدد في علاقته "بالعالم" بالعامل الطبيعي(51)، وإذا كان العالم الطبيعي يمكن أن يتحدد من خلال وصف متعدد، فإن العالم الممكن يتكون من تمفصل وصف موحد، فهو يمثل :

«العالم الدلالي الموصوف من طرف عمل متخيل ما.»(52)

(49) لقد تجدد الاهتمام بمفهوم "العالم الممكن" داخل سيميوطيقا السرد في علاقته بتحليل الجهات (L'analyse des modalités). وقد اهتم بهذا الاتجاه خاصة الباحث الدانماركي براندت (Per Aage Brandt)، الذي أسهم في معجم : **السيميوطيقا لكريماس وكورتيس**، الجزء الثاني (1986) بمقال مركز حول هذا الاقتراح النظري الجديد. وترجع هذه العلاقة إلى أن كل قول جهي يشمل، إضافة إلى الفعل الجهي، فعلا يؤشر على فعل تركيبي (ف) لعامل يفكر فيه باعتباره ممكنا داخل عالم (عا). إن العلاقة بين الفعل والعالم ف / عا تقاس أيضا انطلاقا من القيم الجهية الموكولة للفعل وفق مسافاته المختلفة. (المسافات الفاصلة) نحو العالم. أنظر :

BRANDT (Per Aage). «Monde possible» in **sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** T2, op. cit. , PP. 144 - 145.

(50) ECO (Umberto), **lector in fabula**, op. cit., p. 171.

(51) BRANDT (Per Aage). «Monde possible», in **sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, T2 , op, cit., P. 144.

(52) Ibid, P, 144.

بمعنى أنه يشكل العالم الدلالي الذي يمكن أن يكون موازيا للعالم المرجعي الذي يقدمه النص، وهو عالم يمكن بناؤه اعتمادا على عناصر عالم "المرجع"، وهي عناصر تتكون من الأفراد (الشخصيات) (Individus) وأنواع الخصائص التي تتسم بها، وهي خصائص جوهرية وضرورية وعرضية. (Propriétés)

ويعد مفهوم "العالم الممكن" إجرائيا بالأساس في علاقته بالمسار التركيبي للجهات، ذلك أن تحقق جهة الإمكان من خلال اتصال عالم الفعل بالقيمة الجهية :

إرادة الفعل، يعني تركيبيا أن هناك عاملا للفعل يرغب في القيام بفعل داخل البرنامج السردي، مما يجعل هذا الفعل ممكن الإنجاز داخل عالم ممكن ينبني اعتمادا على العالم الذي يقدمه العمل المتخيل :

1- بناء على العلاقة بين هذا المفهوم والتحليل الجهي، تعتبر السيميوطيقا السردية أن القول الجهي يضم فعلا (ف) يصبح مفكرا فيه بصفته ممكنا (Possible) في علاقته بعالم (عا) مؤسس ومعزز بواسطة العمل المتخيل (الخطاب الروائي)[53] لذلك فإن الأقوال الجهية الأولى التي حللناها :

- «ولم يلبث البحث في أمر "الدكتور" أن أخذ بمجامعي، حتى أني بدأت أخشى الموت، وأدعو الله أن يجنبني حوادث المواصلات والأزمات القلبية، إلى أن أفرغ منه.» ص : 54

تحيل، انطلاقا من قيمة إرادة - الفعل عند عامل الفعل، إلى فعل تركيبي هو البحث في "الدكتور"، وهو فعل ينظر إليه انطلاقا من قيمة الإرادة والرغبة المميزة لجهة الإمكان بصفته ممكنا في عالم (عا) يتأسس من خلال عمل متخيل، والعمل المتخيل بالنسبة للسيميوطيقا هو التمفصل الوصفي لعالم ليس هو العالم الطبيعي[54].

إن الوجود السيميوطيقي الممكن لعامل الفعل بهذه القيمة الجهية، يجعل الفعل منظورا إليه في عالم الإمكان.

2- إن القول بتوفر القول الجهي على فعل يفكر فيه باعتباره ممكنا في عالم، يحيل إلى أن القول الجهي يوافقه دوما "سياق" يتأسس اعتمادا على العمل المتخيل الذي

(53) BRANDT (Per Aage). «Monde possible» **in sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, T2. op. cit., P. 144.

(54) Ibid, P. 88.

يجسد تحققه، هذا السياق هو العالم الممكن باعتباره عالما موازيا يمكن أن ينبني اعتمادا على العالم الطبيعي أو "الواقعي".

إن العامل الممكن الذي يوافق القول الجهي هو العالم الذي يمكن أن ينجز فيه عامل الفعل هذا الفعل التركيبي : البحث في "الدكتور"، لتحقيق موضوع القيمة المنشود : تحليل مظاهر السياق السوسيو ثقافي في أبعاده، وأهمية هذا العالم الممكن دلاليا تكمن في القيم الدلالية والسوسيو ثقافية التي يحيل إليها تحققه أو عدم تحققه، وهي قيم تسهم في بناء دلالة خطاب الرواية. على أن الخاصية الأساسية للعالم الممكن داخل التحليل الجهي هي الحد الفاصل الذي يرسمه هذا العالم بين ما يدخل في حوزته وبين ما لا يدخل أو بين داخله وخارجه[55]. فدخول الفعل (ف) للعالم أو خروجه منه يشكل مجموعة من الطرق أو المسارات أو المسافات المختلفة نحو حدود العالم (عا) أو نحو جوانبه وشطآنه. وهذه الاستعارة المكانية التي تجعل بين الفعل والعالم مسافة وحدودا تؤول تركيبيا من منظور العناصر الجهية، فهذه المسافات هي جملة القيم الجهية والتحديدات الجهية. فالمسافات التي تفصل مابين الفعل والعالم (ف ـ عا) وارتباطه بجوانبه وحدوده، تتخذ طابع الجهات التي تحدد العلاقة بين العالم والفعل وبين إمكانية تحققه أو عدم تحققه. إن هذا التعالق بين الفعل والعالم يعد أساسيا؛ فهو يشكل نقطة انطلاق للعبة القيم الجهية المرتبطة بالفعل حسب مساراته المتغايرة نحو العالم.

بناء على هذا التحديد للعالم الممكن في علاقته بالتحليل الجهي، نلاحظ أن التركيب السردي في خطاب الرواية يتميز منذ تحقق جهة الإمكان الأولي على مستوى المسار التركيبي الجهي بوجود فعل في علاقته بعامل هو عامل الفعل. ويمكن أن يصبح هذا الفعل ممكنا داخل عالم ممكن ينجز فيه السارد ـ العامل الذات فعلا تركيبيا هو البحث في "الدكتور" ابتغاء امتلاك الموضوع ـ القيمة. ويشكل تحقق هذا الفعل تحققا داخل عالم ممكن لفعل المثقف الراغب في تحليل السياق السوسيو ثقافي بأبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية، وذلك لفرض قيمه السوسيو ثقافية المرتبطة بالتحرر وبرفض قيم الحصار التي تعتمد عليها اللجنة، ويبني هذا العالم الممكن اعتمادا على "أفراد" النص التي يقدمها العمل المتخيل وعلى "الخصائص" التي يتميز بها هؤلاء الأفراد،

(55) BRANDT (Per Aage). «Monde possible»in **sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** T2, op. cit., P. 144.

فإذا تجاوزنا البنية التركيبية المجردة إلى إمكانية بناء عالم الإمكان، فإننا نلاحظ إمكانية تحقق هذا العالم الدلالي الممكن.

إن الفعل الذي يعد متطابقا مع فاعله (عامل الفعل) يوجد سيميوطيقيا في مرحلة الإمكان في علاقته بالعالم الممكن، وهو وجود سيميوطيقي أول قبل الوجود السيموطيقي الثاني : دنو التحقيق الذي ينتقل فيه الفعل إلى الجانب أو الحدود ويدخل إلى العالم (عا) والوجود السيموطيقي الأخير الذي يتميز فيه الفعل باستقراره داخل العالم وفي الداخل. لذلك فإن تحقق إرادة الفعل يدل على وجود الفعل في مرحلة الإمكان في علاقته بالعالم : عا. فعامل الفعل يتحدد، إذن، داخل محور يمثل الطريق نحو التحقق، أي نحو الاستقرار والتواجد داخل العالم الممكن، لذلك فهو يرغب في أن يتميز بكينونة داخل هذا العالم، مما يؤدي إلى وجود إرادة الكينونة (Vouloir - être) داخل العالم الممكن بالنسبة لعامل الفعل.

على أن هذا المحور الذي يمثل الطريق نحو التحقق بمكن أن يتميز أيضا بعتبة أو حاجز[56] في انتظار استجابة العامل لكل شروط الانتقال والتحول. وتتمثل في ضرورة حصوله على كل القيم التي تجعل منه فاعلا مؤهلا، ومنها : المعرفة والقدرة التي تعد قيما جهية يقوم عليها المركب الثاني من المسار التركيبي الجهي : جهة التحقيق بالقوة.

2.1.3.3- جهة التحقيق بالقوة.

تتمثل جهة التحقيق بالقوة في المركب الثاني داخل المسار التركيبي الجهي الذي يسلكه عامل الفعل لاكتساب التأهيل، وهي مكونة أساسا من قيمتين جهيتين : معرفة الفعل / القدرة على الفعل، وهي قيم أساسية لاستكمال إنجاز عامل الفعل لبرنامج الاستعمال الذي يصبح من خلاله قادرا على الفعل. فإذا كانت القيمة الجهية الأولى : إرادة الفعل، ضمن جهة الإمكان تؤدي إلى تحديد عامل الفعل باعتباره عاملا ممكنا، فإن مساره نحو "العالم الممكن" الذي يصبح فيه الفعل ممكنا، يظل مرتبطا بالحصول

---

(56) يخضع "العالم الممكن" للتمثيل التصويري بناء على أشكال معمارية مثل : السجن أو المتاهة أو القفص ... وبناء على حواجز وعلى طرق. إن مراقبة العالم تجعل من عامل ما حاملا لوظيفة منع عامل آخر، يرغب في أن يكون "داخل" العالم الممكن.

أنظر :

BRANDT (Per Aage). «Monde possible» in **sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage T2**, P. 145.

على القيم الأخرى مثل : المعرفة والقدرة، لذلك فهو ملزم بتحقيق شروط الانتقال ومن بينها الحصول على القيمة الأولية داخل جهة التحقيق بالقوة وهي المعرفة أو معرفة الفعل (Savoir - faire) ويمكن تحليل تمظهرات جهة التحقيق بالقوة اعتمادا على المسارات التصويرية التي يشملها خطاب الرواية.

ـ «وضعت خطة بارعة تتلخص في قراءة كل ماكتب عنه من دراسات أو مقالات أو أنباء عابرة بالصحف، ثم مقابلته وتوجيه عدد من الأسئلة الذكية اليه، أعدها بعناية، بحيث تسد الفجوات التي ستقابلني في قراءاتي واستكمل بها معالم شخصيته، التي أنوي رسمها بدقة وإحكام.» ص. 40 .

ـ «وجدت بالمكتبة مجموعة من الأعداد المتفرقة لأشهر المجلات الأمريكية مثل "تايم" و "نيوزويك"، فقلبت بين صفحاتها، مركزا اهتمامي على تلك المخصصة لأمور الشرق الأوسط، دون أن أعبأ بمطالعة الصفحات الأخرى أو النظر إلى الأغلفة. ولهذا لم أنتبه إلى أن أحد الأعداد الذي أمسكته في يدي، يحمل صورة ملونة للدكتور على غلافه، إلا بعد أن ألفيتني أرتجف من الانفعال وأنا أقرأ موضوعا ضافيا عنه...» ص. 55 .

ـ «كانت هناك أكوام من الكتب والصحف والمجلات في كل مكان، لكنهما تجاهلاها، ووجها اهتمامهما إلى المائدة الصغيرة التي استخدمها في الكتابة. وكان سطحها مكتظا ببعض الملفات والصحف في جانب، وكوم من الكتب يعلوها أحد المعاجم في جانب آخر، بينما استقر الكراس الذي كنت أعمل به في الوسط وإلى جواره البطاقات التي فرغت لتوي من ملئها، وصندوق الأحذية الذي اصطفت به بقية البطاقات في نظام كنت فخورا به». ص. 62.

إن المسار التصويري التالي يقوم على مجموعة من الأقوال السردية التي تشمل صورا فعلية تنتظم داخل مسار ترتبط بين عناصره خاصية الترابط والتسلسل القسري.

فالصورة :

ـ وضعت خطة بارعة في قراءة كل ما كتب عنه من دراسات أو مقالات التي تنتظم داخل قول سردي ينجزه السارد ـ العامل الذات تعد ـ محورية، لأن الصور :

ـ خطة.

ـ قراءة كل ماكتب عنه من دراسات أو مقالات.

تحيل إلى مقوم سياقي هو بدء بحث السارد ـ العامل ـ الذات في مسار "الدكتور" الذي يعد ممثلا مندمجا داخل العامل الجماعي : اللجنة، وهو بحث قائم على وجود خطة ومنهج يتابع فيه كل ما يتعلق "بالدكتور". ويعد هذا المقوم السياقي دلالة تصبح متشاكلة ومنسجمة بالتسلسل لمجموعة من الصور التي ترتكز على توليد نفس المقومات الساقية. إن الصور الأخرى التي يشملها المسار التصويري :

ـ مقابلته.

ـ توجيه عدد من الأسئلة الذكية إليه.

ـ استكمل بها معالم شخصيته.

ـ وأنا أقرأ موضوعا ضافيا عنه.

ـ الكراس الذي كنت أعمل به في الوسط.

ـ البطاقات.

ـ المائدة الصغيرة التي استخدمها في الكتابة.

تحيل كلها الى الفعل الذي يقوم به السارد ـ العامل ـ الذات وهو فعل البحث الموجه نحو موضوع هو "الدكتور" الذي يرتبط باللجنة، ويتمظهر البحث من خلال الأسئلة وقراءة المواضيع التي تتعلق "بالدكتور" ومتابعة أنشطته، فهي "آثار معنى جزئية" تؤشر كلها على تحليل مسار "الدكتور" في افعاله وممارسته وعلاقته باللجنة وبالممثلين الآخرين.

إن المقومات السياقية التي يؤشر عليها هذا المسار التصويري :

ـ بحث السارد ـ العامل ـ الذات في "الدكتور".

ـ تحديد لخطة ومنهج لمتابعة "الدكتور".

ـ متابعة أنشطة الدكتور في علاقته بالممثلين الآخرين.

تؤشر على أن عامل الفعل أنجز أفعالا جزئية تمكنه من اكتساب قيمة جهية جديدة هي قيمة : معرفة الفعل التي تسعفه في أن يصبح متميزا بالتأهيل الذي يفضي إلى إنجاز الفعل التركيبي، وهو البحث في "الدكتور"، بناء على أن التأهيل يتشكل أيضا من المعرفة. فكل هذه الأفعال الجزئية المرتبطة "بالدكتور" تجعل السارد ـ العامل ـ الذات

حاصلا على المعرفة، وهي قيمة تضاف إلي القيم الجهية الأولى : إرادة الفعل.

عا 2 ----------◄ (عا 1 ∩ الموضوع الجهي).

م ج = قيمة جهية : معرفة الفعل.

إن امتلاك عامل الفعل للقيمة الجهية : المعرفة، يمثل عنصرا فاعلا يسهم في نمو البرنامج السردي، لأن استكمال كل القيم الجهية التي تقوم عليها جهة التحقيق بالقوة ستجعل منه عاملا محققا بالقوة وقريبا من إنجاز الفعل، لذلك يمكن القول إن الفعل في علاقته بالعالم الممكن ينمو أيضا لأن عامل الفعل أنجز فعلا في إطار برنامج الاستعمال حصل من خلاله على معرفة الفعل باعتبارها القيمة الأولى داخل مركب جهة التحقيق بالقوة. على أن هذه القيمة، رغم دلالتها الجهية التي تؤشر على نمو البرنامج السردي باقتراب الفعل من العالم الممكن، لاتعد كافية لأنها لا تحقق قدرة الكينونة التي تجعل منه عاملا مؤهلا، قادرا على تجاوز الحواجز نحو العالم الممكن، لذلك فإن عامل الفعل لايكون ملزما بالاتصال بالقيمة الجهية الأخرى التي تستند إليها جهة التحقيق بالقوة، وهي : القدرة ـ قدرة الفعل، بناء على أن هذه الجهة تتركب من التسلسل المتعالق بين هاتين الجهتين : معرفة الفعل ـ القدرة.

إن قيمة : القدرة على الفعل، تعد هامة على مستوى جهة التحقيق بالقوة، لأنها تعد آخر قيمة في المسار التركيبي الجهي فتحقيقها أو نفيها يتضمن فعلين : فعل عامل الفعل الذي يسعى لامتلاك القيمة وفعل العامل الآخر (المضاد) الذي يمكن أن يتدخل لإفشال برنامج الاستعمال.

ويمكن تحليل نمو برنامج الاستعمال عند عامل الفعل من خلال تحليل علاقته بقيمة القدرة، لذلك سنتعرض لتمظهراتها على مستوى الأقوال السردية المكونة لخطاب الرواية.

ـ وقد انتهيت تقريبا من جمع المعلومات الضرورية وترتيبها. ولم يعد أمامي سوى استخلاص مدلولاتها، والربط بينها في تحليل كامل متسق، ص. 65 .

يتميز هذا القول بالتطابق بين عامل عملية القول وعامل القول الذي يعد فاعلا في البرنامج السردي، مما يبرز رغبة هذا العامل في اكتساب قيمة جديدة، لذلك فإن الصور تؤدي إلى تمظهر القيم الجهية. تبرز صور هذا القول أن عامل الفعل بعد اتصاله بالقيمة الجهية المعرفة، قد بدأ بالتنقيب في مسار «الدكتور» بناء على منهج، غير أن طريقه نحو

العالم الممكن الذي يتحقق فيه الفعل يظل مرتبطا بالاستمرار في البحث. فالصور «استخلاص مدلولاتها» تحيل إلى أن الاستمرار في التنقيب يعد هاما لوضع النتائج والخلاصات حول "الأمور العامة" التي تؤشر إلى خلفيات السياق السوسيو ثقافي في أبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية. فالاستمرار هو الذي يجعل عامل الفعل قادرا على إنجاز الفعل التركيبي الذي هو "إنجاز البحث حول الدكتور"، لذلك يمكن القول إن "الاستمرار في التنقيب" يجسد بالنسبة لعامل الفعل القيمة الجهية الثانية التي تدخل في تكوين جهة التحقيق بالقوة، وهي قيمة : القدرة، ذلك أن الانتقال من الاتصال بالمعرفة إلى الاتصال بالقدرة، يجعل عامل الفعل مالكا للتأهيل الذي يمكنه من أن يصبح محققا بفعله داخل عالم الإمكان.

على أن قيمة : القدرة على الفعل، تمثل فضاء للتنازع والمجابهة، لأنها تعد القيمة الأساسية والمحددة بالنسبة للمركب الثاني : التحقيق بالقوة، فإذا تحققت فإن عامل الفعل يتميز بامتلاكه للتأهيل وإذا لم تتحقق فإن تأهيل عامل الفعل سيكون سلبيا. فانطلاقا من العلاقة الجدلية بين العاملين، سيؤدي التأهيل الإيجابي للعامل الذات إلى تحليل المظاهر السوسيو ثقافية وإلى فقدان قيم مماثلة بالنسبة للعامل الجماعي، مما يجعل إمكانية التصادم قائمة.

وإذا تتبعنا الصور على مستوى الأقوال السردية :

- كنا نظن أن العقبات التي صادفتك ستصرفك إلى موضوع آخر. ص. 64 .
- ولم تفكر في مغزى ماتقوم به ونتائجه ؟» ص. 65 .

لاحظنا أنها تدخل في إطار بنية التفاعل اللغوي بين اللجنة وعامل الفعل، وتؤشر إلى "أثر دلالي : وهو ضرورة التخلي عن موضوع «الدكتور» والتفكير في عواقب الاستمرار في هذا البحث. وتحيل : آثار المعنى" هذه إلى مقوم سياقي منسجم هو : منع عامل الفعل من الاستمرار في البحث حول «الدكتور».

أما الصور الأخرى : "وسيبقى رفيقنا (وأشار إلى زميله القصير) معك" ص. 71 ، فتؤشر إلى مقوم سياقي هو محاصرة عامل الفعل للتخلي عن البحث في موضوع "الدكتور". أما الصور الأخرى : «ولهذا فأنت ـ في رأينا ـ تستحق أقصى عقوبة مقررة هذا هو قرارنا بالاجماع ص، 123 ، فتدل على فعل اللجنة تجاه عامل الفعل وهو محاكمته وإلحاق العقوبة به بعد قتله للممثل : القصير، أثناء الحصار.

إن المقومات السياقية : المنع، المحاصرة، المحاكمة، وإلحاق العقوبة تعد منسجمة لأن تكثيفها يؤدي إلى دلالة موحدة : منع عامل الفعل من الاستمرار في البحث في موضوع "الدكتور".

وتعد هذه الدلالة هامة على مستوى نمو برنامج الاستعمال عند عامل الفعل وعلى مستوى مساره نحو العالم الذي يمكن أن يصبح فيه فعلا ممكنا، إن المنع من الاستمرار في البحث يؤدي إلى عدم اتصال عامل الفعل بالقيمة الجهية الأخيرة داخل المركب الجهي الثاني : التحقيق بالقوة. وعدم الاتصال بالقدرة يجعل منه عاملا يتسم بوضعية الانفصال في علاقته بهذه القيمة الجهية. ويمكن صياغة هذه الحالة كالتالي :

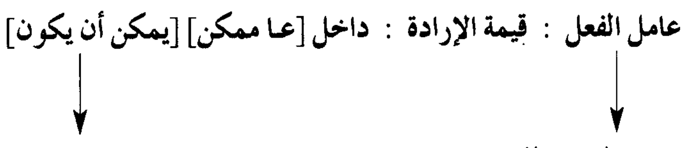
عا 2 ----------◄ (عا 1 ∪ الموضوع جهي)

م ج = ق ج = القدرة.

وتؤشر علاقة الانفصال بين عامل الفعل والقدرة على دلالتين على مستوى التركيب السردي :

1- إن عدم اتصال عامل الفعل بالقدرة باعتبارها قيمة أساسية في إطار برنامج الاستعمال، يحدد على مستوى المسار التركيبي الجهي العام التأهيل السلبي لعامل الفعل[57]، مما يفضي إلى فشل برنامج الاستعمال وعدم تحققه وعدم إمكانية تحقيق الإنجاز.

2- إن علاقة الانفصال بين عامل الفعل والقيمة الجهية : القدرة، تحدد أيضا مسار عامل الفعل وفعله في علاقته بالعالم الذي يمكن أن يصبح فيه فعله ممكنا :



يتميز مسار عامل الفعل بالحصول على قيمتي الإرادة والمعرفة، غير أن محاولته امتلاك القدرة، تتميز بتدخل العامل الجماعي الذي يمنعه من الاستمرار في البحث. إن

(57) إن التأهيل الذي يقتضيه الإنجاز لايكون دائما إيجابيا، فقد يكون غير كاف، كما يكون سلبيا. أنظر :
GREIMAS (A.J) : "Préface" in COURTES (J). **Introduction à la sémiotique narrative et discursive,** op.cit, p. 17.

هذا المنع يجعل عامل الفعل فاقدا للقدرة وفاقدا أيضا لقدرة الكينونة مع فعله داخل عالم ممكن، رغم توفر قيمة : إرادة الفعل، في بداية المسار، التي تتضمن مقوم : الإمكان.

2.3.3- البنيبة الجدلية في خطاب الرواية : علاقة المواجهة.

إن التأهيل السلبي لعامل الفعل يحيل تركيبيا إلى خاصية يقوم عليها خطاب رواية "اللجنة" وهي البنية الجدلية. فالقدرة على الفعل شكلت كما لاحظنا فضاء للتنازع بين عاملين : عامل الفعل الذي كان يسعى داخل مساره السردي للحصول على القدرة لاستكمال برنامج الاستعمال قبل القيام بالإنجاز، والعامل الجماعي الذي حاول أن يعرقل مسيرة عامل الفعل نحو الاتصال بكل القيم الجهية، لذلك فإن الحصول على القدرة بالنسبة لعامل الفعل أو منعها، يقتضي هيمنة عنصر من العنصرين. وتقوم هذه الهيمنة أساسا اعتمادا على علاقة المجابهة (Confrontation)[58] وهي التي ميزت خطاب الرواية. فالتنازع نحو اكتساب القدرة تم بناء على علاقة مواجهة بين السارد ـ العامل ـ الذات باعتباره عامل فعل والعامل الجماعي، حيث حاول السارد ـ العامل ـ الذات الاستمرار في البحث في مسار "الدكتور" عضو اللجنة لينجز فعله التركيبي : إنجاز البحث الذي يحقق له الاتصال بالموضوع ـ القيمة، على أن اللجنة باعتبارها عاملا جماعيا ونظرا لعلاقتها "بالدكتور" الذي يعد ممثلا مكونا لها، دخلت في علاقة مواجهة لعامل الفعل من خلال فعلها وهو المنع من الاستمرار في التنقيب في سيرة "الدكتور" اعتمادا على أفعال :

- المنع.
- الحصار.
- المحاكمة.

وفعل اللجنة هو الذي سيكون ناجحا لأن المجابهة تنتهي بهيمنة اللجنة وبإفشال برنامج الاستعمال بالنسبة لعامل الفعل، حيث يتميز في نهاية برنامج الاستعمال الذي خاضه بتأهيل سلبي.

إن علاقة المواجهة القائمة على الصراع والمواجهة تنتهي بهيمنة العامل الجماعي : اللجنة الذي يفشل مسار عامل الفعل نحو اكتساب التأهيل، لذلك يمكن،

---

(58) GREIMAS (A.J) «Préface» in COURTES (J). **Introduction à la sémiotique narrative et discursive**, op.cit., P. 11.

في ضوء خاصية المواجهة أن ننظر للموقع التركيبي للعامل الجماعي من زاوية محددة. فهو لا يمثل فقط عاملا معاكسا يحول دون توفر عامل الفعل على القدرة الكافية للإنجاز، ولكنه يشكل عاملا ثانيا على مستوى بنية التركيب السردي هو العامل المضاد (Anti - sujet)[59]. فالعامل الجماعي يتحدد بصفته عاملا مضادا، ووجوده السيميوطيقي يتحدد في علاقته بالسارد - العامل - الذات لأنه يتفاعل معه من خلال علاقة المواجهة بينهما فإذا كان السارد - العامل - الذات يحاول إنجاح مساره السردي بامتلاك قيمة القدرة التي تجعله قادرا على الإنجاز، فإن العامل الجماعي ينجز أفعالا تعمل على إفشال مسار العامل - الذات، مما يبرز أن التركيب العاملي في خطاب رواية اللجنة يقوم على علاقات التفاعل التي تحدثها المواجهة، وأنها علاقة تنتهي بهيمنة العامل الجماعي : اللجنة، الذي ينجح في تحديد التأهيل السلبي.

إن خاصية المواجهة القائمة على التفاعل في إطار البنية الجدلية المميزة للتركيب السردي، تجعلنا نلاحظ بأن السارد في الرواية لايقدم «حكاية» مسار سردي واحد هو مسار السارد - العامل - الذات، ولكنه يقدم حكاية مسارين سرديين متعالقين، يقتضي كل واحد منهما الآخر من خلال التضاد النوعي (Opposition qualitative) الذي يميز المستوى العميق. فإذا كان السارد يبئر حكاية المسار السردي للعامل الذات من خلال جعل خطاب الرواية ينمو بواسطة التوالد من زاوية تقديم مسار العامل - الذات الذي يبحث في موضوع «الدكتور» فإنه يقدم في نفس الوقت «حكاية» مسار سردي ثان هو مسار العامل المضاد الذي ينمو بشكل محايث لمسار العامل - الذات، وهو مسار لا يجعل منه عاملا يؤدي دور من يعوق فعل العامل - الذات، ولكنه مسار عامل مضاد يتفاعل مع السارد - العامل الذات بالمواجهة لأنه في واقع الأمر لا يبتغي إفشال مسار العامل - الذات فقط، ولكنه يهفو بدوره للموضوع الثمين : تحليل مظاهر السياق السوسيو ثقافي.

- العامل الذات ------➤ الموضوع ➤------ العامل الجماعي.

وهذا يدل على أن الموضوع الأساسي في البرنامج السردي أصبح فضاء للتنازع بين العاملين : **العامل - الذات والعامل المضاد**. فالعامل الجماعي بأفعاله : المنع،

(59) LATELLA (Gracia). "Anti-sujet". in **sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage. T2**. op.cit., p. 14.

الحصار، المحاكمة، يهيمن على مستوى علاقة المواجهة، مما يؤدي إلى فشل برنامج السارد ـ العامل ـ الذات ونجاح مسار العامل ـ المضاد.

إن التأهيل السلبي للعامل ـ الذات يبرز تركيبيا تميز خطاب الرواية **بمسارين سرديين : مسار السارد ـ العامل ـ الذات ومسار العامل المضاد، وقيام المسارين على علاقة المواجهة والتفاعل**. ويمكن اعتمادا على هذه الخاصية تقديم استنتاجين :

1- إن خاصية التركيب السردي القائمة على فشل مسار العامل ـ الذات وهيمنة مسار اللجنة التركيبي، إنما تحيل على المستوى الدلالي إلى ترسيخ قيم ونفي قيم أخرى، خاصة حين نأخذ بعين الاعتبار البعد الدلالي لكل عامل، فالعامل ـ الذات هو دور ينجزه الممثل : السارد، الذي يتحدد من خلال صورة المثقف، أما دور العامل ـ المضاد فينجزه الممثل الجماعي : اللجنة، ويعد هذا الانغراس الدلالي للعاملين أساسيا في إبراز بنية المواجهة. إن المقولات الدلالية :

فشل مسار السارد ـ العامل ـ الذات / نجاح مسار اللجنة.

مهيمن / مهيمن عليه.

تؤشر على مستوى السياق السوسيو ثقافي إلى هيمنة قيم اللجنة على المستوى الاجتماعي والثقافي والسياسي، هي قيم اللجنة في علاقتها بالسلطة وبالجهات الدولية ذات النفوذ وهي قيم اللجنة الثقافية التي يجسدها الانفتاح وسريان ليبرالية الاقتصاد.

2- يمكن التأهيل السلبي للعامل ـ الذات من إبراز خاصية أساسية تتحكم في نمو خطاب الرواية وهي خاصية البنية الجدلية (Structure polémique) [60]. لخطاب الرواية، ذلك أن خطاب الرواية لاينمو من خلال مسار سردي واحد ولكن من خلال مسارين سرديين : مسار العامل ـ الذات والعامل المضاد، وإذا كان مسار العامل المضاد ينمو محايثا للأول منذ بداية خطاب الرواية، فإن نهاية الحالة الثانية : ب، التي توافق المقطع الجزئي الثالث والرابع، والخامس، تتميز ليس فقط بالنمو المحايث لمسار العامل المضاد، ولكن بالالتقاء الجدلي والصدامي، حيث تتميز الحالة بتمظهر العاملين من خلال علاقة المجابهة، فبينما يحاول العامل ـ الذات المضي في البحث في موضوع «الدكتور»، يعمل العامل الجماعي : اللجنة، على منعه من ذلك للاحتفاظ على

(60) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, op. cit., p.284.

الموضوع الثمين : معرفة مظاهر السياق السوسيو ثقافي. وتنتهي علاقة المجابهة بهيمنة العامل المضاد من خلال هيمنة أفعاله التركيبية :

ـ المنع : منع العامل ـ الذات من الاستمرار في البحث في مسار «الدكتور» الذي يميز المقطع الرابع من المجال الطبولوجي الثاني.

ـ الحصار : حصار العامل ـ الذات داخل الفضاء المكاني الخاص به (البيت).

ـ المحاكمة : محاكمة العامل ـ الذات من طرف اللجنة والحكم عليه بأقسى عقوبة وهو مايميز المقطع الخامس من الفضاء الطبولوجي الثاني.

إن هذه الأفعال هي التي تخصص هيمنة العامل ـ المضاد في علاقة المجابهة.

ـ عا ◄------------► عامل ـ مضاد.

ـ عا ◄------------ عامل ـ مضاد.

إن التفاعل الصراعي يجعل رواية اللجنة تتميز **بنية جدلية**، بحيث لاتقوم على مسار «هادئ» لعامل معين في علاقته بعوامل أخرى، ولكن الخطاب يقوم فيها على علاقة صراعية تربط بين عاملين متصارعين، حيث يحاول كل واحد الدفع بالآخر نحو الفشل.

وقد لاحظنا أن هذه البنية الجدلية بعلاقتها التركيبية تؤشر على مقومات سياقية تمنح لدلالة رواية "اللجنة" بعدا يخص العلاقة بين السارد ـ العامل ـ الذات (المثقف) وبين العامل الجماعي : اللجنة، باعتبارها «صورة» للسلطة وللدلالات السياسية والثقافية والاجتماعية المرتبطة بها.

3.3.3- مكون الإنجاز : الإنجاز السلبي.

لقد أبرز لنا تحليل مكون التأهيل بصفته سعيا نحو امتلاك محددات الفعل، أن العامل ـ الذات ظل في انفصال عن القيمة الجهية : القدرة، على مستوى مسار التركيب الجهي، وهو مايحدد التأهيل السلبي للعامل ـ الذات. وسنبرز في ضوء تحليل مكونات البرنامج السردي تجليات هذا التأهيل السلبي على مستوى البرنامج السردي الأساسي، لأن التأهيل باعتباره جزءا من بنية جهية، يرتبط ارتباطا متبادلا بالإنجاز بصفته المكون الثاني في البرنامج السردي.

فالإنجاز يمكن أن يقوم به العامل ـ الذات للتحول من حالة الانفصال إلى حالة

متميزة بالحصول على القيم المرغوب فيها[61]، لذلك يعد مرحلة متميزة في المسار السردي، فهو الذي يعد أقرب إلى التحديد الذي يتخذه البرنامج السردي بصفته فعلا إنجازيا[62]. غير أن علاقته الاقتضائية بالتأهيل، تجعل الإنجاز مشروطا بنوعية التأهيل وبصيغ تحققه، لذلك سنبرز نوعية الإنجاز المميز للبرنامج السردي. ويمكن استنادا إلى السنن التصويري للخطاب تحليل الإنجاز الذي يميز التركيب السردي :

ـ «وقفت في الخارج حتى انتهى الحارس من ترتيب القاعة، واغلاق نوافذها، وما أن ظهر عند الباب حتى أسرعت أقدم إليه سيجارة وأشعلها له.

قلت له : «أيمكنك أن تذكر لي أقصى عقوبة لدى اللجنة ؟

هز رأسه باعتداد وقال : «اللجنة ليست محكمة.»

قلت مستدركا : أعرف ما أقصده هو أقصى عقوبة في نظرها.»

قال : «هذا يتوقف على أمور كثيرة».

قلت : «بالطبع.»

قال : في حالتك أنت ـ التي تابعتها باهتمام ـ ليس هناك أقصى ولا أقسى من الأكل.

تساءلت في دهشة : «الأكل ؟ من يأكل وماذا يأكل ؟ »

تأملني برهة ثم قال بتؤدة وهو ينحني ليرفع مقعده :

«أنت تأكل نفسك» ص : 125 .

ـ «مضيت أنصت للموسيقى التي ترددت نغماتها في جنبات الحجرة. وبقيت في مكاني، مطمئنا منتشيا، حتى انبلج الفجر. عندئذ، رفعت ذراعي المصابة إلى فمي، وبدأت آكل نفسي.» ص : 144 .

يتميز هذا المسار التصويري باشتماله على مجموعة من الأقوال السردية التي

---

(61) GREIMAS (A.J) , COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** op. cit., P. 271.

(62) GREIMAS (A.J) «Préface», in COURTES (J) **Introduction à la sémiotique narrative et discursive,** op. cit., P. 16.

تتمفصل إلى مواقع عاملية. فهي تشمل مجموعة من المعينات التركيبية التي تحيل الى مواقع داخل التركيب العاملي :

ـ فالمعين : / أنا / الذي يحيل إليه ضمير المتكلم في : (وقفت ـ قلت له)، يؤشر الى موقع السارد ـ العامل ـ الذات.

ـ أما الضمائر التركيبية للغائب في : "انتهى الحارس، قال"، فتؤشر إلى مكان عاملي هو موقع العامل الجماعي : اللجنة.

كما تبرز هذه الأقوال السردية التفاعل بين هذين الموقعين. فالوحدات المعجمية :

ـ أقصى عقوبة لدى اللجنة.

ـ أنت تأكل نفسك.

تحيل إلى الفعل التركيبي الذي تنجزه اللجنة في علاقتها بالسارد ـ العامل الذات وهو فعل : المحاكمة، الذي ينتهي بإلحاق العقوبة القاسية بالعامل ـ الذات. فالقول السردي الذي يشمله المقطع الأخير :

ـ «عندئذ رفعت ذراعي المصابة الى فمي، وبدأت آكل نفسي»

ينجزه السارد العامل ـ الذات، ويحيل الى عنصرين تركيبيين :

ـ العامل ـ الذات.

ـ الفعل التركيبي : "أكل النفس"، الذي يعد فعلا انعكاسيا يعود على السارد ـ العامل ـ الذات.

عامل ـ ذات ------------◄ ف (الأكل) لنفسه.

إن الفعل التركيبي : "الأكل" الذي ينجزه العامل ـ الذات يشير إلى أنه يقوم بالإنجاز المتمثل في الفعل الانعكاسي (الأكل)، غير أنه إنجاز سلبي يجعله لا يمتلك موضوع القيمة في الوضعية النهائية من المسار السردي.

[عا 2 ------------◄ (عا 1 ∩ مو)]

عامل الفعل = عامل الحالة.

وهذا يدل على أن علاقة الانفصال التي ميزت المسار السردي في بدايته هي التي ظلت مهيمنة في الحالة النهائية.

(عا 1 ∪ مو) ------------------◄ (عا 1 ∩ مو)

وينجم هذا الإنجاز السلبي، انطلاقا من علاقة الاقتضاء، عن التأهيل السلبي؛ فقد لاحظنا على مستوى تحليل التركيب الجهي، أن برنامج الاستعمال عند عامل الفعل ينتهي بغياب قيمة القدرة، مما يفضي إلى تأهيل سلبي.

وعلى مستوى النسق القيمي، يحيل الإنجاز السلبي بصفته عنصرا تركيبيا الى مقومات دلالية ترتبط بخطاب الرواية؛ فالإنجاز السلبي يؤشر على هيمنة قيم اللاسرور التي يجسدها العامل المضاد : اللجنة، وهي قيم الحصار السياسي والثقافي التي لاتفسح مجالا لقيم السرور التي يرغب فيها العامل ـ الذات وهي قيم البحث والتنقيب لفهم السياق السوسيو ثقافي في أبعاده السياسية والاجتماعية، وهذا يدل على أن الإنجاز السلبي يمثل امتلاكا لهذه القيم من طرف العامل الجماعي : اللجنة.

4.3.3- مكون الجزاء : الاعتراف باستمرار اختلال التوازن.

إن الإنجاز يرتبط في علاقته بمراحل المسار السردي بمرحلة الجزاء التي تمثل تقويما للفعل المنجز، لذلك يمكن في ضوء هذا المفهوم تحليل نهاية المسار السردي بعد الإنجاز ويمكن الإشارة الى تحديدها النظري في السيميوطيقا السردية :

1- «إن الجزاء النفعي (Sanction pragmatique) يعد حكما ينجزه المرسل ـ القاضي حول مطابقة السلوكات، وبدقة أكثر، مطابقة البرنامج السردي للفاعل القائم بالإنجاز في علاقته بالنسق القيمي (نسق العدالة، «التقاليد المتعارف عليها» نسق القيم الجماعية ... إلخ) الضمني أو الظاهر، أو على الأقل الذي تحقق على مستوى العقد الأولي.»(63)

يشير النص أولا إلى الجزاء النفعي(64) لتمييزه من النوع الآخر، وهو الجزاء الإدراكي (Sanction cognitive) الذي يعد بدوره حكما، لكنه حكم حول كينونة العامل

---

(63) GREIMAS (A.J), COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** op. cit., P. 320.

(64) نضع لمفهوم (Sanction pragmatique) مقابلا هو : جزاء نفعي لتخصيص مفهوم البعد النفعي الدال عامة في السيميوطيقا السردية على «الوصف الذي يصف الممارسات التي تنتظم داخل برامج».

Ibid, P. 288.

وحول الحالة التي يمكن تمييزها بواسطة جهة اضفاء الحقيقة وهذا العنصر يحيل أولا إلى موقع الجزاء من التنظيم العام الذي تقترحه السيميوطيقا للخطاب السردي؛ فالجزاء يتحدد في علاقة تلازم مع التسخير على مستوى البعد الإدراكي نظرا لتميزهما ببنية تعاقدية تهدف فيها عملية التسخير إلى اقناع العامل بموضوع - قيمة للدفع به الى الفعل، وتعمل فيها، في القطب الآخر، عملية الجزاء على الحكم على فعل العامل - الذات بعد الإنجاز لمعرفة مدى مطابقة هذا الفعل مع نسق القيم. وعملية الإقناع والحكم والتقويم التي تستند الى فعل اقناعي وتأويلي، تعد عمليات إدراكية[65] ويتحدد هذا البعد الإدراكي في علاقته بالبعد النفعي الذي يرتبط أساسا بالأفعال، وهي التي تميز مكونين : التأهيل والإنجاز، لأن الفعل يميزهما على مستوى الإنجاز المؤدي إلى الحصول على القيم الجهية أو الإنجاز الذي يحول العامل - الذات من الانفصال الى الاتصال.

بعد إدراكي : تسخير		**جزاء**
بعد نفعي :	**تأهيل - إنجاز**	

2- على أن الجزاء، رغم بعده الإدراكي، يتحدد أيضا على المستوى النفعي لأن العمليات المكونة للجزاء هي عمليات إدراكية، ولكنها تتم حول العمليات المرتبطة بالمستوى النفعي وخاصة الفعل الإنجازي. وهذا ما تصطلح عليه السيميوطيقا بالجزاء النفعي الذي يعد حكما حول الفعل المرتبط بالبرنامج السردي، وهو حكم ينجزه المرسل - القاضي (Destinateur - judicateur) حول مدى مطابقة الأفعال وخاصة البرنامج السردي للعامل - الذات المنجز في علاقته بالنسق القيمي أو على الأقل - كما يشير إلى ذلك النص - القيم التي يشملها العقد والتي عدت في بداية المسار السردي قاعدة لتفعيل البرنامج السردي وللدفع بالعامل - الذات للفعل.

ويدل هذا التحديد على أن :

- الجزاء النفعي يتأطر في نهاية المسار السردي بعد الإنجاز القائم على الفعل الإنجازي للعامل - الذات.

(65) PANIER (Louis). «La sanction» in **Actes sémiotiques** 21 , Mars, 1982 P. 12.

ـ ينجز هذا الفعل التأويلي المرسل.

ـ يمكن أن نقول من خلال هذا التحديد، إنه يرتكز على تقديم ثلاثة عناصر : [66].

ـ قول الحالة المتميز بعلاقة العامل بالموضوع (عا ----← موضوع) (الاتصال أو الانفصال).

ـ تقديم القيم المرتبطة بهذا الموضوع.

ـ فعل العامل القائم بالإنجاز في علاقته بالعقد الذي كان وراء تفعيله.

تبرز هذه التحديدات أن الجزاء يتأطر بصفته مرحلة من مراحل المسار السردي في النهاية، ويعد تقويما وحكما ؛ تقويما قائما على الفعل التأويلي وحكما ايجابيا مستندا الى الجزاء الإيجابي أو سلبيا مستندا إلى (العقاب)، وينجزه المرسل ويكون ملزما في النهاية بإنجاز مجموعة من الأحكام :

ـ ينجز حكما حول ما إذا كانت الحالة النهائية المرغوب فيها قد تحققت.

ـ كما ينجز حكما حول فعل العامل ـ الذات اعتمادا على الجزاء الإيجابي أو السلبي.

إن صيغة الجزاء هذه هي التي تميز المحكي البسيط الذي ينتهي نهاية عادية، تتميز بتجاوز النقص "والعودة الى النظام" الاجتماعي[67]، لذلك يمكن التساؤل في ضوء هذه العناصر عن وضعية الجزاء في المسار السردي : هل يقدم الخطاب في نهاية الرواية مجموعة من الأقوال التي تبرز هذا الفعل الإدراكي للمرسل أم أن هذا الفعل التأويلي التقويمي ينجز بصيغة أخرى ترتبط بخصوصية الرواية ؟ يمكن أن نحلل هذه المرحلة في المسار السردي من خلال هذه الأقوال السردية :

«تردد صوتي قويا ثابتا في الغرفة الخالية وأنا أقول» :

«لقد ارتكبت منذ البداية ـ خطأ لا يغتفر. فقد كان من واجبي لا أن أقف أمامكم،

(66) PANIER (Louis). «La sanction» in **Actes sémiotiques,V**, 21, op. cit., P. 17.

(67) GREIMAS (A.J) . «Préface» in COURTES (J). **Introduction à la sémiotique narrative et discursive** op. cit. , P. 22.

وإنما أن أقف ضدكم. ذلك أن كل مسعى نبيل على هذه الأرض يجب أن يتجه للقضاء عليكم.» ص. 142

«وأسارع فأقول إني لست من السذاجة بحيث أتصور أن هذا الهدف لو تحقق سيكون نهاية المطاف، إذ من طبيعة الأمور أن تحل مكانكم لجنة جديدة، ومهما كان حسن نواياها وسلامة أهدافها، فلن يلبث الفساد أن يتطرق إليها، وتصبح عقبة بعد أن كانت علامة، ويتحتم ازالتها بعد فترة من الوقت، طالت أم قصرت.

«لكني تبينت من استقرائي للتاريخ والحالات المماثلة، أنه عن طريق هذه العملية بالذات، عملية التغيير والإحلال المتكررة، ستفقد جماعتكم تدريجيا، مالها من سطوة، بينما ترتفع مقدرة أمثالي على مواجهتها والتصدي لها.

«إلا أني للأسف لن أكون هنا عندما يحدث ذلك، بسبب المصير المقرر لي، والذي يعود في أحد جوانبه الى طموحي، الذي تجاوز امكانياتي، وسعيي المهووس وراء المعرفة، وفي جانب آخر إلى تورطي في محاولة متهورة ـ لكنها كانت حتمية لتحدي لجنتكم في وقت ومكان غير مناسبين. لكن ما يخفف من أسفي هو ثقتي بما سيحدث، مهما طال الوقت، فهو منطق التاريخ وسنة الحياة.» ص. 143

ـ «عندئذ، رفعت ذراعي المصابة الى فمي، وبدأت آكل نفسي.» ص. 144 .

يمكن أن نشير إلى أن خطاب الرواية يقودنا في نهاية المقطع الأخير الى مرحلة الجزاء؛ ويتبدى ذلك من خلال هذه الأقوال السردية التي تتأطر على مستوى طبولوجية الخطاب في المقطع الجزئي الأخير (السادس) من الزاوية، وهي أيضا من المقاطع الجزئية التي تختتم بها الرواية، وهي جديرة بأن تشكل أقوالا تحدد مرحلة الجزاء في الرواية لأنها تنطوي ـ كما سنلاحظ ـ على آليات الجزاء النفعي وهي الفعل الإدراكي القائم على التأويل والتقويم والحكم حول الفعل الإنجازي الذي اضطلع به العامل ـ الذات في نهاية البرنامج السردي. غير أن ما يمكن ملاحظته على مستوى هذه الأقوال، هو أن من ينجز الأقوال وينخرط في التأويل ليس هو المرسل ـ القاضي كما تفترض ذلك الخطاطة النظرية لمرحلة الجزاء، بل إن الأقوال :

ـ إلا أني للأسف لن أكون هنا عندما يحدث ذلك، بسبب المصير المقرر لي، والذي يعود في أحد جوانبه إلى طموحي...

تشتمل على المعين : / أنا / الذي يحيل إلى عامل التواصل الذي يعد أيضا عاملا

فاعلا، فهو ينجز دور العامل ـ الذات على مستوى البرنامج السردي، لذلك لا يتعلق الأمر بخصوص هذه المرحلة التأويلية الإدراكية بالمرسل ـ المسخر : اللجنة، الذي كان وراء تفعيل البرامج السردية المساعدة الأولية على مستوى المسار السردي أو المرسل الذي أدى الى تفعيل البرنامج السردي الأساسي وهو الرغبة في الفهم والمعرفة، ولكن الذي ينجز هذه الأقوال التي تحيل إلى الجزاء هو العامل ـ الذات نفسه. يقوم السارد ـ العامل الذات في هذا القول بتقويم الإنجاز الذي قام به في نهاية البرنامج السردي والحكم عليه : إن الوحدات : «لن أكون هنا ... بسبب المصير المقرر لي.» تؤشر إلى أن السارد ـ العامل ـ الذات يقوم الإنجاز الذي قام به وهو :

ـ الإنجاز السلبي الذي أفضى إلى فشل برنامجه السردي، حيث أنجز فعل الأكل "لنفسه" بصفته مصيرا مقررا من طرف العامل الجماعي، مما يؤدي به باعتباره موقعا متصارعا في علاقته باللجنة، إلى التحلل في مقابل استمرارية موقع اللجنة.

ـ وتبعا للإنجاز السلبي، فإن العامل ـ الذات يقوم أيضا الحالة النهائية لبرنامجه السردي في علاقته بالموضوع، وهي حالة الانفصال التي تجعله منفصلا عن موضوع القيمة الذي يرغب فيه.

(عا 1 ∪ موضوع ـ قيمة) ◄---------- (عا 1 ∪ موضوع ـ قيمة)

ـ إن حالة الانفصال تدل على أن العامل ـ الذت يقوم علاقته بالقيم الثمينة التي يرغب فيها، حيث لم يكن الإنجاز، الذي قام به، قادرا على أن يحقق اتصاله بقيم السرور التي كان يرغب فيها والتي تجسدها قيم المعرفة القائمة على فهم وتحليل السياق السوسيو ثقافي بمظاهره.

إن تقويم العامل ـ الذات للإنجاز السلبي ولعلاقة الانفصال مع الموضوع ومع القيم الثمينة، يبرز "الحكم" الذي يسم الجزاء في الرواية، وهو جزاء سلبي، غير أن هذا الجزاء السلبي لاينتهي "بالعقاب" الذي يجب انزاله بالعامل ـ الذات القائم بالإنجاز، ولكنه ينتهي بالاعتراف والإقرار بفشل البرنامج السردي للعامل ـ الذات واستمرار حالة انفصاله عن الموضوع ـ القيمة.

إن الجزاء ـ بصفته تقويما وحكما ـ يمنح لنهاية الرواية بعدا دلاليا، فالحكم على الإنجاز للعامل ـ الذات، يحيل إلى دلالة الفعل السلبي، وتحيل هذه الدلالة إلى فشل برنامج العامل ـ الذات بأبعاده السوسيو ثقافية التي يحددها الدور التيماتيكي : المثقف،

وإلى هيمنة العامل الجماعي : اللجنة، بأبعاده الدلالية التي يؤشر عليها الدور التيماتيكي : السلطة بامتداداتها.

إن هذا الجزاء في الرواية بعد تقويما يضطلع به العامل ـ الذات، لذلك يمكن الحديث بالنسبة للرواية عن جزاء انعكاسي ينجزه القائم بالإنجاز نفسه. وتعد هذه الخاصية في المسار السردي للرواية دالة، فهي جزء من آليات اضفاء الحقيقة على الخطاب، فالاعتراف بفشل الإنجاز والإقرار به، يسهم في توليد "أثر الحقيقة" بالنسبة لإدراك عامل التواصل الثاني. وهذه الخاصية تميز أيضا القول السردي الأخير :

«عندئذ رفعت ذراعي المصابة إلى فمي، وبدأت آكل نفسي.» ص : 144 .

الذي يحيل من جهة إلى الإنجاز السلبي، كما يحيل إلى الجزاء الذي يقوم فيه العامل ـ الذات هذا الإنجاز، حيث يشير القول إلى "فعل الأكل"، الذي يستهدف به السارد نفسه، لكنه ـ رغم ذلك ـ هو الذي يقوم بسرد الحكاية. إن هذا التحلل الانعكاسي (أكل النفس) هو لاضفاء الحقيقة على دلالات خطاب الرواية التي يمثلها فشل البرنامج السردي للعامل ـ الذات وتحلل موقعه وحصار اللجنة له وهيمنتها في علاقتها به.

على أن الجزاء في نهاية الرواية يتيمز أيضا بمظهر آخر؛ يتبدى ذلك في الأقوال السردية المقترنة بالأقوال التي ينجز فيها السارد ـ العامل ـ الذات الأقوال الدالة على الجزاء :

ـ ذلك أن كل مسعى نبيل على هذه الأرض يجب أن يتجه للقضاء عليكم

ـ تبينت من استقرائي للتاريخ والحالات المماثلة، أنه عن طريق هذه العملية بالذات، عملية التغيير والإحلال المتكررة، ستفقد جماعتكم تدريجيا ما لها من سطوة، بينما ترتفع مقدرة أمثالي على مواجهتها والتصدي لها.

ـ لكن ما يخفف من أسفي هو ثقتي بما سيحدث، مهما طال الوقت، فهو منطق التاريخ وسنة الحياة.

يعمل السارد ـ العامل ـ الذات في هذه الأقوال على تقويم وضعية اللجنة والحكم عليها، فالوحدات المعجمية :

ـ كل مسعى نبيل ... يتجه للقضاء عليكم.

ـ ستفقد جماعتكم تدريجيا ما لها من سطوة.

ـ ثقتي بما سيحدث (القضاء على اللجنة).

يخاطب فيها العامل ـ الذات اللجنة، ويشير إلى أنها لن تستمر بصفتها موقعا عامليا واستثمارا دلاليا يجسد السلطة وامتداداتها، بل ستتعرض للتحليل وسيبدو انجازها أشبه بالإنجاز السلبي، وهو إنجاز يتيح إمكانية مواجهة العامل ـ الذات للجنة مرة أخرى.

على أن هذا الجزاء يعد مخالفا للجزاء الذي يوجد داخل الرواية، أي الجزاء الذي يتبلور على مستوى المسار السردي. فنهاية المسار السردي للعامل ـ الذات في خطاب الرواية تكرس الجزاء السلبي للعامل ـ الذات والإيجابي للجنة، لذلك يمكن القول بأن هذا المظهر الآخر للجزاء الذي ينطوي على التقويم السلبي لمصير اللجنة، يوجد خارج الرواية ويندرج في إطار الممكن وفي عالم الإمكان. أما شكل الدلالة كما يتبلور في الرواية من خلال مكونات المسار السردي، فيؤشر، أساسا، على الجزاء السلبي. غير أن هذا المظهر للجزاء يجد له علاقة ما مع نهاية الرواية ؛ إن علاقة الانفصال التي تفضي إلى انفصال العالم ـ الذات مع الموضوع ومع القيم وإلى الإنجاز السلبي لاتدل على انعدام كل نوع من العلاقة بين العامل ـ الذات والموضوع ـ القيمة، ولكن الانفصال يجعل العلاقة مع ذلك قائمة، وهي علاقة تتحدد بصفتها إمكانية للاتصال أو لتحقيق علاقة الاتصال.

5.3.3- التأويل الكارثي لبنية العوامل.

1.5.3.3- تحديد أولي

لقد لاحظنا أثناء تحليل التركيب السردي أن القدرة السلبية للسارد ـ العامل الذات تبرز خاصية أساسية على المستوى التركيبي وهي خاصية المواجهة التي تقوم على التفاعل الصراعي والصدامي بين عاملين تركيبيين : السارد ـ العامل الذات والعامل المضاد، وتنتهي هذه العلاقة بهيمنة العامل المضاد في علاقته التفاعلية بالعامل ـ الذات، كما لاحظنا أن هذه العلاقة التركيبية، إنما تشكل تمثيلا تركيبيا سطحيا لعلاقة أعمق تميز البنية الأولية للدلالة وهي علاقة التضاد النوعي الرابطة بين المقومين السياقين اللذين تتمفصل إليهما هذه البنية. لذلك فإن المقولة الدلالية الأولية :

التي ترتبط بالمستوى العميق دلاليا تخضع لتمثيل تركيبي من خلال علاقة المواجهة بين العاملين التركيبيين :

عا ◄--------------► عامل مضاد.

وهي المواجهة التي تنتهي بهيمنة العامل المضاد : اللجنة.

ويمكن بناء على التعالق الحاصل بين التحليل السيميوطيقي للخطاب السردي والتأويل الكارثي للنظرية السيميوطيقية الذي يقوم على صورنية (Schématisation) لعناصر البناء النظري السيميوطيقي ممثلة أساسا في العناصر التي تتحدد بمثابة "كليات" داخل النظرية وذلك لتأسيس الخطاطات النموذجية الأولية. لقد استثمرنا خلال الفصل الثالث من الباب الأول مفهوما مركزيا في النظرية الكارثية هو مفهوم الفرضية الموقعية الذي يقوم على أهمية الموقع (La position) في بعده الهندسي انطلاقا من أن نظرية الكوارث هي فينو مونولوجيا رياضية، وذلك لتحليل المواقع الطبولوجية للخطاب الذي ينمو ويتوالد في علاقته بتشاكلات الخطاب. ويمكن استثمار الفرضية الموقعية للنظرية الكارثية على مستوى التركيب العاملي أيضا لأن النظرية الكارثية قد نظرت إلى عناصر "التركيب السردي" ـ ومن بينها العوامل ـ باعتبارها "مواقع"، وهي مواقع تربط بينها علاقات، حيث أن الأهمية لاتكمن في العناصر فقط ولكن المواقع التي تملؤها.(68)

1- نظرية الكوارث : ميتودولوجيا.

لقد لاحظنا بأن نظرية الكوارث التي ارتبطت بروني توم (René THOM) تعد فينومينولوجيا رياضية، وبذلك فهي لغة شكلية غير منطقية، ولكنها تتميز بكونها تعد لغة شكلية هندسية طبولوجية.

«إن مفهوم "نظرية" يجب أن يفهم في ارتباطه بمعنى خاص جدا : أقول بأن الأمر يتعلق بميتودولوجيا، بل أكثر من هذا بنوع من اللغة التي تسمح بتنظيم معطيات التجربة في الشروط الأكثر تنوعا.»(69)

(68) PETITOT (Jean). **Morphogenèse du sens**, op. cit., P. 67 .

(69) THOM (René). **Paraboles et catastrophes**, Entretiens sur les mathématiques, la science et la philosophie, réalisés par Giulo Giorello et Simona Morini, Flammarion, 1983, P. 59.

يعتبر روني توم بأن نظرية الكوارث لاتعد نظرية بمفهوم الاستعمال التطبيقي أي نظرية يمكن أن تختبر بواسطة التجريب بناء على استدلالات تجريبية، ولكن توم يعتبرها ميتودولوجيا أو لغة تقوم على مفاهيم طبولوجية وتهدف إلى تنظيم معطيات التجربة.

2- موضوع نظرية الكوارث.

وتهدف هذه النظرية إلى وصف الحالات داخل النسق :

«نحاول أن نصف الانقطاعات (Les discontinuités) التي يمكن أن تتقدم في تطور النسق. بصفة حدسية، نقبل بأن التطور الشمولي لنسق يتقدم باعتباره تواليا لتطورات مستمرة، منفصلة بقفزات مفاجئة (Brusques) ذات طبيعة مختلفة نوعيا. بالنسبة لكل نوع من التطور المستمر، تستمر، مبدئيا، نمذجة من النوع الاختلافي الكلاسيكي : على أن القفزات تسمح لنا بالانتقال من نسق مخالف إلى آخر، إن معطى النظرية الكارثية يظهر، إذن، بمثابة "علبة" من الانساق الاختلافية (Différentiels) التي توجد بعدد محدود في أفضل الفرضيات»(70).

يتضح من خلال النص أن نظرية الكوارث على شاكلة نظريات علمية أخرى مثل حساب الاختلافات وحساب الاكتمال (Calcul différentiel et intégral) عند ليبنز(71) الذي حدد نظريا لوصف تطور حالات نسق وخاصة تطور حركة جسم من الأجسام، تهدف إلى وصف الانقطاعات التي يمكن أن تخصص تطور النسق. وهذا التحديد يرتبط بفرضية أساسية يشير إليها النص وهي :

1- قبول أن التطور الشمولي للنسق يتحدد أولا باعتباره تواليا لتطورات مستمرة، وهذه الفرضية هي التي ترتبط بما سبق أن قلناه وهو أن نظرية الكوارث تهتم بالتوالي، توالي التطورات المستمرة داخل النسق التي هي الحالات : (États) أ ، ب ، ج ...

2- على أن هذه التطورات المستمرة التي هي الحالات على مستوى النسق تكون منفصلة "بقفزات" تكون مفاجئة وتتميز بطبيعة مختلفة نوعيا وهذه "القفزات" المفاجئة هي التي تشكل "الكوارث الأولية" مثل كارثة المواجهة وكارثة التشعب، وهي كوارث تنتج عن تحولات عنيفة ومفاجئة من حالة إلى حالة أخرى نتيجة ظهور "قيمة حاسمة" (Valeur critique) على مستوى النسق، لذلك فإن نظرية الكوارث تهتم بالتحول من حالة

(70) THOM (René). **Paraboles et catastrophes**, op. cit., P. 60 .

(71) Ibid , P. 59.

إلى حالة أو من موقع إلى موقع آخر، وكل موقع يتميز بكارثة من الكوارث التي لها طبيعتها النوعية الخاصة. وهذا مايجعل النسق قائما عل التطور المتميز "بقفزات" فجائية وعنيفة.

إن هذا التصور لنظرية الكوارث يبرز أنها تصف النسق من منظور دينامي :

- فهي تصف من جهة تطور النسق على التوالي لتطورات مستمرة أو توالي حالات داخل النسق.

- كما أنها تصف "الانقطاعات" داخل تطور النسق المتمثلة في التحولات العنيفة من حالة إلى حالة أخرى، وهي تحولات تختزل انطلاقا من الفرضية الموقعية والطبولوجية لنظرية الكوارث إلى تحول للمواقع في علاقتها ببعضها البعض، وهي ليست بعلاقة تأليفية منطقية، ولكنها علاقة تفاعلية انطلاقا من علاقة التفاعل بين هذه المواقع التي تفصل بينها حدود وعتبات. وهذا التصور هو الذي يجعل نظرية الكوارث تصف النسق من منظور دينامي يجعلها، على مستوى عام، مرتبطة بالبنيوية الدينامية أكثر من ارتباطها بالبنيوية الرمزية (Symbolique) في اعتمادها على العلاقات التأليفية والمنطقية.

3- موضعة المعنى.

تهدف النظرية الكارثية انطلاقا من اعتبارت رياضية في إطار ما حدده لها توم وهو فهم الاستقرار والتحول للأشكال، إلى إدراج الوصف في الموضوعية لتحقيق موضعة المعنى. وهناك أربع أفكار أساسية عند توم بخصوص نظريته(72) :

- الفكرة الأولى وهي وصف سيرورة طبيعية بواسطة دينامية داخلية ضمنية ومحايثة. وهذه الفكرة تجعل نظرية الكوارث على المستوى الابستمولوجي مرتبطة ببعد "هرمنطيقي" معين، وهذا ما لاحظناه على مستوى التحديد الاول الرامي إلى وصف التطور داخل النسق.

- تتحدد وظيفتها أيضا في إدراج الجانب الفينومينولوجي للوصف الفيزيائي داخل الصياغة الرياضية للظواهر.

- إن الطموح الأساسي بالنسبة للنظرية هو تكوين نظرية "لشكل التكوين" تكون

(72) PETITOT (Jean). **Morphogenèse du sens**, op. cit., P. 78 .

نظرية هندسية خالصة.

ـ تتحدد أهمية مفهوم "الشكل" حينما ننتقل من النماذج الأولية المحلية إلى إدماجها داخل بنية شاملة مستقرة.

إن هندسة المفهوم داخل نظرية الكوارث تهدف إلى تأسيس وساطة بين الظواهر والدلالة، أي بين علوم الطبيعة والسيميوطيقا، فهي تهدف إلى موضعة المعنى بإفراغ الذاتية منه. ويتحقق هذا الهدف بواسطة مفهوم آخر ميز العمل عند توم وواكبه جون بتيتو بالتحليل هو مفهوم الفرضية الموقعية.

4- الفرضية الموقعية.

إن الإشكال بالنسبة لنظرية الكوارث هو كيف يمكن أن نمثل رياضيا دلالة العلاقات العاملية ؟

وهي تجد جوابا على الإشكال بالدعوة إلى ضرورة اختزال دلالة الأدوار، وذلك بتحديدها شكليا انطلاقا من تصوير مجرد للعلاقات العاملية. وهذا يعني أن الأدوار يجب أن تحدد ليس بمحتويات مقولية، ولكن بمجموعة من المواقع[73] (Positions). فالعوامل من هذا المنظور ينظر إليها باعتبارها قيما موقعية ذات بعد طبولوجي وعلائقي، مما يؤدي إلى تجاوز بعد الكليات المضمونية (Universaux substantiels).

إن اختزال الكليات المضمونية إلى مواقع، يمكن أن يتحقق نتيجة إجرائية مفهوم الفرضية الموقعية[74] (L'hypothèse localiste). إن مفهوم الفرضية الموقعية الذي سيحظى بالأهمية على مستوى الكارثية بتحديد دقيق، يجد جذوره في الأنحاء التقليدية، ومن بينها النحو اليوناني، حيث كانت مقولة الحالات أساسية؛ وقد حدد لها اليونانيون دلالات ، وهي حالة الفاعل (Nominatif) وحالة المفعول به (Accusatif) وحال الهدف (Datif). على أنها بعد ذلك بدأت تخضع لتصنيف من خلال محوري[75] : القرب / البعد، مما جعل أن مفهوما هو مفهوم : الجهة أصبح محايثا لمحور : القرب / البعد، وهو مفهوم مجرد ويحيل إلى العلاقات الفضائية للعناصر الإسمية (العوامل للجملة وإلى علاقاتها النحوية الداخلية. وإذا كان استعمالها يتم على المستوى

(73) PETITOT (Jean). **Morphogenèse du sens**, op. cit., P. 138

ـ مفتاح (محمد). **دينامية النص**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، 1987 ، ص.17

(74) Ibid, PP. 192 - 197.

(75) Ibid, P. 193 .

التركيبي السطحي، فإن الفرضية الموقعية مستمرة منهجيا، ستتيح إمكانية الصورنية العاملية (Schématisme actantiel) التي تقترحها نظرية الكوارث. ومن هذا المنظور، فإن الفرضية الموقعية تتحدد كالتالي :(76).

1- يتعلق الأمر بالتفاعلات المكانية ـ الزمانية الأولية بين العوامل المكانية الزمانية (بين المواقع) التي يمكن أن ينظر إليها بمثابة خطاطات منمذجة أولية (Schèmes archétypiques) بالنسبة للتلاحمات النحوية عامة.

2- تعد هذه الخطاطات جشطلتيات تركيبية ومورفولوجيات منظمة تنظيما ذاتيا، تمنح تصورا طبولوجيا ديناميا لمفهوم العقدة.

3- إن المواقع المحددة التي هي الأماكن العاملية في العقد، تتخذ محتوى دلاليا مفهوميا، غير أنه موقعي خالص وغير مقولي.

4- وتفضي هذه العناصر إلى الحصول على صورنية أيقونية (Schématisme iconique) للبنية العاملية، بمعنى الحصول على "المساواة الأيقونية" بين التركيب والمحتويات المكانية الزمانية.

من خلال هذا التحديد النظري للفرضية الموقعية، نلاحظ أن النظرية الكارثية باعتمادها على الفرضية الموقعية، تضع في اهتمامها التفاعل بين العوامل داخل فضاء زماني ـ مكاني، وهذا الفضاء الزماني ـ المكاني هو ما تصطلح عليه بالسيرورة التي تدرس داخلها التطورات والانقطاعات، لذلك فإن العوامل يختزل محتواها ومضمونها الدلالي إلى مواقع داخل هذه السيرورة، لذلك ينصب التحليل على دراسة التفاعل بين المواقع داخل النسق. وتخلص النظرية الكارثية إلى أن هذه التفاعلات بين المواقع، يمكن أن تمثل خطاطات منمذجة أولية تتميز بشموليتها وكونيتها.

إن مفهوم الخطاطة (Schème) يرتبط أصلا بنظرية المعرفة عند كانت (Kant)، ويتوقف على اختزال كلية مختلفة إلى وحدة، لأن الصورنية بالنسبة لكانت تعد إجراء (للتخييل) يسمح «بمنح مفهوم ما صورته»(77).

وفي الرياضيات تتحدد خطاطة مفهوم ما انطلاقا من بنائه، إن خطاطة مفهوم

---

(76) PETITOT (Jean) «Hypothèse localiste, modèles morphodynamiques et théories cognitives» in Semiotica 77 - 1 / 3 . (1989). P. 68 .

(77) PETITOT (Jean) «Schématisation» **in sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** T2 , op. cit., PP. 194 - 195.

مثل : المثلث، تتطابق مع قاعدة بناء كل المثلثات داخل الفضاء، إن هذا الإطار المنهجي هو الذي ستستند إليه النظرية الكارثية لصياغة مفاهيم نظرية وصفية مثل السيميوطيقا السردية وذلك لبناء خطاطات منمذجة أولية يحل فيها البناء الرياضي محل الدلالات المقولية. ومن هنا فإن الصورنية (Schématisation) تتحدد باعتبارها هذا التحويل : الدلالية (Sémantisme) المقولية ⟵ البناء الرياضي. ويمكن لمجموعة من مفاهيم السيميوطيقا السردية أن تحصل على الصورنية انطلاقا من مفاهيم النظرية الكارثية، ومن بين هذه المفاهيم الخطاطات المنمذجة الأولية التي تعد بناء هندسيا للعوامل التركيبية على مستوى التركيب العاملي من منظور قيمتها الطبولوجية والموقعية.

وتتحدد باعتبارها "جشطلتيات" تركيبية ومورفولوجية، فهي تجمع بين التركيب الطبولوجي الدينامي القائم على العلاقة التفاعلية بين المواقع ومن جهة أخرى الإدراك الجشطلتي لأن الخطاطات الأولية تتخذ بعدا هندسيا على مستوى صورنيتها. إن هذه الخطاطات التي تقوم عليها الفرضية الموقعية تؤدي إلى "صورنية أيقونية" (Schématisme iconique) للبنية العاملية، وهي صورنية تحقق نوعا من المساواة والتوازي بين (التركيب العاملي) والصياغة الطبولوجية للمواقع.

إن هذا التحديد للفرضية الموقعية يحيل إلى أن الأماكن العاملية تتميز بمحتوى موقعي - علائقي بالأساس من خلال المواقع داخل الطبولوجيا وليس بمحتوى مقولي من خلال علاقات منطقية. إن التفاعلات بين العوامل من خلال هذا التصور الموقعي، تصبح قابلة لأن توصف رياضيا، وبذلك فإنها تسمح باستنباط للكليات المتمثلة في الخطاطات الأولية. وتأخذ هذه العناصر مكانها داخل ما اصطلحت عليه نظرية الكوارث بالتركيب الطبولوجي الكارثي[78] (Syntaxe topologique) الذي يجد أصله عند توم والذي واكب نموه جون بتيتو في علاقته بالمعطيات النظرية للسيميوطيقا الكريماسية.

ويهدف التركيب الطبولوجي إلى إعطاء طبيعة رياضية رصينة للفرضية الموقعية. ولا يتحقق هذا الاتجاه إلا باعتماد ميتودولوجيا ترنسند نتالية تحدد البنيات التركيبية ضمن ماقبليات التمظهر الظاهراتي وضمن الشروط الكونية للموضوعية التي هي الأحداس الكانطية، لذلك فإن التفاعلات بين العوامل التركيبية باعتبارها تفاعلات بين

---

(78) PETITOT (Jean). «Syntaxe topologique et grammaire cognitive» in **langages**, N.103 , 1991 , P. 97 .

المواقع، لايمكن أن ينظر إليها من منظور منطقي ـ شكلي، ولكن من منظور أساسي يرتكز على مبدأين :

- النظر إلى العلاقات من منظور طبولوجي (العوامل هي أماكن ومواقع).
- ضرورة وجود دينامية وهي التي تقوم على التفاعل بين المواقع.

وقد اعتمد التركيب الطبولوجي الكارثي على إجرائيات لتأويل العوامل التركيبية من منظور هندسي فضائي، ومن بينها :

1- يقوم التركيب الطبولوجي الكارثي على اختزال العوامل الى دوائر طبولوجية (Boules topologiques) (79) أي المواقع الزمنية ـ المكانية الخالصة، وهي العناصر الكفيلة بوصف "المشهد" لأن السيرورة داخل نسق تعد "مشهدا" قائما على مواقع توجد بينها علاقات تفاعلية، وليس بالضرورة علاقات شكلية منطقية. وهو نفس الأمر بالنسبة لأصغر وحدة وهي القول السردي؛ فإلى جانب العقدة الفعلية (Nœud) بالنسبة لتانيير أو مركز الجذب بالنسبة لروني توم، فإن التلاحمات المكونة للقول السردي هي مواقع خالصة تتفاعل بينها.

2- ويرتبط الإجراء الثاني بالأول، وهو إجراء الاستبيان العاملي (Graphe actantiel) عند توم. (80) ويتحدد الاستبيان العاملي كالتالي :

- اختزال الدوائر الطبولوجية الى نقطة، لذلك فإن نمو وتطور هذه النقط يشكل خطا زمنيا.
- أما التفاعلات العاملية فتوصف بواسطة التقاء هذه الخطوط الزمنية.

إن الاستبيانات العاملية تعد بمثابة خطاطات (Schèmes)، وهي خطاطات كونية تقدم تأويلا طبولوجيا للنماذج الأولية الإدراكية. فهي تسمح بصورنية طبولوجية للعلاقات المجردة، بين العوامل التركيبية التي ينظر إليها داخل النظرية الكارثية باعتبارها مواقع تحمل قيما موقعية.

وعلى المستوى النظري العام لايمكن فقط الوقوف عند بناء الاستبيان العاملي المتعلق بوضعية تركيبية طبولوجية لخطاب معين، ولكن تكمن وظيفة الفرضية الموقعية

---

(79) PETITOT (Jean) «Hypothèse localiste, modèles morphodynamiques et théories cognitives» "in **Semiotica**, op. cit., P. 91"

(80) Ibid, P. 93 .

في استنباط كليات حالية هي الاستبيانات العاملية التي يمكن أن تتحدد باعتبارها نماذج أولية تقدم تمثيلا للعلاقات العاملية المجردة.

ويتعالق بناء الاستبيانات العاملية بالصورنية في النظرية الكارثية؛ فالكوارث الأولية التي تتميز بأنها انقطاعات وتحولات "عنيفة" مفاجئة على مستوى النسق في ارتباطها بمواقع عاملية هي التي تولد الاستبيانات العاملية وهي ـ كما لاحظنا ـ تتمثل في كارثة المواجهة وكارثة التشعب.

2.5.3.3- كارثة المواجهة : صراع موقعين.

سنعمل على محاولة القيام بتأويل كارثي للتركيب العاملي على مستوى خطاب الرواية كما حدده تحليل الوحدة الأولية الأساسية في هذا المستوى : البرنامج السردي بمختلف مكوناته : التأهيل والإنجاز.

لقد استثمرنا خلال النقط التحليلية السابقة المتعلقة بتشاكلات الخطاب، مفهوم الفرضية الموقعية على مستوى طبولوجيا الخطاب الروائي، حيث استنتجنا بناء على تحليل تشاكلات الخطاب الروائي التي تبرز توالد الخطاب انطلاقا من عقدة وهي العنوان الى تمطيطه لمجموعة من المقاطع التي تخصص العنوان، أن خطاب رواية اللجنة يتميز بثلاثة مواقع طبولوجية، تتمثل في ثلاث حالات (États)، وكل حالة ترتبط بمجال معين، انطلاقا من أن قيمة كل عنصر تتحدد موقعيا بامتداد المجال الذي يحتله :

ـ **الحالة الأولية** : أ ---------------◄ **مج أ** .

ـ **الحالة الثانية** : ب ---------------◄ **مج ب** .

ـ **الحالة الثالثة** : ج ---------------◄ **مج ج** .

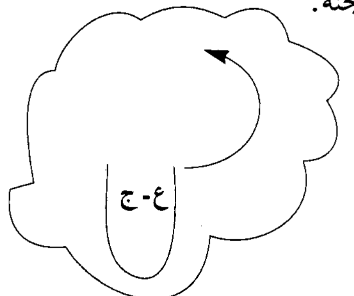
الموقع الأول هو الموقع الذي يشغله العنوان في خطاب الرواية وهو المركز المنظم (Centre organisateur) أو مركز الجذب عند روني توم، ويتخذ أهميته على مستوى طبولوجيا خطاب الرواية انطلاقا من :

ـ استقلاليته على مستوى صفحة الغلاف الأولى ـ يشكل نواة استهلالية بمثابة دليل إخباري ودلالي وإقناعي يتميز بالتبئير نتيجة إضمار عناصر التركيب الأخرى الممكنة : الفعل الفاعل ـ البروز الأيقوني للعنوان على غلاف الرواية ـ يمثل نواة استهلالية عامة يتفرع منها خطاب لتخصيص الرواية.

إن هذه العناصر تجعل من العنوان : اللجنة موقعا مهما، مما يؤشر على القيمة الموقعية التي تجعل منه مركزا منظما لخطاب الرواية.

أما على المستوى التركيبي، فإن الوحدة المعجمية المكونة لعنوان : اللجنة، تحيل إلى نواة مقوماتية ثابتة : ـ جماعة أفراد، وإلى مسارات مقوماتية : مجموعة أفراد ينجزون فعلا. إن التركيب بين «آثار المعنى» هذه يخصص دلالة منسجمة وموحدة هي دلالة «الجماعية» التي تسهم في تأسيس مفهوم العامل الجماعي (Actant collectif)، حيث تتحدد اللجنة على المستوى التركيبي باعتبارها عاملا جماعيا يجمع تركيبيا بين مجموعة ممثلين.

على أن النظر إلى هذا الموقع من منظور التركيب الطبولوجي يجعل من هذا العامل الجماعي المحدد تركيبيا موقعا طبولوجيا داخل الحالة الأولى : أ، التي تعد حالة أولية مركزية؛ فهي المركز المنظم والعقدة الأساسية التي يتفرع عنها الخطاب. إن هذا الموقع الطبولوجي (المكان العاملي) يكتسي أهميته ليس من حضوره، ولكن من المجال الذي يحتله في علاقته بالمواقع الأخرى والمجالات التي تحتلها المواقع الأخرى. وإذا انطلقنا من الفرضية الأساسية التي تستند إليها نظرية الكوارث والرامية إلى وصف الانقطاعات داخل سيرورة أو نسق ما، فإننا ننظر لخطاب الرواية باعتباره سيرورة لمجموعة من الحالات. بناء على هذا التصور فإن الحالة الأولى تتميز بموقع طبولوجي هو موقع «المكان العاملي» : اللجنة.



يعد الغلاف الخارجي (81) بمثابة غلاف يحيط بالمركز المنظم.

حالة : أ -------------- ← عا 1 (العامل الجماعي).

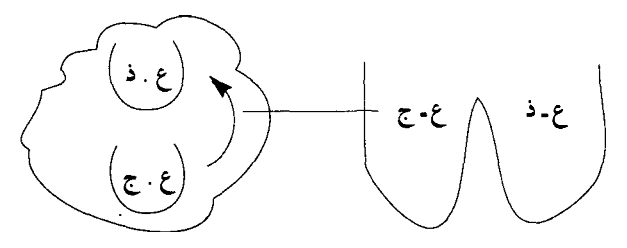
فالحالة الأولية تتميز بموقع طبولوجي هو موقع العامل الجماعي، حيث نلاحظ أن المركز المنظم يشمل هذا الموقع لوحده دون تمظهر مكان عاملي آخر. إن هذه

(81) PETITOT (Jean) "Identité et Catastrophe (Topologie de la différence)", in LEVI-STRAUSS (Claude). **L'identité**, PUF, 1983, p. 125.

الحصية المتمثلة في هيمنة هذا «الموقع العاملي» على مستوى المجال الأول من السيرورة العامة للخطاب الروائي، تعد صورنية طبولوجية لدلالة متعالقة بوضعية العوامل وهي تبلور عامل أولي على مستوى الخطاب هو العامل الجماعي : اللجنة. إن هيمنة هذا الموقع الطبولوجي على مستوى المجال الأول تحيل دلاليا منذ استهلال السيرورة الطبولوجية للخطاب إلى مقوم الهيمنة للجنة بصفتها عاملا جماعيا.

غير أن هذا الموقع الطبولوجي يرتبط بالحالة الأولية والمجال الأول، لذلك يصبح ضروريا، على المستوى المنهجي، تحليله في تعالقه بالحالات الأخرى والمجالات الأخرى. إن العوامل تختزل إلى مواقع خالصة ومقاربة هذه المواقع من خلال «العلاقات الموقعية» تبرز خاصية التفاعل بين المواقع التي يستند إليها التركيب الطبولوجي باعتباره تركيبا ديناميا.

على أن السيرورة الطبولوجية للخطاب تتميز بعبور «قيمة حاسمة» وتتمثل على مستوى خطاب الرواية في بداية نمو وتفرع الخطاب الذي يعمل على تخصيص سمات العامل الجماعي الأول : اللجنة، وإبراز علاقاته وتفاعله مع عوامل أخرى. يفضي هذا العبور على مستوى التركيب العاملي إلى تمظهر عنصر جديد هو العامل التركيبي : السارد ـ العامل ـ الذات، حيث تصبح السيرورة الطبولوجية متميزة بعاملين تركيبيين. وهذا يسمح بالقول إن السيرورة الطبولوجية تتميز بتحول من الحالة الأولية : أ، التي تكتسح مجالا أ، إلى حالة ثانية : ب، وهي حالة تتميز بتمظهر موقعين طبولوجيين يشغلهما كل من العامل الأول : اللجنة والثاني : السارد ـ العامل ـ الذات الذي يحدد لنفسه موضوعا ثمينا يكمن في تحليل السياق السوسيو ثقافي بأبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية.



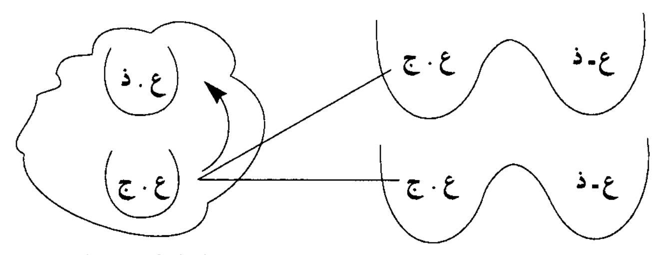
الحالة الثانية : ب ◄---------- مج ب .

تتميز السيرورة ببداية التغصن، حيث يظهر «مكان عاملي» آخر، يشغله السارد ـ العامل ـ الذات.

نلاحظ أن طبولوجية الخطاب كانت تتميز بموقع أولي مهيمن على مستوى المركز المنظم هو «المكان العاملي» المتمثل في العامل الجماعي، غير أن الطبولوجية بدأت في التحول إلى حالة ثانية ظهر على مستواها موقع آخر. وتتميز هذه الحالة في البداية بوجود الموقعين الطبولوجيين على مستوى واحد.

غير أن هذه العلاقة تأخذ بعدها الدينامي ببدء تفعيل البرنامج السردي للسارد ـ العامل ـ الذات الذي يحاول أولا في هذه الصيرورة التركيبية امتلاك الشرط الضروري الذي يقتضيه إنجاز الفعل هو التأهيل القائم عل القيم الجهية : ـ إرادة الفعل، ـ معرفة الفعل ـ القدرة على الفعل، التي تسعف العامل ـ الذات على أن يصبح مؤهلا لإنجاز الفعل التركيبي وهو إنجاز البحث حول «الدكتور».

غير أن العامل الجماعي : اللجنة، انطلاقا من فعله الجماعي الموحد يسعى إلى إفشال برنامج الاستعمال عند السارد ـ العامل ـ الذات اعتمادا على فعل تركيبي أولي هو منع العامل ـ الذات من الاستمرار في البحث في مسار «الدكتور». ويميز هذا الفعل المقطع الجزئي الثالث من الحالة الطبولوجية الثانية: ب. إن هذا الفعل التركيبي " المنع، يحدد العامل الجماعي باعتباره عاملا مضادا (Anti - sujet) في علاقته بالسارد ـ العامل ـ الذات. وتولد هذه العلاقة المجابهة بين العاملين، وتفضي من منظور التركيب الطبولوجي إلى كارثة المواجهة. وتقوم كارثة المواجهة (catastrophe de conflit) على المجابهة والصراع بين موقعين طبولوجيين داخل الحالة الثانية : ب، حيث يحاول كل واحد في هذه المجابهة الهيمنة على الموقع الآخر، لذلك فإن الأفعال التركيبية التي ميزت العلاقة بين العاملين تبرز مسار هذا التفاعل بين الموقعين على مستوى الحالة الثانية. فالأفعال التركيبية "الحصار، المحاكمة، تجعل أن الموقع الطبولوجي الذي يجسده العامل الجماعي يتيمز بالهيمنة. فرغم ارتباط العاملين طبولوجيا بمجال واحد، فإن بينهما حدودا وفواصل، تجعل الموقع الطبولوجي (العامل الجماعي) مهيمنا بواسطة أفعاله التركيبية في علاقته بالسارد ـ العامل ـ الذات.



خطاطة كارثة المواجهة

إن خطاطة كارثة المواجهة التي يمدنا بها التركيب الطبولوجي الكارثي تعد منهجيا صورنية أيقونية، أي صورنية تعتمد البعد الهندسي الطبولوجي والإدراكي لخصائص خطاب الرواية في بعدها التركيبي والدلالي. إن كارثة المواجهة القائمة على المجابهة بين موقعين داخل مجال طبولوجي هو مجال الحالة الثانية، تعد صورنية طبولوجية :

ـ للبنية الجدلية التي تميز التركيب السردي والقائمة على المجابهة بين السارد ـ العامل ـ الذات والعامل المضاد، وهي مجابهة تنتهي بفشل مسار العامل ـ الذات من خلال التأهيل والإنجاز السلبيين.

ـ إن البنية الجدلية المتميزة بالتفاعل هي أيضا تمثيل (Représentation) على مستوى التركيب السردي للبنية الأولية للدلالة التي تتحكم في التركيب العميق : **الحصار / التحرر**.

إن كارثة المواجهة القائمة على الصراع بين موقعين، تصورن طبولوجيا علاقة المواجهة الجدلية، وهي بذلك تقدم أيضا صورنية أيقونية لبرنامجين سرديين يستقطب اهتمامهما موضوع قيمة واحد، يشمل قيما ثمينة هي التي تجعله موضوع بحث وتصارع بين الموقعين الطبولوجيين، موقع السارد ـ العامل ـ الذات الراغب في إنجاح البرنامج السردي وموقع العامل ـ الذات الذي يسعى لإفشال مسار العامل ـ الذات.

إن الصورنية الطبولوجية من خلال خطاطة المواجهة لمجموعة من العلاقات :

ـ **علاقة التضاد النوعي** المحددة للبنية الأولية للدلالة العميقة : **الحصار/ التحرر**.

ـ **علاقة الصراع الجدلي** التي تشخص علاقة الصراع على مستوى التركيب العاملي بين عاملين : السارد ـ العامل ـ الذات والعامل المضاد، وبين برنامجين سرديين، برنامج العامل ـ الذات وبرنامج العامل المضاد المحايث.

تفضي على المستوى التحليلي إلى استنتاجات دلالية :

تبرز الصورنية الطبولوجية خاصية الدينامية التي تميز التركيب السردي في خطاب الرواية خاصة، ويتضح ذلك استنادا إلى التفاعل القائم على المواجهة والصراع بين عاملين : العامل ـ الذات والعامل المضاد وبين برنامجين سرديين : برنامج السارد ـ العامل ـ الذات وبرنامج العامل المضاد. ويأخذ هذا التفاعل بعد الدينامية أيضا في كارثة المواجهة، حيث يتحول الخطاب من حالة أولية هي المركز المنظم الذي يتسم بعامل جماعي، إلى حالة ثانية يصبح فيها التفاعل بين موقعين طبولوجيين على مستوى

السيرورة الطبولوجية للخطاب، وهو تفاعل ينتهي بهيمنة موقع العامل المضاد. إن هذه الدينامية تمثل المدماك السردي الذي ينمي السرد؛ فمن تمظهر موقع واحد يتناسل السرد والأقوال السردية المشكلة للخطاب لتخصيص علاقة هذا الموقع بالموقع الآخر ولتخصيص التفاعلات الرابطة بينهما (المواجهة ـ هيمنة موقع العامل الجماعي).

3.5.3.3- كارثة التشعب : الإنجاز السلبي وتحلل الموقع العاملي (العامل- الذات).

لقد لاحظنا أن التحليل قد ارتكز في هذه النقطة على التأويل الكارثي للعوامل التركيبية في علاقاتها استنادا إلى المسار السردي في الرواية القائم على الوحدة الأولية الأساسية : البرنامج السردي. وقد حللنا مكون التأهيل في ضوء عناصر التركيب الطبولوجي، ومن بينها خطاطة المواجهة التي تعد صورنية لعلاقات التصارع الجدلية بين العاملين : العامل ـ الذات والعامل المضاد.

وسنبرز في هذه النقطة نوعية الإنجاز (Performance) المميز للبرنامج السردي في ضوء عناصر التركيب الطبولوجي مستندين خاصة إلى **خطاطة التشعب والاستبيان العاملي** : "**الاستيلاء**" (Graphe actantiel de capture)، المميز للعلاقة بين عاملين متواجهين.

لقد لاحظنا أن الحالة الثانية : ب ، التي تحتل مجالا على مستوى السيرورة الطبولوجية للخطاب، تتميز بالتعالق بين موقعين يوجد بينهما **تفاعل** يقوم على التضاد النوعي الذي يخصص المواجهة بين المكانين العامليين، وينتهي هذا التعالق بهيمنة الموقع العاملي الذي يمثله العامل الجماعي : اللجنة، انطلاقا من أفعاله التركيبية التي تجعل تأهيل السارد ـ العامل الذات، تأهيلا سلبيا. على أن الهيمنة التي تميز هذه العلاقة لاتعني تحلل موقع من المواقع، ولكنها تتميز بعلاقة المواجهة التي يهيمن فيها عنصر ما، لذلك فإن السيرورة الطبولوجية لخطاب الرواية تتميز بالاستمرار في التغصن والتفرع، حيث تظل قوة وتأثير العامل المهيمن مستمرة إلى حين حدوث غياب وتحلل موقع من المواقع، وهذا ما يميز السيرورة الطبولوجية، حيث تتحول السيرورة الطبولوجية من الحالة الثانية : ب إلى الحالة الثالثة : ج، التي تشمل مجالا : ج، يتمثل في المقطع الجزئي الأخير وهو المقطع السادس. إن مايميز هذه الحالة ليس هو التعالق القائم على الهيمنة، ولكن يتعلق الأمر بالتعالق الصدامي الذي يفضي إلى إمكانية غياب موقع من المواقع داخل هذه الحالة الطبولوجية الثالثة. ويمكن، اعتماداعلى السنن التصويري للخطاب، تحليل الأماكن العاملية التي تميز هذه الحالة الثالثة : ج :

ـ قال : «في حالتك أنت ـ التي تابعتها باهتمام ـ ليس هناك أقصى ولا أقسى من الأكل» ص. 125 .

ـ «عندئذ، رفعت ذراعي المصابة إلى فمي، وبدأت آكل نفسي» ص 144 .

تبرز هذه الأقوال السردية التفاعل بين هذين الموقعين. فالوحدات المعجمية :

ـ أقصى عقوبة.

ـ آكل نفسي.

تحيل إلى الفعل التركيبي الذي تنجزه اللجنة في علاقاتها بالسارد العامل ـ الذات وهو فعل : المحاكمة، الذي ينتهي بإلحاق العقوبة القاسية بالعامل ـ الذات. وهذا الفعل التركيبي الذي ينجزه العامل الجماعي يحيل، طبولوجيا، إلى استمرارية تأثير وهيمنة الموقع العاملي المتمثل في العامل الجماعي : اللجنة. إن استمرارية تأثير هذا الموقع التي تعني استمرارية عبور "قيمة حاسمة" تحقق التغصن على مستوى هذه الحالة، تنتهي بكارثة تشعب، وهي كارثة لاتقوم ـ كما هو الأمر بالنسبة لكارثة المواجهة ـ على المواجهة بين موقعين يمكن أن يهيمن خلالهما موقع ما، ولكنها تتأسس على علاقة جدلية بين الحضور والغياب، حيث يمكن أن يستمر **حضور موقع مقابل غياب وتحلل موقع آخر**.

فالقول السردي الذي يشمله المقطع الأخير الموافق للحالة الثالثة :

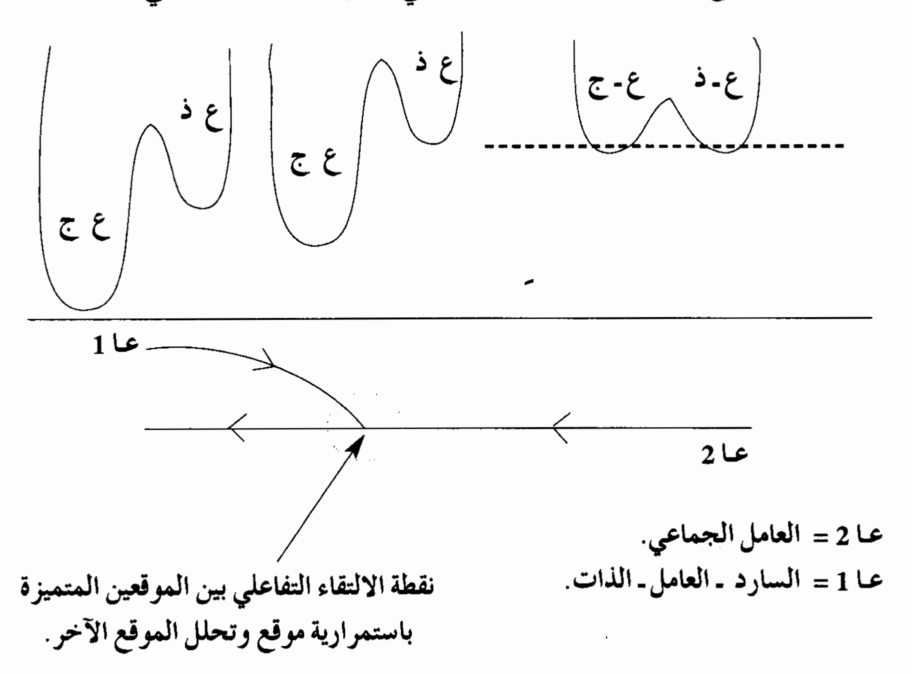
ـ «عندئذ رفعت ذراعي المصابة إلى فمي، وبدأت آكل نفسي» ص. 144.

يحيل إلى هذا الفعل :

عامل ذات ---------◄ ف (الأكل) لنفسه

إن الفعل التركيبي : "الأكل" الذي ينجزه العامل ـ الذات، يبرز حدوث كارثة التشعب على مستوى هذه الحالة الثالثة : ج، حيث يترتب على هذا الفعل استمرار تأثير المكان العاملي : اللجنة، داخل علاقة الصراع. على أن هذا التأثير يتنامى بقوة ليخصص علاقة التفاعل بين الموقعين داخل الحالة الطبولوجية الثالثة، ويتجسد في جدلية علاقة : **الحضور / الغياب**، حيث تتميز هذه الحالة باستمرارية حضور الموقع العاملي : العامل الجماعي، وباندثار أو تحلل الموقع الآخر الذي يعد طرفا في علاقة المواجهة : موقع السارد ـ العامل الذات. إن كارثة التشعب، من هذا المنظور، تقوم على علاقة التضاد الحرماني (Opposition privative)، وهي علاقة تتم بجدلية : الحضور / الغياب للمواقع الطبولوجية. وعلى مستوى هذه الحالة : ج، فإنها تتحقق بناء على استمرارية **الموقع الطبولوجي للعامل الجماعي وغياب المكان العاملي الآخر** :

السارد ـ العامل الذات، لذلك فإن علاقة التضاد الحرماني على مستوى التركيب الطبولوجي تختلف عن نفس العلاقة على مستوى المربع السيميائي[82]؛ فإذا كانت هذه العلاقة، على مستوى المربع السيميائي، تؤشر على نفي عنصر مثل نفي مقوم : التحرر وتأكيد مقوم : الحصار في البنية الأولية للدلالة، فإنها على المستوى الطبولوجي، وانطلاقا من الفرضية الموقعية، تؤشر على "اختفاء" أو **تحلل** موقع هو الموقع الطبولوجي للعامل ـ الذات على مستوى هذا المجال. وهذا يبرز، انطلاقا من استمرارية حضور الموقع، هيمنة الموقع العاملي الآخر : العامل الجماعي. ويمكن صياغة خصائص هذه الكارثة استنادا إلى إجراء التركيب الطبولوجي وهو الاستبيان العاملي.



(82) يمكن اعتمادا على خطاطات (Schèmes) النظرية الكارثية، ممثلة في عمل روني توم وجون بتيتو، القيام بصورنية للعلاقات التي يقوم عليها المربع السيميائي (المستوى العميق) والتركيب السردي (المستوى السطحي). فعلاقة التضاد (Contrariété) على مستوى المربع السيميائي أو المواجهة على مستوى التركيب، تصورن من خلال كارثة المواجهة القائمة على التضاد النوعي بين مكانين عامليين (Places) تفصل بينهما حدود. أما علاقة التناقض التي تميز المربع السيميائي وتقوم، باعتبارها عملية، على نفي عنصر، فإنها تصورن بناء على كارثة التشعب القائمة على التضاد الحرماني الذي يفضي إلى تحلل موقع عاملي وحضور موقع آخر من خلال جدلية : الحضور / الغياب.

أنظر : - PETITOT (Jean). "Bifurcation", in **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage T2** , op. cit., P 29.

- PETITOT (Jean). **Morphogenèse du sens**, op. cit., PP 203 et 237.

تشكل هذه الترسيمة التمثيل الطبولوجي للاستبيان العاملي الذي يصورن أيقونيا كارثة التشعب، فهو استبيان "الاستيلاء" (Graphe actantiel de capture) لأنه يبرز مايتم على مستوى هذه الحالة وهو استمرار تأثير الموقع العاملي : اللجنة، في إطار التفاعل الصراعي بين الموقعين إلى غاية تحقيق "الاستيلاء" (Capture)، استيلاء موقع العامل على المكان العاملي الآخر، مما يجعلنا أمام موقع يظل "حيا" في مقابل الموقع الآخر الذي يتحلل. فالموقع العاملي : اللجنة، يظل حاضرا مستمرا انطلاقا من استيلائه على المكاني العاملي الآخر : العامل ـ الذات، في إطار تفاعلهما داخل طبولوجية ترتبط بالفضاء العام لخطاب الرواية، حيث ينظر إليه من منظور كارثي باعتباره فضاء متناميا ومتميزا، داخل النمو، بانقطاعات مفاجئة.

إن الاستبيان العاملي : "الاستيلاء"، المميز لهذه الحالة الطبولوجية الثالثة للخطاب، يعد صورنية أيقونية لمجموعة من العلاقات التي تولد بدورها مقومات سياقية ودلالية تحايثها قيم سوسيو ثقافية. فالاستبيان العاملي : الاستيلاء، يصورن مجموعة من العلاقات :

ـ علاقة التضاد الحرماني القائمة على جدلية : الحضور / الغياب؛ فهي لاتتميز بنفي عنصر كما هو الأمر بالنسبة لهذه العلاقة على مستوى المربع السيميائي (نفي التحرر وتأكيد مقوم الحصار بالنسبة للبنية الأولية للدلالة)، ولكنها تتميز طبولوجيا، على مستوى فضاء الخطاب المتولد من خلال حالات يوجد بينها تفاعل، **بالجدلية القائمة على حضور واستمرارية موقع** هو الموقع : العامل الجماعي : اللجنة، وتحلل الموقع العاملي الآخر : العامل ـ الذات على مستوى الحالة الطبولوجية الأخيرة.

ـ إن استبيان : الاستيلاء، الذي يبرز تحلل موقع العامل ـ الذات، يؤشر باعتباره خطاطة طبولوجية إلى خاصية تركيبية تميز البرنامج السردي للعامل ـ الذات، وهي خاصية الإنجاز السلبي (Performance négative). إن تحلل الموقع واندثاره، يحيل إلى أنه يقوم بالإنجاز وهو المتمثل في الفعل الانعكاسي (الأكل)، غير أنه إنجاز سلبي يجعله لايمتلك موضوع ـ القيمة. وينجم هذا الإنجاز السلبي، انطلاقا من علاقة الاقتضاء، عن التأهيل السلبي. فقد لاحظنا على مستوى تحليل التركيب الجهي أن برنامج الاستعمال عند عامل الفعل ينتهي بغياب قيمة القدرة، مما يفضي إلى تأهيل سلبي. وقد تم تأويل هذا التأهيل السلبي، موقعيا، من خلال هيمنة المكان العاملي : اللجنة، على مستوى علاقة التفاعل بينه وبين الموقع العاملي : العامل ـ الذات، على مستوى الحالة الطبولوجية الثانية. إن تحلل الموقع العاملي : العامل ـ الذات الذي يؤشر على الإنجاز

السلبي، يشير إلى أن السارد ـ العامل الذات في برنامجه السردي العام لم يستطع إنجاز التحول من حالة الانفصال إلى حالة الاتصال بالموضوع ـ القيمة الذي يرغب فيه.

ـ يمثل الاستبيان العاملي : "الاستيلاء" صورنية للجدلية الصراعية (Dialectique) بين عاملين : عامل ـ ذات وعامل مضاد، يرتبطان ببرنامجين، ويحاول كل منهما الاستيلاء على موضوع ـ القيمة في إطار هذه الجدلية الصراعية، لذلك فإن انتهاء السيرورة الطبولوجية باستيلاء الموقع العاملي : العامل الجماعي الآخر، يدل على فشل البرنامج السردي عند العامل ـ الذات في علاقة الصراع، حيث أفضى تأهيله السلبي إلى إنجاز سلبي لم يتمكن معه من التحول لامتلاك موضوع ـ القيمة المرغوب فيه. وفي المقابل فإن فشل البرنامج السردي للعامل ـ الذات يحيل، من منظور علاقة الاقتضاء، إلى نجاح البرنامج السردي للعامل الجماعي الذي لم يكن برنامجا مبأرا من منظور السرد، ولكنه كان محايثا للبرنامج الآخر ومتفاعلا معه. على أن الاستبيان العاملي : الاستيلاء، يكاد يبرز في نهاية هذه الحالة الطبولوجية أن الصراع الجدلي بين الموقعين لم يعد فقط قائما في علاقتهما بموضوع ـ قيمة يهفوان إليه، ولكنه أصبح صراعا خالصا، فالتكالب حول الموضوع ـ القيمة

(عا ---------◄ موضوع ـ قيمة).

تحايثه أيضا رغبة كل موقع في الاستيلاء على الموقع الآخر.

(عا ---------◄ عَا).

مما يؤجج الصراع الجدلي بينهما.

إن الاستبيان العاملي : الاستيلاء، القائم على علاقة الجدلية بين العاملين : العامل ـ الذات والعامل المضاد، التي يظل بموجبها موقع العامل الجماعي "حيا"، ويؤول الموقع الآخر (العامل ـ الذات) إلى التحلل، لا يعد إجراء تحليليا فقط يسمح بالصورنية الطبولوجية لمجموعة من العلاقات التركيبية والقيم الموقعية ويكتسي تحديدا "تقنيا"، ولكنه يعد خطاطة من بين الخطاطات المتسمة بالكونية وبالتجريد وبالأمثلة وبالبلاستيكية الطبولوجية (Plasticité topologique) [83]، لذلك فهي تشكل جزءا

(83) PETITOT (JEAN). "Hypothèse localiste, modèles morphodynamiques et théories cognitives : Remarques sur une note de 1975 "in **Semiotica**, op. cit., P.93.

من البنية التصورية الإدراكية(84). وبذلك فإن مفهوم الاستبيان العاملي يرتبط بالطموح النظري للتركيب الطبولوجي الذي يهدف إلى استنباط الكليات الحالية (Universaux casuels) التي يمكن في ضوئها تحليل البنى العاملية.

إن اعتماد السارد في رواية "اللجنة" هذه الخطاطة في الحالة الطبولوجية الأخيرة، يعني أنه يختار خطاطة من بين خطاطات ممكنة، كأن يختار مثلا في الحالة الطبولوجية الأخيرة كارثة المواجهة التي تنتهي بهيمنة موقع فقط، ويعد هذا الاختيار وظيفيا على المستوى الدلالي نظرا للمقومات السياقية التي يولدها والتي تسهم في بناء دلالة الخطاب الروائي.

إذا قمنا بالتركيب بين العناصر التحليلية التي أفضى إليها التأويل الكارثي للعوامل، القائم على القيم الموقعية، نلاحظ صورنية مجموعة من العلاقات :

ـ التضاد الحرماني : القائم على جدلية الحضور / الغياب، حيث تتميز الحالة الطبولوجية باستمرار موقع : العامل الجماعي وتحلل المكان العاملي : السارد ـ العامل الذات.

الاستبيان العاملي : «الاستيلاء» المتميز بتحلل موقع السارد العالم ـ الذات، يؤشر على الإنجاز السلبي لهذا العامل.

ـ الجدلية الصراعية بين العاملين : وتنتهي باستيلاء الموقع العاملي : اللجنة، على موقع العامل ـ الذات وهو يحيل إلى فشل مسعى العامل الذات في الحصول على التأهيل وفي إنجاز البرنامج السردي. إن صورنية هذه العلاقات تحيل إلى تحلل موقع السارد العامل الذات واستمرارية علاقته الانفصالية مع موضوع ـ القيمة وفشل برنامجه السردي وفي المقابل، إلى استمرارية موقع العامل المضاد ونجاح برنامجه المحايث للبرنامج السردي الأساسي. وإذا أخذنا بعين الاعتبار الاستثمار الدلالي للموضعين الطبولوجيين، فإن هذه الدلالات ستكون مرتبطة بمجموعة من القيم السوسيو ثقافية :

---

(84) أدرج جاكندوف مفهوم البنية التصورية (Sc) (Structure conceptuelle) في ارتباطه بمسأله البنية الدلالية، وقد حدده في علاقته بالعالم الواقعي (M Reel) والعامل الذي يتم إسقاطه، (M projeté) (MP). والبينة التصورية بمكوناتها المفهومية تسمح بتحويل الموضوعية الفيزيائية للعامل الواقعي إلى عالم يتم إسقاطه، وهو العالم المبنين نوعيا أو هو البناء الإدراكي (Construction cognitive).

أنظر : PETITOT (JEAN). "Hypothèse localiste, modèles morphodynamiques et théories cognitives : Remarques sur une note de 1975 "in **Semiotica** , op.cit., P.77.

إن تحلل موقع العامل ـ الذات يجسده الممثل : السارد، باعتباره صورة للمثقف واستمرارية موقع اللجنة الذي يجسد صورة السلطة، يؤشر على هيمنة القيم السوسيو-ثقافية للجنة (العامل ـ المضاد) وهي قيم الحصار لكل رغبة في البحث والمعرفة والتحليل لمظاهر السياق السوسيو ثقافي في أبعاده المتعددة.

وقد لاحظنا أن خطاب رواية اللجنة يحفل بمجموعة من المعينات وهي :

ـ المعينات الزمنية التي تمثلها المزمنات : تحررت مصر من السيطرة السوفييتية، بعد حرب أكتوبر تشرين، والمعينات المكانية : الهرم الأكبر ـ القاهرة مصر ـ والمعينات التي تحقق بواسطة إدماج أسماء الممثلين المرجعيين : كارتر ـ بيغين ـ دايان ـ وايزمان، والمعينات التي تتحدد من خلال وحدات معجمية تتعلق بالتشاكل الاقتصادي والسياسي مثل : جميع هذه المعينات بما تولده من إحالات زمانية ومكانية وسوسيو-ثقافية على تجذير خطاب الرواية في مقام سوسيو ثقافي هو المجتمع المصري خلال السبعينيات بكل خصائصه السوسيو ثقافية ومن بينها السياسية المتمثلة في حكم السادات والاقتصادية المتمثلة في مرحلة الانفتاح والثقافية التي يجسدها استشراء ليبرالية الاقتصاد والقيم، لذلك فإن الدلالات التي تحيل إليها عناصر التحليل التركيبي والطبولوجي في علاقتها بالقيم المحايثة لها، إنما تخصص دلاليا وثقافيا المقام السوسيو ثقافي الذي ترتبط به رواية «اللجنة»، وهو السياق المصري خلال السبعينيات من خلال سيادة قيم «الدكتور» واللجنة في علاقتها بالسلطة الرسمية ومن خلال الانفتاح والتطبيع والتغلغل الأمريكي.

استنتاجات بمثابة خاتمة.

1- مسار الدلالة

لقد أبرزنا في بداية العمل أن هدفنا يكمن في تحليل شروط تحقق الدلالة وفق ما حددته السيميوطيقيا السردية في مبادئها التأسيسية وفي امتدادها. وقد قادنا هذا الهدف إلي النظر الى المتن الذي اشتغلنا به منذ البداية بصفته كلا دالا ينبغي الوقوف عند كيفية اشتغال مكوناته لإبراز كيفية تولد شكل دلالته. هذه النظرة في التعامل مع الرواية، جعلت تحليل المكونات يأخذ النصيب الأوفر من العمل. وقد انكببنا على تحليل مكونات خطاب رواية اللجنة في ضوء ما انجزته السيميوطيقا السردية باعتبارها نظرية للدلالة، ويتمثل في المستويات التي حددتها وحددت مفاهيمها وربطت بين مستوياتها لتكون «المسار التوليدي» للنظرية. وإذا كان تحليلنا قد تم وفق هذا المسار التوليدي الذي يتضمن دلالة الدينامية والسيرورة بين مستوياته، فإنه بدوره (التحليل) قد اتسم بالنمو ليكون مسارا تحليليا يفضي في نهايته الى بناء شكل الدلالة الذي يعد مبتغى هذا العمل.

وقد قمنا في هذا المسار التحليلي بتشكيل مايمكن الاصطلاح عليه أيضا بمسار المعنى والدلالة. وقد اعتبرت السيميوطيقا أن فهم النظرية السيميوطيقية على شكل مسار يقتضي أيضا تصورها بصفتها انسيابا يعطي للمعنى حجما. [1] فقد حاولنا بناء دلالة خطاب الرواية من خلال مسار مؤلف بين عناصره الجزئية لبلوغ الدلالة في

(1) «فهم السيموطيقا على شكل مسار يقتضي من المؤكد تصورها بصفتها سيرورة قائمة على ركائز، ولكن خصوصا مثل جريان تجميدي للمعنى، بمنحه سمكا باستمرار بالانطلاق من الغامض الأصلي : والممكن" للوصول عبر "الإمكان" (Virtualisation). والإمكان بالقوة (Actualisation)، الي مرحلة التحقق (Réalisation)، وذلك بالمرور من الشروط الابستمولوجية القبلية إلى التمظهرات الخطابية (ص. 11)

GREIMAS (A.J) , FONTANILLE (J). **Sémiotique des passions**, op.cit, P. 14.

تشاكلها وانسجامها. وقد تمثلت هذه العناصر الجزئية في المقومات والمقومات السياقية التي تم بناؤها من خلال تحليل كل مكون من مكونات الخطاب، وهذه المقومات تنتظم داخل مقولات دلالية اثنانية، يتحدد فيها كل مقوم في علاقته بالآخر من منظور اختلافي، وتؤدي في انسجامها وتشاكلها إلى ملامسة البنية الأولية للدلالة التي تعد المستوى الأول في المسار التوليدي، وتتميز بتمفصلها الى مقومين موسومين بعلاقة الاختلاف التي تعد شرطا لتبلور أي معنى. وقد مكن تحليل خطاب رواية : اللجنة من بناء مجموعة من المقولات الدلالية الإثنانية :

- **المقولة الدلالية** : القوة / الضعف على مستوى تحليل موقع عوامل التواصل.

- **المقولة الدلالية** : الرغبة في التحكم عند اللجنة / الرغبة في التحرر عند العامل ـ الذات على مستوى تحليل بنية المحادثة.

أما على مستوى التشاكلات الدلالية للخطاب التي قصدنا منها إلى تحليل انسجام الدلالة وكذلك إلى إبراز توالد الخطاب، فقد وقف التحليل عند ثلاثة تشاكلات هي : تشاكل الجماعية، سرية اللجنة وقوة اللجنة.

تتميز هذه المقولات الدلالية بالانسجام لأن بناءها قد تم اعتمادا على تحليل مكونات الخطاب التي حققت تراكما للمقومات السياقية المنسجمة، فهي تحيل على :

- **وجود عاملين** : العامل الجماعي : اللجنة / السارد ـ العامل ـ الذات.

- تحدد بينهما علاقة قائمة على المواجهة انطلاقا من دلالة هذه المقولات الاثنانية.

يمكن لهذه المقولات الدلالية الاثنانية أن تكثف لتسهم في بناء مقولة دلالية منسجمة هي :

الحصار / التحرر

وتتحدد هذه المقولة على المستوى الدلالي العام بصفتها بنية أولية للدلالة، وهي تكثف كل الآثار الدلالية التي تحيل عليها المقولات الدلالية الاثنانية الأخرى. إن البنية الأولية للدلالة التي تتمفصل إلى مقومين بينهما علاقة تضاد، يمكن أن تشكل كلية من الكليات على المستوى النظري، لذلك فإن بنية : الحصار / التحرر، بعلاقة المواجهة التي تقوم عليها، تمثل بنية عميقة ترتبط بالمتخيل الروائي العربي وبذهنية المجتمع

المصري والعربي خلال السبعينيات[2]. فالرواية فضاء لغوي تتمظهر من خلال لغته وحالاته السردية وعوامله، بنيات المتخيل المتحكمة في المجتمع في هذه المرحلة السوسيو ثقافية. وهي تحيل إلى رغبة العامل ـ الذات في فهم ومعرفة الواقع وإلى حصار اللجنة المجسدة للسطلة في علاقتها بالفئات الأخرى.

إن البنية الأولية للدلالة القائمة على الدينامية التي تجسدها علاقة التضاد، تقتضي، من منظور المسار التوليدي، أن تؤول فيه العمليات الدلالية بصفتها أفعالا مرتبطة بعوامل. وقد أبرز التحليل من خلال الأدوات الإجرائية للمستوى الخطابي والسردي، أن البنية الأولية للدلالة : حصار / تحرر، توازيها، تركيبيا، بنية جدلية، تميزها علاقة المواجهة بين برنامجين وعاملين متصارعين :

عا ◄------------► عامل مضاد.

يستطيع من خلالهما العامل الجماعي الهيمنة كعامل مضاد وهي هيمنة تفضي إلى جعل العامل ـ الذات في حالة انفصال عن الموضوع الثمين الذي يرغب فيه، مما يؤكد مرحلة الإنجاز السلبي في البرنامج السردي :

ومكن تأويل التركيب السردي في ضوء النظرية الكارثية التي نظرت للعوامل بصفتها مواقع تربط بينهما علاقات، من بروز موقعين طبولوجيين :

موقع العامل ـ الذات وموقع اللجنة، وقد تميزا، في إطار التفاعل الصراعي، باستيلاء العامل الجماعي على موقع العامل ـ الذات، مما يجعلنا أمام موقع يظل حيا في مقابل الموقع الذي يتحلل.

2- اللجنة : رواية أثر الحقيقة.

إن البحث في تشكل الدلالة سمح لنا أيضا باستجلاء خصائص خطاب الرواية، وقد طرحنا في إطار الاهتمام بعملية القول المقولة، سؤالا :

«كيف يعمل القائل لكي يظهر خطابه متسما "بالحقيقة"؟»[3] في سياق الجواب عن هذا السؤال، أبرز التحيل أن الخطاب في رواية اللجنة يستند إلى مجموعة من الإجرائيات الإقناعية :

---

(2) PETITOT (Jean) **Morphogenèse du sens,** op. cit, P. 220.

(3) GREIMAS (A.J). **Du sens II,** op. cit, p. 105.

وتتمثل في عنصر التجذير الذي يعمل عامل التواصل على تحقيقه من خلال مجموعة من العناصر : أسماء أعلام الأماكن، المزمنات، مفاهيم المعجم التقني الاقتصادي، إضافة إلى اللا ـ اندماج الزمني الذي يؤسس زمنا موضوعيا (الستينيات) وبنية المحادثة التي تسهم في إبراز الأصوات السوسيو ثقافية داخل الرواية.

كما يستند الخطاب الإقناعي أيضا إلى آلية الممثلين المرجعيين مثل أسماء الأعلام السياسية (بيجين، دايان، كارتر ...) أو أسماء الممثلين المرجعيين الاقتصاديين (الكوكاكولا ...).

لقد أبرز الوقوف عند خصائص خطاب رواية اللجنة، أن ما اصطلحنا عليه بالتجذير الخطابي يعد خاصية أساسية في الرواية، ذلك أن عامل التواصل ينخرط في فعل إقناعي يجعل من الرواية فضاء لابتداع الآليات الخطابية التي تروم إلى إقناع عامل التواصل الثاني بسمة الحقيقة. وهي عناصر تنتظم على مستوى عملية القول المقولة في علاقتها بمعينات التزمين والتفضية وتأسيس الممثلين، وتولد مجموعة من آثار المعنى مثل تطابق عاملي القول وعملية القول والزمن الموضوعي وانغراس الخطاب الروائي في سياق سوسيو ثقافي وانخراط ممثلين مرجعيين (سياسيين واقتصاديين) في الفعل.

تعد هذه الآثار الدلالية أساسية لأنها تولد مجموعة من آثار معنى الحقيقة، وتسهم في تعالقها في بناء مرجع للحقيقة، غير أنه مرجع لايوجد خارج الخطاب، ولكنه يتشكل من هذه العناصر داخل الخطاب، إن هذه الآليات الخطابية بما تحيل عليه من آثار معنى "الحقيقة" ، تفضي إلى بناء نظير للحقيقة، لا يقدم من خلاله خطاب الرواية تفاصيل الواقع، لكنه يعمل استنادا إلى علاقته السيميوطيقية الشكلية والفنية على إنتاج آثار معنى الحقيقة، وهي كفيلة بإضفاء الحقيقة على خطاب الرواية.

إن هذه الخصائص التي تميز رواية اللجنة، تجعلها تكتسي موقعا خاصا داخل الكتابة الروائية العربية التي أسست **الحساسية الفنية الجديدة**[4] بصفتها اتجاها يبحث

---

(4) تبلورت هذه الكتابة في علاقتها بكتابة نجيب محفوظ، وقد حاولت الخروج عن نسقها بتأسيس كتابة جديدة تطرح مسألة الشكل من خلال الاشتغال باللغة باعتماد الوصف الدقيق والجمل القصيرة واللغة التقريرية (صنع الله إبراهيم في : تلك الرائحة، **نجمة أغسطس**)،
ـ **تلك الرائحة**، الطبعة الأولى، دار قرطبة للطابعة والنشر، 1986
ـ **نجمة أغسطس**، دار الفارابي، بيروت، ط ، III .1980
أو الاعتماد على التراث مثل اللغة الصوفية والمعجم الصوفي (جمال الغيطاني في : **كتاب التجليات**)
ـ **كتاب التجليات**، دار الوحدة، بيروت 1983.

في الكتابة وفي صيغ تطوير الشكل اعتمادا على الاشتغال باللغة وبالوصف الدقيق واستثمار التراث والتعدد اللغوي وبتركيب الشكل من مكونات متعددة. وقد استندت في هذا السياق إلى التسخير الخطابي الذي يجمع بين مجموعة آليات : اللا ـ اندماج المقالي، بنية المحادثة، التجذير التاريخي، اللا ـ اندماج الزمني، تحقق "أثر الحقيقة". إن هذه الخصائص تجعل منها رواية **"أثر الحقيقة"**، التي تستطيع، بفضل هذه الخصائص الفنية، إضاءة السياق السوسيوثقافي خلال السبعينيات في علاقته بالتطبيع والحصار الثقافي والانفتاح الاقتصادي.

ـ أو الاهتمام بالشكل ممثلا في المعمار والبناء لتمفصلات النص ولفقراته اهتماما اتسم بالدقة والمبالغة. (عبده جبير في تحريك القلب).

ـ تحريك القلب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق (بدون تاريخ)

قائمة بالرموز المستعملة

عا	:	عامل.
عآ	:	عامل مضاد.
م	:	ممثل.
∩∪	:	تعالق (اتصال، انفصال).
∩	:	علاقة الاتصال.
∪	:	علاقة الانفصال.
---->	:	وظيفة الفعل.
مو	:	موضوع.
ق	:	قيمة ثمينة.
قج	:	قيمة جهية.
/	:	علاقة تضاد.
| |	:	مقوم.
عام	:	عالم ممكن.
ق س	:	قول سردي.
تح	:	تحول.
<--->	:	علاقة مواجهة.
مج	:	مجال.
ح	:	حالة.
( )	:	قول حالة.
[ ]	:	قول فعل.

المصادر والمراجع

1- المتن :

- ابراهيم، صنع الله، **اللجنة**، دار الكلمة للنشر، بيروت، الطبعة الثانية 1983،(الطبعة الأولى، دار الكلمة للنشر، بيروت 1981).
- الطبعة الثانية هي المعتمدة في التحليل.

2- روايات المؤلف :

- ابراهيم، صنع الله. **تلك الرائحة**، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986.
- (الطبعة الأولى (صودرت) مكتب يوليو القاهرة، 1966).
- ابراهيم، صنع الله. **نجمة أغسطس**، دار الفارابي، بيروت، ط 111، 1980.
- (الطبعة الأولى. اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1974).
- ابراهيم صنع الله. **بيروت بيروت**، دار المستقبل العربي، القاهرة ، ط 11، 1988.
- (الطبعة الأولى دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984).
- ابراهيم، صنع الله. **ذات**، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1992.

3- روايات أخرى :

- أصلان، ابراهيم. **مالك الحزين**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
- ابراهيم جبرا (جبرا). **البحث عن وليد مسعود**، منشورات دار الاداب، بيروت، ط11، 1981.
- جبير، عبده. **تحريك القلب**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (بدون تاريخ).
- الراهب، هاني. **ألف ليلة وليلتان**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط11، 1979.
- الغيطاني، جمال. **كتاب التجليات**، دار الوحدة، بيروت، 1983.
- الغيطاني، جمال. **وقائع حارة الزعفراني**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط11، 1985 .
- محفوظ، نجيب. **اللص والكلاب**، دار القلم، بيروت، 1973.

4- المراجع باللغة العربية :

أ - مراجـع :

- بحراوي، حسن. **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1990.
- بدر، عبد المحسن طه. **الرؤية والأداة (نجيب محفوظ)**، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، ط11 1985.
- ابراهيم، صنع الله، "تجربتي الروائية"، **الآداب**، ع 2، 3، **الرواية العربية الجديدة 1980**.

- ابراهيم، صنع الله "شهادة" **فصول**، المجلد الحادي عشر، ع 3، 1992.
- ابراهيم، صنع الله. "كيف أكتب" **مواقف**، ع 69، 1992.
- برادة، محمد. "رواية عربية جديدة" **في الرواية العربية : واقع وآفاق**، دار ابن رشد 1981.
- برادة، محمد. "التعدد اللغوي في الرواية العربية" **مواقف**، 69، 1992 .
- برادة محمد. "الرواية أفقا للشكل والخطاب"، **فصول**، المجلد الحادي عشر، ع 4، 1993.
- حافظ صبري. "حوار مع إدوار الخراط" **عيون المقالات**، ع 1، 1986 .
- سويدان سامي، **أبحاث في النص الروائي العربي**، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1986.
- طه عبد الرحمن. **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1987.
- طه عبد الرحمن. "تجديد النظر في إشكال السببية عند الغزالي ونظرية العوالم الممكنة"، **المناظرة**، ع 1، 1989.
- العالم، محمود أمين. "التاريخ والفن والدلالة في ثلاث روايات مصرية"، **الرواية العربية واقع وآفاق**، دار ابن رشد، 1981.
- العالم، محمود أمين. **ثلاثية الرفض والهزيمة**، دار المستقبل العربي، الطبعة الأولى 1985.
- فاخوري عادل. **المنطق الرياضي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط 11، 1979.
- فخري صالح. "اللجنة : الكشف عن آلية السيطرة"، **المهد**، ع 7، 1985 .
- كشيك محمد. "الواقع والمأساة في الرواية المصرية المعاصرة ، **الوحدة**، ع 49، 1988 .
- كيربيتشنكو، **فاليريا**، "الرواية المصرية بعد الستينيات"، فصول، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، 1993.
- مفتاح،محمد. **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)** دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، المركز الثقافي الدار البيضاء، 1985.
- مفتاح محمد. "آليات تناسل الخطاب الشعري" **دراسات أدبية ولسانية**، ع 5، 1986 .
- مفتاح محمد. "التحليل السيميائي؛ أبعاده وأدواته" **دراسات سميائية أدبية لسانية**، ع 1، 1987 .
- مفتاح محمد. **دينامية النص**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، دار التنوير بيروت، 1987.
- مفتاح محمد. **مجهول البيان**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء 1990.
- اليبوري أحمد. "الرواية العربية والوعي القومي " **الوحدة** ع 59/58، 1989 .
- يقطين سعيد. **الرواية والتراث السردي**، المركز الثقافي العربي ، 1992.

ب - معاجم عربية قديمة :

- ابن سيده، **المخصص**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 5 أجزاء (بدون تاريخ).
- ابن منظور. **لسان العرب**، دار المعارف ، 6 أجزاء (بدون تاريخ).
- الثعالبي (أبو منصور). **فقه اللغة وسر العربية**، بدون مكان نشر ، 1972.

5- المراجع باللغة الأجنبية :

- BACHELARD (Gaston). **La poétique de l'espace**. Presses Universitaires de France. Paris, 1983.
- BARTHES (Roland). "Introduction a l'analyse structurale des récits In **Poétique du récit**. Ed Seuil, Paris, 1977.
- BARTHES (Roland). "L'effet de réel" in **littérature et réalité**. Ed. Seuil, 1982.
- BENVENISTE (Emile). **Problèmes de linguistique générale**, 1, Ed. Gallimard, Paris, 1966.
- BENVENISTE (Emile). **Problèmes de linguistique générale**, 2, Ed. Gallimard, Paris, 1974.
- BERTRAND (Denis). "Introduction" in **la figurativité II, Actes sémiotiques** VI, 26, 1983.
- BERTRAND (Denis). "Espace figuratif et langage spatial" in **la figurativité II, Actes sémiotiques** VI, 26, 1983.
- BRANDT (Per Age). " Monde possible" in **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage T2** , Hachette, Paris, 1986.
- CARRE (Olivier). " Pouvoir et idéologie dans l'Egypte de Nasser et de Sadat (1952-1975) in **l'Egypte d'aujourd'hui**, Ed. C.N.R.S, Paris, 1977.
- COQUET (Jean Claude). **Le discours et son sujet, 1 essai de grammaire modale** , Ed. Klincksieck, Paris, 1984.
- COURTES (Joseph). **Lévi-Strauss et les contraintes de la pensée mythique. Une lecture Sémiotique des "Mythologiques"**, Mame, 1973.
- COURTES (Joseph). **Introduction à la Sémiotique narrative et discursive**. Hachette, Paris, 1976.
- COURTES (Joseph). "Pour une approche modale de la grève "**Actes sémiotiques**, Bulletin, E.H.E.S.S/C.N.R.S,V,23,1982.
- COURTES (Joseph). **Le conte populaire : poétique et mythologie**, P.U.F, Paris, 1986.
- ECO (Umberto). **Lector in fabula**, Ed. Grasset et Fasquelle, Paris, 1985.
- ECO (Umberto). **Notes sur la Sémiotique de la réception, Actes sémiotiques**. E.H.E.S.S.C.N.R.S.IX, 81,1987.
- ECO (Umberto). **Sémiotique et philosophie du langage**. P.U.F, 1988.
- FLOCH (Jean-Marie). "Sémiotique plastique" in **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, T2 Hachette, Paris, 1986.
- GENETTE (Gerard) **Figures III**, Ed. Seuil, Paris, 1972.

- GREIMAS (A.J). **Sémantique Structurale**, Ed. Larousse, Paris, 1966.

- GREIMAS (A.J). **Du sens**, Ed, Seuil, Paris, 1970.

- GREIMAS (A.J). **Maupassant**, Ed. Seuil, Paris, 1976.

- GREIMAS (A.J). "Préface" In COURTES (J). **Introduction à la sémiotique narrative et discursive**, Ed. Hachette, Paris, 1976.

- GREIMAS (A.J). **Sémiotique et sciences sociales**, Ed. Seuil, Paris, 1976.

- GREIMAS (A.J). "Structures élémentaires de la signification" (Entretien de F.Nef avec Griemas) in **Structures élémentaires de la signification**, Ed. complexe, PUF, Paris, 1976.

- GREIMAS (A.J). COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, Hachette, Paris, 1979.

- GREIMAS (A.J). **Du sens** II, Ed. Seuil, Paris, 1983.

- GREIMAS (A.J). COURTES (J). **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage,** T2. Hachette, Paris, 1986.

- GREIMAS (A.J). Fontanille (J). **Sémiotique des passions**, Ed. Seuil, Paris, 1991.

- Groupe U, **Rhétorique générale**, Ed. Seuil, Paris, 1982.

- HAMMAD (Mannar), ARANGO (Sylvia), KUYPER (Eric de), POPPE (Emile),"L'espace du séminaire" **In communications,** N27, 1977.

- HAMMAD (Mannar), " L'énonciation : Procès et système", in **langages**, N70, 1983.

- HAMMAD (Mannar), " Énonciation" In **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** T2, Ed. Hachette, Paris, 1986.

- HAMMAD (Mannar), "Sémiotique de l'espace" in **sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, T2 Ed. Hachette, Paris, 1986.

- HAMON (Philippe) "Pour un statut sémiologique du personnage", in **Poétique du récit**, Ed. Seuil, 1977.

- HJELMSLEV (Louis). **Prolégomènes à une théorie du langage**. Ed. Minuit, Paris, 1971.

- HOEK (Leo.H). **La marque du titre**, Mouton publishers, la Haye, Paris, 1981.

- JENNY (Laurent). "La stratégie de la forme", **Poétique**, 27, 1976.

- KRYSINSKI (Wladimir). "L'énonciation et la question du récit" , in **sémiotique en jeu**, Ed. Hades-Benjamins, Paris- Amsterdam, 1987.

- LATELLA (Gracia). "Anti-sujet" in **sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** T2., Hachette, Paris, 1986.

- LINTVELT (Jaap). **Essai de typologie narrative, Le point de vue**, Librairie Jose Corti, Paris, 1981.

- MAC CANNEL (Dean). "Communauté et symbole" in **L'actant collectif. Actes sémiotiques** VIII, 34, 1985.

- MAINGUENEAU (Dominique). **Initiation aux méthodes de l'analyse du discours**, Ed. Hachette, Paris, 1976.

- MORIER (Henri). "Ironie" in **dictionnaire de poétique et de rhétorique**. PUF, Paris, 3ème édition, 1981.

- NEF (Frederic) "Le contrat énonciatif : de la grammaire narrative à l'énonciation" in **Structures élémentaires de la signification**, Ed. Complexe, PUF, Paris, 1976.

- OLBRECHTS-TYTECA (Lucie). **Le comique du discours**, Ed. de l'Université de Bruxelles, 1974.

- PARRET (Herman) : "De l'objet Sémiotique" in **Sémiotique en jeu**, Ed. Hades-Benjamins, Paris- Amsterdam, 1987.

- PATTE (Daniel). "Carré sémiotique et syntaxe narrative" in **Actes sémiotique** V, III, 1981.

- PATTE (Daniel). "Discursivisation" in **Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage** T2, Ed. Hachette, 1986.

- PETITOT (Jean). "Carré Sémiotique et schématisme de la structure in le **Bulletin**, N17. 1981.

- PETITOT (Jean). "Identité et catastrophe (Topologie de la différence)" in Levi-Strauss (Claude). **L'identité**, PUF, 1983.

- PETITOT (Jean). **Morphogenèse du sens**, Presses universitaires de France, 1985.

- PETITOT (Jean). "Bifurcation", **Sémiotique , dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, T2, Ed. Hachette, Paris, 1986.

- PETITOT (Jean). "Schématisation" **Sémiotique , dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, T2, Ed. Hachette, Paris, 1986.

- PETITOT (Jean). "Hypothèse localiste, modèles morphodynamiques et théories cognitives", in **semiotica** , 77-1/3 (1989)

- PETITOT (Jean). "Syntaxe topologique et grammaire cognitive" in **langages**, N103. 1991.

- PRINCE (Gerald). "Introduction à l'étude du narrataire" in **Poétique** N14, 1973.

- PROPP (Vladimir). **Morphologie du conte**, Ed. Seuil, Paris, 1970.

- RASTIER (Francois). **Sémantique interprétative**, PUF, 1987.

- RENIER (Alain). "Sémiotique architecturale", **Sémiotique , dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, T2, Ed. Hachette, Paris, 1986.

- RICOEUR (PAUL). "La grammaire narrative de Greimas" In **Actes sémiotiques**-II, 15, 1980.

- RIFFATERRE (Michael). "L'illusion référentielle" in **littérature et réalité** , Ed. Seuil, Paris,1982.
- SAUSSURE (Ferdinand de). **Cours de linguistique générale** , Ed. Payot, 1985.
- Sicher (Efraim) "Binary oppositions and spatial représentation : Toward an applied semiotics" in **Semiotica** 60-3/4 (1986).
- STOCKINGER (Peter). "L'actant collectif et l'univers actoriel" in **Actes sémiotiques**, VIII, 34,1985.
- THOM (René). **Paraboles et catastrophes ,** entretiens sur les mathématiques, la sciences et la philosophie, réalisés par Giulo Giorello et Simona Morini, Flammarion, 1983.
- TODOROV (Tzvetan) "Les catégories du récit littéraire" in **l'analyse structurale du récit**, Ed. Seuil, Paris, 1981.
- TOMACHEVSKI (B). "Thématique" in **théorie de la littérature**, textes des formalistes russes, Traduction de Tzvetan Todorov, ED. Seuil, 1965.
- ZILBERBERG (Claude). " Le Temps et l'espace comme figurants" in **la figurativité II. Actes sémiotiques**, VI, 26, 1983.
- ZILBERBERG (Claude). **Raison et poétique du sens**, PUF, 1988.

فهرس المحتويات


مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

مكتبة
الأدب
المغربي

مكتبة
الأدب
المغربي

شركة النشر والتوزيع - المدارس -
الدار البيضاء

ثمن البيع للعموم
46,00 درهم